

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شايث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. باسمه جليل عبد / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعام مهدي علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلة مزبان / كلية التربية / ابن رشد

أ.د. سالم الحاج محمود / كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. علي ياسين الجبوري / كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.م.د. فاروق محمد علي / كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. طارق منصور / كلية الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خديجة نشار / معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٧٠) لشهر حزيران لسنة ٢٠١٩

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

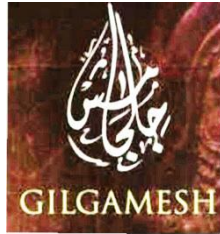
مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٧٠) لشهر حزيران لسنة ٢٠١٩

عدد الصفحات : ٧٤٣ صفحة

تصميم واخراج

علا الحسنوي



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد - باب المعظم

07729093707 - 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط - كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. زكية حسن إبراهيم	جامعة بغداد / كلية الآداب
أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. عادل تقوي البلداوي	الجامعة المستنصرية / كلية التربية
أ.د. سعد عبود سمار	جامعة بغداد / كلية التربية
أ.د. علاء طه ياسين	جامعة تكريت / كلية التربية
أ.د. عبد الكريم الياسري	جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. نواله أحمد المتولي	جامعة بغداد / كلية الآداب
أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الإلكتروني والبريد الإلكتروني : م.م. هدى هادي علوش

سكرتير تحرير المجلة : م.م. هدى هادي علوش

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتماد الأسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستثلاً من رسالة أو أطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الأقراص المدمجة .

فهرس العدد (٧٠)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	الحج في العراق عبر التاريخ	أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي م.د. سهيلة مزيان حسن	٤٣-٣
٢.	علماء المشرق الاسلامي الموسوعيون "دراسة تاريخية"	أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	٧٨-٤٤
٣.	الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) سيرته ومؤلفاته	أ.د. زكيه حسن ابراهيم د. فلاح علي حمود	١٠١-٧٩
٤.	التحصينات الدفاعية لمدينة بغداد في العصر العباسي	أ.د. فرات حمدان الكبيسي	١٣٧-١٠٢
٥.	المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.	أ.م. د رياض عبد الحسين راضي الباحث: حسين علي العلاق	١٦٧-١٣٨
٦.	موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية ١٨٩٩ - ١٩٠٢	أ.م.د. حمزة ملفوث البديري	٢٢٥-١٦٨
٧.	الحياة العامة لمتصوفة المغرب والاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م	أ.م.د انعام حسين احمد	٢٦٠-٢٢٦
٨.	آل المهلب ودورهم الإداري والعسكري في الدولة العباسية "دراسة سياسية"	أ.م.د. وسن شجاع نجرس	٣٠٤-٢٦١
٩.	أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثارية عماري	م.د. هيثم قاسم محمد	٣٤٢-٣٠٥
١٠.	التكرار والتناظر في العمارة التراثية في الموصل بالعهد العثماني	د.م. محمد خضر محمود	٣٧٣-٣٤٣
١١.	المرأة اليابانية بين دستوري ١٨٨٩ و ١٩٤٦ دراسة مقارنة	م.د. أفراح محمد علي	٤١٥-٣٧٤

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٢.	الخط العربي في العصر العثماني	الباحثة: هند سعدون لفته د. أمين أحمد الطاهر	٤١٦-٤٥٦
١٣.	سياسة السلطان جلال لدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣١ م)	م.م. ايمان طلعت بدالرزاق الدباغ د. ايمان عدنان جاسم العزاوي	٤٥٧-٥١٦
١٤.	القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة ٩١١ - ٦٠٩ ق.م	أ.م.د. محمد فهد القيسي	٥١٧-٥٥٤
١٥.	المتاحف الاولى؛ نشأتها وأهميتها	أ.م. رغد عبد القادر عباس د. محمد صبري عبد الرحيم	٥٥٥-٥٨٦
١٦.	دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء نصوص مسمارية - غير منشورة من المتحف العراقي-	م.م. حيدر عقيل عبد	٥٨٧-٦١٠
١٧.	(الزخارف الجصية على المحاريب ، نماذج مختارة من بيوت سامراء)	م. م غسان علي مصطفى علي السامرائي	٦١١-٦٣٧
١٨.	أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)	م. مالك مهدي حايف	٦٣٨-٦٩١
١٩.	الاصلاح الاقتصادي في عصر النبوة (التكافل انموذجا)	أ.م.د. ورقاء اكرم عباس	٦٩٢-٧٢٢
٢٠.	اللقى الاثرية ضمن تنقيبات تل السواري (طعس الكفار)	م. شيماء ماجد الحبوبي	٧٢٣-٧٤٣

الحج في العراق عبر التاريخ

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي

م.د. سهيلة مزبان حسن

الحج في العراق عبر التاريخ

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي

م.د. سهيلة مزيان حسن

المحور الأول : لمحة تاريخية موجزة عن دخول الإسلام وانتشاره في العراق
فُتح العراق في السنة السادسة من الهجرة ، فبعد القضاء على حروب الردة التي حدثت في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣ هـ) ، وجه الخليفة جيوش المسلمين لنشر الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية ومنها العراق ، وكان المجتمع العراقي حينذاك يتكون الأول من سكان المدن ، والثاني من البدو الرحل والمنتقلة بين نهري دجلة والفرات وفي أعالي الجزيرة ومنهم قبائل بنو شيبان في جنوب العراق ، وبنو تميم وبكر في الوسط وبنو أباد و بنو تغلب في الجزيرة الفراتية ، ولم يكم وجود فواصل بين الحجاز والعراق ، وكان حينذاك يخضع العراق للنفوذ الفارسي الساساني .
كان للدين الإسلامي أثر كبير في فتح العراق ، فالإسلام وحد وجه الطاقات نحو اعلاء كلمة الله جل جلاله ونشر الإسلام ، ويضاف للمجاهد الذي يستشهد يكون مثواه الجنة ، مما زاد في إيمانهم بالفتوحات الإسلامية ، وعلى الرغم مما كانت عليه الجيوش الفارسية الساسانية من إعداد وتسليح وإمكانيات كبيرة ، وقد يسر النصر للمسلمين أن الجهة ما بين العراق والحجاز كانت مفتوحة ومكشوفة ، حيث حصنت الجيوش الفارسية الساسانية جبهاتها

القتالية الشمالية المقابلة للروم فقط ،معتمدين على المناذرة وهي قبائل عربية في الحماية والدفاع ضد هجمات البدو قبل الإسلام .

لقد فوجئ بالهجمات الإسلامية على العراق ذات الجبهة الطويلة ،وكانت موقعة القادسية حيث وصل الفاتحون المسلمون نحو (طيسفون) العاصمة الساسانية قبيل الإسلام في العراق وسيطروا عليها ،مما دفع بالساسانيين الى الهرب عنها تاركين طيسفون بما فيها ومنها عدة دور لسك النقود الساسانية بكامل عدتها ، مما دفع بالفاتحين الى نقش كلمات وعبارات بالعربية على القوالب وأهمها البسمة (بسم الله) وقد سُميت تلك النقود ب (النقود العربية على الطراز الساساني).أن هرب الساسانيين عن طيسفون واتجاههم نحو جلولاء ونهاوند حيث لاحقتهم الجيوش الإسلامية والحقوا بهم الهزائم وجعل الباب مفتوحاً أمام المسلمين لفتح كل الإمبراطورية الفارسية والساسانية.

وأعتبر المثنى بن حارثة الشيباني أول من هاجم الفرس على حدود العراق في معركة (ذي قار) حيث كان النصر الأول للعرب على الفرس والتي قال عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : (هذا أول يوم أنتصف فيه العرب من العجم وبني نصرنا) هذه المبادرة الأولى التي فعلها المثنى بن حارثة الشيباني ضد الإمبراطورية الساسانية الفارسية وقد أكد الخليفة أبو بكر رضي الله عنه تنصيب المثنى على قومه ويأمر بالمسير الى العراق ودخولها من أعلاه ،كما أمر القائد خالد بن الوليد من فتح الحيرة ،حيث تولى خالد بن الوليد قيادة الجيوش الإسلامية وسار بها نحو العراق واشتبك مع الفرس قرب الأبله وانهمز الفرس من أمامه ،وتقدم القائد خالد بن الوليد والتحم مع قوة فارسية جديدة قرب (كاظمة) وكانت القوة الفارسية بقيادة (هرمز) ، وقد وجه المسلمون جنود الفرس مقيدتين بالسلاسل كي لا يهربوا من ساحة القتال ، لذلك

عُرفت هذه المعركة بمعركة ذات السلاسل ، وكان النصر للمسلمين و تقدم بعدها القائد خالد نحو الحيرة فجابه الجيش الفارسي قرب (المدار) وكان الجيش الفارسي بقيادة (قارن بن قريانس) وقد تمكن الجيش الإسلامي من قتل ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الفرس إضافة الى الغرقى منهم في النهر ، وتقدم الجيش الإسلامي نحو الحيرة التي استسلمت ووافقوا على دفع الجزية ، وكان للاستسلام في الحيرة أهمية كبيرة حيث تتابع رؤساء القبائل على القائد خالد يطلبون الصلح ، لقد أتم القائد خالد بن الوليد المرحلة الأولى من مراحل تحرير العراق وترك العراق سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م بعد أن سلم الأمر الى المثنى بن حارثة الشيباني .وتحرير العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣ هـ) حيث اهتم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمر العراق وقد أمر برفع راية الجهاد في مسجد المدينة المنورة ويخطب بالمسلمين (ان الله وعد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يفتح على يديه بلاد فارس والله لا يخلف و عده فسارعوا الى جهاد أعدائهم وما لم يورثكم اياه غداً وأنكم لم تغنموا حتى تغيروا ولن تستشهدوا حتى تقاتلوا) .

وهكذا بدأت العمليات العسكرية على الجبهة العراقية أكثر تنظيماً وقد استجد المثنى بن حارثة الشيباني بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأرسل الخليفة جيشاً بقيادة (أبا عبيد الثقفي) بالتوجه الى العراق فحدثت الوقائع ومنها (واقعة الجسر) و (واقعة البويب) ثم معركة القادسية الحاسمة. **واقعة الجسر :** بعد الهجمات التي نفذها كل من المثنى بن حارثة الشيباني والقائد خالد بن الوليد على الفرس الساسانيين ، تجمعوا و أعادوا صفوفهم مع تعزيزات جديدة بقيادة (بهمن جادو) وقُدرا أعداد الجيوش الفارسية بثمانين ألف مقاتل وعشرين فيلاً ودارت المعركة بين المسلمين والفرس وقُتل بهذه المعركة

القائد أبو عبيدة الثقفي و أولاده الثلاثة وعدد كبير من المسلمين ، وانسحب الجيش الإسلامي بأمر المثنى بن حارثة الشيباني الى الجانب الغربي من النهر وقد قطع الجسر الموصل بين الضفتين ، ولكن حنكة القائد المثنى بن حارثة وشجاعته أمن العبور وقد غرق عدداً من المسلمين في معركة الجسر .

أما واقعة البويب : بعد واقعة الجسر أعلن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نداء الجهاد للمسلمين حيث لبي هذا النداء الكثير من المسلمين ، واجتمع مع القائد المثنى بن حارثة الشيباني العدد الكافي من المقاتلين اتجه بهم الى داخل العراق فالتقى بالفرس في البويب (قرب الكوفة حالياً) ولم يعبر بهم نهر الفرات حسب توصيات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودارت بينهم وبين الفرس حرب طاحنة انتهت بمقتل القائد الفارسي المرزبان ، فانهمز الفرس مذعورين بعد مقتل قائدهم و سُمي ذلك اليوم بيوم (الإعشار) لأن العديد من الفرسان العرب قتلوا كل منهم عشرة من الفرس ، وبعد هذه الواقعة التي حقق بها المسلمون النصر ، توفي القائد المثنى بن حارثة الشيباني بعد بضعة أشهر متأثراً بجروحه .

وبعد انتصار المسلمين في واقعة البويب طلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدد ألا انه تأخر بعض الوقت بسبب انشغال ما جرى على الجبهة الشمالية ، وقد استغل الفرس هذه الفرصة فجمعوا حشودهم على العراق واختار المسلمون موقعاً يسمى (ذي قار) ولما اكتملت فيه العدة والعدد عين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القائد سعد بن أبي وقاص وهو من كبار الصحابة ومن أخوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وخرج القائد سعد بجيش يزيد على أربعة آلاف مقاتل ، وقد ودعه الخليفة عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة ولمسافة طويلة ، مما يؤكد اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب

رضي الله عنه بهذه الحملة وقد تزايد جيش المسلمين في الطريق الى العراق بانضمام المتطوعة اليه من سائر القبائل حتى بلغ مجموعه اثنا عشر ألف مقاتل ، وقصد سعد بن أبي وقاص (القادسية) واتخذها معسكراً لجيشه وهي منطقة قريبة من الحيرة . أما الجيش الفارسي فكان بقيادة (رستم) والذي كانت لديه أوامر مشددة من ملكهم (يزدجرد) بالسرعة لمواجهة المسلمين ، وكان تعداد جيشه أكثر من عشرين ألف مقاتل إضافة الى أكثر من ثلاثين فيلاً وفي اليوم الأول من معركة القادسية حيث عبر الفرس النهر وقاتل شجعان المسلمين قتالاً باسلاً وبرز القائد عاصم بن عمرو التميمي عندما هزم عدداً من فرسان العجم ، وهاجم التميمي الفيلة وقطع أحزمتها فولت الأدبار . وفي اليوم الثاني من معركة القادسية حيث وصلت امدادات المسلمين من الشام بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وفي مقدمتهم القائد القعقاع بن عمرو التميمي والذي برز في مقاتلة الفرس حتى تمكن من قتل (بهمن بن جاذوية) . وفي اليوم الثالث من معركة القادسية زحف الفرس الى أرض المعركة ومعهم الفيلة وقد استطاع القعقاع وعاصم أن يطعنا أضخم فيلين وهما الأبيض والأحمر في أعينهما حيث هربت الفيلة من أرض المعركة ، وعند الغروب توقف القتال الا أن المسلمين عاودوا القتال طوال الليل ، وفي الصباح الباكر لليوم الرابع هجم المسلمون على الفرس ، وإذا بصوت القعقاع يدوي قائلاً : (اصبروا ساعة فان النصر مع الصبر) وقاد القعقاع مجموعة من الفرسان نحو خيمة رستم قائد جيش الفرس وقد اختفى رستم بين البغال فلما ظهر تبعه أحد الفرسان وقتله ثم صاح (قتلت رستم ورب الكعبة) وبعد مقتل رستم عمت الفوضى في الجيش الفارسي وانسحب الجيش الفارسي بعد مقتل أكثر من عشرة آلاف قتيل ، واستشهد من جيش المسلمين ثمانية آلاف شهيد . وكان من أهم نتائج معركة

القادسية انتهاء النفوذ الفارسي على العراق ، وبدأ الإسلام بالانتشار وبعد سقوط المدائن عاصمة الفرس الساسانيين ، انسحب الفرس الى جلولاء وتكريت ، وبعد تقدم المسلمون نحو جلولاء انسحب الفرس الى نهاوند ولاحقتهم الجيوش الإسلامية بقيادة القائد (النعمان بن مقرن) وحققوا النصر على الفرس وقد استشهد القائد النعمان بن المقرن بهذه المعركة وقد نشئت جيوش الفرس ،حيث استسلمت العديد من مدن الفرس الى المسلمين ، وهكذا دخل الإسلام وانتشر في العراق .

المحور الثاني : حصر الوثائق والكتابات الخاصة بالحج في الدولة وتحليلها
القرآن الكريم ، حيث ورد في نصوصه آيات في سورة الحج ، سورة آل عمران تحت على اداء فريضة الحج .

(١) الأستاذ الدكتور جواد علي كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

ذكر الكثير من الحوادث التاريخية وخاصة في الجزء الرابع .

(٢) الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه محاضرات في تاريخ

العرب قبل الإسلام .

(٣) ابن رسته في كتابه الأعلام النفيسة حيث ذكر الاستراحات الرئيسية

والمسافات بين المحطات على درب زبيدة .

(٤) الحربي ،ابراهيم بن اسحق : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ،

تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩ م .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، الاجزاء الثالث والرابع والثامن .

(٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك .

(٧) اليعقوبي : كتاب البلدان ، و مشاكله الناس لزمانهم .

- ٨) المقدسي : أحسن التقاسيم .
- ٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب .
- ١٠) أبو الفرج قدامة بن جعفر : الخراج .
- ١١) البلاذري : فتوح البلدان .
- ١٢) المقرئزي :الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك .
- ١٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان .
- ١٤) ابن جبير : الرحلة .
- ١٥) ابن بطوطة : الرحلة .
- ١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان .
- ١٧) الأزرقى : أخبار مكة .
- ١٨) الفاكهي : كتاب المنتقى في أخبار ام القرى .
- ١٩) المسعودي : مروج الذهب
- ٢٠) الراشد ،الدكتور سعد بن عبد العزيز : درب زبيدة .
- ٢١) الراشد : الدكتور سعد بن عزيز : الريدة .
- ٢٢) مسكوية :كتاب تجارب الأمم.
- ٢٣) ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية .
- ٢٤) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .
- ٢٥) محمد بن أحمد الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .
- ٢٦) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين .
- ٢٧) خيرات علي : منازل الحج .
- ٢٨) ابن جوزي : المنتظم .
- ٢٩) بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري .

- (٣٠) الكازروني (ت ٦٩٧ هـ) مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية .
(٣١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ .
(٣٢) مصطفى جواد : الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية .
(٣٣) الدكتور أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية .
(٣٤) الماوردي : الأحكام السلطانية .
(٣٥) الصولي : أخبار الراضي بالله .
(٣٦) ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقامات الحريري المصورة رسالة ماجستير غير مطبوعة . بغداد . ١٩٦٩ .

المحور الثالث : رحلات الحج الى مكة وطرق قدومهم وإعدادهم :

كانت مكة قبل ظهور الإسلام مركزاً لنشاط المسافرين والتجار إضافةً لمركزها الديني حيث يحج الناس اليها منذ بناء الكعبة على يد نبيينا ابراهيم عليه السلام ، وقد زادت أهمية مكة بعد ظهور الإسلام ، حيث أخذ الناس يتوافدون عليها لتأدية شعائر الحج وذلك تلبيةً لدعوة الله سبحانه وتعالى حيث قال :
بسم الله الرحمن الرحيم (إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴿١٢٥﴾ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق ﴿١٢٦﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)^(١) وكانت مكة إضافةً الى قدسيته تقع على الطرق التجارية القديمة ما بين العراق والشام ومصر^(٢).

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣-٢٣ هـ كان جميع سكان الجزيرة العربية قد دخلوا في الدين الإسلامي الحنيف وكذلك سكان

العراق وبلاد فارس والشام ومصر وشمال أفريقيا وأصبح واجباً على كل مسلم أداء فريضة الحج حيث قال الله في كتابه الكريم : بسم الله الرحمن الرحيم (إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهديّ للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً) والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٣) كما ورد في المصادر التاريخية عن فتح الأقطار التي مر ذكرها .

طريق الكوفة . مكة: لا نعلم بالضبط متى أنشئ هذا الطريق ، وقد ذكرت المصادر التاريخية ان الحجاج سلكوا طريق العراق بعد الخطر الذي واجهوه من الطرق القديمة(٤) وقد أشار الجغرافيون المسلمون الأوائل الا أن الفرس أنشأوا مواقع حراسة وحاميات من القادسية ومناطق صحراوية في جنوب العراق وشيدوا سور بطول ستة أميال وكانت الأراضي على الجانبين تروى وتزرع بالحدائق وأشجار النخيل(٥) (٥) وعند قدوم القائد خالد بن الوليد في أواخر سنة ١٢ هـ لإداء فريضة الحج في سرية وكتمان عن طريق (ذات عرق) في أقل من أسبوعين ، واعتبر ذلك الطريق من أقصر الطرق ألا أنه كان محفوفاً بالمخاطر والمصاعب(٦) (٦) .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣-٢٣ هـ حيث بُنيت في العراق مدينتين إسلاميتين هما البصرة والكوفة ، وقد ولي الخليفة عمر رضي الله عنه أبو موسى الأشعري على البصرة سنة ١٧ هـ فقام بحفر الآبار على طول طريق البصرة . مكة (٧) (١) .

وفي خلافة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٣-٣٥ هـ حُفرت عيون الماء في منطقة (فيد)(٨) (٢) وفي سنة ٢٩ هـ نُصب عبد الله بن كريز والياً

على البصرة^{(٩)(٣)} ، وفي أعماله شق الأنهار في البصرة وحفر العيون والآبار ، وبناء الاستراحات على طول طريق البصرة . مكة .

طريق الحج بين العراق ومكة المكرمة : ذكرت المصادر التاريخية الى وجود طريقين كانت تسلكها القوافل (من الجمال والخيول)

الأول : طريق حج الكوفة . مكة وهو من أهم الطرق وسوف نذكره بالتفصيل .

الثاني : طريق حج البصرة . مكة و يعد الطريق الثاني في الأهمية حيث يربط العراق من مدينة البصرة ماراً بشمال شرق الجزيرة العربية عبر وادي الباطن ومخترباً صحراء الدهناء الصعبة ، ثم يمر بمنطقة القصيم حيث تكثر فيها المياه العذبة والوديان الخصبة جعلتها منطقة صالحة للزراعة ، ومن القصيم يسير الطريق محاذياً لطريق الكوفة . مكة حيث يلتقيان عند محطة ام حزمات (اوطاس) التي تقع مسافة عشرة أميال من موقع ذات عرق كما يرتبط طريق البصرة مع الطريق الرئيسي الممتد من الكوفة عند منطقة (معدن النقرة) الذي يتفرع منها الطريق الى المدينة وقد ذكر المؤرخ ابن رسته^(١٠) الاستراحات الرئيسية و المسافات بين المحطات المختلفة على هذا الطريق ، كما أن الباحث الحربي^(١١) قدم معلومات دقيقة عن كل محطة استراحة ، وما فيها من تسهيلات لاسيما موارد المياه فضلاً عن ذكره المسافة بالميل بين كل استراحة وأخرى ويذكر الطريق الذي يتفرع من محطة النقرة ويتجه صوب المدينة المنورة. وفي عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٥-٤٠ هـ فقد استخدم المحطات والمنازل السابقة والمشهورة على طريق الكوفة وهذه المحطات (الريذة ، فيد، الثعلبية) ^(١٢) . أما في العصر الأموي فقد أمد الأمير الحجاج بن يوسف الثقفي طريق البصرة . مكة بما يلزمه من المياه ، وقد أمر

بفحص المياه في المحطات لمعرفة الصالح منها للشرب وتعد مياه (ماويه) أصلح وأجود المياه الصالحة للشرب.

درب زبيدة في العصر العباسي

أهتم الخلفاء العباسيون بطريق الحج ففي عهد الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢. ١٣٦ هـ) حيث أمر بإقامة أميال الطريق (أحجار المسافة) لتحديد المسافات على طول الطريق من الكوفة الى مكة وذلك سنة ١٣٤ هـ وفيها ضرب من الكوفة الى مكة والأميال^(١٣). كما يشيد السفاح الطريق بالحصون وخاصة الشمالي لحمايته.

الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨ هـ

لقد حج المنصور ست مرات وكان قد تولى إمارة الحج سنة ١٣٦ هـ نيابة عن أخيه الخليفة أبو العباس السفاح وقد أشرف الخليفة المنصور شخصياً على إقامة الحصون وخزانا المياه في عدة نقاط على طول الطريق^(١٤) (١).

الخليفة محمد المهدي ١٥٨-١٦٩ هـ

حيث مهد الطريق الى مكة ورصفه وجعل حركة المرور به سريعة ، وأقام الخليفة المهدي القصور على طريق مكة . وحدد المسافات وولى (يقطين بن موسى مشرفاً على الطريق)^(١٥) (٢) .

وذكر الحربي بعض الأماكن التي شيدها الخليفة المهدي ويحمل بعضها اسمه ومنها البرك والأحواض وأماكن الاستراحة^(١٦) (٣) . وفي سنة ١٦٦ هجرية أمر الخليفة المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن والعاصمة مدينة السلام وقد استخدمت البغال والجمال^(١٧) (٤) وجدد الخليفة المهدي كسوة الكعبة ورمم وعمل تحسينات لكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة^(١٨) (٥) .

الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣ هـ

لقد حج الخليفة هارون الرشيد تسع مرات وبني خزانات المياه وحفر الآبار وأنشأ الحصون على طول الطريق من الكوفة الى مكة وزوده بالمرافق المهمة من أجل خدمة الحجاج .

وكانت السيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد ترافقه في بعض الحجاج وقد أسهمت السيدة زبيدة إسهاماً عظيماً اتجاه طريق الحج والأراضي المقدسة في مكة والمدينة ، ويذكر الحربي (إحدى عشر محطة ومنزلاً على طريق الحج مزودة بوسائل حفظ المياه على شكل آبار وأحواض إضافة الى القصور والحصون ، وجميع هذه المرافق يعود الفضل في إنشائها الى السيدة زبيدة منها، (بركة زبيدة) أو (بركة لأم جعفر) أو (قصر لأم جعفر) ، وكانت البرك على أنواع بركة زبيدية مدورة ، ومن المحطات الرئيسية منها (المحدث) محل بعد ستة أميال بعد النقرة والعنابة وهي عبارة عن بركة تقع بين توز و سميرة وركة لأم جعفر التي تقع بين المغيثة والعذيب^(١٩) .

وقد ذكر الرحالة الكثير عن درب زبيدة (طريق الكوفة . مكة) ومنهم ابن جُبَيْر : (وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج الخليفة هارون الرشيد وابنة عمه ، انتدبت لذلك مدة حياتها فأبقت هذا الطريق ومنافع تعم على وفود الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها الى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيلاً بمجازتها والرضا عنها^(٢٠) .

ويكرر ابن بطوطة ما يذكره ابن جُبَيْر وبما يعززه في بناء خزانات وأحواض المياه والآبار الى زبيدة ابنة جعفر^(٢١) .

ويذكر المسعودي رواية يمتدح فيها عمل زبيدة الإنساني الجليل بتزويد الطريق بأهم المرافق كأحواض المياه بالإضافة الى أماكن الاستراحات ويضيف الى أن السيدة زبيدة قد أمنت لأهالي مكة المياه العذبة ووفرتها لهم عن مسافة تربو على اثنا عشر ميلاً عن مكة بمجرى تحت الأرض^(٢٢) .

ويذكر لنا اليعقوبي، كيف بزت زبيدة زوجها الخليفة هارون الرشيد وتقوت عليه ومن أعمالها حفر (عين المشاش) وكانت الكلفة (ألف ألف وسبع مئة ألف دينار) قد يكون الرقم مبالغ فيه^(٢٣) .

ويشير ابن خلكان ، عن زبيدة (... كان لها معروف كثير وفعل خير ونقل عن ابن الجوزي أن زبيدة سقت أهل مكة الماء)^(٢٤).

ويذكر الأزرقى والفاكهى^(٢٥) (١) ، أن السيدة زبيدة قامت بأداء فريضة الحج سنة ٢١١ هجرية وعلى الرغم من وجود العديد من البرك ألا أنها أثبتت إلا أن تضيف شيئاً على هذه البرك طلباً للثواب وقد قام ببناء وتعمير درب زبيدة العديد من الشخصيات وظل طريق (درب زبيدة) موضع اهتمام من قبل جميع الخلفاء العباسيين وساهم عدداً منهم في تأمين استخدام هذا الطريق من غارات القبائل أو هجمات القرامطة ، وقطاع الطرق ، وقد دفعت هذه الظروف المضطربة أخذ الحجاج يتجنبون المناطق الصحراوية وتحولوا عبر الشام أو عن طريق البحر وذلك خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي^(٢٦) (٢) .

وفي العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) في عهد الأمير عضد الدولة فقد أعاد اصلاح الطريق من بغداد الى مكة ، وزوده بأحواض المياه وحفر الآبار والعيون ، وقد ذكر ابن مسكويه^(٢٧) (٣) ما يلي : (ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبائح وجذوب العسف ، وأقيمت لهم السواقي في مناهل الطريق واحفرت الآبار واستفضيت الينابيع) .

ولكن حال الطريق قد اضطرب ثانيةً بعد عضد الدولة ، إذ عادت غارات القبائل الوحشية على الحجاج ومنها ما حدث سنة ٤٠٦ هجرية حيث هلك ما يقرب ١٤ ألف حاج من العطش ولم ينج منهم سوى ستة آلاف حاج فقط بعد أن شربوا بول الجمال ومن ذلك نستدل أن عدد الحجاج العراقيين في سنة ٤٠٦ هجرية ١٠١٥ ميلادية كان عشرين آل حاج^(٢٨) (٤) .

وفي العصر السلجوقي ٤٤٧-٥٥٥ هجرية

قام السلطان ملك شاه ٤٤٧-١١٨٥ هـ / ١٠٥٥-١٠٩٢ م ، بتحسينات عديدة منها تنظيف الأنهار والقنوات التي طمرت ، وعلى طول الطريق المتجه الى مكة أقيمت المصانع ، وبنى منارة القرون والتي وصفها الرحالة ابن جُبَيْر عندما شاهدها سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م ، ووصف عودته من مكة الى بغداد أن أمير الحج دخل محطة فيد (وهو على تعبئة وأهبة ارهاباً للمجتمعين فيها من الأعراب لئلا يداخلهم الطمع في الحاج)^(٢٩) .

أما حال طريق بين بغداد ومكة في عهد آخر خلفاء بني العباس الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤١-١٢٥٨ م ، شهد الطريق بعض الرعاية حيث أمر بتنقية الآبار على طريق الحج ورتب الطريق ومنها سبيل الخليفة المستعصم بالله ويعرف بـ (سبيل الفقير) وسبيل المستعصر بالله ، وسبيل الظاهر بأمر الله وسبيل الناصر لدين الله وقد كانت آخر قافلة تجهز بواسطة خليفة عباسي في عام ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م ، ففي تلك السنة حجت أم الخليفة المستعصم بالله (وكان في خدمتها إقبال الشرابي الدوادر ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بنحو ستين ألف دينار وعدت الجمال ركب بغداد في تلك السنة (٦٤١ هـ) فكانت مائة ألف وعشرين ألف جمل^(٣٠)) قد يكون العدد مبالغ فيه) .

ويتضمن هذا المحور أسماء الولاة (عمال طريق الكوفة ، مكة كما يضم أسماء الشخصيات التي أسهمت في عمارة طريق الحج (درب زبيدة) خلال القرون الثاني وحتى السابع الهجريين .

درب زبيدة بعد سقوط الخلافة العباسية

حالة الطريق في العصر المغولي :

لقد رافقت الفوضى والاضطرابات حكم المغول ، وعمت تلك الفوضى وشملت طريق الحج الى مكة المكرمة وتعطلت حركة المواصلات بين العراق والجزيرة العربية وهنا برزت دمشق وقد انضمت قوافل الحجاج العراقيين والقادمين من بلاد فارس تحت حماية قوافل الشام^(٣١) ، وعلى الرغم من قلة المعلومات عن درب زبيدة ألا أن هناك بعض الإشارات الى استمرار استخدام طريق الحج بين بغداد ومكة ، فقد ذكر الفارسي^(٣٢) الى أن قافلة الحجاج العراقيين سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م ، وصلت من بغداد الى مكة في أمن من دون أذى يذكر وكانت بإشراف (علاء الدين) صاحب الديوان في بغداد وكان المشرف قد أخذ التعهدات من أعراب الطريق و وفي سنة ٦٧٨ هـ ، تمكن الحجاج العراقيون من أداء فريضة الحج وعادوا سالمين^(٣٣) وبعد الغزو المغولي فأن عدد القوافل المسافرة عن طريق الحج العراق كان محدوداً بسبب تعديات القبائل على الحجاج ، ففي سنة ٦٨١ هـ ، حُبس جماعة كبيرة عن الحج وهم في الطريق وأخذ منهم عن كل حمل اثني عشر دينار بالضرب والقهر فعادوا ولم يكملوا حجهم^(٣٤) .

ومع بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ظلت بغداد مركزاً مهماً لتجمع الحجاج القادمين من خراسان وفارس والعراق ألا أن انطلاقة قوافل الحجاج الى مكة كانت تعتمد على مدى الاستقرار الأمني في بغداد نفسها

وذلك لضمان سلامة الحجيج بين بغداد ومكة^(٣٥)، وفي سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م ، أُنقِصَ سلطان بغداد (أبو سعيد) مع السلطان المملوكي في مصر على تأمين الطرق للتجار وطريق الحجاج واتفقوا أن يسير الركب العراقي الى الحجاز مصحوباً بالمحمل العراقي وبذلك عم الأمن قوافل الحجاج لبعض الوقت وقُدِّرَت أعداد القوافل بأنها كبيرة و كثيرة وأصبح طريق الكوفة الى مكة وبالعكس تحت حماية عسكرية قوية ، ولكن هذا الأمان انتهى بموت السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م^(٣٦)، وقد وصف الرحالة ابن بطوطة الطريق الطريق ومرافقه وكيفية استفادة قوافل الحجيج الكثيرة العدد من هذه المرافق ، وكان الرحالة ابن بطوطة قد انضم الى قافلة كبيرة غادرت مكة في ٣٠ ذي الحجة من سنة ٧٢٦ هـ في طريقها الى المدينة المنورة ومن ثم الى بغداد ، وقد وصف ابن بطوطة هذه القافلة بأنها كانت تتكون من الحجاج العراقيين والخراسانيين والفرس والأعاجم الذين لا يحصى عددهم^(٣٧) ، كما وصف ابن بطوطة بعض محطات الحج العراقية الواقعة بين المدينة المنورة وبغداد ، ويتشابه الوصف مع الرحالة ابن جُبَيْر ، فهو يسجل المسافات بين المنازل والمحطات حسب نظام المرحلة و كما أنه يصف مرافق الطريق من برك وآبار وبعض الحصون ، ويعطي الفضل في ذلك الى السيدة زبيدة ويدعو لها ويقول لولا عنايتها بهذا الطريق ما سلكها أحد^(٣٨).

علماً بأن الرحالة ابن بطوطة قد عاد ثانيةً من الكوفة الى مكة على درب زبيدة^(٣٩) ويصف الطريق بأنه كان آمناً وأن سير القافلة كان مرتباً على درجة كبيرة وذلك بفضل أمر القافلة (البهلوان محمد الحويج) ويصف أن هذه القافلة كانت مزودة بجمال تستخدم لحمل مياه الشرب لأبناء السبيل ، وجمال أخرى لحمل الزاد للصدقة ، وكذلك توفر الأدوية والأشربة والسكر لمن يصبه المرض،

كما أن الطعام كان يُطبخ أثناء الاستراحات في قدور نحاسية تسمى (الدسوت) كبيرة حيث توزع الأطعمة على الجميع و كما كانت بعض الجمال تحمل الأشخاص الذين لا قدرة لهم على المشي^(٤٠) و كما وصف ابن بطوطة معاملة الحجاج مع المقيمين في بعض المحطات والمنازل مثل (فيد ، سميراء ، وبركة المرجوم و واقصة)، فقد كان الأعراب يعرضون ما لديهم من جمال وأغنام وسمن ولبن مقابل الثياب والخيام ، وكان المقيمون في واقصة يهبون ما لديهم من دقيق وخبز وتمر وفاكهة عند قدوم الحجيج^(٤١)، وبعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٦ هـ ، أنقطع طريق الحج العراق لمدة ١١ سنة^(٤٢) وبعده أستمروا في حالات متقطعة لبعض السنوات من النصف الثاني من القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وتفاوتت أعداد الحجاج بين موسم وآخر وقد خلف الأليخانيين في حكم العراق الجلائريون (٧٣٦ - ٨٣٥ هـ) ولم نجد خلالها ذكر لإصلاحات درب زبيدة غير ذلك اللوح التذكاري من عهد السلطان الجلائري أحمد بن أويس ٧٨٤-٨١٣ هـ على إحدى برك درب زبيدة في الجزء العراقي^(٤٣).

وخلال القرنين من نهاية الثاني عشر وبداية الثالث عشر الهجريين وصلتنا معلومات عن درب زبيدة خلال مخطوطتين فارسييتين كُتبت الأولى سنة ١١٩٨ هـ ، بواسطة الرحالة الفارسي عبد الكريم بن عاقبت والمؤلف لهذه المخطوطة كان قد سافر الى العراق وبلاد الشام وجزيرة العرب وسجل العديد من الملاحظات تخص طريق الحج العراقي فهو مثلاً يعطي المسافة من النجف الى مكة المكرمة بحوالي ٢٣٠ فرسخاً ، ويذكر أن الفضل بتشبيد هذا الطريق يعود الى السيدة زبيدة وقد أعطى معوقات هذا الطريق على النحو التالي ، أن النزاع الدائم بين الحاكم لبغداد (أحمد باشا) والأعراب جعل

الطريق غير آمن بالإضافة الى العواصف الرملية والتي تؤدي الى ضياع مسارات ومرافق الطريق ، إضافة الى ذلك فأن المياه لم تكن متوفرة للحجاج ، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها لغرض إصلاح مرافق الطريق ألا أنه لم يتمكن من ذلك ، أما المخطوطة الفارسية الأخرى فقد كتبها (بند علي مرزا خيرات علي) في سنة ١٢٤١ هـ / ١٧٩٩ م ، وقد كتبت هذه المخطوطة بناءً على رغبة الأمير الصفوي أبي الفتح سلطان محمد مرزا ، وقد سجل الكاتب وصفاً جيداً لمسار طريق الحج العراقي من بغداد ماراً بالنجف والحلة ثم منطقة جبل شمر وهي المنطقة التي تسيطر عليها قبائل شمر وعلى الطريق المؤدي الى المدينة المنورة ومكة المكرمة كما تضمنت المخطوطة وصفاً لشعائر الحج في مكة ، ونقل كاتب المخطوطة معلومات عن حاج العراقي والذي حج ثلاث مرات وهو الحاج عبد الوهاب (الحملدار البغدادي) وقد ذكرت هذه المخطوطة معلومات عن طريق الحج العراقي ، وقد سلك الطريق من بغداد الى النجف ثم سار على طريق زبيدة خاتون ، حيث شاهد بعض المنازل الواقعة على الطريق الرئيسي ومن بينها منارة أم القرون ، وبعدها سلسلة من المنازل ويُشير الى وجود برك للمياه ثم يذكر بأنه وصل الى محطة (لينه) وربما كان ذلك من أجل تفادي مروره بصحراء النفوذ الكبير ، وبعد محطة لينه الى جبل شمر ثم يصل حائل (الى الغرب من درب زبيدة) ويعطي الكاتب (خيرات علي) وصفاً للطريق المتجه صوب المدينة والمحاذي لطريق الجادة القديم والذي يبدو أنه لم يكن مستعملاً في ذلك الوقت ، ويعطي الكاتب المسافات أحياناً بالفرسخ وأحياناً لا يزودنا بأي شيء وفجأة يذكر بركة الشريف بأنها ميقات أهل العراق ومن أتى اليها من هذا الطريق ، ويذكر بأن وادي العقيق ميقات للحج لما يسميه (الفرقة الناجية الأمامية) ، كما يُشير الكاتب الى (أوطاس) والطرق التي تتفرع

منها الى الطائف ومكة المكرمة ، حيث يذكر بأن الطريق الى مكة المكرمة يتجه الى وادي الليمون والبرود والعلمين ومن ثم الى مكة ونستنتج بأن مدينة الحائل أصبحت مركز رئيسي لخدمة الحجاج القادمين من العراق وبلاد المشرق، وذكر كاتب هذه المخطوطة أن درب زبيدة كان فيه بعض المشاعل لتضيء ليلاً للحجاج وقد حدد المسافة بينهما بفرسخين^(٤٤) وكان بعضها موجود بقاياها حتى وقته و أما حالة الطريق خلال القرنين نهاية الثامن عشر وبداية التاسع عشر الميلادي فإن بعض المعلومات نحصل عليها من المستشرقين والرحالة الأوروبيين حيث ذكروا بأن طريق الحج العراقي لم يُستخدم بكامله .

الرحالة الأوروبيين الذين ذكروا طريق الحج :

يذكر الرحالة (بركهات) بعض المعلومات عن طريق الحج العراقي منها أن قوافل الحجاج الفارسية كانت تغادر بغداد عبر منطقة نجد الى مكة المكرمة كانت قد توقفت اعتراض الدولة السعودية لقوافل الحج الشامية ،ولكم هذا الخبر لا تؤكده المصادر المتعلقة بتاريخ الدولة السعودية^(٤٥) واستمرت حائل منطقة مهمة للحجاج بسبب موقعها المفضل بالنسبة لقوافل الحجاج والتجارة .

أما الرحالة (موسل) فقد ذكر بأن الدولة السعودية تمكنت من السيطرة على طريق الحج ، وتوحيد معظم أنحاء الجزيرة العربية وذكرت (كرستينا فيلبس جرانت) عند حديثها عن درب زبيدة في بداية القرن العشرين ، بأن أحواض المياه الموجودة في نجد قد تعرضت للخراب بواسطة الأعراب ، أما الأجزاء الشمالية للدرب فقد تعرضت منازلها للتدمير^(٤٦).

وفي عهد الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية بعد أن أمن عبر كافة المنافذ لإداء مناسك الحج والعمرة آمنين مطمئنين ، وبالنسبة لدرب زبيدة طريق الحج العراقي فقد عقدت المملكة

السعودية اتفاقية بشأن طريق الحج البري سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥ م ، تتضمن تسهيل وتنظيم مرور قوافل الحجيج داخل البلدين وتحديد الرسوم على السيارات الناقلة للحجاج وكذلك تخصيص أدلاء يرافقون سيارات الحجاج ضمن حدود كل بلد^(٤٧)، ومن ذلك يمكن القول أن قوافل الحجاج استخدمت السيارات بدل الجمال والخيول منذ عقد هذه الاتفاقية سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥ م ، وسارت القوافل بالسيارات لحجاج العراق حيث يستخدمون الطريق القادم من شرق المملكة والذي يصل ما بين الخليج العربي والبحر الأحمر وبدأت بعض قوافل الحجاج يصلون من العراق بطريق الجو . وقد كتب بعض الرحالة الأوروبيون عن درب زبيدة ومنهم :

١. الرحالة الفنلندي (جورج اغست فالين) فقد قام برحلتين الى الجزيرة العربية الأولى عام ١٨٤٥م والثانية عام ١٨٤٨م .
٢. أما الرحالة (فالن) فقد حدد المسافة بين النجف ومكة بحوالي أحد عشر يوماً مع قوافل الجمال ، وقد شارك (فالن) بنفسه مع قافلة الحجاج العراقيين المغادرة الى حائل ثم المدينة المنورة ومكة المكرمة ويصف الرحلة بأنها كانت سريعة جداً واستغرقت خمسة وثمانين ساعة فقط .
٣. أما الرحالة (بلاكراف) والذي زار الجزيرة العربية لسنة ١٨٦٢-١٨٦٣م وقد ذكر بأن الأمير طلال بن رشيد أقنع شاه فارس بخصوص الحج السنوي عن طريق حائل .
٤. الرحالة السيدة (آن بلنت) سنة ١٨٧٨-١٨٧٩م حيث رافقت قافلة الحجاج العراقيين العائدين الى العراق ، وأعطت معلومات عن بعض المحطات والبرك مثل (الخضراء ، بركة العشار ، بركة الشحيحات ، بركة

- الحميمة) ورسمت حركة الحجاج حول بركة الشحيات وهم يتزودون بمياه الشرب لهم ولدوابهم ورسمت خارطة توضيحية لمسار رحلتها .
٥. الرحالة (تشارلز هوبر) ونجد في كتاباته معلومات متناثرة عن بعض محطات الطريق للحج إضافة الى وصف بعض البرك .
٦. وفي بداية القرن العشرين قام (الكابتن ليشمان) بزيارتين للجزيرة الأولى سنة ١٩٠٩-١٩١٠ م ، أما الثانية فكانت سنة ١٩١٢ م ، وذكرت كتاباته محطة الحميمة ، ومحطة زبالة .
٧. ومن أشهر الرحالة (الويس موزل) في بداية سنة ١٩٠٨م وتميز موزل برسم بعض الخرائط المفصلة التي توضح المسالك والطرق القديمة .
- العادات والتقاليد في رحيل الحجاج وقدمهم وعودتهم**

كان حجاج بيت الله من العراقيين في العصر العباسي يتجمعون بعد أن يتوافدون من البصرة والكوفة وواسط وبقيّة المدن منذ شهر ذو القعدة الى بغداد في الجانب الغربي حيث ينصبون الخيام هناك وتقيم لهم الحكومة مواضع خاصة لشرب الماء ، كما أنها تقدم لهم الأطعمة وقد بلغ عدد الحجاج المتجمعين ببغداد عدة آلاف قبل سفرهم الى الديار المقدسة ، وقد قدر عددهم ابن الجوزي^(٤٨) في سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥م بعشرين ألف حاج ، ومن خلال هذا الرقم فأن خدمات الحج كانت معروفة ، وأن موعد الحج كان موسماً مهماً في حياة المسلمين ، وفي عهد الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) كان الخليفة هو الذي يصلي بالناس في الحج أو تعيين أمير للحج كما عُرف ذلك في عصر الأمويين أيضاً^(٤٩)، وكان الخلفاء العباسيون ينظمون مسيرة الحج بموكب رسمي له رئيس هو (أمير الحج) ويتقدم حامل العلم ويحده ضارب الطبل ثم

جند السفر ، وعندما يخرج الموكب يكون في توديعه كبار رجال الدولة ، ومن خلفهم سكان بغداد^(٥٠) .

ويذكر أن اجتماع الحجاج في مدنها إلى أن يحين موعد رحيلهم يكون زائراً على اختلاف أعمارهم وأجناسهم خارجين من دورهم لمشاهدة مواكب الحجاج القادمة من بقاع مختلفة وقد لبسوا أزياء مختلفة الألوان والأشكال فيكون في هذا الموسم منظر يدعو إلى الانتشراح والبهجة^(٥١) .

ومن خدمات الدولة للحج الاهتمام بطريق الحج وصلاحيته من حيث توفر المياه وأماكنها للاستقرار وتوفير الزاد والماء^(٥٢) خوفاً من تعرض الحجاج إلى الاعتداء ولشحة الماء في السنوات (١٠٣هـ - ٤٠٦هـ) وغيرها من السنوات .

كذلك عمل الخلفاء العباسيون على الاهتمام بالحجيج من خلال تخفيف عبء الجباية عن قوافل الحجاج وإزالة ضروب التعسف^(٥٣) عنهم كما كانت تقام لهم السواني في مناهل الطريق كما عملت الخلافة العباسية على الاهتمام بأمن الحجاج من مخاطر اللصوص^(٥٤) أم مخاطر سطو العياريين ، وهجوم بعض الأعراب على قوافل الحجاج ونهب أموالهم بالقوة^(٥٥) .

كما شملت الخدمات إضافة الحماية ورفع رسوم الجباية وتقديم الماء والأكل وأطلاق المساعدات المالية وتزيين الكعبة المشرفة بكسوتها^(٥٦) فقد قدم عمال بعض الأمصار من تقديم خدمات اجتماعية منها ما أوقفه أبو طاهر الشباصي الحاجب المتوفى سنة ٤٨هـ / ١٠١٧م إبلاً كثيرة بطريق مكة^(٥٧)، ونفس الشيء فعله محمود سبكتكين إذ خصص في البادية أكثر من ثلاثين ألف دينار توزع عليهم حماية للحجاج^(٥٨) .

كذلك فعل الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠ - ١٠٧٤ م الذي كان قد أرسل وزيره (أبا الفرج بن فسانجس) إلى حجاج البصرة

لمساعدة الحجاج في الطعام والجمال ، وأنقذهم مما تعرضوا إليه من سلب الأعراب ونهبهم وقد استمرت الخدمات المقدمة للحجاج ومراسيمه من حماية وطعام وطرق تقدم حتى نهاية الخلافة العباسية .

أما الخدمات الاجتماعية الفردية للحجاج هي أيضاً لم تنقطع وحقيقةً كانت تحظى برضى الدولة وتشجيع الخلفاء والولاة سواء تلك التي كانت تقدم بها على شكل أعانات نقدية للحجاج أو للمقيمين في الحرمين وأماكن المياه على طريق مكة أو في الأبنية السكنية في الطريق الى الديار المقدسة التي كانت تتدرج ضمن الصدقات الطوعية والتي يقدمها رجال الدين^(٥٩) .

كان الطريق العراقي الذي تسير عليه القافلة السلطانية أو القافلة الرسمية التي ترعاها الخلافة العباسية و حيث تخرج هذه القافلة بعد أن يلتئم شملها ويكتمل جمعها في بغداد العاصمة وتصل الى الكوفة بعد أن تقطع ثلاث مراحل من بغداد^(٦٠) ثم تخرج من الكوفة تجاه الحجاز فتسير في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور لخلفاء بني هاشم ، فأول هذه المنازل القادسية ثم المغيثة ثم القرعا ثم واقصة ثم العقبة ثم القاع و ثم تسير القافلة بعد ذلك حتى تصل زباله بعد أن تكون قد قطعت من الكوفة مائتين وثمانية وأربعين ميلاً^(٦١).

وزباله قرية عامرة تشتهر بكثرة آبارها ومياهها و ثم تسير القافلة الى الشقوق ثم بطان ثم الثعلبية وهي مدينة مسورة وبها قصر وجامع وعدد من الآبار الصغيرة والكبيرة ثم زرود فالأجفر ثم فيد وهي تقع على منتصف الطريق بين مكة وبغداد^(٦٢) وفيها كان ينزل عمال طريق مكة ، وكان الحجاج يودعون ما ثقل عليهم من ازوادهم وأمتعتهم عند أهلها فإذا عادوا أخذوا ما أودعوه بعد أن دفعوا لهم شيئاً من ذلك^(٦٣) وكان أهلها يتعاونون مع الحجاج ويقدمون لهم كثيراً من وسائل الراحة والإغاثة في هذا المكان المنقطع ثم تكمل

القافلة سيرها من فيد وتواصل سيرها الى توز وهي على مسافة ٣٠٨ ميلاً من الكوفة ثم سميرا فالحاجر ثم النقرة (معدن النقرة) وعندما يفترق الطريق الى المدينة والى مكة^(٦٤) وقد جرت العادة أن يذهب الركب العراقي الى مكة لتأدية فريضة الحج ثم يعطف بعد ذلك الى المدينة المنورة^(٦٥) لذلك فهو يأخذ في السير من النقرة على طريق مكة الى مغيثة ثم الى الريدة ومنها يجتاز بعض المحطات الصغيرة الى ذات عرق وهي ميقات أهل العراق ومنها يهللون بالإحرام ثم يواصلون السير الى بستان بن عامر ومنه الى مكة المكرمة بعد أن يقطعوا مرحلة واحدة^(٦٦).

والصعوبات التي واجهها الحجاج العراقيون خلال القرن الرابع الهجري في سنة (٣٠٢ هـ) خرجت الأعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا ما معهم من الأموال والأمتعة والجمال وسبوا مائتين وخمسين امرأة^(٦٧).

وفي مطلع سنة (٣١٢ هـ) خرج أبو طاهر ابن الهبير فاعترض الحجاج عند عودته من مكة واستطاع الإيقاع بمقدمة قافلة الحجيج ، وأن ينهب ما فيها من أموال وأمتعة ، أما بقية الحجاج فقد عادوا الى فيد وأقاموا فيها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين ألا أن أبا طاهر اعترضهم وقتل معظمهم ، وترك من بقي منهم حياً في موضعه ليموت من الجوع والعطش والشمس^(٦٨).

وأستمر خطر القرامطة على الحجاج العراقيين خصوصاً وعلى الحجاج بصورة عامة ففي سنة (٣١٧ هـ) هاجم القرامطة مكة حيث نهبوا وقتلوا الحجاج وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه الى الأحساء .

وفي سنة (٣٢٩ هـ) عُقدت اتفاقية بين الخلافة العباسية والقرامطة يُدفع بموجبها أكثر من عشرين ألف دينار^(٦٩).

هذه الحالة شجعت بعض القبائل العربية المقيمة على طول طريق الحج بمهاجمة الحجاج ومطالبتهم بدفع الضرائب وهذا ما فعلته قبيلة بني هلال عندما اعترضت قوافل الحجاج سنة (٣٦١هـ) وقتلت ونهبت الحجاج ولم يسلم منهم إلا القليل^(٧٠) .

وفي سنة (٣٨٤هـ) رجع الحجاج العراقيون دون أن يؤدوا فريضة الحج ، وكان السبب في ذلك الى أن الأصيفر الأعرابي اعترض الحجاج وهم في طريقهم بين زباله والتعلبية ومنعهم من الحج^(٧١) . وحجته من ذلك أن الدنانير التي دُفعت له في العام الأول كانت مزيفة ، وطالب بالرسم لستينين ، وقد أدت المحاورة الى ضياع الوقت فعاد الحجاج دون تأدية الفريضة^(٧٢) .

ويبدو أن إداء فريضة الحج مشياً على الأقدام كانت أكثر ثواباً وأجراً وهذا ما نجده في المقامة الحادية والثلاثين من رسوم الواسطي التي رسمها ببغداد سنة (٦٣٤ هـ) .

ففي إحدى الرسوم يظهر فيها أبو زيد السروجي يخطب بجمع من الحجاج أثناء :استراحتهم على الطريق ، وذكر في خطبته أن الغرض من الحج ليس هو هذا الموكب الذي جاءوا به وإنما للحج غايات سامية بينها لهم ودعاهم للحج سيراً على الأقدام كما يفعل هو لينالوا أجراً مضاعفاً ، وهذا ما تظهره بوضوح التصويرة التي يبدو فيها أبو زيد وهو يخطب في الحجاج يدعوهم للحج سيراً على الأقدام [التصويرة من المقامة الحادية والثلاثين رسمت ببغداد سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧م محفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس تحت رقم ٥٨٤٧ عربي]^(٧٣) .

ومن رسوم الواسطي المهمة الأخرى يظهر فيه (موكب أداء فريضة الحج) في تصويرة من المقامة الحادية والثلاثون والتي رُسمت ببغداد سن

(٦٣٤هـ / ١٢٣٧م) محفوظة اليوم في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٨٤٧ عربي ، ومن الرسوم الرائعة التي رسمها الواسطي موكب لأداء فريضة الحج والتوجه الى بيت الله الحرام (مكة المكرمة) فنرى الموكب يتقدمه رجلان ينفخان بالبوق وبعدهما يأتي حاملو الأعلام ثم ضاربوا الطبول فالمسافرون . وهذه التصويرة نشرتها^(٧٤)، والتصويرة تضم عدداً من الجمال في قافلة في طريقها الى المدينة المنورة وهي تحمل على ظهورها الرجال والمتاع يرافقها فرقة موسيقية وهذا الازدحام يعكس الشعور بالقوة المتحركة لهذا الموكب السائر وفي مقدمته حملة الأعلام وناقخي الأبواق .

أما العادات والتقاليد في رحيل الحجاج وقدمهم وعودتهم في الوقت الحاضر بعد لقاء مع الحاج خضير عبود الجبوري والذي يبلغ من العمر ٩٥ عاماً حج ثلاث مرات الأولى في الخمسينات من عمره ، ويقول بعد تسجيل الأسماء عند متعهد الحج منذ شهر رمضان المبارك وتبدأ الاستعدادات من شراء الحاجات المتوفرة في الأسواق الخاصة مثل (الاحترامات) وتفصيل بعض السراويل وشراء الحزام الخاص للحاج (هميان) وكان يُعمل خصيصاً للحاج حيث يكون فيه بعض الجيوب لحفظ المبالغ والأوراق الخاصة كذلك نعال القدم وأطوال الخام للأكفان ، وقبل نهاية شهر شوال تبدأ نتلقى الدروس في المساجد عن مراسيم الحج وفي بداية شهر ذو القعدة نغادر بغداد بعد أن تتجمع (سيارات الخشب) من كافة المدن نزور مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام تتجه القافلة نحو النجف الأشرف لأداء مراسيم الزيارة والتبرك بالعتبات المقدسة وتسير بنا القافلة باتجاه عرعر على الحدود السعودية ، ونصل الى المدينة المنورة وتستغرق هذه الرحلة بحدود اسبوعين .

ورحلة الحج الثانية التي تحدث عنها الحاج الجبوري فقد تمت خلال السبعينات من القرن الماضي وكانت الرحلة بسيارات أحدث بعض الشيء من باصات الخشب في الرحلة الأولى ، وقد تمت الرحلة الثانية عن طريق جنوب العراق (البصرة) ومنها الى الكويت ومن الكويت الى المملكة العربية السعودية ، وقد استغرقت هذه الرحلة بحدود الأسبوع .

أما الرحلة الثالثة للحج فقد تمت خلال التسعينات من القرن الماضي ، وكانت هذه الرحلة بالطائرة ، حيث كانت الرحلة مسيرة مطار بغداد الى مطار جدة وقد استغرقت الرحلة ساعتين فقط.

رحلات الحج على قوافل الجمال والخيول

ذكرت المصادر التاريخية بعض المعلومات عن رحلات قوافل الحج العراقي والتي كانت تخرج من بغداد الى النجف ومن النجف تسير في درب زبيدة والذي كان معروفاً منذ صدر الإسلام ، لكن السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد قد أمرت وصرفت مبالغ طائلة لإصلاحه ونصب الأحواض وحفرت عدداً من الآبار وَبُنَتْ بعض المحطات لاستراحة الحجاج ومن الشواهد على تلك القوافل ما رسمه الواسطي من سنة (٦٣٤هـ) ، حيث يظهر المشهد الأول (أبو زيد السروجي) وهو يخطب بجمع من الحجاج وينصحهم بالحج سيراً على الأقدام فهو أكثر ثوباً معنى ذلك أن هناك بعض الحجاج كانوا يقطعون رحلة الحج مشياً على الأقدام طلباً للثواب .

وفي المشهد آخر من رسوم الواسطي مجموعة من الجمال والخيول وعليها نافخي الأبواق وضاري الطبول وهذا الموكب في توديع الحجاج عند سفرهم الى مكة المكرمة .

وقد كانت الاستعداد للحج بعد شراء الحاجات الضرورية التي يحتاجها الحاج وهو في طريقه الى الحج أو مستلزمات أداء الفريضة (الزهاب) يعني التجهيز ومن العادات أن يقوم الشخص الذي ينوي القيام لأداء الفريضة من الرجال والنساء بزيارة أقاربهم ومعارفهم لطلب تبرئة الذمة واستسماعهم لأن رحلة الحج محفوفة بالمخاطر ، كما يقوم الأهل والأقارب بزيارة الأشخاص الذين ينوون الحج وسؤالهم بالدعاء لهم في بيت الله بمكة المكرمة وفي المسجد النبوي الشريف ، وفي ليلة السفر يقضي الأولاد والبنات مع آبائهم في بيت جدهم أو جدتهم وهم يكحلون عيونهم برؤيتهم ، وبعضهم لا يتوانى من توصية الحاج أو الحاجة بعد الدعاء بهدايا معينة من تلك الأماكن المقدسة للتبرك بها ، كما يطلب بعض المقربين (كبار السن) جلب الأكفان لهم بعد غسلها بماء زمزم وهذه الأكفان تكون خاصة وبعضها يحمل آيات قرآنية وتلك الأكفان يتبارك بها جميع المسلمين ، ومن الطلبات الأخرى الكحل والمكاحل وبعض الأدوية والمساحب التي توجد هناك ويكون مصدرها من الصين أو إندونيسيا ودول أفريقيا المسلمة حيث يكون موسم الحج لتبادل المنافع والسلع ، وهناك توصيات خاصة تسر بها النساء خاصة من قبل النساء العاقرات والذين لم يحصلوا على الحمل ، أو بعض العوانس يطلبن الفرج من أقدس الأماكن على الأرض وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ويسجلون بعض الحاجاج تلك التوصيات على ورقة ويأخذونها معهم .

أما عودة الحاجاج بعد أداء الفريضة فيتم الاستعداد لذلك منذ أيام حيث تُعلق على مداخل الدور وسائل الزينة وبعضهم يكتب اللافتات عليها (حج مبرور وسعي مشكور) وتوضع سعفات النخيل حول مداخل الدور ، ويهيئون أهل الدار الذبائح ويتجمع الأهل والأقارب في الدار ويذهب بعضهم عند

محطات وصول الحجاج لاستقبالهم مباشرةً وتتطلق بعض الأهازيج منها (هلا بالحجي الجاي و جايب ريحة مكة وباه) ويتباركون بمصافحة الحاج عند أول وصوله الى أرض الوطن وتكون مجموعة من السيارات الحاملة الرايات البيضاء في توصيل الحاج أو الحاجة الى البيت ، وفي البيت تزداد المراسيم حيث تكون الدبكات والفرق الموسيقية الشعبية المرحبة بقدوم الحجاج الى بيوتهم ، وتتحرك الذبائح وتتطلق الزغاريد ويكن قد أعد مكان خاص للحاج أو الحاجة في صدر الديوان أو إحدى الغرف الكبيرة حيث يصافحون الأهل والأقارب والجيران للحاج والحاجة ويتباركون بهم ، وتستمر هذه المراسيم لمدة ثلاثة أيام الأولى بعدها لم تنقطع الزيارة وحتى اليوم السابع بعد العودة ، وتكون هدايا المهنيين (كلال القند) وهي قطع من السكر وعمولة على هيئة هرم ومغلفة بورق أزرق خاص إضافة الى الشموع الكبيرة كانت هذه الهدايا تقدم للحجاج عند عودتهم ، غير أنها تبدلت الهدايا منذ أكثر من ثلاثة عقود حيث حلت محلها غُلب الجكليت والشوكولاتة وقناني العصائر المختلفة .

وقد جرت العادة على استقبال المهنيين تقديم ماء زمزم للتبرك به ثم تُقدم سجادة للصلاة ومسبحة وطاقية وغترة غطاء الرأس إضافة لبعض العطور كما يحرص معظم الحجاج على شراء التمور من المدينة المنورة وخاصة نوع معين حيث دعا الرسول الكريم له لمن يأكله ومن العادات والماراسيم للحجاج العراقيين عند احرامهم وقبل وصولهم الى مكة المكرمة في أماكن الإحرام المخصصة يغتسل الحاج ويتوضأ ويضع أحد الأحرامات على خصره والثانية على كتفه ، وبما أن بالعراق المسلمين من المذهبيين السني والشيوعي فأصحاب المذهب السني يضعون الأحرام على الكتف الأيسر ويكشفون الكتف الأيمن ، في حين أصحاب المذهب الشيعي يغطون كتفيهم الأثنين عند أداء فريضة الحج .

المحور الخامس : الأنظمة والإجراءات والإدارات المتعلقة بالحجاج وتطورها

منذ أكثر من عشر سنوات نظمت قوائم المتقدمين لأداء فريضة الحج بتسجيل أسمائهم وأجراء القرعة بين المتقدمين لأن أعداد الحجاج قد حُدد من قبل المملكة العربية السعودية بالسماح لأعداد محدودة قُدرت على أساس نفوس البلدان الإسلامية فأعطيت نسبة ألف حاج لكل مليون نسمة ، فالعراق اليوم يعطى ثلاثين ألف حاج على أساس أن نفوسه تبلغ ثلاثين مليون نسمة وهذه النسبة تعتبر قليلة قياساً الى المتقدمين لأداء فريضة الحج في كل سنة ، وقد قُسمت أسماء الحجاج نتيجة القرعة أعداد المنتظرين لمدة خمس سنوات قادمة ، مما يبعث اليأس عند المنتظرين ويخشون الرحيل من هذه الدنيا قبل تحقيق أمنيتهم الغالية على جميع نفوس المسلمين ، وقد سُلِب حلم أكثر من ستة آلاف حاج خلال العام المنصرم لأن أعمارهم تجاوزت الخمس والستين عاماً بسبب تقشي مرض انفلونزا الخنازير ومنعهم من قبل المملكة العربية السعودية حيث أصابهم اليأس من تحقيق حلمهم ، نتمنى لهم طول العمر لتحقيق حلمهم المنشود .

ويُسمح للعراقي بالحج لمرة واحدة حيث كان يؤدي اليمين لمن يسجل في قوائم الحجاج على أنه لم يحج قبل ذلك ، وتعطى اليوم نسب لسكان المحافظات العراقية الثمانية عشر حسب تعداد النفوس فيها على أساس ألف حاج لكل مليون نسمة ، لم يكن ذلك موجوداً قبل عشر سنوات تقريباً حيث كان الراغب بأداء فريضة الحج يسجل أسمه عند (الحملدار) مسؤول القافلة ويدفع الأجور المتفق عليها ويلتحق الحاج بالقافلة يوم السفر ، كما كان مسموحاً لمن يرغب بأداء فريضة الحج بسيارته الخاصة ، الى أن ظهر نظام تحديد أعداد الحجاج وبما أن الأعداد أكثر من المطلوب فجرت القرعة لتحديد أعداد الحجاج

سنوياً وما زاد عن العدد المطلوب يوزعون للسنوات القادمة على مدى خمس سنوات ، وكما ذكرنا أن نظام الاختيار يتم على أساس اختيار ألف لكل مليون وهذه النسبة تعتبر قليلة ، أما الإدارات والمؤسسات الحكومية بالعراق حيث كانت وزارة الأوقاف هي المسؤولة عن تهيئة موسم الحج على مدى سنوات طويلة و منذ عام ٢٠٠٣م أصبحت أكثر من دائرة مسؤولة عن الحج بالعراق فقد قسمت وزارة الأوقاف الى ديوان الوقف السني ، وهذا الديوان ينظم حجاج المذهب السني بالعراق ، وديوان الوقف الشيعي لتنظم حجاج المذهب الشيعي . وكانت هيئة وهي (هيئة الحج والعمرة) وهي مؤسسة تهتم بشؤون الحجاج بالعراق ومسؤولة عن تقوية أعداد الحجاج وتنظيم مواعيد سفرهم ، حيث يقوم عدداً من موظفي هذه الهيئة بتأجير أماكن السكن للحجاج العراقيين قبل توجههم الى مكة والمدينة ويرافق عدداً من موظفي هيئة الحج والعمرة قوافل الحجاج وتهيئة أعداد من الرجال والنساء بعد تدريبهم على نصح الحجاج من الرجال والنساء بأداء مراسم الفريضة على الوجه الأكمل ، كما يرافق كل مجموعة من الحجاج رجل دين متخصص يؤدي بمجموعته المراسيم في مكة المكرمة لأداء مراسيم العمرة والحج على أكمل وجه ومرافقة مجموعته في الشعائر في منى وعرفات ومزدلفة ورمي الجمرات وإكمال مراسيم الحج على أكمل وجه ثم التوجه الى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول محمد خير البشر صلى الله عليه وآله وسلم .

المحور السادس : أعداد الحجاج وخصائصهم

من خلال المصادر التاريخية عرفنا بأن حجاج العراق في سنة (٤٠٦ هـ) بلغ عشرين ألف حاج ، وكانت أعداد الحجاج تختلف بين سنة وأخرى وعلى الرغم مما بذل من الخلفاء وأولي الأمر في إصلاح طريق الحج وخاصةً (درب زبيدة) والذي مر ذكره وتوفير كميات المياه في الآبار والأحواض للحجاج ولدوابهم وجمالهم خاصةً وقد مر بنا كيف أن حجاج العراق تعرضوا في بعض السنوات من الاعتداءات عليهم وسلبهم وقتلهم ، وعودتهم بعض السنوات الى ديارهم دون أداء فريضة الحج ، وكيف أن في بعض السنوات فُرضت عليهم ضرائب كبيرة لغرض أداء الفريضة المقدسة وخاصةً خلال الدولة العثمانية ، ومنذ قيام الحكم الوطني في العراق منذ بداية العشرينات من القرن الماضي ، ونتيجة للاتفاقيات التي عُقدت بين حكومة العراق وحكومة المملكة العربية السعودية حيث نظمت قوافل الحج وكانت (باصات الخشب) هي التي كانت تنقل قوافل الحجاج الى مكة المكرمة بعدة طرق كان من أهمها الطريق البري الذي يخرج من الكوفة والنجف باتجاه عرعر على الحدود السعودية ومنها الى المدينة المنورة بعدها الى مكة المكرمة .ويجب أن نشير الى ملاحظة مهمة هي أن أعداد حجاج العراق منذ أكثر من الف سنة مضت سنة (٤٠٦ هـ) عشرين ألف حاج، وأن أعدادهم اليوم تقدر بثلاثين ألف حاج ، كان سابقاً من يتقدم برغبته لإداء فريضة الحج يجب أن يكون له مكانة اجتماعية متميزة ، كما أن امكانياته الاقتصادية والمادية تؤهله لتسديد تكاليف الحج وإقامة الاحتفالات المرافقة لتوديعه من إقامة اللوائم وجلبه عند عودته العديد من الهدايا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ويجب أن يظهر كرمه في ذلك ، أما المستوى الثقافي فهو الذي يدفعه لإداء هذه الفريضة المهمة من خلال ما قرأت

من كتب تاريخية وقصص غريبة ترافق الحاج في رحلته والتي كانت فترة من الفترات سيراً على الأقدام وهذا ما عرفناه من خلال رسوم الواسطي في بغداد سنة (٦٣٤هـ) عندما ينصح الخطيب مجاميع الحجاج من أداء الفريضة سيراً على الأقدام لا ركوباً على الجمال والخيول فالسير على الأقدام أكثر ثواباً وهذه الرحلة سيراً على الأقدام كانت لا تقل عن ستة أشهر تقريباً ، أما قوافل الحجاج على الجمال والخيول فكانت لا تقل على شهراً واحداً ، أما منذ استخدام السيارات الخشبية الأولى فكانت لا تقل عن أسبوعين ، ثم تطورت وسائل النقل الى أن أصبحت بحدود ثلاثة أيام ، ثم تقدمت وسائل النقل والطائرات اليوم تصل ما بين بغداد وجدة بحدود الساعتين ، ولكن ليس جميع الحجاج بالعراق يغادرون عن طريق الجو فلازال الطريق البري مستخدماً بكثرة في موسم الحج ، وستكون الدراسة الموسعة بهذا المحور معتمدة على بيانات الحج لعدة سنوات من الجهات المعنية .

المحور السابع : الآثار الثقافية والاقتصادية التي يعكسها الحج على السكان والدولة نفسها

أن أداء فريضة الحج تكسب الحاج مكانة متميزة في مجتمعه ، حيث يزداد الاحترام للحاج وخاصةً الذي يتمسك بالعادات والتقاليد التي يجب أن تتوفر بالحاج الذي منحه الباري عز وجل هذه الفرصة المهمة في حياته ، فيجب أن يترك جميع العادات السيئة التي كان عليها قبل ذهابه الى الحج فعليه أن يحسن معاملة الجميع ويساعد الفقراء والمحتاجين ويكون محضر خير في المجالس ، كما يجب أن يكون الحاج فاتحاً باب داره للضيف وإكرامه ، وأن مكانة الحاج في المجتمع والدولة ترتفع فيكون حاضراً بمجالس الأفراح والأتراح

وبتوسط بحل جميع الخلافات لاسيما وهو صاحب المكانة الاجتماعية العالية ، وأن لقب الحاج ليس قليلاً .

وعلى الحاج العراقي عندما يتوجه الى مكة والمدينة لأداء فريضة الحج يجب أن يكون بأعلى الدرجات في المعاملة الحسنة مع بقية حجاج الدول الأخرى أو مع سكان مكة والمدينة وذلك للإعطاء صورة جيدة عن سكان العراق مع بقية سكان المعمورة وأن يكون متسامحاً متعاوناً ملتزماً بجميع التعاليم المطلوبة لأداء هذه الفريضة .

المحور الثامن: الرؤية المستقبلية

أن النسبة المخصصة لأعداد لحجاج العراقيين غير كافٍ وهي ألف حاج لكل مليون من نفوس العراق ، حيث أن القرعة أوقعت بعض الحجاج من كبار السن لمدة خمس سنوات قادمة ، كما أن المبالغ المطلوبة من الحجاج تعتبر عالية وأن الكثير من الفقراء يصعب عليهم تدبير مثل هذا المبلغ ، وترسم الحكومة العراقية وتخطط لزيادة أعداد الحجاج العراقيين ، وتوفير السبل لشمول زيادة بأعداد الحجاج ولكن يجب التأكيد على من أدى هذه الفريضة سابقاً وذلك لفسح المجال أمام من لم يحصل على فرصة سابقة وخاصة كبار السن ، كما تعد الحكومة زيادة أعداد الطائرات التي تنقل الحجاج الى مكة المكرمة والعودة من مكة الى العراق لأن المشكلة يعاني منها الحجاج العراقيين سنوياً في الذهاب والإياب ، وفي بعض السنوات يقضي الحجاج أياماً طويلة منتظرين في مطار جدة للعودة الى بلدهم .

المصادر

القرآن الكريم

١. د جواد العلي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ .
٢. د صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام .
٣. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ .
٤. ابن رسته : الأعلام النفيسة .
٥. الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ .
٦. البلاذري : معجم البلدان ، ج ٢ .
٧. الحربي : كتاب المناسك .
٨. الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٤ .
٩. المقرئزي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك .
١٠. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ .
١١. ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ .
١٢. ابن جبير : رحلة .
١٣. محمد بن عبد الله بن بطوطة : رحلة بن بطوطة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ج ١
١٤. المسعودي : مروج الذهب ، ج ٥ .
١٥. اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم .
١٦. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ .
١٧. الراشد ، الدكتور سعد عبد العزيز : درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة الى مكة المكرمة ، دراسة تاريخية وحضارية وأثرية ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م.

١٨. ابن مسكوية : كتاب تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧. ويذكر ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، (ت . ب) .
١٩. ابن كثير ، دمشقي : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، الناشر مكتبة الإيمان المنصور ، (ب . ت) .
٢٠. ابن الغوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٥١ هـ .
٢١. محمد بن أحمد فارسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (من أخبار مكة) ، ج ٢ .
٢٢. عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين .
٢٣. المقرئزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٤١ .
٢٤. ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ .
٢٥. الفارسي : شفاء الغرام ، ص ٢٨٠-٢٨١ ، الأنصاري : درر الفرائد ، ج ١ .
٢٦. ابن الجوزي : المنتظم ن ج ٧ .
٢٧. ساجدة محمود جاسم المقدادي : الخدمات الاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية ، ١٢٣-٤٤٧ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
٢٨. بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد .

٢٩. الكازروني : ظهر الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧ هـ) :
مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، تحقيق كوركيس عواد
وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢ .
٣٠. مسكوية : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ابن الغوطي : تلخيص مجمع الآداب
في معجم الألقاب ، ج ٤ .
٣١. مصطفى جواد : الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مجلة
سومر ، المجلد العاشر ، ١٩٥٤ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك (ط
أوروبا) .
٣٢. د. أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ٣٠١ - ٤٨٧ هـ ،
الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٥ هـ .
٣٣. الحربي : ابراهيم بن اسحق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ،
تحقيق : حمد الجابري ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩ م .
٣٤. الماوردي : الأحكام السلطانية .
٣٥. الدواداري : الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، ج ٦ .
٣٦. الصعولي : أخبار الرازي بالله .
٣٧. ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقاما لحريري المصورة - دراسة تاريخية
أثرية فنية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب - جامعة بغداد ،
١٩٦٩ ، غير منشورة ، شكل رقم ٧٩ .

الهوامش:

- (١) سورة الحج : الآية ٢٦-٢٨.
- (٢) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ٤ ، ص ٥ وما بعدها . د. صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٧٧ وما بعدها .
- (٣) سورة آل عمران : الآية ٩٦-٩٧.
- (٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٧٣.
- (٥) ابن رسته : الأعلام النفيسة ، ص ١٢٥ ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٢.
- (٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٨.
- (٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٥.
- (٨) الحربي : كتاب المناسك ، ص ٣٠٩.
- (٩) الطبري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٤.
- (١٠) الأعلام النفيسة : ص ١٨٠-١٨١.
- (١١) ذكر في (كتاب المناسك) ص ٦٠٥-٦١١ رسالة ماجستير للباحث صالح بن سليمان الوشمي (كلية الآداب ، جامعة الملك سعود سنة ١٤٠٢-١٤٠٣ هـ .
- (١٢) الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٥.
- (١٣) الطبري : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٥٤.
- (١٤) المقرئ : الذهب المنسوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، ص ٣٧.
- (١٥) الطبري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٠.
- (١٦) المناسك : ص ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ .
- (١٧) الطبري : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٣.
- (١٨) المقرئ : الذهب المنسوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، ص ٤٣-٤٥.
- (١٩) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٠.
- (٢٠) ابن جُبَيْر : رحلة ، ص ١٦٥.

- (٢١) محمد بن عبد الله بن بطوطة : رحلة بن بطوطة ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ١٩٣.
- (٢٢) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ٢١٢-٢١٣.
- (٢٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ٢٦.
- (٢٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣١٤.
- (٢٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣١٦.
- (٢٦) الراشد : الدكتور سعد عبد العزيز : درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة الى مكة المكرمة ، دراسة تاريخية وحضارية وآثاره ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م ، ص ٦٠.
- (٢٧) ابن مسكويه : كتاب تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ، ويذكر ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، (ب. ت) ، ص ٧٠٤.
- (٢٨) ابن كثير ، دمشق ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، الناشر مكتبة الإيمان المنصور ، (ب . ت) ، ص ٣٧٥.
- (٢٩) ابن جُبَيْر : رحلة بن جُبَيْر ، ص ١٦٣.
- (٣٠) ابن الغوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٥١ هـ ، ص ١٧٣-١٧٤.
- (٣١) الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٤.
- (٣٢) محمد بن أحمد الفارسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (من أخبار مكة) ، ج ٢ ، ص ٢٧١.
- (٣٣) ابن الغوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٤١١.
- (٣٤) المصدر السابق ، ص ٤٢٥ ، عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ص ٤٦٩-٤٧٢.
- (٣٥) الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٤.
- (٣٦) المقرئزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ج ٢ ، ص ٢٠٩-٢١٠.

- (٣٧) ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ ، ص ١٤٠.
- (٣٨) ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ ، ص ١٩٣.
- (٣٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
- (٤٠) المصدر السابق : ج ١ ، ص ١٩٠.
- (٤١) المصدر السابق : ص ١٩٣.
- (٤٢) الفارسي: شفاء الغرام ، ص ٢٨٠-٢٨١ ، الأنصاري : درر الفرائد ، ج ١ ، ص ٦٤١.
- (٤٣) الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٦.
- (٤٤) خيرات علي : منازل الحج ورقة ٢٧.
- (٤٥) الراشد المصدر السابق ، ١٠٩.
- (٤٦) الراشد : المصدر السابق ، ص ١١٠.
- (٤٧) الراشد : المصدر السابق ، ص ١١١.
- (٤٨) ابن الجوزي : المنتظم ن ج ٧ ، ص ٢٧٦.
- (٤٩) ساجدة محمود جاسم المقدادي : الخدمات الاجتماعية في الدولة العربية الاسلامية ١٣٢-١٤٧٧هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٣.
- (٥٠) بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ص ١٩٥.
- (٥١) الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ) : مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٢٤.
- (٥٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧.
- (٥٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧.
- (٥٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧٤.
- (٥٥) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٤٧.
- (٥٦) ابن الغوطي : تلخيص مجمع الآداب في مجم الألقاب ، ج ٤ ، ص ٤٤٧.

- (٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ن ج ٧ ، ص ٢٨٨.
- (٥٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٧٥.
- (٥٩) مصطفى جواد : الربط وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مجلة سومر ، المجلد العاشر ، ١٩٥٤.
- (٦٠) اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٠٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٤.
- (٦١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك (ط اوربا) ، ص ١٢٥-١٢٦.
- (٦٢) د أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقتها الخارجية ، ٣٠١-٤٨٧ هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٥ هـ ، ص ٩٩-١٠٠.
- (٦٣) الحربي : ابراهيم بن اسحق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠٦.
- (٦٤) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٣١١.
- (٦٥) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٩.
- (٦٦) د الزيلعي : المصدر السابق ، ص ١٠٠.
- (٦٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٠.
- (٦٨) الدواداري : الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، ج ٦ ، ص ٩٣.
- (٦٩) الصولي : أخبار الرازي بالله ، ص ٢٠٥.
- (٧٠) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥٧.
- (٧١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ١٦٥. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٧٤.
- (٧٢) ابن الأثير المصدر السابق ، ص ١٦٥.
- (٧٣) ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقامات الحريري المصورة - دراسة تاريخية أثرية فنية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٦٩ ، غير منشورة ، شكل رقم ٧٩ ، ص ٤٢.
- (٧٤) ناهدة عبد الفتاح النعيمي ، المصدر السابق ، شكل رقم ٨٠ ، ص ٤٢ ، ١٨٢.

علماء المشرق الاسلامي الموسوعيون
”دراسة تاريخية“

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي
جامعة بغداد / كلية التربية- ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم
التاريخ

علماء المشرق الاسلامي الموسوعيون "دراسة تاريخية"

أ.د.سعاد هادي حسن الطائي

الملخص العربي

حظي المشرق الاسلامي باهتمام الباحثين والدارسين نظرا لتاريخه الزاخر بالاحداث السياسية والعسكرية فضلا عن ازدهار الحياة العلمية فيه. وعلى الرغم من تعدد الدراسات عنه فما زال هناك جوانب لم تدرس لغاية الان وهي جديدة بالبحث والدراسة لتشكل اضافة جديدة في حقل الدراسات المشرقية . سلطت الضوء في دراستي هذه على اهم العلماء الموسوعيين في عدد مهم من المدن في المشرق الاسلامي لتكون انموذجا لعدد من المدن الاخرى نظرا لكثرة عدد مدنه وسعتها . تفوقت مدن المشرق الاسلامي علميا وفكريا في معظم المراحل التاريخية لا سيما خلال العصر العباسي في العلوم كافة،و من حيث ازدهار العلوم فيها ،او من حيث ظهور العلماء الموسوعيين.

Abstract

The Islamic Mashreq has attracted the interest of scholars and scholars because of its rich history. Cities in the Islamic Mashreq have outperformed other cities in terms of the flourishing of science, or in terms of the. emergence of scholarly scholars. Despite the numerous studies, there are still aspects that have not been studied so far and are worthy of research and study to form a new addition in the field of Oriental studies. In my study, I have highlighted the most important scholars in a number of cities in the Islamic Mashreq to be a model for a number of other cities due to the large number of cities and their potential. The Islamic

Mashreq cities have excelled scientifically and intellectually in most historical stages, especially during the Abbasid period in all sciences. Cities in the Islamic East have outperformed other cities in terms of the flourishing of science , or in terms of the emergence of scholarly scholars

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم، وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

حظي المشرق الاسلامي باهتمام الباحثين والدارسين نظرا لتاريخه الزاخر بالاحداث السياسية والعسكرية فضلا عن ازدهار الحياة العلمية فيه.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات عنه فما زال هناك جوانب لم تدرس لغاية الان وهي جديرة بالبحث والدراسة لتشكل اضافة جديدة في حقل الدراسات المشرقية . سلطت الضوء في دراستي هذه على اهم العلماء الموسوعيين في عدد مهم من المدن في المشرق الاسلامي لتكون انموذجا لعدد من المدن الاخرى نظرا لكثرة عدد مدنه وسعتها .

واهم المدن التي تناولتها في بحثي هذا " ولوالج^(١)، اندراب^(٢)، سكلكند^(٣)، راون^(٤)، يفتل^(٥)، روب^(٦)، خوست^(٧) " مشيرة لاهم علمائها ممن تخصصوا في مجالات شتى ،اذ اشرت الى تراجمهم وسنة الولادة والوفاة واهم العلوم التي برعوا فيها ،مع اشه رحلاتهم العلمية ان وجدت.

وسوف احاول هنا استعراض ابرزهم وسيكون الترتيب حسب المدينة التي ولدوا ونشأوا فيها ،فضلا عن الاشارة للعلماء الذين استقروا فيها وحملوا القابها ممن تعود اصولهم الى مدن اخرى .

*اولا-ابرز علماء ولوالج:

- ١-الفقيه احمد الولوالجي (ت ٣٥٢هـ / ٩٦٣م).^(٨)
وهو من اعيان الفقهاء الحنفية ^(٩)، كان يُكثر الوقعة في الائمة والعلماء ^(١٠)، سلك طريق الرياضة فأختل عقله ^(١١)، قُتل ما بين مدينتي مرو ^(١٢) وسرخس ^(١٣) في شهر ذي الحجة من سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م. ^(١٤)، ولم تُشر المصادر التاريخية الى السبب الرئيس وراء قتله او الى من قام بقتله.
- ٢-عبد الرشيد بن ابي حنيفة النعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله، ابو الفتح الولوالجي (ت بعد سنة ٥٤٠هـ / ١١١٥م). ^(١٥)
امام فاضل حسن السيرة ^(١٦)، وهو فقيه حنفي. ^(١٧)، ولد في مدينة ولوالج ^(١٨)، في حدود سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م ^(١٩)، سكن في سمرقند ^(٢٠). ^(٢١)، وسمع بها الحديث ورواه ^(٢٢)، وذكر انه ليس من سمرقند وانما انتقل اليها فيما بعد. ^(٢٣)
- تفقه على يد علماء عدة، ففي مدينة بلخ ^(٢٤) تفقه على يد ابي بكر القزاز ^(٢٥)، وسمع بها من ابي القاسم احمد بن محمد الخليلي، وابي جعفر محمد بن الحسين السمنجاني. ^(٢٦)
- وفي مدينة بخارى ^(٢٧) تفقه على يد البرهان ^(٢٨)، وسمع في بخارى من ابي بكر محمد بن منصور بن الحسن النسفي. ^(٢٩)
- وسمع في بخارى من احمد بن ابي سهل العتابي ^(٣٠)، وابي المعير المكحولي الميمون ^(٣١)، وفي سمرقند سمع من محمد بن محمد بن ايوب ^(٣٢)، وفي ذلك قال عبد الرحيم بن السمعاني (لقبته بتطوان ^(٣٣) وسمعت منه). ^(٣٤)
- وذكر انه تفقه على يد محمد بن محمد بن ايوب بن محسن ابو محمد القطواني السمرقندي (ت ٥٠٦هـ / ١١١٢م) الفقيه الحنفي ^(٣٥)، لهذا ذكر انه

اختص بأبي محمد القطواني^(٣٦)، من أهم مصنفاته الفتاوى الولوالجية^(٣٧)، وكتب الامالي عن جماعة من الشيوخ^(٣٨)، قرأ عليه ابو سعد السمعاني^(٣٩) ومن الذين سمعوا عن عبد الرشيد الولوالجي العلم ابو القاسم احمد بن محمد بن عبد الله الخليل الدهقان الزيادي المسمى الخليلي (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)^(٤٠)، وسمع منه الشيخ الامام العلامة كبير الحنفية افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صلح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي العباسي البلخي الحلبي الحنفي^(٤١)، توفي الفقيه عبد الرشيد الولوالجي بعد سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥ م.^(٤٢)

٣- ظهير الدين ابو المكارم اسحاق بن ابي بكر الحنفي الولوالجي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م).^(٤٣)

ولد في مدينة ولوالج^(٤٤)، تفقه في بلخ^(٤٥) وهو فقيه حنفي^(٤٦)، له فتاوى مشهورة تنسب اليه وهي "الفتاوى الولواجية"^(٤٧)، وهي في مجلدان موجودة في مدينة قونية^(٤٨).^(٤٩)

وذكر في فتاوى الولواجية هذه ان الشيخ الامام حسام الشهيد اشد الناس اهتماماً لتحريير علم الاحكام فقصر مسافة الطالبين الى علم الدين بما لخص من حقائقه لاسيما كتاب الجامع لنوازل الاحكام فأنفق لخادمه المربوب في عبره وانعامه ان يفصل ما اورده في كتابه ويضم اليه ما سواه من الواقعات المهمة وما اشتملت عليه كتب الامام محمد بن الحسن مما لا بد من معرفته لأهل الفتوى ليكون كتاباً جامعاً للفقه وقواعده^(٥٠).

وله كتاب امالي ظهير الدين وهو كتاب فقهي^(٥١)، توفي ظهير الدين اسحاق بن ابي بكر الولوالجي سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م في مدينة ولوالج.^(٥٢)

٤- ابو الحسن علي بن عيسى الولواجي. (٥٣) (مجهول الوفاة)

لم تُشر المصادر التاريخية الى معلومات وافية عنه غير انه كان معاصراً للبيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م).

اذ قال ابو الحسن علي الولواجي عنه (دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حشره نفسه وضاق به صدره. فقال له في تلك الحال كيف قلت لي يوماً في حساب الدات الفاسدة. فقلت له اشفاقاً عليه أ في هذه الحالة، قال: يا هذا اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من أن أخليها وانا جاهل بها، فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمي ما وعد وخرجت من عنده فأنا في الطريق فسمعت الصراخ عليه...). (٥٤)

٥- السيد الاجل ذي الفخر الولواجي. (٥٥) (مجهول الوفاة)

لم تُشر المصادر التاريخية الى معلومات واسعة عنه، غير ان ابنته كانت زوجة الامير شمس المعالي نسيب الخلافة ابو نجاد شميعة. (٥٦)

*ثانياً- ابرز علماء اندراب:

١- احمد بن ابي عمر المقرئ احمد الزاهد، ابو عبد الله الاندرابي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م). (٥٧)

وهو شيخ زاهد عابد (٥٨)، عالم بالقراءات (٥٩)، سمع الحديث وأكثر سماعه (٦٠)، لاسيما مع السيد ابي المعالي جعفر بن حيدر العلوي الهروي الصوفي وكان رفيقه (٦١) سمعا صحيح مسلم وغيره (٦٢)، وروى عن محمد بن يحيى بن الحسن الحافظ (٦٣)، وروى عنه ابو الحسن الحافظ. (٦٤)

له تصانيف حسنة في علم القراءات (٦٥)، وهو من أصحاب ابي عبد الله (٦٦)، وهو مشهور ثقة (٦٧)، أقام في مدينة نيسابور (٦٨) سنين عدة. (٦٩)

توفى في يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م^(٧٠)، وصلى عليه ابو بكر بن حامد^(٧١)، ودفن في مقبرة معمر.^(٧٢)

٢- الامام عبد الرزاق بن محمد الاندراي^(٧٣) (مجهول الوفاة)
قال البخارزي^(٧٤) عنه (رأيت في العسكر بطوس^(٧٥) مطنباً في جوار الخيام النظامية، منطوياً في الخدمة على الاخلاص، مشرفاً فيها بالاختصاص. وأصغيت الى كلامه في مجلس النظر، فإذا هو ألدّ الخصام، يتمسك من الجدل بعروة آمنة من الانفصام) .

وأشار البخارزي^(٧٦) انه قرأ له في كتاب "قلائد الشرف" من تأليف ابي عامر الجرحاني ابيات شعرية في مدح صاحب نظام الملك.

وقد اختار البخارزي عدداً من هذه الابيات وضحاها في كتابه، منها:^(٧٧)
تأتي الامور على النيات والهمم وان تمشت على الاقدار والقسم
والروح عندي تمن كد وعن تعب والملك يحرز بالصمصام والقلم
٣- الحسن بن احمد الاندراي^(٧٨) (مجهول الوفاة)

لم تشر المصادر الى معلومات واسعة عنه من حديثه عن الزهري انه قال: (من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان).^(٧٩)

٤- ابو ذر احمد بن عبد الله بن مالك الترمذي الاندراي^(٨٠) (مجهول الوفاة)
وهو من اهل ترمذ^(٨١) ^(٨٢)، ولي القضاء في اندراب فنُسب اليها^(٨٣)، روى عن محمد وابن بشار^(٨٤)، وعمر بن علي الصيرفي ونصر بن علي الجهمي وحوثر بن محمد النقري وزياذ بن يحيى الحساني وغيرهم.^(٨٥)

وروى عنه ابو علي احمد بن ابراهيم بن معاذ السيرواني وابو الحسين محمد بن طالب وابو بكر محمد بن زكريا بن الحسين السفياني وخلف بن محمد بن اسماعيل الخيام وغيرهم^(٨٦)، حدث في بخارى وغيرها.^(٨٧)

***ثالثاً- ابرز علماء سكلند:**

١- ابو الحسن علي بن الحسن الحنفي السكلندي البلخي (ت قبل سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م).^(٨٨)

كان فقيهاً فاضلاً زاهداً^(٨٩)، تفقه على يد البرهان في بلاد ما وراء النهر^(٩٠).^(٩١)، سكن في مدينة دمشق^(٩٢)، وروى بها الحديث عن ابي المعين المكحولي، وابي بكر محمد بن الحسن النسفي وغيرهما^(٩٣)، قال السمعاني^(٩٤) (سمعت منه أحاديث يسيرة بدمشق سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م)، توفي ابو الحسن علي بن الحسن السكلندي في حلب قبل سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م.^(٩٥)

٢- علي بن الحسين السكلندي.^(٩٦) (ت مجهول الوفاة)

لم تُشر المصادر التاريخية الى معلومات وافية عنه غير انه كان احد اهم فقهاء مدينة اسكلند.^(٩٧)

٣- ابو علي بن عاصم الحافظ السكلندي.^(٩٨) (مجهول الوفاة)

رحل الى مصر^(٩٩)، وسمع فيها من عبد الله بن صالح كاتب الليث المصري^(١٠٠)، ومن ابن ابي مريم المصري^(١٠١)، كان فاضلاً عالماً.^(١٠٢)

***رابعاً: ابرز علماء راون:**

١- ابو عبد السلام بن الراوني.^(١٠٣) (مجهول الوفاة)

كان فقيهاً مناظراً^(١٠٤)، سمع أبا سعد أسعد بن الظهيري^(١٠٥)، ولي القضاء في مدينة راوان^(١٠٦)، وسمع منه ابو سعد السمعاني^(١٠٧)، وعده من شيوخه.^(١٠٨)

قال السمعاني^(١٠٩): (قرأت عليه ببلخ مجالس من أمالي ابي بكر بن العباس امام جامع بلخ..)، كانت له رحلات علمية بلاد عدة وفي مقدمتها مدينة بلخ (١١٠)

*خامسا- ابرز علماء يفتل:

١- ابو نصر بن ابي الفتح اليفتلي. (١١١) (مجهول الوفاة)
ولد في سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م^(١١٢)، وهو احد امراء خراسان^(١١٣).^(١١٤)،
اشتبك بمعارك عسكرية مع قراتكين^(١١٥) في نواحي بلخ^(١١٦).

*سادسا- ابرز علماء روب:

١- اسماعيل بن عمران بن نعمة بن يوسف بن شبيب الروبي، الحنبلي
المصري العطار ابو الطاهر (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).^(١١٧)
ولد في سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م^(١١٨)، اديب، قصصي^(١١٩)، من
مصنفاته (ماية جارية وماية غلام).^(١٢٠)، له شعر وتصانيف وادب^(١٢١)،
توفي في ٢ من محرم سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م^(١٢٢)، وهو كهل.^(١٢٣)
٢- مكي بن عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر ابو المحرم، ابن
الزاهد المقرئ بن حفص، الروبي والمقدسي، ثم المصري، الحنبلي، الزاهد،
البناء (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)^(١٢٣)

ولد في شهر رمضان سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣ في مصر^(١٢٤)، وهو من
علماء مذهب الامام احمد بن حنبل^(١٢٥)، سمع من والده ابي حفص
المقرئ^(١٢٦)، ومن العلامة عبد الله بن بري النحوي، وابي النسخ محمود
الصابوني، والوحيري، وغيرهم^(١٢٧)، وفي مكة المكرمة سمع من محمد بن
الحسين الهروي الحنبلي ويونس الهاشمي، وغيرهما.^(١٢٨)

له مجموعة كبيرة من المصنفات في الفقه وغيره من العلوم ^(١٢٩)، وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء ^(١٣٠)، وقد أم في المسجد المعروف في درب البقالين في مصر ^(١٣١)، كان يبني ويأكل من من عمل يده ^(١٣٢)، كان والده من الرواة عن ابي الفتح الكروخي. ^(١٣٣)

وتفقه في المذهب في مصر ^(١٣٤)، ذكر عنه انه قد اشتهر بعلم الفقه وجمع معظم فروعه ^(١٣٥)، وانتفع به جماعة. ^(١٣٦)

وذكر انه جمع سيرة الحافظ عبد الغني ^(١٣٧)، توفي في العشرين من جمادي الآخرة من سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م ^(١٣٨)، ودُفن الى جانب والده في سفح جبل المقطم في مصر. ^(١٣٩)

٣- الشيخ علي الروبي (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) ^(١٤٠).

وهو من الشيوخ الصالحين ومن أصحاب الاعتقاد في مدينة روب ^(١٤١)، توفي في سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م. ^(١٤٢)

٤- ابو حفص عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر الروبي المقدسي، المصري، الحنبلي البناء. ^(١٤٣) (مجهول الوفاة)

روي عن ابي الفتح الكروخي ^(١٤٤)، سمع منه ابنه مكي بن عمر. ^(١٤٥)

٥- ابو الحرّم جرجى بن محمود بن عبد الله بن زيد بن نعمة الرّوبي المصري ^(١٤٦). (مجهول الوفاة)

محدث من مدينة روب ^(١٤٧)، ولد في مصر وسكن فيها ^(١٤٨)، ولد قبل سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ^(١٤٩)، سمع من عبد الله بن عبد الرحمن البلسي المصري ^(١٥٠)، ومن الشريف ابي الفضل عباس بن الحسين العباسي الطبري في مكة ^(١٥١)، روي عنه زكي الدين المنذري ^(١٥٢)، توفي في ٢٠ من شهر صفر. ^(١٥٣)، ولم تشر المصادر التاريخية في أي سنة توفي.

٦- اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله الروبي. ^(١٥٤) (مجهول الوفاة)
روى عنه وكيع وعباس بن بكار. ^(١٥٥)، ولم تشر المصادر التاريخية
معلومات اخرى عنه.

٧- محمد بن عمر الروبي. ^(١٥٦) (مجهول الوفاة)
وهو من المحدثين ^(١٥٧)، ذكر عنه (كان يأتي عن الثقة بما ليس
احاديثهم لا يجوز الاحتجاج به بحال). ^(١٥٨)
٨- عمر بن نعمة بن يوسف بن سيف بن عساكر ابو حفص الروبي المقدسي،
ثم المصري ^(١٥٩). (مجهول الوفاة)

ولد سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ^(١٦٠)، المقرئ، البناء ^(١٦١)، سمع من ابي
الفتح الكروخي ^(١٦٢)، وأقرأ القرآن الكريم لمدة طويلة بمسجده بسوق وردان ^(١٦٣)،
وكان عجباً في ملازمة التلقين ^(١٦٤)، روى عنه ابنه ابو الكرم مكي. ^(١٦٥)

*سابعاً- ابرز علماء خوست:

*١- الحسن بن علي بن الحسين الفراء الخوستي (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م). ^(١٦٦)
وهو من الرواة والمحدثين ^(١٦٧)، سكن سمرقند ^(١٦٨)، روى عن السيد
ابي الحسن محمد بن زيد الحسيني العلوي البغدادي ^(١٦٩)، روى عنه ابو حفص
عمر بن محمد بن احمد النسفي ^(١٧٠)، توفي في اول ذي الحجة سنة ٥١٨هـ /
١١٢٤م. ^(١٧١)

الخاتمة:

من خلال اعداد هذا البحث توصلت الى جملة من النتائج المهمة من
اهمها ما يأتي:

١- تفوق مدن المشرق الاسلامي علمياً وفكرياً في معظم المراحل التاريخية
لا سيما خلال العصر العباسي في العلوم كافة.

- ٢- تفوق مدن في المشرق الاسلامي عن غيرها من المدن الاخرى من حيث ازدهار العلوم فيها ،او من حيث ظهور العلماء الموسوعيين.
- ٣- تعد مدن ولوالج، اندراب، سكلكند، راون، يفتل، روب، خوست، من اهم مدن المشرق الاسلامي لا سيما في الجانب العلمي.
- ٤- تميز علماء هذه المدن بتنوع اهتماماتهم وتخصصاتهم لهذا عدوا من العلماء الموسوعيين.
- ٥- معظم علماء هذه المدن تخصصوا في دراسة الحديث النبوي الشريف والفقه،فضلا عن المامهم بعلوم اللغة العربية وادابها والتاريخ والانساب الى جانب العلوم العقلية.

*هوامش البحث ومصادره:

- ١-ولج ،او"رواليز،او" ولوالج:"من مدن طخارستان وهي ثاني مدينة في الكبر بعد الطايقان،وذكر هي من اعمال بذخشان خلف بلخ وطخارستان،وهي نزهة ذات نعم كثيرة ومياهاها جارية واهلها ودودون،ومنها يتم تصدير السمس وزيته،والجوز واللوز والفسق والارز والحمص وجلود الثعالب والقرون والسمن والبيري والرخيين.لمزيد من التفاصيل ينظر:اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)،البلدان ، وضع حواشيه : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ،ص١١٧وص١١٨؛ابن الفقيه الهمداني ابو بكر احمد بن محمد (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، مختصر كتاب البلدان ،ليدن ، مطبعة بريل ،١٣٠٢م،ص٣٢١ وص٣٢٢ ؛ الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مسالك الممالك ، بريل ، لندن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م، ص ٢٧٥ وص٢٧٦ وص٢٧٨وص٢٨٦؛ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، بريل، لندن، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٣٨، ج٢،ص٤٤٨وص٤٥٧؛ المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة

الاقليم ، بريل ، لندن ، دار صادر ، بيروت، ١٩٠٦، ج٢، ص ٢٩٦ وص ٣٢٤
وص ٣٤٦ ؛ الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم
البلدان، دار الفكر ، بيروت ، بلايت، ج٥، ص ٣٨٤؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار،
ارباع خراسان الشهيرة دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية حتى نهاية
القرن الرابع الهجري، البصرة ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠ م، ص ٤١٠ وص ٤١١.

٢- اندراب، او" اندرابه": من اهم مدن طخارستان تلي مدينة رواليز في الكبر ، وذكر هي من
نواحي بلخ، تقع في شعب الجبال ، واليه تجمع الفضة التي تقع في جاريابه وبنجهير
حيث تسك الدراهم فيها، وذكر ان الفضة تذاب فيها والتي تنقل من جبل الفضة ، ويدعى
ملكها شهر لمير ، مدينة حسنة، وفيها نهران احدهما يعرف بنهر اندراب والاخر
كاسان، ولها كروم واشجار كثيرة، ولها اودية مشجرة واسواق ، وتشير المسكوكات الى ان
ثمة اسرة حاكمة تولت مقاليد الامور فيها وكانت تدب بالتبعية للسامانيين، ومن اندراب
مدخل الناس الى كابل وترمز وهي في شرقي بلخ. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن
خرداذبة، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م)، المسالك والممالك،
بريل، لندن، ١٨٨٩، ص ١٢٠؛ مقدمة بن جعفر، ابو القاسم بن زياد الكاتب البغدادي
(ت ٣٢٩ هـ/ ٩٤٠ م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، بغداد
، دار الحرية لطباعة ، ١٩٨٠ م، ص ٢١١؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان،
ص ٣٢٢؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٧٥ وص ٢٧٦ و ص ٢٧٩ وص ٢٨٣
وص ٢٨٦؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج ٢، ص ٤٤٨ وص ٤٥٧؛ المقدسي، احسن
التقاسيم، ج ٢، ص ٢٩٦ وص ٣٠٣؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور
التميمي (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦ م)، الأنساب، تقديم وتعليق : د. عبد الله عمر البارودي ،
الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، ط ١ ،
١٩٨٨ م، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص ٢٦٠ ؛ ابن الاثير ،
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، اللباب في
تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، بلايت ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ السيوطي جلال
الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، لب اللباب في تحرير الانساب

ببيروت ،دار صادر ،بلايت،ص٢١ ؛ الحديثي،د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص٤١١.

٣- سكلند،او"اسكلند":وهي احدى مدن طخارستان،صغيرة المساحة ،تقع بين الجبال،وهي كثيرة الخير والفواكه والزروع،ولها رساتيق وبها منبر، وبها اهل الفاقة.لمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، البلدان،ص١٧٧و١١٨ ؛الاصطخري ، مسالك الممالك،ص٢٧٥و٢٧٦؛ المقدسي ، احسن التقاسيم،ج٢، ص٢٩٦ و ص٣٠٣ ؛ السمعاني، الانساب، ج١،ص١٥١،و ج٣،ص٢٦٩؛ ياقوت الحموي، ج٣،ص٢٣١ ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج١،ص٥٧و٥٨ و ج٢،ص١٢٤؛السيوطي ،لب اللباب،ص١٤؛ الحديثي،د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان،ص١١و٤١٤.

٤-راون:من مدن طخارستان وذكر انها تابعة لبلخ،ليست كبيرة،كانت ليحيى بن خالد البرمكي،وهي كثيرة الخير والصيد ينسب اليها عبد السلام بن الراوني ولي القضاء وكان فقيها مناظرا .لمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، البلدان،ص١١٨؛الاصطخري، مسالك الممالك،ص٢٧٦؛ السمعاني،الانساب،ج٣،ص٣٣؛ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج٣،ص٢٠؛ابن الاثير،اللباب،ج٢،ص١٢؛ الحديثي،د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان،ص٤١٣

٥-يفتل:بفتح اوله وسكون ثانيه ،وتاء مثناة من فوقها مفتوحة ولام ،بلد باقصى طخارستان.ينظر: السمعاني ، الانساب ، ج٥ ، ص٧٠٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٣٩ ؛ ابن الاثير،اللباب،ج٣،ص٤١٦؛ السيوطي، لب اللباب،ص٢٨٥.

٦-روب،او"رؤب":وهي من مدن طخارستان،تقع قرب يسمنجان من نواحي بلخ ، وخارجها مع مدينة روب ١٢,٦٠٠ درهم،ينسب اليها سماعيل بن ابراهيم بن عبد الله الرؤبي.لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة،المسالك والممالك،ص٣٦و٣٧؛الاصطخري، مسالك الممالك،ص٢٧٥و٢٧٦؛ المقدسي، احسن التقاسيم،ج٢،ص٢٩٦ ؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص٧٥؛ السيوطي،لب اللباب،ص١١٩؛ الحديثي،د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان،ص٤١٣

٧- خوست، أو "خست"، أو "خاست"، أو "خاشت"، أو "خوشت": وهي من مدن طخارستان، وذكر هي ناحية من نواحي اندراب في طخارستان من اعمال بلخ، وذكر انها تقع بين اندراب وطخارستان، وهي قسبة تقضي الى اربع شعاب نزهة كثيرة الشجر، وفيها تحصن نيزك طرخان هربا من قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان، فلم يقدر عليها لحصانتها حتى استنزله بالمكر والدهاء، فيها قوم من اشراف العرب. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٤١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج ١، ص ٤٧١؛ السيوطي، لب اللباب، ص ٩٩؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان، ص ٤١٣.

٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ج ٩، ص ٥٤٤.

٩- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٤٤.

١٠- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٤٤.

١١- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٥٤٤.

١٢- مرو: تعرف بمرو الشاهجان وهي قسبة نفيسة طيبة، ظريفة، بهية، رحبة، ومرو تعني بالفارسية الحجارة البيضاء والشاهجان تعني بالفارسية السلطان، لأن الشاه يعني السلطان وجان يعني الروح وسميت بذلك لجلالتها، افتتحت سنة ٣١١هـ / ٦٥١م، على يد القائد حاتم بن نعمان الباهلي بتكليف من الأمير عبد الله بن عامر وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، بها قوم من العرب من قبائل الازد وتميم وغيرهم، وهي تقع في أرض مستوية بعيدة عن الجبال، أرضها سبخة كثيرة الرمال وابنتها من الطين، وفيها ثلاثة مساجد للجماعات من أشهرها المسجد العتيق، ودار الإمارة يقع بالقرب من مسجد المدينة، شرب أهلها من عيون تجري وأودية، ولها نهر عظيم هو نهر مرغاب، وبها تصنع أجود انواع الثياب في خراسان، من أهم كورها، زرق، أرم، كيليق، سوسقان، جرارة، وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٩٨ - ص ١٠٠؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٥٨ - ص ٥٤١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٤٣٤ - ص ٤٣٦، المقدسي، أحسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣١٠ - ص ٣١١؛ البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/

١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ، ج٣ ، ص٧٥٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٢ - ص١١٣ و ص١١٥ .

١٣- سرخس: وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة عامرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو ، وهي بلد الحبوب والانتعام ، وفيها مسجد جامع وسوقة ومعظم الأسواق في الريض ، أكثر شربهم من مياه الآبار ومنها تُسقى مزارعهم ، ليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض أيام السنة ولايدوم مأواه . لمزيد من التفاصيل ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٧٢ - ص٢٧٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٤٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣١٢ - ص٣١٣ ؛ الادريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٥٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م.، ج١ ، ص٤٦١ و ص٤٦٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٨ .

١٤- ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٥٤٤.

١٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج٣٨، ص٣٥١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال سرحان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣، ج٢٢، ص٩٩؛ الصفدي ، صلاح الدين بن ابيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج٤، ص٢٠٨؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م، ج١، ص٥٦٨ - ص٥٦٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م، ج٨، ص١١٨ ؛ كرجي، ابو القاسم، تاريخ فقه وفقها، الناشر، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني

- داشكاها "سمت" قم، ط ٢، ١٣٨٥، ص ١٠٢؛ جناتي، محمد ابراهيم، ادوار فقه وكيفين بيان آن، مؤسسة كيهان، الناشر: انتشارات كيهان، تهران، ط ١، ١٣٧٤، ص ٦٦.
- ١٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٨، ص ٣٥١؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٥١٠.
- ١٧- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، بلايت، ج ٥، ص ٢٢٠؛ جناتي، محمد ابراهيم، ادوار فقه وكيفيت بيان آن، ص ٦٦؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق واشراف، جعفر السبحان، مطبعة اعتماد، الناشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم، ط ١، ١٤١٩هـ، ج ٦، ص ١٤٦.
- ١٨- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٨، ص ٣٠٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥١٠؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢٢٠؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٦، ص ١٤٦.
- ١٩- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٨، ص ٣٥٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥١٠؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٦، ص ١٤٦.
- ٢٠- سمرقند من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر، وهي من اعظم البلدان قدراً وأجلها، وأشدّها امتناعاً وأكثرها رجالاً، وتعدّ قسبة الصغد، وهي تشتمل على حصن ولها اربعة ابواب، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الارض، ومما يلي المغرب باب النوبهار، ومما يلي الشمال باب بخارى، ومما يلي الجنوب باب كش، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى أشروسنة ويسمى "باسف"، تعد تربتها من اجود انواع التربة، معظم ابنتها من الطين والخشب، واهلها يتميزون بمرؤتهم، وتعد سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر، من اهم رسائيقها الجنوبية: بنجيكت، ورغسر، مايمرغ، سنجرغن، الدرغم، أبغر، أما أهم رسائيقها الشمالية فهي ياركت، فورنمذ، بوزماجن، كيوندنكث، ويزار، المرزبان. لمزيد

من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٤-ص ١٢٥ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٣١٦-ص ٣٢٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٤٩٢- ص ٥٠٠ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج ٢، ص ٢٧٨- ص ٢٨٠؛ الحموي، معجم البلدان ، ج ٣، ص ٢٤٦-ص ٢٥٠؛ لسترنج ،كي، نقله إلى العربية ، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص ٥٠٦- ص ٥١٠.

٢١-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥١٠.
٢٢-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥١٠؛
اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ٦، ص ١٤٦.

٢٣-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٤.

٢٤-بلخ وهي من مدن خراسان العظمى واكثرها خيراً، وعليها سور ولها روض ومسجدها الجامع يقع في وسط المدينة ، واسواقها تقع حول المسجد ، لها اثنا عشر باباً منها باب النور وباب خوارزم وباب الحديد وغيرها ، تحمل غلاتها لجميع انحاء خراسان والى خوارزم ، وبها مدارس للعلوم ومقامات للطلاب ، من أهم نواحيها: اشفور قان ، كركو ، مندر ، خلم ، سمنجان ، بغلان وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ١١٦ - ص ١٢١ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٢٧٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ - ص ٤٤٨ ؛ المقدسي ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ - ص ٢٩٦ و ص ٣٠١ ص ٣٠٢ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٤٨٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان، ج ١ ، ص ٤٧٦ .

٢٥- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢٢٠ لم يذكر اسماء العلماء الذين تفقه على ايديهم؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء ، ص ٦، ص ١٤٦.

٢٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٨، ص ٣٥١-ص ٣٥٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٥١٠.

٢٧-بخارى:هي أول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها ،واسمها يومجكث،بناؤها من خشب مشتبك،ويحيط ببناؤها قصور وبساتين وسكك وقرى ،ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى،لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة ، باب نور ، باب حفرة، باب بني سعد وغيرها ، ولقهنذرها بابان احدهما يعرف بالريكسان والآخر باب الجامع ، وعلى الریض دروب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب الميدان ، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويليه درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميثة ،وليس في مدينتها ولا قهنذرها ماء جار لأرتفاعها ،ومياهم من النهر الاعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من انهار عدة منها فشيرديزه،لها رساتيق ونواح عدة واعمال جليلة منها الذر ، برغيزر،ستجن، الطواويس ، بردق ، وغيرها، وسكانها اخلاط من الناس العرب والعجم،لمزيد من التفاصيل ينظر:اليقوي، البلدان،ص١٢٣ ؛الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٠٥-ص٣١٦؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج٢،ص٤٨٢- ص ٤٩٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم ،ج٢،ص٢٨٠- ص٢٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص٣٥٣-ص٣٥٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٤- ص ٥٠٦؛ آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد،الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت، ط ١ ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م،ص١١٥-ص١٩٩وص٢٤٤.

٢٨-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج٦، ص١٤٦.

٢٩-ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص٣٨٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٣٥١-ص٣٥٢؛الزبيدي،تاج العروس، ج٣، ص٥١٠.

٣٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٣٥١-ص٣٥٢.

٣١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٣٥٢.

٣٢-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٣٥٢.

٣٣- تطوان ،او"تطوان":بليدة على ساحل زقاق سبته،تقع بالقرب منها طنجة، فيها حصن في بسيط من الارض بينه وبين البحر الشامي ٥ اميال وتسكنه قبيلة من البربر تسمى مجسكة، منها شيخ مشايخنا المحدث عمر عبد السلام التطواني حدث عن محمد بن عبد الرحمن الفاسي وغيره.الادريسي ،نزهة المشتاق، ج ٢، ص٥٣٢؛الزبيدي،تاج العروس، ج٣، ص٤٢٦ ،وج ١٨، ص٨٨.

٣٤-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٨، ص٣٥٢.

٣٥-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص٣٧١.

٣٦-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)،موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص١٤٧-٣٧١.

٣٧-كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٥، ص٢٢٠؛ كرجي، محمد ابراهيم، ادوار فقه وكيفيت بيان آن، ص٦٦؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ج٦، ص١٤٧ و ص٣٧١.

٣٨-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص١٤٧ و ص١٤٧.

٣٩-اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص١٤٦-١٤٧.

٤٠-لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب، ج٢، ص٣٩٤-٣٩٥.

٤١-لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن العديم، عمر بن احمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له: د. سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، دمشق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج٣، ص١٥١٨-١٥٢٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص٣٠١-٣٠٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٩٩-١٠٠؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٧، ص١٤٧-١٤٨.

٤٢-الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٥١٠؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص١٤٦-١٤٧.

٤٣- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٢، ص٣١؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج١، ص٢٩٤؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلايت، ج١، ص١٦٥.

٤٤- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، ص٣٥٣.

٤٥- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، ص٣٥٣.

٤٦- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج١، ص٢٩٤.

٤٧- ابن نجيم المصري، زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق وضبطه وخرج آياته واحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج١، ص١٠١- ص١٠٢ و ص١٤٠ و ص١٦٥- ص١٦٦ و ص١٧٠ و ص١٧٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٣١؛ الحصفكي، محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي (١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م)، الدر المختار، تحقيق واشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٨ و ص١٥٢، و ج٣، ص٥٧٨ و ص٥٧٩؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٣٠؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، ص٣٥٣ و ج١، ص٢٩٤.

٤٨- قونية: من اعظم مدن الاسلام في بلاد الروم، ومستقر الملوك، وفيها قبر افلاطون الحكيم بالكنيسة بالقرب من الجامع، وهي مدينة حسنة، بها مفترق الطرق فمن شاء انطالية خرج من جهة الجنوب الى أمروني مرحلة، ثم الى نهر قوشة مرحلة الى خذوشكة مرحلة والى فج عمروس ٣ مراحل ثم الى كوثره مرحلة، النسبة اليها القونوي. لمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٠٤ و ص٨٠٩ و ص٨١٠ و ص٨١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٥؛ السيوطي، لب الباب، ص٢١٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٤٥١ و ج١٥، ص٨٠٠ و ج١٨، ص٥١٣ و ج٢٠، ص٣١٥.

٤٩- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، هامش ص٣٥٣.

٥٠- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٣٠- ص١٢٣١.

- ٥١- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، ج ١، ص ١٦٥.
- ٥٢- الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٣، ص ٣٥٣؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٣٠.
- ٥٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١٧، ص ١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٩١؛ الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق وتخریج: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ٩، ص ٦٦.
- ٥٤- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ١٧، ص ١٨٠-١٨٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٩١-٩٢؛ الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٦٦-٩٧.
- ٥٥- الرازي، الشجرة المباركة، ص ٨.
- ٥٦- الرازي، الشجرة المباركة، ص ٨.
- ٥٧- ابن محمد الفارسي، عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر، (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤م)، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، انتخاب الحافظ ابو ابراهيم بن محمد بن الازهر الصيرفي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، بلا.ت. ، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩.
- ٥٨- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥.
- ٥٩- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩.
- ٦٠- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩.
- ٦١- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩.
- ٦٢- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥.
- ٦٣- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ١٨٥.

- ٦٤- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٨٥.
- ٦٥- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٨٥.
- ٦٦- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٨٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٩.
- ٦٧- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص١٣٨.
- ٦٨- نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف بأسم أبرشهر من أهم مدنها البوزجان، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في أرض سهلية، ولها مدينة حصينة وقهندز وريض وهما عامران، ومسجدها الجامع يقع في ريضها، ولقهندزها بابان وللمدينة أربعة أبواب، ولريضها أيضاً عدة أبواب، أهلها أخلاط من العرب والعجم، فيها الكثير من العيون والأودية ومنها يشربون المياه. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٥ - ص٩٧؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٥٤ - ص٢٥٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٤٣١ - ص٤٣٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص٢٩٩ - ص٣٠٠ و ص٣٢٣ و ص٣٣٣؛ البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٥ و ص٦٧ و ص١٥٣؛ آل سعد، د. عبد العزيز عبد الرحمن سعد، الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي، ص٢٤٣.
- ٦٩- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص١٣٨.
- ٧٠- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من لسياق)، ص١٣٨.
- ٧١- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص١٣٨.
- ٧٢- ابن محمد الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص١٣٨.
- ٧٣- الباخريزي، علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب (ت٤٦٧هـ / ١٠٧٤م)، دمية القصر وعصره أهل العصرة، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ج١، ص٦٧٦- ص٦٩٢ و ص٦٩٥.
- ٧٤- طوس وهي من مدن خراسان، بينها وبين مدينة نيسابور عشرة فراسخ، فيها اثار وابنية اسلامية جميلة، وتضم طوس مدينتين الاولى الطابران، والثانية نوقان، وهي مدينتها العظمى، ولها أكثر من الف قرية، معظم اهلها من العجم. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٩٣ - ص٩٤؛ ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان،

- ص ٣٢١؛ الثعالبي ،ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م)، لطائف المعارف ،تحقيق :ابراهيم الابياري ،وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ،دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م ، ص ١١٧؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٣٢٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٦٩٢- ص ٦٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩- ص ٥٠.
- ٧٥-دمية القصر، ج ١، ص ٦٧٦.
- ٧٦-دمية القصر، ج ١، ص ٦٧٦-ص ٦٧٧.
- ٧٧-الباخرزي، دمية القصر، ص ٦٧٧.
- ٧٨-الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، مطابع هيد لبرغ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤ م، ص ٣٨.
- ٧٩-الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨.
- ٨٠-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ٨٨.
- ٨١-ترمز وهي أجل مدينة تقع على نهر جيحون ، فُتحت صلحاً على يد القائد سعيد بن عفان وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، وهي مدينة نظيفة طيبة أسواقها مبنية من الآجر ولها حصون وقهندز ، وللمدينة ثلاثة أبواب . لمزيد من التفاصيل ينظر : قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص ٤٠٦ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج ٢ ، ص ٢٩١ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٨٤ .
- ٨٢-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ٨٨.
- ٨٣-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ٨٨.
- ٨٤-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، ص ٨٨.
- ٨٥-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦.
- ٨٦-السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦.

- ٨٧- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢١٦.
- ٨٨- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٨٩- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٠- بلاد ما وراء النهر يُعد هذا الاقليم من أخصب أقاليم الارض منزلةً وانزهاً وأكثرها خيراً، لا يخلو هذا الاقليم من مدن وقرى تسقى، أو مباحس، أو مراعي لدوابهم، اما مياههم فانها اعذب المياه وبردها، وهواؤها صحي، يكثر في هذا الاقليم معادن عدة منها الذهب والفضة وغيرها، وفي بلاد ما وراء النهر كور عظام واعمال جسام منها بخاري وسمرقند واشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ والقوذايان واخسيسك وخوارزم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٤٦٣- ص ٥٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧٦- ص ٤٨٨.
- ٩١- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٢- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٣- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٤- الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٥- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ٩٦- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، بلام، بلا، ج ١، ص ٣٠٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٢٤.
- ٩٧- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٠٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٢٤.
- ٩٨- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٣؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٢٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٢٤.
- ٩٩- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٢٤.
- ١٠٠- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٢، ص ١٢٤.
- ١٠١- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.
- ١٠٢- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٦٩.

- ١٠٣- السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠؛ ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٨.
- ١٠٤- السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠؛ ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٨.
- ١٠٥- السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠؛ ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٨.
- ١٠٦- السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠؛ ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٨.
- ١٠٧- ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٨.
- ١٠٨- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠.
- ١٠٩- الانساب، ج٣، ص٣٣.
- ١١٠- السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٣.
- ١١١- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف والالقباب في الاسماء والكنى، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ج٧، ص٤٤٣؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٧٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج٣، ص٤١٦؛ ابن ناصر الدمشقي، محمد بن عبد الله القيسي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج٩، ص٢٤٦.
- ١١٢- ابن ماكولا، الاكمال، ج٧، هامش ص٤٤٣.
- ١١٣- خراسان وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، تضم كور ومدن عدة منها نيسابور ، هراة ، مرو ، بلخ ، الطالقان ، نسا ، أبيورد ، سرخس ، ومما يتخلل ذلك من المدن ، وفي خراسان أجود أنواع الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج إليه الناس ، فأنفس الدواب من بلخ ، وأجود أنواع ثياب القطن والابرسم في نيسابور ومرو ، وأجود أنواع البز في مرو ، وأنجب أهل خراسان وأكثر علمائهم من بلخ ومرو في الفقه

- والدين والنظر والكلام . لمزيد من التفاصيل يُنظر : الاصطخري ، ص ٢٥٣ و ص ٢٨٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق ٢ ، ص ٤٢٦ و ص ٤٥٨ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ١٩ ؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، أرباع خراسان ، ص ٥ و ص ٣٩ ؛ الحديثي ، د. قحطان عبد الستار ، التواريخ المحلية لإقليم خراسان ، الناشر: مطبعة دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠م ، ص ٥٦ - ص ٥٧ .
- ١١٤- ابن ماكولا، الاكمال، ج ٧، ص ٤٤٣-٤٤٤؛ السمعاني، الانساب، ج ٧، ص ٧٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٣، ص ٤١٦؛ ابن ناصر الدمشقي، توضيح المشتبه، ج ٩، ص ٢٤٦.
- ١١٥- قرائكين: لم يتمكن من العثور على معلومات وافية عنه.
- ١١٦- ابن ماكولا، الاكمال، ج ٧، ص ٤٤٤؛ السمعاني، الانساب، ج ٧، ص ٧٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج ٣، ص ٤١٦؛ ابن ناصر الدمشقي، توضيح المشتبه، ج ٩، ص ٢٤٦.
- ١١٧- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٨٤.
- ١١٨- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٨٤.
- ١١٩- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٢٠٢-٢٠٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٨٤.
- ١٢٠- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩٤.
- ١٢١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٢٠٣.
- ١٢٢- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٨٤.
- ١٢٣- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ٢٠٣.
- ١٢٤- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ج ٥، ص ١٦٩ - ١٧٠.
- ١٢٥- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٦٩ - ١٧٠.

- ١٢٦-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢.
- ١٢٧-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٢٨-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٢٩-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٠-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢.
- ١٣١-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢.
- ١٣٢-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٣-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٤-الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢.
- ١٣٥-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٦-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٧-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٨-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٣٩-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص٢٢٢.
- ١٤٠-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٧٠.
- ١٤١-ابن تغري بردي ابو المحاسن جمال الدين يوسف عبد الله الحنفي، (ت٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، مصر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا. ت، ج١٢، ص١٢٣.
- ١٤٢-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ ج١٢، ص١٢٣.

- ١٤٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ١٢٣.
- ١٤٤- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٢٢٢.
- ١٤٥- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٢٢٢.
- ١٤٦- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٢٢٢.
- ١٤٧- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤٥.
- ١٤٨- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٤٥.
- ١٤٩- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥٠- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥٢- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥٣- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥٤- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ٣٩٧.
- ١٥٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٧٥.
- ١٥٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٧٥.
- ١٥٧- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ج ١، ص ٣٥٣.
- ١٥٨- ابن الجوزي، الموضوعات، ج ١، ص ٣٥٣.
- ١٥٩- ابن الجوزي، الموضوعات، ج ١، ص ٣٥٣.
- ١٦٠- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.
- ١٦١- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.
- ١٦٢- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.
- ١٦٣- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.
- ١٦٤- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.
- ١٦٥- الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ١٩٠.

- ١٦٦- ابن مأكولا، الاكمال، ج٣، ص١١٢؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٤١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٤٧٠؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٣، ص٣٨٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٤٦.
- ١٦٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٤٦.
- ١٦٨- ابن مأكولا، الاكمال، ج٣، ص١١٢؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٤١٧؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٤٧١.
- ١٦٩- ابن مأكولا، الاكمال، ج٣، ص١١٢؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٤١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٤٧١.
- ١٧٠- ابن مأكولا، الاكمال، ج٣، ص١١٢؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٤١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٤٧١؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٣، ص٣٨٥.
- ١٧١- ابن مأكولا، الاكمال، ج٣، ص١١٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٦؛ السمعاني، الانساب، ج٢، ص٤١٧؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٣، ص٣٨٥؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٤٧١.

قائمة المصادر والمراجع

*اولا:المصادر الأصلية:

- *ابن الاثير ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م):
- ١- اللباب في تهذيب الأنساب ،طبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت .
 - ٢- الكامل في التاريخ، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م،
- *الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠هـ/ ١١٦٤م) :
- ٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩م.

- *الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
- ٤- مسالك الممالك ، بريل ، لندن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م.
- *البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) :
- ٥-معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣ هـ.
- *ابن تغري بردي ابو المحاسن جمال الدين يوسف عبد الله الحنفي، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م):
- ٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستانتينوماس وشركاه، مصر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا. ت.
- *الثعالبي ،ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م):
- ٧-لطائف المعارف ،تحقيق :ابراهيم الابياري ،وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ،دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠.
- *ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م):
- ٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تحقيق: محمد عبد القادر عطا، د. مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩١٢ م .
- ٩-الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م،
- *الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
- ١٠-معجم البلدان، دار الفكر ، بيروت ، بلا.ت.

*الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م):

١١- الروض المعطار في خبر الاقطار، مطابع هيد لبرغ، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م

*ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(ت٣٦٧ هـ/٩٧٧ م) :

١٢- صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٣٨.

*ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت٣٠٠ هـ/٩١٢ م).

١٣- المسالك والممالك، بريل، ليدن، ١٨٨٩.

*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

١٤- تاريخ الاسلام تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٥- سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال سرحان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣

*السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م):

١٦- الأنساب، تقديم وتعليق : د. عبد الله عمر البارودي ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان

*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م):

١٧- لب اللباب في تحرير الانساب ،بيروت ،دار صادر ،بلا.ت.

*الصفدي، صلاح الدين بن ابيك(ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م):

١٨- الوافي بالوفيات، طبعة، اعتناء : هلموت ريتز ، دار النشر فرانز شتاينر
بفيسبادون ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

*ابن العديم، عمر بن احمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م):

١٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له: د. سهيل زكار، مؤسسة
البلاغ، بيروت، دمشق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

* ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الدمشقي
(ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م):

٢٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، بيروت،
بلا.ت.

*ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م):

٢١- مختصر كتاب البلدان ،ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٢م .

*الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م):

٢٢- القاموس المحيط، بلا.م، بلا.ت.

*قدامة بن جعفر ،ابو القاسم بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م):

٢٣-الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق :محمد حسين الزبيدي، بغداد ، دار
الحرية لطباعة ، ١٩٨٠م .

*ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م):

٢٤- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف والالقباب في الاسماء
والكنى، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
١٤١٥هـ.

*ابن محمد الفارسي، عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر، (ت ٥٢٩هـ /
١١٣٤م):

٢٥- تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، انتخاب الحافظ ابو ابراهيم بن محمد بن الازهر الصيرفي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، بلا.ت.

*المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م):

٢٦- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت، ١٩٠٦.

*ابن ناصر الدمشقي، محمد بن عبد الله القيسي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م):

٢٧- توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

*ابن نجيم المصري، زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٢م):

٢٨-البحر الرائق شرح كنز الدقائق ،تحقيق وضبطه وخرج آياته واحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

*اليقوي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) :

٢٩-البلدان ، وضع حواشيه : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

***ثانيا المراجع الحديثة:**

*الامين، السيد محسن:

٣٠- اعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

*البгдаدي، اسماعيل باشا:

٣١-هدية العارفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م.

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله:

٣٢-كشف الظنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.

* الحديثي ، د. قحطان عبد الستار :

٣٣- ارباع خراسان الشهيرة دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،البصرة ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠ م.

٣٤-التواريخ المحلية لإقليم خراسان ، الناشر: مطبعة دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠م.

*الحصفي،محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحنفي(١٠٨٨هـ / ١٦٧٧ م):

٣٥-الدر المختار، تحقيق واشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

*الزبيدي ،محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م):

٣٦- تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

*الزركلي، خير الدين:

٣٧- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٠م.

*آل سعد،د.عبد العزيز عبد الرحمن سعد:

٣٨-الجغرافيا الحضارية في المشرق الاسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)،الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

* كحالة، عمر رضا:

٣٩ - معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، بلا.ت.

* اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام):

٤٠ - موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق واشراف، جعفر السبحان، مطبعة

اعتماد، الناشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم، ط١،

١٤١٩ هـ.

* لسترنج، كي :

٤١ - بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية

وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة

الرابطة، بغداد، ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م.

ثالثا: المراجع الفارسية الحديثة:

* جناتي، محمد ابراهيم:

٤٢ - ادوار فقه وكيفين بيان آن، مؤسسة كيهان، الناشر: انتشارات كيهان،

تهران، ط١، ١٣٧٤.

* كرجي، ابو القاسم:

٤٣ - تاريخ فقه وفقها، الناشر، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني

داشكاهها "سمت" قم، ط٢، ١٣٨٥.

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي
(ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) سيرته ومؤلفاته

د. فلاح علي حمود
وزارة التربية

أ.د. زكية حسن ابراهيم
جامعة بغداد / كلية الآداب

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي
(ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) سيرته ومؤلفاته

أ.د. زكيه حسن ابراهيم

د. فلاح علي حمود

المقدمة

تعد دراسة اعلام ونوابغ وعباقره الفكر العربي الاسلامي الذين حملوا مشعل الثقافة ولواء الفكر الحر من اهم الدراسات التاريخية ، فالأمم المتحضرة مهما ارتقت في سلم الحضارة لا يمكن ان تنسى علمائها ومفكرها الافذاذ وتجعل لهم نصيبا عظيما في حاضرها ومستقبلها وبناءا على ذلك فقد ركز بحثي على حياة ومؤلفات احد العلماء المؤرخين الدمشقيين الذي عاش في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي والذين اسهموا في الحياة الفكرية والثقافية والذي قال رسول الله (ﷺ) في حقهم (العلماء ورثة الانبياء) هو العالم ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي المعروف بابي شامه ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م صاحب المصنفات العديدة والتي وصلت الى خمسة وثلاثين كتابا في مختلف العلوم والفنون .

وان الحقبة التي عاشها وهو القرن السابع الهجري وهي فترة الحكم الايوبي في بلاد الشام قد شهدت نهضة علمية كبيرة وذلك لاعتماد كثير من العلماء على موارد الاوقاف والمدارس في تنظيم حياتهم ومن بينهم ابو شامه الذي تولى ادارة

عدد من مدارس دمشق والتدريس فيها كالمدرسة العادلية والركنية وفي دار الحديث الاشرفية .
وعليه قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الاول حياة ابو شامه من اسمه ونسبه ومولده ورحلاته وشيوخه وتلاميذه ووفاته .
اما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن مكانته العلمية واهم مؤلفاته .
وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع .
ومن الله التوفيق

المبحث الاول

حياة ابو شامه المقدسي

اسمه ونسبه وكنيته:

هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر بن ابراهيم بن ابي بكر محمد المقدسي الدمشقي الشافعي ^(١) اشتهر وعرف بابي شامه وذلك لوجود شامه كبيرة فوق حاجبه الايسر ^(٢) وقد تلقب ابو شامه بعدة القاب دالة على مكانته الاجتماعية والعلمية منها المحدث والحافظ العلامة الفقيه النحوي وشهاب الدين وغيرها ^(٣) .

مولده : مكانه وتاريخه

اجمعت المصادر التي ترجمت لحياة ابو شامه ان ولادته كانت ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م في حي درب الفواخير قرب الباب الشرقي من مدينة دمشق ^(٤)

نشأته واسرته :

لم تزودنا المصادر التي ترجمت لحياة ابو شامه عن معلومات وافية عن اسرة ابو شامه ولكن استطعنا معرفة البعض منهم والوقوف على بعض تراجمهم من خلال ما ذكره ابو شامه في مؤلفاته عنهم فقد ذكر ابو شامه نقلا عن ابن عساكر ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م جده هو ابو بكر محمد بن احمد بن علي الطوسي المقرئ الصوفي امام صخرة بيت المقدس والذي قتل على يد الصليبيين عند دخولهم بيت المقدس في شهر شعبان سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٨م^(٥). كما ذكر ابو شامه جده الآخر ابراهيم بن عثمان ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م الذي انجب ولدين ابو القاسم واسماعيل والد مؤرخنا ابو شامه^(٦) وأشار ابو شامه الى والده اسماعيل بن ابراهيم ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م الذي رزق بولدين هما ابراهيم الذي كانت ولادته سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م وابو القاسم عبد الرحمن ابو شامه^(٧) كان ابو شامه قد حفظ القرآن الكريم وهو دون العشر سنوات حتى انه ابلغ اباه بقوله (قد ختمت القرآن حفظا)^(٨) فتعجب الوالد لما رآه من حبه للعلم والتردد للمكتب الذي تلقى فيه حفظ القرآن الكريم^(٩) وقد انعمه الله سبحانه وتعالى نعمة العلم ليصل الى مرتبة عالية فيه وفي ذلك قالت والدته (لا تعجب فاني لما كنت حاملا به رأيت في المنام كأني في اعلى مكان من المأذنة عند هلالها وانا اذن قصصتها على عابر فقال تلدين ذكرا ينتشر ذكره في الارض بالعلم والخير)^(١٠) . وقد برع بالقراءات السبع^(١١) والتفسير والعلوم العربية في جامع دمشق على يد شيخه علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م^(١٢) كما اشار ابو شامه الى وفاة والدته سنة ٦٣٠هـ / ١٢٢٣م والتي تم دفنها بالجبل في طريق الى جانب الوادي وكثيرا ما كان يصفها بانها

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

امراً دينة صالحة ^(١٣) ومن خلال تتبعنا لحياة ابو شامة نجد انه قد تزوج اكثر من امرأة وانجب عدة اولاد منهم ام الحسن فاطمة التي ولدت سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م وفي سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م رزق بولد سماه محمد وكناه ابا حزم الذي كان يحضر مع والده جلسات العلم في دمشق ولكنه لم يعمر طويلا فقد توفي سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م عن عمر ناهز الثمان سنوات والنصف ودفن عند امه في مقبرة ابن زوزان المجاورة لمقبرة الصوفية وبعد اربعة ايام من وفاته توفيت اخته زينب ودفنت بجواره ^(١٤) وفي سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م قد رزق ببنت سماها رقية ولكنها توفيت سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م ^(١٥) كما ذكر ابو شامة انه رزق بولد اسمه احمد وفي ذلك قال في سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م (بعد صلاة الصبح من يوم السبت الخامس والعشرين من شوال ولد لي ولد ذكر وامه قرشية من بني عبد الدار بن قصي فأسميته احمد وكنيته ابا الهدى جعله الله بفضل هاديا مهديا) ^(١٦) وفي سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م ذكر ابو شامة انه نظم قصيدة في مدح زوجته ست العرب القرشية وهي طويلة من ٤٦ بيتا قال :

تزوجت من أولاد دنو عقيلة	بها من خصال الخير ما حير العقلا
مكملة الأوصاف خلقاً وخلقة	فأهلاً بها أهلاً وسهلاً بها سهلا
ولود ودود حرة قرشية	مخدرة من حسننها تكرم البعلا
وباذله نظيفة ولطيفة	من اظرف انسان واحسنهم شكلا
صبور شكور حلوة وفصيحة	ومتقنة اي تتقن القول والفعلا
تغار من اسباب النقائص كلها	وتحفظ مال الزوج والنفس ولأهلا
رقية قلب مع سلامة دينها فلست	ترى شيها لها في النسا اصلا ^(١٧)

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) سيرته ومؤلفاته.....

وهذا يعني ان ابو شامه قد تزوج اكثر من زوجه وفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م رزقه الله بولد وسماه اسماعيل وفي ذلك قال (في يوم الاحد بعد العصر ثامن عشر المحرم ولد لي مولود ذكر سميته باسم والدي اسماعيل وكنيته ابا العرب جعله الله مباركا)^(١٨) ولكنه توفي بعد سنة من مولده اي سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م وفي ذلك قال (وفي يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر توفي ابني الصغير اسماعيل جعله الله قرضا صالحا لأبويه ورحمه وايانا وصليت عليه خارج باب النصر ودفنته تحت اخوته بمقبرة ابن زوزان المجاورة للصوفية وعمره يوم مات سنة واحدة وشهران ونصف شهر)^(١٩) وفي سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م ولد له مولود سماه محمود وفي ذلك قال (وفي السابع والعشرين من شهر رمضان ولد لي مولود ذكر سميته محمود وكنيته ابا القاسم بكنية نور الدين ابن زكي الملك العادل وباسمه ولقبه جعله الله مباركا صالحا عفيفا تقيا كما كان وكانت ولادته في الساعة السادسة من يوم السبت السابع والعشرين من شهر رمضان ... بدار العطافية غربي المدرسة العادلية)^(٢٠)

رحلاته العلمية وزياراته :

كانت الرحلات العلمية من الامور الشائعة لدى طلبة العلم وقد زحرت كتب التراجم بذكر عدد كبير من العلماء الذين لم يقتنعوا بأخذ العلم من اهل بلدهم فحسب ولكنهم قاموا برحلات علمية واسعة في مشارق الارض او مغاربها وكان من بين هؤلاء ابو شامه ففي سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م ذكر ابو شامه اول رحلاته العلمية خارج مسقط راسه دمشق وكانت الى الحجاز وفي ذلك قال (حججت من الشام مع والدي رحمه الله على طريق تبوك والعلاء وهي اول السنين الاربع المتصلة التي وجد الحج فيها هنيئا مريئا من رخص الاسعار

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

والامن في الطريق الشامية ... واجتمعت في هذه السنة بالشيخ الحجة ابي طالب عبد المحسن بن ابي العميد خالد بن عبد الغفار الحنفي الابهرى وسمعت عليه ... واجتمعت بها بالشيخ المقرئ عثمان بن احمد بن يذال الحنبلي وانشدني بالمسجد الحرام

أيا نائما في ظلام الدجى تيقظ فصبح الدجا قد اضا
اتاك المشيب ولوعاته وولا شبابك ثم انقضى
فلو كنت تذكر ما قد جنيت لا ضاق عليك اتساع الفضا (٢٢)
كما زار المدينة المنورة والتقى بشيخه صفي الدين حسن بن ابي طالب
البغدادي ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م المقيم بمدينة رسول الله (ﷺ) وفي ذلك قال بيتا
من الشعر :

ما زلت اشتاق حج البيت والحرم وان ازور رسول الله ذا الكرم (٢٣)
وفي سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م حج راكبا في المحمل السلطاني المعظمي
وعلى ذلك علق ابو شامه بقوله (وكان ايضا حجا مباركا كثير الخير والامن
في الطريق والحرمين وباب الكعبة مفتوح للحاج مدة مقامهم ليلا ونهارا ،
وخرجت يوم التروية وبت انا ورفيقي الشهاب غازي الناسخ الفقيه رحمه الله ليلة
يوم عرفة بمسجد الخيف بمنى ، ثم اصبحنا وتوجهنا حين طلعت الشمس الى
نحو عرفات (٢٤) وفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م رحل ابو شامه الى بيت المقدس
وفي ذلك قال (في اخر شعبان سافرت انا الى بيت المقدس صحبة الفقيه عز
الدين بن عبد السلام وغيره على سبيل الزيارة للأقصى والخليل وما تلك الديار
من الاثار ورجعنا الى دمشق بعد اربعة عشر يوما) (٢٥) وفي سنة
٦٢٨ هـ / ١٢٣٠م رحل الى الديار المصرية للقاء عدد من علمائها والسماع منهم

وفي ذلك قال (في اخر ربيع الاخرة سافرت الى الديار المصرية فدخلت دمياط في جمادي الاولى والقاهرة ومصر في جمادي الاخرة والاسكندرية في ذو الحجة)^(٢٦) وفي سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م رجع الى مسقط راسه دمشق^(٢٧) بعد رحلة علمية استغرقت تسع سنوات .

شيوخه :

كان لشهاب الدين ابو شامه صفوت مختارة من علماء عصره في المراكز العلمية التي قد زارها ورحل اليها والذين كانت لهم شهرة واسعة في جميع العلوم والفنون ومن ابرز شيوخه الذين اخذ منهم وسمع عليهم وكونوا شخصيته العلمية مرتباً اياهم حسب سني وفاتهم :

- ١- عبد الجليل بن ابي غالب بن ابي المعالي بن محمد ابو مسعود الاصبهاني الصوفي ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م^(٢٨)
- ٢- زين الدين داود بن احمد بن محمد ابو البركات الازجي البغدادي ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م^(٢٩)
- ٣- عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابو منصور الدمشقي المعروف بابن عساكر ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م^(٣٠)
- ٤- عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ابو القاسم المالكي ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م^(٣١)
- ٥- عمر بن الحسن بن علي ابو الخطاب الكلبي ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م^(٣٢)
- ٦- علي بن ابي الفتح المبارك بن الحسن ابو الحسن الواسطي المقرئ ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م^(٣٣)

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م)
سيرته ومؤلفاته.....

- ٧- احمد بن كاتب بن علي ابو العباس الاراني ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م^(٣٤)
- ٨- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابو عمرو الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م^(٣٥)
- ٩- علي بن محمد بن عبد الصمد ابو الحسن المصري السخاوي ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م^(٣٦)
- ١٠- عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن الدمشقي ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م^(٣٧)

تلامذته:

بعد ان رحل ابو شامه الدمشقي وتجول في مدن الحجاز ومصر ولقي العلماء والشيوخ وجالسهم واخذ منهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة واثارهم الحميدة عاد الى وطنه دمشق واقبل على التصنيف ونشر العلم وصار من علماء الشام المبرزين لا سيما بعد توليه التدريس في مدارس دمشق وخصوصا دار الحديث الاشرفية^(٣٨) قد زاد في علو منزلته العلمية وفي ذلك امتدحه احد ادباء عصره بقوله :

العلم والمعلوم قد ادركته وسماعك البحر المحيط فحدث
وبعثت في دار الحديث بمعجز وابان له عنك افتتاح المبعث
نكتت به الالباب طائعة النداء والحسن من طرب به لم ينكت^(٣٩)
وعليه فقد توافد اليه طلاب العلم والمعرفة من كل حذب وصوب ومن
اشهر تلاميذه مرتبا اياه حسب سني وفياتهم :

- ١- عز الدين آيبك محي الدين ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م^(٤٠)
- ٢- احمد بن مؤمن الاسعدي المعروف باللبان ت ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م^(٤١)

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

- ٣- عبدالله بن عمر بن ابي بكر محمد الطوسي الدمشقي
ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م^(٤٢)
- ٤- ابراهيم بن يحيى بن احمد ابو اسحاق الدمشقي المعروف بالكيال
ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م^(٤٣)
- ٥- هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم ابو القاسم الشافعي
ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م^(٤٤)
- ٦- يوسف بن ابي بكر بن محمود بن عثمان ابو بكر المزني الدمشقي
المعروف بالحريري^(٤٥)

الوظائف الادارية والتدريسية التي تولاهها :

ذكر لنا ابو شامه ان من اهم الوظائف التي تولاهها في دمشق هو التدريس في المدرسة العادلية^(٤٦) من سنة ٦٣٤ هـ - ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م - ١٢٣٦م بقوله (توفي صاحبنا الشيخ شمس الدين محمود النابلسي ... وكان ناب عني في الصلاة بالمدرسة العادلية مدة في مرضي وفي غيبتني زمن الخروج الى البساتين)^(٤٧) وفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧م اشار ابو شامه الى اختياره احد المعدلين بدمشق^(٤٨) وفي سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م نزل مؤرخ الشام ابن خلكان ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م عن التدريس بالمدرسة الركنية^(٤٩) الى ابي شامه وفي ذلك قال (في يوم الاربعاء الثاني عشر المحرم ذكرت الدرس في المدرسة الركنية ... وابتدأت بها درسا من مختصر المزني رحمه الله بحضرة قاضي القضاة وغيره)^(٥٠) وفي سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م تولى ابو شامه الاشراف والتدريس في دار الحديث الاشرفية وفي ذلك قال (وتوليت مكانه - يعني بذلك وفاة عماد الدين ابو الفضل عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد المعروف بابن

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

الحرستاني- بدار الحديث الاشرفية وحضر عندي فيها اول يوم ذكرت الدرس فيها قاضي القضاة واعيان البلد من المدرسين والمحدثين وغيرهم^(٥١) وغيرها من المناصب والوظائف التي تولاها ابو شامه مثل الاقراء في التربة الاشرفية ومنصب الاستاذية التي تتيح لمقلدها الاشراف على ادارة المدارس اشرافا كاملا ويشمل الاوقاف المخصصة لها ^(٥٢) .

وفاته :

اتفقت المصادر التي ترجمت لحياة مؤرخ الشام الفقيه المحدث ابو شامه اثر محنة جرت له بداره في طواحين الاثنان وذلك بدخول عليه رجلان على هيئة مستفتين فضرباه ضربا مبرحا وذلك في السابع من شهر جماد الاخرة من سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م وعلى اثر هذه الحادثة التي قال فيها شعرا توفي رحمه الله في التاسع عشر من رمضان من السنة نفسها ودفن بباب الفراديس بدمشق ^(٥٣) عن عمر ناهز ٦٧ عاما :

قلت لمن قال اما تشتكي ما قد جرى فهو عظيم جليل

يقيض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفي الغليل

اذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل ^(٥٤)

يتبين لنا من ذلك ان ما اتسم به من الخلق الرفيع والتواضع الكبير والايامن العميق جعلته ان يفوض امره الى الله لينتقم له ممن ظلمه وضربه .

المبحث الثاني

مكانته العلمية ومؤلفاته :

ان السمة التي ميزت ثقافة ابو شامه وجعلته يحتل مكانة مرموقة بين العلماء هي الموسوعة الفكرية التي كان يتمتع بها والتي نبعت من دراسته لمختلف المعارف والفنون السائدة في عصره وان كان قد سطع نجمه وعلا كعبه في بعضها اكثر من الاخر وقد امتدحه احد الادباء بقوله :

فارق في بحر العلوم وشطه	هذا الشهاب الثاقب الفهم الذي قد
نيف له وبراعة في ضبطه	أكرم بتحقيق وإتقان وتصـ
له به فأحله في وسطه	وعنايه من ربه فيما يحاو
م من كلام الشافعي وسبطه	فكلامه في الفقه يشبه ما تقد
للمصطفى في رفعه أو حطه	يبني على نص الكتاب وسنة
ي بالمرجح عنده من قسطه ^(٥٥)	ومذاهب العلماء يلحظها فيفت

كما وصف بانه (اماما من ائمة المسلمين جمع والف وهذب وصنف في فنون العلوم النافعة)^(٥٦) وقد مدح براعته في علم التاريخ وكتابه الروضتين احد اكابر علماء عصره هو الرئيس الفاضل محي الدين يحيى بن علي بن محمد التميمي القلانسي قال :

انا والله والجماعة طرا	من سماع التاريخ في بستان
ورياض انيقة اطلقتها	بأزاهيرها لنا الروضان
ايد الله شيخنا فلقد ابـ	دع في الاختصار والتبيان
فهو قطب الحجا ويدر المعالي	وشهاب الفتيا وشمس البيان
دام في نعمة ورفعة قدر	سالما من نوائب الحدثان

ما تغنى ورق على غصن بان وتسنى برق على نعمان^(٥٧)
فعليه فقد ترك لنا شهاب الدين ابو شامه عدد كبير من الكتب في
مختلف العلوم والفنون والتي نالت رضا واستحسان العلماء والباحثين قديما
وحديثا وفي ذلك قال الذهبي ت١٧٤٨هـ/١٣٤٧م قوله (العلامة المجتهد المقرئ
المؤرخ صاحب التصانيف)^(٥٨) ولم تكن لدينا احصائية دقيقة عن مؤلفات ابو
شامه والسبب في ذلك يعود ان ابو شامه كان قد اوقف كتبه في خزانة المدرسة
العادلية واصابها حريق مما ادى الى التهام النار الى معظمها وعليه سأذكر
الكتب التي ذكرتها المصادر التاريخية التي ترجمت لحياته والتي بلغت اكثر
من ٣٥ كتابا وقد رتبته حسب حروف المعجم :

- ١- ابراز المعاني من حرز الاماني^(٥٩) (علوم القرآن)
- ٢- الارجوزة في الفقه^(٦٠)
- ٣- اقامة الدليل الناسخ لجزء الفاسخ والاصول من الاصول^(٦١) (في الفقه)
- ٤- الالفاظ المعربة^(٦٢) (اللغة العربية)
- ٥- الباعث على إنكار البدع والحوادث^(٦٣) (العقائد)
- ٦- البسمة^(٦٤) (الفقه)
- ٧- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين^(٦٥)
(التاريخ والتراجم)
- ٨- جامع اخبار مكة والمدينة وبيت المقدس^(٦٦) (التاريخ)
- ٩- رفع النزاع بالرد على الاتباع والمذهب في علم المذهب^(٦٧) (الفقه)
- ١٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية^(٦٨) (التاريخ)
- ١١- السواك^(٦٩) (الفقه)

- ١٢- شرح احاديث الوسيط ^(٧٠) (علم الحديث)
- ١٣- شرح الحديث المقتفي في مبعث المصطفى ^(٧١) (علم الحديث)
- ١٤- شرح القصائد النبوية للسخاوي ^(٧٢) (اللغة)
- ١٥- شيوخ البيهقي ^(٧٣) (التاريخ)
- ١٦- ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري ^(٧٤) (عقائد)
- ١٧- العروض والقوافي ^(٧٥) (اللغة)
- ١٨- القصيدة الدامغة ^(٧٦) (اللغة)
- ١٩- قصيدتان في منازل طريق الحج ^(٧٧) (اللغة)
- ٢٠- القيامة ^(٧٨) (الفقه)
- ٢١- كتاب كشف حال بني عبيد ^(٧٩) (التاريخ)
- ٢٢- اللمع ^(٨٠) (الفقه)
- ٢٣- المحقق في علم الاصول في ما يتعلق في افعال الرسول ^(٨١) (الفقه)
- ٢٤- مختصر تاريخ بغداد ^(٨٢)
- ٢٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر في خمسة عشر مجلدا ^(٨٣) (التاريخ)
- (
- ٢٦- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر في خمس مجلدات ^(٨٤) (التاريخ)
- ٢٧- مختصر كتاب المؤمل للرد على الامر الاول ^(٨٥) (الفقه)
- ٢٨- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ^(٨٦) (علوم القرآن)
- ٢٩- مشكلات الآيات ^(٨٧) (علوم القرآن)
- ٣٠- مفردات القراء ^(٨٨) (علوم القرآن)
- ٣١- مفصل الزمخشري في مجلدين ^(٨٩) (اللغة)

- ٣٢- مقدمة في النحو ^(٩٠) (اللغة)
- ٣٣- نور المسرى في تفسير اية الاسرا ^(٩١) (علوم القرآن)
- ٣٤- نية الصيام في يوم الشك من الكلام ^(٩٢) (الفقه)
- ٣٥- الواضح الجلي في الرد على الحنبلي ^(٩٣) (الفقه)
- من خلال ما مر ذكره ان النتاج الفكري لأبو شامه لم يقتصر على التاريخ والتراجم فحسب بل تعداهما الى علوم القرآن والحديث والفقه ولغة والادب ولم يصلنا من مؤلفات ابو شامه مايطمح اليه كل صاحب علم فقد ضاع وتلف الكثير منها ولم يلقى القسم الاخر عناية الدارسين فلا يزال مخطوطا في عدد من المكتبات ينتظر من يخرج به الى النور .
- وخلاصة القول فقد اتضح لنا من خلال بحثنا عن حياة مؤرخ الشام ابو شامه ومؤلفاته انه مقدسي الاصل دمشقي المولد والنشأة وانه تربى في اسرة دينية كان لها الاثر الكبير في نشأته نشأة علمية صحيحة وانه قد تتلمذ على خيرة علماء عصره الذين تركوا في نفسه حب العلم والمعرفة وقد ترك لنا تراثا فكريا ضخما قدر نحو ٣٥ كتابا في مختلف العلوم والفنون كعلوم القرآن وعلم الحديث والفقه وعلم التاريخ واللغة العربية والادب فكان بحق ان يكون مفخرة للحضارة العربية الاسلامية .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

قائمة المصادر والمراجع

✽ بدران : عبد القادر

١- منادمة الاطلال في مسامرة الخيال ، اشراف زهير الشاوي ، ط ٢ ،
المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

✽ البغدادي : اسماعيل باشا (ت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨م)

٢- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مكتبة المثنى بغداد
، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١م

✽ حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله الرومي (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م)

٣- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، ١٩٩٥ م

✽ الذهبي : ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)

٤- العبر في خبر من غير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، مطبعة
حكومة الكويت ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م.

٥- معجم المحدثين ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الطائف ، ١٤٠٨ هـ /
١٩٨٧م .

٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق بشار عواد
معروف واخرون ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م .

✽ الزركلي : خير الدين

٧- الاعلام ، تحقيق الدهان بن سلام ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت
، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م

✽ السبكي : ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م)

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

٨- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، دار
الهجر للطباعة ، الجيزة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

✽ ابن شاکر الکتبی : محمد بن احمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)

٩- فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٦٤ هـ
/ ١٩٤٤ م

✽ ابو شامه : شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت
٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م)

١٠- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ،
تصحيح محمد زاهد الكوثري ، عني بنشره السيد عزت العطار الحسني ،
دار الكتب الملكية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م

✽ ابن الصلاح : ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زوري (ت
٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)

١١- طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق محي الدين علي نجيب ، دار البشائر
الاسلامية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م

✽ ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت
٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)

١٢- تاريخ دمشق ، تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العموري ،
دار الفكر للطباعة ، بلام ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

✽ ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)

١٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت ،
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

- ❁ ابن قاضي شهبه : ابو بكر بن احمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م)
١٤- طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ،
بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م
❁ ابن النديم : ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م)
١٥- الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١م .
❁ النعمي : عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م)
١٦- الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م
❁ اليافعي : ابو محمد عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م)
١٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢
، مؤسسة الاعلمي ، بلام ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م .

الهوامش:

- (١) ابن الصلاح : ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زوري (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥م)
طبقات الفقهاء الشافعية ، تحقيق محي الدين علي نجيب ، دار البشائر الاسلامية ،
بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٧٦٧ ؛ ابن قاضي شهبه : ابو بكر بن احمد
بن محمد (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م) طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبد العليم خان ،
عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ؛ ابن العماد الحنبلي : ابو
الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار
المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ٣١٨ .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) سيرته ومؤلفاته.....

(٢) الذهبي : ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص٦٧٤ ؛ الزركلي : خير الدين ، الاعلام ، تحقيق الدهان بن سلام ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م ، ج٣ ، ص٢٩٩ .

(٣) ابن الصلاح : طبقات الفقهاء ، ج٢ ، ص٧٦٧ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط٢ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ، ج٥ ، ص٢٨٠ ؛ ابن شاکر الكتبي : محمد بن احمد (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م ، ج٢ ، ص٢٧٠ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٥ ، ص٣١٨ .

(٤) ابو شامه : شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، تصحيح محمد زاهد الكوثري ، عني بنشره السيد عزت العطار الحسني ، ط١ ، دار الكتب الملكية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م ، ج٥ ، ص٣٧ .

(٥) ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) تاريخ دمشق ، تحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العموري ، دار الفكر للطباعة ، بلام ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ج٥١ ، ص٨٩ .

(٦) ابو شامه : الذيل ، ج٥ ، ص٣٧ .

(٧) م ، ن : ج٥ ، ص٣٧ .

(٨) ابو شامه : الذيل ، ج٥ ، ص٣٧ .

(٩) م ، ن : ج٥ ، ص٣٧ .

(١٠) م ، ن : ج٥ ، ص٣٨ .

(١١) قراءات السبع : وهي القراءات المنسوبة الى كبار القراء السبع وهم عبدالله بن عامر ابو عمران اليحصبي ت ١١٨هـ / ٧٣٧م ، وعبيدالله بن كثير ابو سعيد المكي ت

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

١٢٠هـ/٧٣٩م ، وعاصم بن بهدلة ابو بكر الاسدي ت١٢٨هـ/ ٧٤٦م ، ابو عمرو بن
العلاء التميمي ت ١٥٤هـ/ ٧٧١ ، حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦هـ/ ٧٧٣م ، ونافع
بن عبد الرحمن الليثي ت ١٥٦هـ / ٧٧٣م ، وعلي بن حمزة الكسائي ت١٨٩هـ/ ٨٠٥
ينظر ابن النديم : ابو الفرج مجمل بن اسحاق (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) الفهرست ، تحقيق
رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١م ، ص ٣١ ، ص ٣٢ .

(١٢) الذهبي : معرفة القراء ، ج ٢ ، ص ٦٧٣ .

(١٣) الذيل ، ج ٥ ، ص ١٣٤ .

(١٤) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٥ ، ص ١٧٦ .

(١٥) م ، ن : ج ٥ : ١٨٧ .

(١٦) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٨٩ .

(١٧) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٩٦ .

(١٨) م ، ن : ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

(١٩) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٢١٢ .

(٢٠) م ، ن : ج ٥ ، ص ٢٢٧ .

(٢١) م ، ن : ج ٥ ، ص ٢٢٧ .

(٢٢) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٢٣) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٢٤) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(٢٥) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٥١ .

(٢٦) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦٠ .

(٢٧) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦٠ .

(٢٨) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٨٦ ؛ النعمي : عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت

٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م) الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص ١٨ .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

- (٢٩) م ، ن : ج ٥ ، ص ١١٩ .
(٣٠) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٣٦ .
(٣١) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦١ .
(٣٢) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦٣ .
(٣٣) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦٣ .
(٣٤) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٧٥ .
(٣٥) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ١٧٦ .
(٣٦) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٧٧ .
(٣٧) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٢١٦ ، ابن الصلاح : طبقات الفقهاء ، ج ٢ ، ص ٧٦٧ .
(٣٨) دار الحديث الاشرفية : وهي في الاصل دارا لقايماز بن عبدالله النجمي واشتراها الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن العابد وبنائها دارا للحديث وتم بنائها خلال سنتين ودرس فيها مجموعة من العلماء والمشايخ ينظر النعيمي : الدارس ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ بدران : عبد القادر ، منادمة الاطلال في مسامرة الخيال ، اشراف زهير الشاوي ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٣٢ .
(٣٩) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٢٣٠ .
(٤٠) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .
(٤١) ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .
(٤٢) الذهبي : معرفة القراء ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .
(٤٣) الذهبي : معجم المحدثين ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، الطائف ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، ج ١ ، ص ٦٨ .
(٤٤) ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .
(٤٥) الذهبي : معرفة القراء ، ج ٢ ، ص ٧٤٩ ؛ النعيمي : الدارس ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

(٤٦) المدرسة العادلية : هي المدرسة التي بناها نور الدين محمود زنكي للشافعيين واكمل بنائها بعد وفاته الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو صلاح الدين الايوبي وسميت باسمه العادلية ينظر النعيمي : الدارس ، ج ١ ، ص ٢٧١ وما بعدها .

(٤٧) الذيل : ج ٥ ، ص ٣٠٤ .

(٤٨) م ، ن : ج ٥ ، ص ١٦٧ .

(٤٩) المدرسة الركنية : هي المدرسة المنسوبة الى ركن الدين منكروس عتيق ملك الدين سليمان ينظر النعيمي : الدارس ، ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٥٠) الذيل ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٥١) م ، ن : ج ٥ ، ص ٢٣٠ .

(٥٢) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٣ .

(٥٣) الذهبي : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ ؛ الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ؛ السبكي : ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ ، دار الهجر للطباعة ، الجيزة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م ، ج ٨ ، ص ١٦٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .

(٥٤) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .

(٥٥) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

(٥٦) ابن الصلاح : طبقات الفقهاء ، ج ٢ ، ص ٧٦٧ .

(٥٧) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٣ .

(٥٨) العبر ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

(٥٩) طبع الكتاب في مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م .

(٦٠) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

(٦١) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

- (٦٢) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٦٣) طبع الكتاب في مطبعة محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٨٩٢ م .
- (٦٤) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٦٥) طبع الكتاب عدة طبعات في بيروت عام ١٩٠٨ م ، وفي مكتبة الثقافة الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
- (٦٦) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٦٧) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٦٨) طبع الكتاب عدة طبعات منها بتصحيح ابو السعود ، مطبعة وادي النيل ، القاهرة ، ١٣٧٠ م - ١٣٧١ م ، ونشره محمود حلمي احمد ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- (٦٩) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٧٠) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٧١) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٧٢) حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله الرومي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج ٢ ، ص ١٣٢٧ .
- (٧٣) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٧٤) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .
- (٧٥) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٧٦) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٧٧) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٧٨) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .
- (٧٩) ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٩٤ .
- (٨٠) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٠٢ .

الفقيه المحدث مؤرخ الشام ابو شامه المقدسي (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م)
سيرته ومؤلفاته.....

(^{٨١}) الذهبي : معرفة القراء ، ج ٢ ، ص ٦٧٤ ؛ البغدادي : اسماعيل باشا (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م) هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مكتبة المثنى بغداد ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ، المجلد ١ ، ص ٥٢٥ .

(^{٨٢}) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

(^{٨٣}) اليافعي : ابو محمد عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي ، بلام ، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(^{٨٤}) م ، ن ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(^{٨٥}) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٣٩ .

(^{٨٦}) طبع الكتاب في دار صادر ، بيروت ، ١٣٦٥هـ ١٩٧٥م .

(^{٨٧}) ابو شامه : الذيل ، ج ٥ ، ص ٤٠ .

(^{٨٨}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .

(^{٨٩}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .

(^{٩٠}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .

(^{٩١}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .

(^{٩٢}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٤٠ .

(^{٩٣}) م ، ن : ج ٥ ، ص ٣٩ .

التحصينات الدفاعية لمدينة بغداد في العصر العباسي

**Defensive fortifications of the city of Baghdad
in the Abbasid period**

أ. د. فرات حمدان الكبيسي

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

prf.furat.h.k1957@gmail.com

التحصينات الدفاعية لمدينة بغداد في العصر العباسي

أ. د. فرات حمدان الكبيسي

ملخص البحث

كانت بغداد عاصمة العالم الإسلامي كله ، ومقرّاً للخلافة العباسية ، وأصبحت المدينة المميّزة عن سواها من المدن الأخرى : كالبصرة ، وواسط ، والفسطاط ، ودمشق ، وقرطبة ، بل كانت مدينة دولية إكتسبت صفة العالمية ، وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس والملل والنحل إسلامية وغير إسلامية الى جانب العرب ومنهم : الهنود والفرس والإفرنج وغيرهم ، وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط بل بثقافتها ، وتجاريتها ، وفنها ، وعلمها ، فأصبحت بغداد مميّزة في العلوم ، والثقافة ، والصناعة ، والفنون وغيرها من مجالات الحياة الأخرى . وكان لبناء مدينة بغداد أسباب عدة يقف في مقدمتها الأسباب الأمنية ، لذلك حظيت هذه المدينة باهتمام بالغ من قبل بانيها الخليفة المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م) ، وتمثل هذا الإهتمام في زيادة تحصيناتها من أبواب ، وأسوار ، وخنادق أمنت للخليفة العباسي المنصور وخاصته قدراً كبيراً من الأمن وهو الهاجس الأول للخليفة بعد حادثة الراوندية ، وحظيت المدينة باهتمامه ، بل وبإشرافه المباشر على بنائها ، لذا بنيت المدينة وحصنت وفق رؤية الخليفة المنصور لتأمينها من كل النواحي . ورغم ما مر بها من مصاعب وكوارث بقيت هذه المدينة بمعالمها المختلفة محط إعجاب وإهتمام كل من رآها .

Abstract

Baghdad was the capital of the entire Muslim world and a place of the Abbasid caliphate. It became a distinctive city among the other cities, such as Basra, Wasit, Fustat, Damascus and Cordoba. It was an international city that gained international status. It was inhabited by elements of different races and sects, Moslems and non-Moslems, alongside the Arabs, such as the Indians, Persians, Franks and others. Not only were these people living in Baghdad, they contributed to their culture, art and science. So, Baghdad has become distinguished in science, culture, industry, arts and other fields of life. The construction of Baghdad has several reasons, especially the security ones. This city has received a great attention from its founder, the Caliph al-Mansur (136-158 AH / 753-774 AD). This attention is reflected in the increase of its fortifications, gates, fences and trenches, which secured the Abbasid Caliph al-Mansur and his followers and provided them with a great deal of security, which was the main concern after the uprising of Al-Rawandiya. The city have received his attention and even his direct supervision on its construction, so it was built and fortified in accordance with his vision to secure it in all respects. Despite the hardships and disasters that have plagued the city, it has remained, with its various characteristics, the focus of admiration and attention of everyone who saw it.

قال الخطيب البغدادي:

من لم ير بغداد لم ير الدنيا

تاريخ بغداد، ج ١، ص ٤٧

المقدمة

كانت بغداد عاصمة العالم الاسلامي كله ومقرّاً للخلافة العباسية ، فهي لم تكن مثل الفسطاط أو دمشق أو قرطبة عاصمة بلد بعينه ، بل كانت مدينة دولية إكتسبت صفة عالمية وسكنتها عناصر من مختلف الأجناس والملل والنحل إسلامية وغير إسلامية الى جانب العرب منهم الهنود والفرس والإفرنج والصينيون وغيرهم وكل هذه العناصر لم تسكن بغداد بأشخاصها فقط بل بثقافات وتجارها وفنها وعلمها ، فأصبحت بغداد المدينة المميزة عن سواها من المدن الأخرى في العلوم والثقافة والصناعة والفنون وغيرها من مجالات الحياة الأخرى.

وهذه الصفة المتميزة التي إتصفت بها بغداد جعلت إنتاجها الفكري والثقافي يكتسب صفة عالمية لا محلية ، فقصص ألف ليلة وليلة، وكتاب الأغاني وغيرها كلها تقدم لنا موضوعات عامة تمثل الحياة الاسلامية بمختلف مظاهرها ، فإزدهرت الموسيقى والغناء في بغداد في العصر العباسي الأول على يد إسحاق الموصلي وتلميذه زرياب الذي هاجر الى المغرب والأندلس ونشر هناك أصول الموسيقى الشرقية . وكل هذا يدل على حضارة بغداد المزدهرة والتي غذت الروح الاسلامية في مختلف الأقطار غذاءً تاماً .

وكان لبناء مدينة بغداد أسباب عدة يقف في مقدمتها الأسباب الأمنية لذلك حظيت هذه المدينة باهتمام بالغ من قبل بانيها الخليفة المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤م) ، وتمثل هذا الاهتمام في زيادة تحصيناتها من خنادق وأسوار وغيرها من تحصينات أمنت للخليفة المنصور وخاصته مقداراً كبيراً من الأمن وهو الهاجس الأول للخليفة بعد حادثة الراوندية وقد تحقق له ما أراد حيث خص مدينته الجديدة باهتمامه بل وبإشرافه المباشر على بنائها ، لذا

بنيت مدينة بغداد وحصنت وفق مواصفات معينة ترجمت من خلالها رؤية الخليفة وسعيه لتأمينها من كل النواحي ، ورغم ما مر بها من مصاعب وكوارث بقيت هذه المدينة بمعالمها المختلفة محط إعجاب واهتمام كل من رآها.

وتعد إحاطة المدن بأسوار منيعة وأبواب متينة من مظاهر طراز العمارة الذي أبدع بها المسلمون ، فأخذت العمارة عند المسلمين صفة مميزة في الترتي وقد إستفادوا من خبرة الفرس في البناء ثم تفوقوا عليهم واتخذوا طرازاً للبناء خاصاً بهم مع الزمن فاق الطرازين الفارسي والبيزنطي من حيث الابداع وجمال التنسيق والاتقان .

المبحث الأول : أسوار مدينة بغداد

بنى العرب مدناً عديدة في عصور مختلفة ولأغراض متنوعة من أشهرها البصرة والكوفة والفسطاط في عصر الراشدين ، والقيروان وواسط في عصر الأمويين ، وبغداد وسامراء في عصر العباسيين وتضافرت عوامل كثيرة دفعت المسؤولين في الدولة الى بناء المدن ، كأن تكون معسكرات أو حصوناً لجيوشهم في بداية الفتوحات الاسلامية مثل: الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر، أو إتخاذها عواصم للدولة مثل : بغداد وسامراء ، أو مراكز للولايات مثل : واسط ، أو أصبحت مراكز للدفاع عن الحدود الاسلامية وسميت (الثغور) وتمركزت بين تخوم بلاد الشام والروم البيزنطيين .

كانت المدن في العصر الراشدي تنشأ عادة على أطراف البادية وكان يفضل أن لا يفصلها عن العاصمة ماءً أو نهراً أو بحراً وذلك لحماية ظهر المسلمين بالصحراء ولاتخاذ الصحراء خطأ لرجعتهم عند إضطرابهم للإنسحاب ولهذا لم يحيطوا هذه المدن بالأسوار المنيعة أو القلاع الحصينة . ان المعلومات التي

وصلتنا عن المدينة المدورة التي شيدها الخليفة المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤م) مقصورة على نصوص قليلة دونها في نهاية القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي مؤرخون عاشوا متعاصرين وهم اليعقوبي الذي كتب عن بغداد في كتابه (البلدان) ، ثم الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) وابن الفقيه في كتابه (مختصر كتاب البلدان) وغيرهم وقدم هؤلاء المؤرخون والبلدانيون معلومات متقاربة في حيثياتها ومع ذلك وجدت شذرات متباينة في نصوصهم ، ويتضح تباين المعلومات التي قدمها هؤلاء عن مقاسات الأسوار والأبواب وغيرها رغم ان هذه معالم مادية بارزة وثابتة ، وإذا كان فقدان المعلومات أو إقتضاها يرجع الى أمزجة الكتاب في اختيار ما يكتبون فانه يصعب معرفة المبرر لاختلافهم في قياسات المعالم التي كان كثير منها قائماً في زمنهم .

وقد وضع الخليفة المنصور بنفسه تصميم المدينة الجديدة فهي تعبر عن خبراته وأرائه وأهدافه الخاصة من تأسيسها ، إذ جعلها منذ البداية محاطة بأسوار وخندق يحدد رقعتها ويحد من امتدادها ويعرقل توسعها ويساعد على فرض سمة خاصة تتميز بها . إذ كانت المدينة منذ تأسيسها مدينة حكومية أو حصناً كبيراً تأسست لتكون مركزاً للخليفة وحرسه وخاصته ودواوينه ، وكانت أسوارها تحد من توسعها وتبقيها متميزة عن غيرها ، وقد افتقدت منذ بداية تأسيسها مظاهر الازدهار المادي فكانت خالية من الحدائق والبساتين ، لا تجري فيها أنهار ، وليس فيها برك ، وقد إنتبه لهذه الظاهرة رسول ملك الروم البيزنطيين عندما زار بغداد وتجول فيها عام ١٥٧هـ/ ٧٧٣م وهذا يدل على الصبغة العسكرية الغالبة للمدينة ، وان جل سكانها الأولين ذوي السمة العسكرية الذين كان لهم أبلغ الأثر في تقوية طابعها الجدي .ولو تفحصنا

تخطيط مدينة السلام بغض النظر عما كان يحيطها من تحصينات طبيعية كالجداول والأنهار وغيرها لاستنتاجنا ان المخطط وضع عصاره فكر الخليفة العباسي المنصور ليحصن المدينة ضد كل من يفكر في إقتحامها والنيل منها ، كذلك خططت المدينة على شكل أرباع (معزولة عن بعضها) بحيث إذا إستطاع العدو ان يخترق إحداها واجه مواقع أخرى تحول بينه وبين تحقيق غرضه . وتتفق المصادر على ان الخليفة المنصور كان قد أحاط مدينته المدورة بأسوار حصينة. يمكن لنا ان نعد بغداد إنموذجاً جديداً لتخطيط المدن الاسلامية التي أنشأها العرب المسلمون في الأمصار المختلفة ، وهي تجمع بين التحصينات العسكرية ، والأشكال العمرانية الجميلة^(١). وقال ابن الفقيه الهمداني: "ان الخليفة المنصور لما إستقر رأيه على المكان الذي قرر أن يبني فيه مدينته المدورة دعا بوند وأخذ حبلاً فمد على المقدار الذي أراد أن تكون إستدراتها"^(٢). وقد وصف اليعقوبي الذي كان أقرب المؤرخين الذين كتبوا عن خطط بغداد أسوار المدينة وصفاً مفصلاً وذكر: "ان تحصينات المدينة كانت تتألف من (خندق عميق) يحيط بالمدينة من الخارج تجري فيه المياه وتحده من الداخل مسناة* ضخمة بنيت بالآجر والصاروج* متقنة محكمة عالية واستغرق انجاز هذه المسناة مدة طويلة حتى انها لم تتم إلا في عام ١٤٩هـ/٧٦٦م أي بعد بدء تأسيس المدينة بأربعة أعوام"^(٣). ومن كلام اليعقوبي يتبين ان للخندق مسناة أقيمت على جهتها الملاصقة للمدينة وهي لمنع تسرب الماء الى أسس الأسوار، والخندق من التحصينات الدفاعية التي عرفتها مدن كثيرة قبل الاسلام وبعده . وذكر ابن رسته: "ان خارج السور خندق قد بنى حافته بالحص والآجر"^(٤). وهذا الخندق الذي يدور حول السور الأول بعد المسناة قد أجري فيه الماء من القناة التي تأخذ ماءها من نهر كرخايا (وهو فرع من نهر

الفرات)^(٥) . وقدر عرض الخندق بأربعين ذراعاً (أي حوالي ٢٠ متراً ، لأن : المتر = ١٠٠ سم ، وطول الذراع = ٤٩ سم ، وعرض الخندق = ٤٠ ذراع فيكون : $49 \times 40 \div 100 = 196$ سم أي ١٩ متراً وستة أعشار المتر فهو حوالي ٢٠ متراً عرض الخندق)^(٦) . ليكون أول عائق مهم يمنع العدو من التقدم والوصول الى جدران السور الأول أو مداخله . وكانت المدينة قريبة من نهر دجلة من الجانب الشرقي ، ونهر الصراة يحدها من الجنوب وكلا النهرين يزيدان في تحصينها ، أما من الجهتين الشمالية والغربية فكانت مكشوفة وهنا تكمن أهمية الخندق في تحصينها . وبعد الخندق حاجزاً إضافياً يحدد المدينة ويثبت رقعته لكن لا توجد إشارة الى عمقه ، ولم تذكره المصادر المتأخرة ، كما لم نجد ذكر لجسر أو قنطرة أقيمت عليه . وحسب رواية ابن الفقيه واليعقوبي : " كان يلي المسناة* وهي حافة الخندق من جهة المدينة وهي تحت السور الأول ، أما الفصيل الخارجي (الأول) فكان بين السورين الأول والثاني ويكون خالياً من الدور والأبنية لوضع مجال للرقابة والدفاع ومنع كل نار تلقي بالسهم أو غيرها من التعلق بالمباني^(٧) . وقدر عرضه بـ (ستون ذراع) وبه بعض المزارع والأشجار^(٨) . ويلى هذا الفصيل سوراً مستديراً أحيطت به المدينة فيه أربعة أبواب مزورة أو منحنية على شكل دهاليز أو منعطفات ملتوية لأغراض دفاعية^(٩) . وأشار البلاذري : "ان الخليفة المنصور أتم بناء سور بغداد عام ١٤٧هـ/٧٦٤م"^(١٠) . والمرجح أنه السور الأول وجعل هذا السور من اللبن العظام الذي لم ير مثله قط^(١١) . (وكما هو معروف فاللبن : هو طين مقولب مجفف وهو يتأثر بالماء بغض النظر عن حجمه ، والمسناة هي التي تعزل الماء عن أسس السور وتمنع تسرب الماء إليه) . وكانت قياسات اللبنة (ذراع×ذراع) وكتب عليها وزنها مائة وسبعة عشر رطلاً^(١٢) . وجعل في البناء

جوائز من قصب مكان الخشب في كل طوفة* (١٣) . وتدعمه أبراج للتقوية يرجح انها نصف اسطوانية لأنها مدمجة بالسور شبيهة بالأبراج التي تدعم أسوار أبنية سامراء^(١٤) . وعرضه من أسفله (ثمانية عشر ذراعاً) وعرض أعلاه (سنة أذرع) وجعل على ذراع منه مما يلي الخندق الشرفات فصار الباقي (خمسة أذرع) يمشي عليها الناس (١٥) . ولم يكتف المهندسون بهذا الخندق والسور بل أحاطوها بسور ثان أعظم من الأول وهو كما يسميه ابن الفقيه واليعقوبي (السور الأعظم)^(١٦) . وعرض هذا السور عند أساسه (تسعون ذراعاً)^(١٧) . بالذراع السوداء^(١٨) ، وقيل: عرضه (خمسين ذراعاً)^(١٩) ، وبقل سمكه تدريجياً الى ان يبلغ في أعلاه (خمسة وعشرين ذراعاً) ، وقيل: (خمسة وثلاثون ذراعاً)^(٢٠) . لكن ابن الطقطقي أشار الى ان : "عرض السور من أساسه (خمسين ذراعاً) ومن أعلاه (عشرين ذراعاً)"^(٢١) . فهو بذلك سميك من الأسفل ويقل سمكه تدريجياً في الأعلى . أما ارتفاعه (فستون ذراعاً)^(٢٢) . ويمكن ان نستنتج ان السور الأول لم يكن مرتفعاً وقد عول الخليفة المنصور في حماية المدينة على السور الثاني (الأعظم) . وهذا السور أكثر سعة وارتفاعاً من السور الأول وهذا التفاوت في الارتفاع بين السورين له فائدة دفاعية رائدة في حالات الحرب إذ انها تتعلق بمسألة الرصد والمراقبة ويستطيع المدافعون القائمون على السور الثاني من مراقبة تحركات الأعداء المهاجمين خلف السور الأول والخندق ، كما ان ارتفاع السور الثاني يسهل توجيه القذائف الى صدور الأعداء والمهاجمين ، ويعد هذا السور الحصن الدفاعي الرئيس في المدينة وأقواها فهو عريض من الأسفل ومدعم بـ (١٣ برجاً) دفاعياً وزعت (٢٨ برجاً) بين كل بابين إلا ما بين بابي الكوفة والبصرة فقد وضع (٢٩ برجاً) وهذه الأبراج ذات صفة دفاعية خاصة فارتفاعها يزيد على ارتفاع السور بخمسة أذرع ويرجح

انها كانت مزودة بمزاغل* دفاعية تساعد على اصابة العدو وفي الوقت نفسه فيها حجرات تحمي المدافعين من سهام المهاجمين وأسلحتهم ، ويتوج السور الثاني وأبراجه شرف (وهي عناصر معمارية تعلو جدران الأسوار والقللاع وغيرها وهي دفاعية يستتر خلفها المدافعون أثناء الرصد والمراقبة) وتعتبر نهاية جميلة لهذه الجدران ويطلق عليها البعض اسم(عرائس السماء) ^(٢٣) . وبصدد ذلك قال الطبري: "ان الخليفة المنصور عمل لها سورين وبنى قصره في وسطها" ^(٢٤) . وحول السور فصيل جليل عظيم هو (الفصيل الداخلي) ^(٢٥) ، وكان عرضه (٣٠٠ ذراع) ^(٢٦) ، وقال ابن الفقيه الهمداني: "قيل للخليفة المنصور ان لا يبني انسان تحت السور شيئاً من المنازل وأمر ان يبني في الفصيل الثاني مع السور المنازل لأن ذلك أحصن للسور" ^(٢٧) ، وأيد ذلك الخطيب البغدادي بقوله: "وأمر ان لا يسكن تحت السور الطويل الداخل أحد ولا يبني منزلاً" ^(٢٨) . وفصل أحد الباحثين ذلك بقوله : "ان هذا الفصيل (الأول) يفصل السور الأول عن السور الثاني وهو فصيل غير مسكون ولم يبن فيه منزل ليوفر للمدافعين عن المدينة ميداناً مناسباً للمناورة وصد العدو وإعاقته وإبعاد ناره التي قد يستخدمها ضد سكان المدينة فتفتح أبواب السور الأول على هذا الفصيل برحبات* مستطيلة الشكل أبعادها (٤٠×٦٠ ذراعاً) على كل من جانبيها حائط فيه باب يقفل عند الخطر فينقسم هذا الفصيل الى أربعة أقسام تشتت القوة المهاجمة الواصلة اليه فتقطعها الى أربعة مجاميع يصعب إتصالها مع بعضها فيسهل تحديد حركتها والقضاء عليها" ^(٢٩) . ثم جعلوا سوراً ثالثاً يحيط بالرحبة العظمى وكان أشبه بحاجز داخلي يفصل الخليفة وخاصته عن سائر المدينة فكان أضعف الأسوار الثلاثة إذ لم يعتنى بتقويته وتحصينه لأن التركيز الدفاعي كان على السورين الأول والثاني وعلى المداخل الأربعة

وفتحت في كل سور أربعة مداخل يقابل أحدهما الآخر ، أما السور الثالث فكل فتحة فيه لها باب واحد وذلك لزيادة الحذر ليكون الخليفة في مأمن من شغب الجند والرعية ^(٣٠) . وكان أي من السكك ودروب المنطقة السكنية لا يتصل بسور الرحبة العظمى ، ثم امر الخليفة المنصور بسد أبواب قصور رعاياه مما يلي الرحبة وفتحها الى فصلان الطاقات * ^(٣١) . وكانت الأسوار في مدينة بغداد عملاً عسكرياً حقق الأمن للسلطة العباسية والأهالي ، وبلا ريب فانها كانت وسيلة للسيطرة الفعلية على سكان مدينة بغداد ان أبدوا أية معارضة للسلطة ، إلا ان لهذه الأسوار أثرها السيء في الحد من توسع المدينة بسهولة ويسر ويبدو ان الخليفة المنصور لمس فائدة أسوار بغداد وخذقها فعمل لكل من الكوفة والبصرة سوراً وخذقاً من أموال أهلها ^(٣٢) . وتتفق المصادر على ان الخليفة المنصور أحاط مدينته بخذق وأسوار وفصلان تحميها من الأخطار في فترة ازداد فيها خطر الأعداء على الدولة العباسية التي لم تترسخ أسسها بعد ولكل من هذه الأقسام ميزته الدفاعية التي لعبت دوراً فاعلاً في حصانة المدينة ، ومن الجدير بالذكر ان السور الخارجي والخذق اللذين كانا يحيطان المدينة المدورة ببغداد جعلاً هذه المدينة متميزة عن ما حولها وقد ظل السور والخذق موجودين حتى أواخر العصر العباسي وان لم يحتفظ السور بتماسكه وقوته وشكله آنذاك ^(٣٣) . وتشير النصوص الى أن الخليفة المستعين بالله العباسي (٢٤٨ - ٢٥١ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٥ م) بنى سوراً حول بغداد عام ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م لكنه لم يكن بالتحصين والمنعة التي نتصورها نظراً لسرعة إنشائه ، ولعدم ورود أخبار وروايات عن تحصيناته سوى ما ذكر من أخبار يسيرة عن بعض أبوابه ^(٣٤) . وعلى أثر تمرد الجند الأتراك ضد الخليفة المستعين بالله عام ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م فر الخليفة من سامراء الى بغداد فأمر أن تحصن بغداد

(ودام حصار الأتراك لبغداد نحو عام) فأدار عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة ، ومن باب قطيعة أم جعفر حتى أورده قصر حميد ، ورتب على كل باب قائداً وجماعة من أصحابه وأمر بحفر خندق حول السورين يدوران في الجانبين جميعاً ومظلات يأوي إليها الفرسان في الحر والمطر^(٣٥) . لكن هذا السور (سور الخليفة المستعين بالله) تأثر كثيراً بفعل الإقتتال والفيضانات ، ولذلك عندما عاد الخلفاء الى بغداد مرة ثانية عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م أصبح من الواجب حمايتها وتحسينها إذ ان المدينة قد توسعت توسعاً كبيراً خاصة نحو الجنوب خارج سور الخليفة المستعين بالله ، وإتخذ الخلفاء بغداد الشرقية (الرصافة) هذه المرة مقراً لهم بدلاً من بغداد المدورة حتى نهاية دولتهم عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وإتخذوا من القصر المعروف (بالحسني) داراً للخلافة بعد أن أحاطوه بسور يميزه عن غيره من القصور المحيطة به والأسواق ودور الرعية التي صارت تسمى (حريم دار الخلافة) ويحيطها جميعاً سور ثانٍ نصف دائري تقريباً ، وبمرور الزمن زالت أثار السورين مما يصعب تعيين موضعهما^(٣٦) . ووجدنا إشارات الى أن السور وأبوابه كانت موجودة فقد ورد في المصادر الأولية : " أنه في عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م أمر الوزير محمد بن مقلة* من كان ينزل بسور المدينة أن ينتقل لتباع المنازل " ^(٣٧) . وبفعل السورين تبدلت هيئة المدينة وحاق الخراب بأسوارها ومبانيها ففي أوائل القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي هدم سور مدينة بغداد ، وفي فيضان عام ٣٣٠هـ/٩٤١م غرقت بغداد الغربية ودخل الماء مدينة الخليفة المنصور وهدمت طاقات باب الكوفة وهدم السور الذي أقامه الخليفة المستعين بالله على جانبي بغداد ^(٣٨) . وأشار ابن كثير : " أنه في عام ٥٩٧هـ/١١٩٥م شرع في بناء سور بغداد وكملت عمارته فأمنت بغداد من الغرق والحصار ^(٣٩) . ويلاحظ هنا أن هذه الروايات

تشير الى سور واحد وليس أسوراً عدة . ولم يتوقف العمل في بغداد الشرقية وإنما إستمر البناء والنمو والتوسع مما أوجب إحاطتها بسور عظيم وخندق ليحميها من الأخطار التي قد تهددها . ففي مستهل حكم الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢ هـ / ١٠٩٤ - ١١١٨ م) قام الوزير ابن جهير التغلبي* بتحسينها عام ٤٨٨ هـ / ١٠٥٩ م وشملت سوراً عظيماً وخندقاً واسعاً يحيط به ويضمان دار الخلافة وحريمها وما شيد حولها ^(٤٠) . وقد وصف ابن الجوزي هذا السور بقوله: "خرج الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد بن جهير* عام ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م فخط السور على الحريم وقدره ومعه المساح وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج اليه من عقارات الناس ودورهم" ^(٤١) . وكان الطرف الشمالي الغربي من الرقعة التي يحيطها هذا السور تضم سوق الثلاثاء أو سوق السلطان . وان سور الخليفة المستظهر بالله كان الغرض منه إحاطة مدينة جديدة نشأت حول دار الخلافة وسمي (سور المدينة) ^(٤٢) . ويبدو أنه لم ينجز من هذا السور إلا جزءاً يسيراً ثم أكمله الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ - ٥٢٩ هـ / ١١١٨ - ١١٣٤ م) عام ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م وكان عرضه (إثنان وعشرون ذراعاً) وجعل له أربعة أبواب ^(٤٣) . وفي عام ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م قام الشحنة وهو ممثل السلطان السلجوقي مسعود بهدم سور الخليفة المستظهر بالله وقال لأهل بغداد "لقد فرحتم ببنائه فافرحوا بهدمه" ، ثم أصلح عام ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م في خلافة المقتفي بالله (٥٣٠ - ٥٥٥ هـ / ١١٣٥ - ١١٦٠ م) ^(٤٤) . وأنشأ الخليفة المقتفي بالله مسنة حول السور وتوفي ولم يكملها وتأثر هذا السور بفعل الفيضانات عام ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م ^(٤٥) وأعيد بناؤه عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ثم جدد الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥ م) عام ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م وظل هذا السور قائماً حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر

الميلادي حيث تعرضت أجزاء كثيرة منه الى الهدم والانهيـار ، ويتكون هذا السور من جدار سميك مبني بالآجر والجص يحيط بالمدينة على شكل قوس كبير يبدأ من نهر دجلة عند باب المعظم الحالي شمالاً وينتهي عند ضفاف نهر دجلة أيضاً عند الباب الشرقي الحالي جنوباً وتحيط به مسناة وخندق عميق وقد دعم هذا السور بأبراج ضخمة بينها أبراج صغيرة وفتحت فيه أربعة أبواب كبيرة رئيسة ذات مداخل منحنية وموزعة فيه على أبعاد متفاوتة كما فتحت فيه أبواب أخرى ثانوية وسرية ^(٤٦) . ومن جملة أعمال الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) السور الذي أمر بإنشائه حول الرصافة وذكره ابن الفوطي وقال: "ان السور المذكور تم انشاؤه عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م" ^(٤٧) . وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م قام الخليفة المستنصر بالله بعمارة سوق بغداد وقسم بين أرباب الدولة فسلم الى نواب ديوان الأبنية منه قطعة مما يلي دار المسناة وقسم العمل بين ثلاثة وهم: فخر الدين المبارك بن المخرمي صاحب الديوان ، وابن أبي عيسى صدر المخزن ، وتاج الدين علي بن الدوامي حاجب الباب ^(٤٨) . وخلاصة القول ان مدينة بغداد الشرقية كانت في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تشبه حلقة يحيط بها سور الخليفة المستعين بالله من كل أطرافها فتحدها القطيعة الزبيدية وجسر الشماسية من الشمال ، ويحدها سوق الثلاثاء والجسر الأسفل وقصر حميد من الجنوب ، والخندق الطاهري من الغرب ، وأبواب خراسان والبردان وسوق الدواب من جهة الشرق .

المبحث الثاني : أبواب مدينة بغداد

لأبواب مدينة بغداد أهمية خاصة فهي المنافذ الوحيدة لحصن محاط بالأسوار والخنادق مما جعلها مدينة محكمة يصعب النفاذ إليها فكان لمدينة بغداد المدورة أربعة أبواب هي: باب الكوفة في الجهة الجنوبية الغربية ، وباب البصرة في الجهة الجنوبية الشرقية ، وباب الشام في الجهة الشمالية الغربية ، وباب خراسان في الجهة الشمالية الشرقية وسمي أيضاً (باب الدولة) أو (باب الاقبال) لاقبال الجيش العباسي من خراسان^(٤٩) . وعلى كل منها بابان عظيمان من حديد لا يغلقه ولا يفتحه إلا عدة رجال^(٥٠) . وان كلا من الأبواب الأربعة كان اسمه يشتق من اسم الاقليم أو المدينة التي يقابلها ، ويظهر ان كل مخرج له بابان هما الداخل والخارج ، وان هذه الأبواب كانت عالية بحيث ان الفارس يدخلها بالعلم وبالرمح الطويل من غير ان يميل العلم أو الرمح الذي بيده^(٥١) .

قال الطبري: "وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية وأربعة خارجة " ^(٥٢) . واتفق معه ابن الفقيه بقوله : "وللمدينة ثمانية أبواب خمسة منها جلبت من واسط وهي الأبواب الأربعة الداخلة من كل باب ومنها باب البصرة الخارج"^(٥٣) . في حين قال الخطيب البغدادي : "وللمدينة أربعة أبواب شرقي وغربي وشمال وجنوبي لكل باب منها بابان بابا دون باب بينهما دهليز * ورحبة يدخل الى الفصيل الدائر بين السورين فالأول باب الفصيل والثاني باب المدينة "^(٥٤) . وتتفق المصادر الى ان الأبواب الأربعة كانت مما جلب من واسط ^(٥٥) . وهي أبواب الحجاج بن يوسف حيث أخذها من مدينة بازاء واسط تعرف بـ (بزنودرد) يزعمون انها من بناء سليمان بن داود(عليه السلام)^(٥٦) . وهذه الأبواب التي وضع خامسها على باب البصرة الخارج^(٥٧) . أما الأبواب الثلاثة

الآخري فقد جلب أحدهما من الكوفة من قصر خالد بن عبدالله القسري ، وجلب الثاني من الشام فوضع على باب خراسان^(٥٨) ، وقيل هو من عمل الفراعنة^(٥٩).

أما باب الشام الخارج فانه عمل للخليفة المنصور ببغداد وهو أضعفها^(٦٠) . وفي باب الشام بنى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ/٩٠٧ - ٩٣٢م) عام ٣٠٦هـ/٩١٨م مارستاناً وولاه سنان بن ثابت وسماه (المارستان المقتدري)^(٦١) .

ووجدنا إشارات الى أن أبواب سور بغداد كانت موجودة ، فقد ورد عند ابن الجوزي وابن كثير : "أنه في عام ٣٠٧هـ/٩١٩م كسرت العامة الحبوس بمدينة الخليفة المنصور فأفلت من كان فيها وكانت الأبواب الحديد التي في المدينة باقية فغلقت وتتبع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس فأخذوا جميعاً حتى لم يفلت أحد^(٦٢) . وقد ظلت هذه الأبواب الى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م حيث قلعتها الأمير معز الدولة البويهلي كما قلع الأبواب التي على سور الرصافة ونقلها الى قصره بالشماسية^(٦٣) . وكانت المسافات بين الأبواب الرئيسة لبغداد متساوية حيث ذكر اليعقوبي : ".... ان المسافة من الباب الى الباب خمسة آلاف ذراع...."^(٦٤) .

والناظر الى تخطيط مدينة بغداد يلاحظ ظاهرة معمارية جديدة بالملاحظة وفريدة ومبتكرة في فن العمارة الاسلامية ذلك ان الداخل من باب خراسان يلاحظ عطفاً على يساره في دهليز أبعاده (٢٠×٣٠ ذراعاً) معقود بالآجر والجص عرضه (عشرون ذراعاً) وطوله (ثلاثون ذراعاً)^(٦٥) . وهذا الانعطاف كان مقصوداً من قبل المخططين لمدينة بغداد المدورة ، وله أهمية عسكرية بالغة لأن المهاجمين يضطرون الى الانعطاف نحو اليسار فتتكشف جوانبهم

وتتعرض للسهام الموجهة من الجند المدافعين عن المدينة لأن الغزاة عادة يحملون التروس بأيديهم اليسرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة ، ومن هنا جاءت إحدى تسمياتها بـ (الزوراء) لأن مداخلها كانت مزورة أو منحنية على شكل دهاليز أو منعطفات ملتوية للأغراض الدفاعية^(٦٦) ، وقيل لازورار نهر دجلة عنها^(٦٧) . ومما يعين على توضيح الأبواب والمداخل للمدينة المدورة ما ذكره اليعقوبي: "ان الخليفة المنصور جعل لأبواب المدينة أربعة دهاليز عظماً أزاجاً* كلها طول كل دهليز ثمانون ذراعاً كلها معقودة بالآجر والجص فاذا دخل من الدهليز الذي على الفصيل وافى رحبة مفروشة بالصخر ثم دهليزاً على السور الأعظم " ^(٦٨) .

وهذا النوع من تخطيط المداخل إتبع في مدينة الحضر وفي الحصون الأشورية قبل بناء مدينة بغداد المدورة بقرون عدة^(٦٩) . كما ان براعة المخططين لمدينة بغداد كانوا قد وضعوا في اعتبارهم هذه الحسابات العسكرية الدفاعية في تلك الحقبة التاريخية المبكرة، وان خططهم العسكرية هذه أضحت ظاهرة معمارية جديدة تدل على الابداع والابتكار .

وزيادة في التحسب والاحتياط وضع في مدخل كل دهليز من أبواب المدينة ألف رجل^(٧٠) وعلى كل باب قائد معين وكما يلي :

- على باب الشام : سليمان بن مجالد (ومعه ألف رجل) .
- على باب البصرة : أبو الأزهر التميمي (ومعه ألف رجل) .
- على باب الكوفة : خالد العكي (ومعه ألف رجل) .
- على باب خراسان :مسلمة بن صهيب الغساني (ومعه ألف رجل)^(٧١).

ولضمان أقصى درجة من الأمن وتحاشياً من تكرار حادثة الراوندية حدد الدخول الى الساحة الداخلية بأربعة ممرات كان منها في نهايته باب محكم

تحميه قوة عسكرية ، فأبنية الأبواب يجب عدها إمتداداً الى منطقة القصر التي تعود اليها وبذلك تفسر الوجود الضروري للقائمين بمختلف واجبات المراسيم والتشريفات وعدها بصورة أخص إمتداداً أيضاً الى غرفة للمجلس فوق كل من الأبواب الخارجية^(٧٢) . ولذلك كان الزائر للمدينة أول ما تطأ قدماه عتبة الباب الخارجي يساوره شعور بأنه في حضرة الخليفة .

والأبواب الأربعة على صورة واحدة في الأبواب والفصيلان والرحاب والطاقات، فيدخل من الباب الكبير الى دهليز أزج معقود بالآجر والجص طوله (٢٠ ذراعاً) وعرضه (١٢ ذراعاً) وعلى كل أزج من أزاج هذه الأبواب مجلس له درجة على السور يرتقي اليه منها^(٧٣) . وعلى كل باب من أبواب المدينة الأوائل والثواني باب حديد عظيم جليل المقدار كل باب منها فردان^(٧٤) .

فاذا دخل من دهليز السور الأعظم سار في رحبة الى طاقة معقودة بالآجر وفيها كواء* رومية يدخل منها نور الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر وفيها منازل الغلمان ، وعلى كل باب من الأبواب الأربعة طاقات ، وعلى كل باب من أبواب المدينة التي هي على السور الأعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجلس ومرتفعات يجلس فيها الخليفة فيشرف على كل ما يعمل به ويصعد على هذه القباب على عقود مبنية بعضها بالجص والآجر وبعضها باللبن العظام^(٧٥) . ووضع لكل باب من أبواب السورين الخارجيين بابان باب دون باب وبذلك تكون مجموع أبواب مدينة بغداد عشرين باباً^(٧٦) .

أما المداخل المفتوحة في السور الثاني فهي أربعة أيضاً تتناظر مع مداخل السورين الأول والثالث ويقابل كلا منهما أحد أبواب قصر الخليفة الواقع في الرحبة العظمى وفوق كل من أبواب السور غرفة يؤدي اليها مصعد عليه أبواب تغلق وتعلوها قبة عظيمة مرتفعة ومذهبة من الداخل ارتفاعها (خمسون ذراعاً)

حولها مجالس ومرتفعات ويعلوها تمثال يدور مع الريح ويختلف عن التماثيل المنصوبة فوق الأبواب الأخرى ، وربما كان لهذه الغرف مزاغل عمودية تواجه المداخل في السور الأول من الداخل وكذلك مزاغل أفقية فوق دهاليز هذه المداخل شبيهة بالمزاغل القائمة فوق مداخل قصر الأخيضر، وكانت هذه القباب مجالس الخليفة المنصور إذا أحب النظر الى أي من جهات المدينة الأربع^(٧٧) .

وتؤدي المداخل في السور الثاني الى رحبات مربعة أبعادها (٢٠×٣٠ ذراعاً) الى يمين ويسار كل منهما فصيل ثان عرضه (٢٥ ذراعاً) يدور حول السور الثاني من الداخل وتؤدي هذه الرحبة في الجهة المقابلة منها الى ممر ذو طاقات عددها (٥٣ طاقاً) عدا طاق من المدخل اليها من الرحبة الذي عليه باب فردين يغلق مصنوع من خشب الساج (وعرض هذا الممر ١٥ ذراعاً وطوله ٢٠٠ ذراعاً) وعلى جانبيه بين الطاقات غرف وقد روعي في هذه الممرات أن تكون حصينة لأنها المنفذ الوحيد والرئيس الى الرحبة المركزية التي فيها قصر الخليفة فكانت خالية من الفتحات إلا من كوى في سقفها يدخل منها الضوء وأشعة الشمس ولا ينزل منها ماء المطر وتنتهي هذه الطاقات في الجهة الثانية برحبة مربعة أبعادها (٢٠×٣٠ ذراعاً) عن يمينها وشمالها فصيل ثالث يدور حول السور الثالث من الخارج ويتصل بالرحبات المربعة التي في نهاية الممرات الأخرى وفي الجهة المقابلة من هذه الرحبة باب يؤدي الى أحد أبواب السور الثالث والى الطاقات الصغرى الى دهليز المدينة الذي يؤدي الى الرحبة الدائرة حول القصر والمسجد^(٧٨) . والمداخل الأربعة لهذه المدينة على صورة واحدة في الأبواب والفصلان والطاقات^(٧٩) .

وتتحصن المنطقة السكنية في المدينة بين الفصيلين الثاني والثالث وكان الخليفة المنصور قد أمر بالبناء في هذا الجزء لأنه أحصن للسور وعمل الشوارع على ما أراد^(٨٠). وحدد دخول الرحبة المركزية بالممرات الأربعة ذات الطاقات ورتب على كل باب من الأبواب الرئيسة للمدينة مما يلي الرحاب ستوراً وحجاباً وقائداً في ألف جندي وكان لا يسمح لأحد بدخولها إلا راجلاً^(٨١) إلا داود بن علي عمه فإنه كان متفرساً وكذلك محمد المهدي ابنه^(٨٢).

وتؤدي الى الرحبة المركزية أربعة مداخل فتحت في السور الثالث تتناظر وأبواب السورين الأول والثاني وتؤدي الى الطاقات الصغرى التي تلي دهليز المدينة المؤدي الى الرحبة الدائرة حول القصر والمسجد وفي كل صف منها ست طاقات سوى طاقتي البابين^(٨٣). وبالإضافة الى ما ذكر من احتياطات أمنية لحماية الخليفة وحاشيته فقد كان تخطيط المدينة يبين ان مداخلها ورحابها وممراتها ذات الطاقات تقسمها الى أربعة أرباع بمجرد اقفال أبواب المداخل والرحاب وبذلك يمكن السيطرة على العدو في حالة اقتحامه للمدينة ، كما يمكن السيطرة على سكانها بسهولة في حالات الشغب والتمرد وفي حالة اقفال أبواب الدروب فان السيطرة تكون أسهل وأسرع^(٨٤).

كما يظهر لنا من تخطيط المدينة المدورة أنها لم تكن في الأصل مدينة بالمعنى المتعارف عليه إنما كانت في الواقع حصناً عظيماً ومركزاً إدارياً كبيراً تجلت فيه عظمة الدولة العباسية وحذق المخططين لهذه المدينة التي جاء بناؤها في ظروف تتسم بالجدية ، وكانت بعيدة عن مظاهر التعقيد والتجميل التي أظهرها موفد ملك الروم عام ١٥٧هـ/ ٧٧٣م عند تقويمه للمدينة فالدخول اليها يوحي بالرهبة وبكثرة الاستعدادات الأمنية بحيث يشعر الانسان كأنه دخل

قصرًا أميرياً خاصاً محاطاً بالحرس والتحصينات ، أو هو ليس إلاقاعة حصينة ومعسكر مكين^(٨٥) .

ويظهر مما روي عن سور الخليفة المستعين بالله أن له أبواب داخلية وخارجية وكانت تحميها من الداخل أبواب منزلة ومن الخارج المجانيق والعرادات * ^(٨٦) .

وجعل على باب الشماسية خمس شداخت * بعرض الطريق فيها العوارض والألواح والمسامير الطوال الظاهرة ، وجعل من خارج الباب الثاني باباً مغلقاً وقد ألبس صفائح الحديد وشد بالحبال حتى إذا وافى أحد من ذلك الباب أرسل عليه الباب المغلق فقتل تحته ، وجعل على الباب الآخر عرادة وعلى الباب الآخر خمسة مجانيق كباراً وفيها واحد كبير سموه (الغضبان) وست عرادات يرمى بها الى ناحية رقة الشماسية ، وصير على باب البردان ثمانى عرادات في كل ناحية أربع شداخت وكذلك على باب من أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي ووكل بكل باب قواد برجالهم وجعل لكل باب من أبوابها دهليزاً عليه السقائف يسع مائة فارس ومائة راجل ولكل منجنيق وعرادة رجالاً مرتبين يمدون حباله ورامياً يرمى اذا كان قتال وفرض فروضاً من قوم من أهل خراسان قدموا حجاجاً فسئلوا المعونة على قتال الأتراك فأعانوا^(٨٧) . وبعد الواقعة تبين لأهل بغداد ان الأتراك هزموا لأن أبواب بغداد فتحت من الجانبين ونصبت المجانيق والعرادات في الأبواب كلها ^(٨٨) .

ويذكر ان السور الذي بناه الخليفة المستعين بالله (الذي تطرقنا اليه في المبحث الأول) وجدده الخليفة المستظهر بالله والخليفة المسترشد بالله الذي أمر ببنائه وأكمل البناء الخليفة المقتفي بالله وكذلك الخليفة المستتجد (٥٥٥—٥٦٦هـ/ ١١٦٠—١١٧٠م) والخليفة المستضيء بالله

(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) وأخيراً جدده الخليفة الناصر لدين الله قد احتوى على أبواب هي :

١- باب السلطان (الباب المعظم)

سمي بهذا الاسم نسبة الى السلطان طغرل بك السلجوقي الذي دخل بغداد من هذا المكان وبقي هذا الباب قائماً حتى عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وسمي أيضاً (الباب المعظم) نسبة الى الامام أبي حنيفة النعمان ، ويظهر أنه لم يكن الباب الأصلي الذي بناه العباسيون وإنما قد طرأ عليه تغيير كبير في العصر العثماني^(٨٩) .

٢- باب الظفرية (الباب الوسطاني)

يقع هذا الباب قرب ضريح الشيخ عمر السهروردي في المحلة التي كانت تعرف تاريخياً بـ (الظفرية) نسبة الى ظفر أحد ممالك دار الخلافة العباسية ، وكان يعرف أيضاً بـ (باب خراسان) حيث يخرج منه طريق يؤدي الى هذا الاقليم ويسمى الآن (الباب الوسطاني) لتوسطه جدار هذا السور ويتكون هذا الباب من برج اسطواني الشكل مبني بالآجر والجص يبلغ ارتفاعه حوالي (١٤ متراً) ومحيطه عند قاعدته (٥٦ متراً) وللبرج بابان أحدهما من الجهة الشمالية الغربية يعلوه عقد مدبب منفرج الزاوية وأمامه قنطرة من عقدين فوق الخندق الذي يحيط بالسور لعبور الداخلين الى المدينة والخارجين منها ، والباب الثاني يقع في الجهة الجنوبية الغربية من البرج يؤدي الى قنطرة فوق الخندق أيضاً على كل من جانبيها جدار فيه مزاغل دفاعية لصدهجمات من يحاول إقتحام الباب ، أما داخل البرج فيتكون من غرفة مثمثة تعلوها قبة قليلة التحدب في كل ضلع منها تجويف عمقه (٢٥ متر) فتح في بعضها مزاغل وفي اثنين منها فتح بابا البرج^(٩٠) . والملاحظ في تخطيط مداخل البرج اعتماد

مبدأ المدخل المنكسر الدفاعي الذي أشرنا إليه في مدينة بغداد المدورة إلا ان الميلان في هذا المدخل يكون الى جهة اليمين بدلاً من اليسار .

٣- باب الحلبة (باب الطلسم)

سمي هذا الباب بباب الحلبة لأن الأرض التي أقيم عليها كانت حلبة للسباق وعندما جدد الخليفة الناصر لدين الله سور مدينة بغداد الشرقية جدد باب الحلبة فيه وبنى فيه برج ضخم عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وقد أطلق على هذا الباب مؤخراً اسم باب الطلسم تأثراً بالزخارف الموجودة فوقه والتي عدها العامة طلسماً تحمي المدينة من شرور الأعداء ، ويلاحظ ان صورة هذا الباب قريبة الشبه بباب الظفرية (الوسطاني) فهو يتكون من برج ضخم اسطوانى الشكل يتصل ببرجين أقيما فوق الخندق كالذين نراهما في باب الظفرية أحدهما يؤدي الى داخل المدينة والثاني الى خارجها وفتحت في أعلى البرج وفي جوانبه مزاغل عمودية في اتجاهات مختلفة لغرض الدفاع عن المدخل في حالات الهجوم وبنى على يد الخليفة الناصر لدين الله عام ٦١٨هـ/١٢٢١م^(٩١) .

٤- باب البصلية

يقع هذا الباب بالمنطقة الجنوبية من السور وسمي بالبصلية نسبة الى إحدى محلات بغداد القديمة التي كان يزرع فيها البصل ، وكان يعرف أيضاً بـ (باب كلواذى) لأن الطريق منه يؤدي الى قرية كلواذى الواقعة جنوبه ، وسمي فيما بعد بـ (الباب المظلم) حيث دخل منه التتار ومكانه الآن الباب الشرقي من بغداد وهدم عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م واعتمد في بنائه مبدأ المدخل المنكسر والجسور التي تربطه بداخل وخارج المدينة كما هو الحال في باب الظفرية وباب الحلبة^(٩٢) .

لقد أصاب مدينة بغداد الضعف والانحطاط بفعل التسلط الأجنبي وضعف الخلفاء ، واندرس الكثير من معالمها ، ومنذ بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بدأ الانحلال واضحاً في بغداد وعم الخراب الجانب الغربي وسبب ذلك البثوق التي حدثت ، والفتن التي تتابعت ، والأوبئة التي كثرت وكان أثرها على بغداد مؤثراً جداً لأنها كانت منذ البداية مدينة رسمية جامدة .

ويظهر في حقبة متأخرة ان مدينة بغداد أصبحت تسمى (باب البصرة) وهذا التعبير أصبح شائعاً يدل على مدينة بغداد منذ أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، ومن المرجح ان هذا التعبير لم يستعمل فجأة وإنما بدأ يسود تدريجياً خلال مدة من الزمن مرت فيه المدينة بتدهور تدريجي عزز من تجاهل اسمها والظاهر ان تسمية (باب البصرة) يدل على ان أطرافها الجنوبية ظلت عامرة مزدهرة ، ويلاحظ ان هذه المنطقة كان يحدها جنوباً نهر الصراة القريب من سور المدينة والذي كان يأخذ ماءه من أعلى نهر عيسى مما يجعل الماء فيه متوفراً أكثر مما في الأنهار الأخرى التي تأخذ من نهر عيسى بعد الصراة ، كما ان عدداً من السكك القريبة من باب البصرة ظلت مسكونة حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، أما باب الكوفة فأصبح هذا المصطلح يطلق على منطقة سكنية تردد ذكرها في المصادر حتى عام ٣٥٠هـ/٩٦١م وبعد هذا التاريخ يختفي ذكرها مما يدل على زوالها أو اندماجها بباب البصرة ، ويبدو ان التدهور والخراب أصابها فيما بعد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي إذ أشار ياقوت لذلك بقوله : "باب الشام محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد" (٩٣) .

أما باب خراسان الذي كان في الجهة الشمالية الشرقية من بغداد المدورة وهو قريب من دجلة ، ومما تقدم نجد ان هذه المدينة رغم ما مر بها من

صعاب وكوارث بقيت متألفة يشع نورها وعلمها وحضارتها على العالم بأسره
ويتمثل ذلك بقول الشاعر أبي سعد علي بن محمد بن خلف النيرماني صاحب
ديوان الانتشاء عند بني بويه في وصف بغداد بقوله :

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الأرض حتى خطتي ودياريا
فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهلها أرق شمائلأ وأعذب ألفاظاً وأحلى معاني^(٩٤)

الخاتمة

وفي ضوء ما مر معنا من الاستحكامات الدفاعية لأسوار وأبواب مدينة
بغداد يمكن لنا ملاحظة ان بغداد هذه المدينة الخالدة ذات المجد الأثيل ،
والتمدن الأصيل ، ومقر الخلافة العباسية ومنذ ان اختطها الخليفة العباسي
المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٣ - ٧٧٤م) والذي بذل جهداً مضنياً في اختيار
موضعها والاشراف على بنائها قد احتوت على تحصينات وخنادق دفاعية سعى
الخليفة المنصور من خلالها الى ان تصطبغ مدينته الجديدة بصبغة فريدة
تميزها عن بقية المدن الأخرى لتأمين دار الخلافة وحياة الخليفة التي تعرضت
للخطر إبان حركة الراوندية .

ونتلمس أن أسوار وأبواب هذه المدينة العتيقة بقيت صامدة رغم ما مر بها
من صعوبات تمثلت في الغزو الأجنبي ، والكوارث الطبيعية وغيرها إلا ان
أسوارها وأبوابها بقيت محافظة على طابعها المميز ، ولكن بحكم الزمن
والعوامل الطبيعية تهدم قسم من أسوارها وأبوابها فلجأ الخلفاء العباسيون
المتأخرون الى بناء أسوار أخرى تجديداً وحفاظاً على هذه المدينة من جانب ،

وحفظ الخلافة العباسية من جانب آخر . وهكذا بقيت هذه المدينة حتى يومنا هذا تقارع الزمن وتقف قلعة شامخة وسط بحر متلاطم الأمواج تشع بنورها على العالم من خلال حضارتها ، وتاريخها ، وعلومها ، وعلمائها ، ومفكرها الذين أضحو مادتها الأساسية في جذب أنظار العالم اليها كمركز اشعاع فكري وثقافي كان وما زال وسيبقى .

الهوامش

- ١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١، ص٧٥.
- ٢- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ .
- *مسناة : هو ما بينى في وجه السيل ، أو هي حواف مسننة ، أو هي الرصيف النهري أو الشرفة على الشاطئ واشتهرت به المدن الواقعة على الأنهار مثل بغداد وأصفهان وقرطبة ، (الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٧٩ ، (ينظر: ثويني، معجم، ص٦٩٥) .
- *الصاروخ : هو الكلس وأخلاطه (ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٦، الفيومي ، المصباح المنير، ج١، ص٣٣٧) .
- ٣- البلدان ، ص٢٥.
- ٤- الأعلام النفيسة ، ص١٠٨.
- ٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، لسترنج ، بغداد ، ص٢٦ .
- ٦- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، (ينظر: العبادي، في التاريخ العباسي، ص٥٧) .
- *الفصيل : حائط قصير دون سور المدينة وقدامه (ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، وقيل: هو السور) (الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢، ص٤٧٤) .
- *الذراع السوداء : هي الذراع التي وضعها الخليفة الرشيد وقدرها بذراع خادم أسود كان يقف على رأسه ويتعامل بها الناس في ذرع البز والتجارة والأبنية وطولها يساوي ست قبضات وثلاثة أصابع واتخذها الماوردي لقياس يقية الأذرع ، وقدر هنتس طولها ب (

- ٤٠٥ (سننيمتر) (الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٥٣ ، ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص١٤٩ ، هنتس ، المكايل ، ص٨٨) .
- ٧- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، البلدان ، ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٠٩ .
- ٨- البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر: جواد ، دليل ، ص٤٨ ، العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص٥٧) .
- ٩- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٠٩ .
- ١٠- فتوح البلدان ، ص٢٧٣ .
- ١١- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ .
- ١٢- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٧٨ .
- *طوفه : قرب ينفخ فيها ثم يشد بعضها الى بعض ويجعل عليها خشب حتى تصير كهيئة سطح (ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢ ، ص٣٨١) .
- ١٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ .
- ١٤- رجب ، العمارة العربية ، ص٩٣ .
- ١٥- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ .
- ١٦- مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، البلدان ، ص٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٠٩ .
- ١٧- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣ ، ص٤١٣ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٦٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٦٩٨ .
- ١٨- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر: لسترنج ، بغداد ، ص٢٧) .
- ١٩- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٣ ، ص٤١٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ .
- ٢٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ ، (ينظر: الخصري ، الدولة العباسية ، ص٦٧ ، جواد ، دليل ، ص٤٨) .
- ٢١- الفخري ، ص١٦٣ .
- ٢٢- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، (ينظر: لسترنج ، بغداد ، ص٢٧) .

*مزاغل : هي فتحات رأسية تستعمل في العمارة الدفاعية والغرض منها ان تمكن المدافعين من ضرب سهامهم من مستويات متعددة بتعدد الأبراج (ينظر: ثويني ، معجم ، ص٦٨٦) .

٢٣- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٢ ، الأريلي ، خلاصة الذهب ، ص ٧٥ ، (ينظر :لسترنج ، بغداد ، ص ٢٧ ، جواد ، دليل ، ص ٤٩) .

٢٤- تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٥١ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٠٩ .

٢٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ .

٢٦- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧ ، (ينظر :جواد ، دليل ، ص ٤٩-٥٠) .

٢٧- مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٥ .

٢٨- تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٣ .

*الرحبة : هي الساحة المنبسطة (ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٢٢٢) .

٢٩- رجب ، العمارة العربية ، ص ٩٣ .

٣٠- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ابن

الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٦٩٩ ،

لسترنج ، بغداد ، ص ٢٦ ، الدوري ، العصر العباسي الاول ، ص ١٠٤ .

*الطاقات : هو ما عطف من الأبنية أي جعل كالقوس (ينظر: الفيروز ابادي ، القاموس

المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٦٠)

٣١- الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٥٢ .

٣٢- ابو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧ ، ابن الوردي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

٣٣- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٥ ،

اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن

رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ١٠٨ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ ،

لسترنج ، بغداد ، ص ٢٦ ، العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٥٧ .

- ٣٤- الصولي ، أخبار الرازي ، ص٧٦ ، مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٤ ، ص٣٤١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٧ ، الذهبي ، دول الاسلام ، ج١ ، ص٢٢٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .
- ٣٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص٣٠٧ .
- ٣٦- سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٤٣٧ .
- * محمد بن مقله : أبو علي كان يخدم في بعض الدواوين واستوزره الخليفة المقتدر بالله عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م واستوزره الخليفة الرازي بالله حيث تولى الوزارة ثلاث دفعات ودفن ثلاث دفعات (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١١٣) .
- ٣٧- الصولي ، أخبار الرازي ، ص٧٦ ، مسكويه ، تجارب الامم ، ج٤ ، ص٣٤١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .
- ٣٨- مسكويه ، تجارب الامم ، ج٤ ، ص٣٥٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٦٩-١٧٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٩٢٩ .
- ٣٩- البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٥٨٧ ، (ينظر : جواد ، دليل ، ص٧٨) .
- * ابن جهير : هو أبو نصر محمد بن محمد كان من عقلاء الرجال ودهاتهم وزر للخليفة القائم بأمر الله (ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٢٩٣) .
- ٤٠- ابن الأثير ، الكامل ، ج٨ ، ص٥٠٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٣٧٨ .
- * عميد الدولة بن جهير : هو ابن جهير محمد بن محمد بن محمد وزر للخليفة المقتدي لأمر الله (ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٢٩٦) .
- ٤١- المنتظم ، ج٩ ، ص٨٥ .
- ٤٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٤٣ .
- ٤٣- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٢٤٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٢٥ .
- ٤٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص٤٨٥ و٥٧٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢٨٨ .
- ٤٥- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص١٨٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٤٣٢ .

- ٤٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص٣٥٨٧ و٣٦٥٣ .
- ٤٧- الحوادث الجامعة ، ص٣٣ .
- ٤٨- ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة، ص١٣٩ .
- ٤٩- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ ، لسترنج ، بغداد ، ص٣٧ (ينظر : جواد ، دليل، ص١٢٨) .
- ٥٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ ، (ينظر: جواد ، دليل ، ص٥٠) .
- ٥١- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٦١ .
- ٥٢- تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٢ .
- ٥٣- مختصر كتاب البلدان ، ص٤١ .
- *دهليز: هو ما بين الباب والدار (ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٣٤. وقيل : هو المدخل الى الدار(ينظر: الفيومي ، المصباح المنير، ج١ ، ص٢٠١) .
- ٥٤- تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٤ (ينظر: ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص٤١) .
- ٥٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١٧٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٢٦٩٩ .
- ٥٦- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ .
- ٥٧- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٤٢ .
- ٥٨- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٤٢ ، الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ .
- ٥٩- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٥٦١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ .
- ٦٠- الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٦٥١ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٥ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٣ .
- ٦١- الهمداني ، تكملة ، ص٢١٨ ، ابن الجوزي، المنتظم ، ج٦ ، ص١٤٦ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص٥٠٢ .
- ٦٢- المنتظم ، ج٦ ، ص١٥٣ ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣٠٣٣ .

- ٦٣- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢ ،
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ،
ص ٣١٢٥ .
- ٦٤- البلدان ، ص ٢٥ .
- ٦٥- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٦ .
- ٦٦- العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص ٥٦ .
- ٦٧- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٠ ، (ينظر : جواد ، دليل ، ص ٤٦) .
- * أزاج : هو بيت يبنى طولاً وقيل هو السقف (ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ،
ص ١٣) ، ويمكن عدها بناء معقود طويل كأنه إيوان وأشهرها أزاج مدينة بغداد عند
مداخلها المزورة (ثويني ، معجم ، ص ٩٧) .
- ٦٨- البلدان ، ص ٢٥ .
- ٦٩- البلدان ، ص ٢٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٧ ، الأربلي ،
خلاصة الذهب ، ص ٧٤ ، جواد ، دليل ، ص ٤٦ .
- ٧٠- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٤١ - ٤٢ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ ،
الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٤ - ٧٥ ، جواد ، دليل ، ص ٤٦ .
- ٧١- الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٥٢ .
- ٧٢- لسترنج ، بغداد ، ص ٣٥ - ٣٧ .
- ٧٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ .
- ٧٤- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٤ ، لسترنج
، بغداد ، ص ٢٦ .
- * كواء : هي فتحات في الحائط (ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦) ، وقيل هي ثقب
البيت (ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٣٥) .
- ٧٥- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ ، لسترنج ، بغداد ، ص ٣٨ .
- ٧٦- رجب ، العمارة العربية ، ص ٩٦ .
- ٧٧- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦ .

- ٧٨- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧ ، لسترنج ، بغداد ، ص ٣٣- ٣٨ .
- ٧٩- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .
- ٨٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .
- ٨١- الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٦٥٢ .
- ٨٢- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .
- ٨٣- اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧ .
- ٨٤- لسترنج ، بغداد ، ص ٣٦ .
- ٨٥- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ١٠٥- ١٠٨ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٩٧ .
- *العردات : العرد هو الشيء الشديد الصلب (ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٣١٣) .
- ٨٦- مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٤ ، ص ٣٥٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٦٩- ١٧٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٩٢٩ .
- *شذافات : هي كسرات في الحائط (ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج ١ ، ص ٣٠٧) .
- ٨٧- التتوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٥ ، ص ٤٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .
- ٨٨- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٤٩٧ .
- ٨٩- لسترنج ، بغداد ، ص ١٩٠ .
- ٩٠- لسترنج ، بغداد ، ص ١٩٠ .
- ٩١- لسترنج ، بغداد ، ص ١٩٠ .
- ٩٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٤٦ ، لسترنج ، بغداد ، ص ١٩٠ .
- ٩٣- معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .
- ٩٤- التتوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٥ ، ص ١٧٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٥٢ .

ثبت المصادر والمراجع

المصادر الأولية

- * ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- ١- الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)
- * ابن الأخوة، محمد بن محمد (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٧م)
- ٢- معالم القرية في أحكام الحسبة، مطبعة دار الفنون كمبرج (١٣٥٥هـ/١٩٣٧م)
- * الأريلي، عبد الرحمن سنبط (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)
- ٣- خلاصة الذهب المسبوك، مطبعة مكتبة المثنى (بغداد بلا)
- * البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م)
- ٤- فتوح البلدان مطبعة الموسوعات (مصر ١٣١٨هـ/١٩٠١م)
- * التتوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
- ٥- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)
- * ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- ٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد(الدكن ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)
- * الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- ٧- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م)
- * ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- ٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)

- * الخوارزمي ، محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- ٩- مفاتيح العلوم ، دار المناهل للطباعة والنشر (بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)
- * الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)
- ١٠- دول الاسلام ، تحقيق : حسن اسماعيل مروة ، دار صادر (بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)
- * ابن رسته ، أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)
- ١١- الأعلاق النفيسة ، مطبعة بريل (لندن ١٣١٠هـ/١٨٩٢م)
- * الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ،
- ١٢- مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي (بيروت بلا)
- * سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- ١٣- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة الجمعية التاريخية التركية (أنقرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)
- * الصولي ، محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
- ١٤- أخبار الرازي بالله والمتقي لله ، مطبعة الصاوي(القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)
- * الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)
- ١٥- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة المعارف (القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
- * ابن الطقطقى ، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- ١٦- الفخري في الأداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)
- * ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

- ١٧- تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
*أبو الفدا ، اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ١٨- المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
*ابن الفقيه الهمداني ، أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)
- ١٩- مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل (لندن ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م)
*ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
- ٢٠- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق: مصطفى جواد ، (دمشق ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)
- *الفيروز ابادي ، محب الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) ،
٢١- القاموس المحيط ، دار الفكر (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
*الفيومي ، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
- ٢٢- ألمصباح المنير ، المطبعة الأميرية (القاهرة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)
*ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- ٢٣- البداية والنهاية ، دار صادر، بيروت (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)
*الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
- ٢٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)
*مسكويه ، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
- ٢٥- تجارب الأمم ، تصحيح: هـ. ف. امدروز، مطبعة شركة التمدن المصرية (مصر ١٣٢٣هـ/١٩١٤م)
*الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)

٢٦- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المعارف
(القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

*ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٩١م)

٢٧- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

*ياقوت ، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٨- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)

*اليقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٩- البلدان ، مطبعة بريل (لندن ١٣٠٩هـ/١٨٩١م)

٣٠- تاريخ اليعقوبي ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

المراجع الثانوية

*ثويني ، علي

١- معجم عمارة الشعوب الاسلامية، بيت الحكمة (بغداد ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

*جواد ، مصطفى وآخرون

٢- دليل خارطة بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد

١٣٧٨هـ/١٩٥٨م)

*الخضري، محمد

٣- الدولة العباسية ، دار الفكر العربي (بيروت ٢٠٠٤م)

*الدوري ، عبد العزيز

٤-العصر العباسي الأول ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ٢٠٠٦م)

*رجب ، غازي

٥- العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي - جامعة بغداد (بغداد ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

*العبادي ، أحمد مختار

٦- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

*لسترنج ، غي

٧- بغداد في عهد الخلافة العباسية ، تعليق: بشير يوسف فرنسيس ، المطبعة العربية (بغداد ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)

* هنتس ، فالتر

٨- المكايل والأوزان الإسلامية ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ١٢٨٩هـ/١٩٧٠م)

**المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق)
من خلال رحلة ابن بطوطة.**

**The woman in khan golden tribe (Maghool Al-
Gbjaq) the trip of Ebin Battuta.**

ا.م. د رياض عبد الحسين راضي

الباحث : حسين علي العلاق

جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة
ابن بطوطة

أ.م. د رياض عبد الحسين راضي

الباحث : حسين علي العلاق

الملخص العربي

ركز البحث على توضيح حقيقة معينة وعرضها على القارئ المختص والعامّة. خصوصيات رواية ابن بطوطة عن المرأة في ولاية الفقع؟ ما هي مزايا هذه الرؤية؟

بدءا بالقول إن ابن بطوطة كمسافر لم يكن له علاقة بالطواف ، ذلك الطواف ، الذي ذهب على سبيل المثال يتاجر به الناس إلى اليوم واكتسب الشهرة على المستوى العالمي ، الذي لا يكسب سوى عدد قليل من أمثاله. في السياق الاجتماعي وتحديداً حول طبيعة حياة المرأة ومكانتها في مجتمع القبيلة الذهبية ، كانت مهمة مهمة بالنسبة لنا جمع معلومات مهمة حول وضع المرأة في هذا المجتمع. أعطى صورة شبه متكاملة لوضع ومكانة المرأة في هذا البلد من حيث موقعها في المننديات الرسمية وكيفية الجلوس وكيفية التعامل معها والتعامل مع الآخرين ، وطريقة استقبال الضيوف و طبيعة منزلها وملابسها وغذاءها وتفصيل الخدم والجيران المحيطين بها ، وطريقة الحركة في المخيم وخارج المخيم وخارج الدولة وغيرها من المعلومات ، وكل هذا المجتمع هو صورة للحياة من النساء في الدولة القبلية الذهبية التي تساعد بشكل كبير على سد الفجوات التي خلفتها الأعمال التاريخية نتيجة لإهمال

الحياة الاجتماعية وهذه الصورة يمكن قياسها لتحديد جوانب من طبيعة وحالة المرأة المغولية بشكل عام ، والتي لا تصل إلينا من خلال أعمال أخرى. وهكذا ، فإن رؤية ابن بطوطة هي مادة هامة ومصدر لخصائصها من المصادر الأخرى للباحثين في شؤون المغول ، والتي تساعدكم بشكل كبير في تشكيل العالم ، مما يعني أن العالم المنغولي، الذي ما زال مثيرا للجدل بين الباحثين ..

Abstract

The research focused on clarifying a certain truth and presenting it to the competent and general reader, and what are the particularities of Ibn Battuta's novel about women in the state of Qabagak? What were the specifications of this novel?

We began to say that Ibn Battuta, as a traveler, was a unique in his roaming. That is the roaming, which went for being proverbial, which people use it nowadays and he gained fame at the international level, and only a few of his peers win.

In the social context, and specifically on the nature of the life and the status of women in the Golden Tribe society, it had an important view of the important information about the status of women in that society. It gave a semi-integrated picture of the status and role of women in that country in terms of its role in official forums, And the way of her sitting and the mutual dealing with others, and the way of receiving the guests and the nature of the house,

clothing, food, and details about the servants and neighbours surrounding them, and the way of movement in the town and outside the town and outside the State and other information,

And all this draw a picture of the life of women in the state of the golden tribe, that helps to fill the gaps left by historical works as a result of neglect of social life and that the picture can be used in the recognition of aspects of the nature and status of Mongolian women in general, which did not reach us through other works. Thus, Ibn Battuta's vision represents an important material and a source of its advantages from the other sources of researchers in the matter of the Mongols, which helps in drawing the features of this world and we mean the Mongol world, which is still controversial among researchers.

المقدمة:

مما لا شك فيه إن المرأة في التاريخ الإنساني لها التأثير الكبير في تحريك حوادث التاريخ ووقائعه، وفي أحيان كثيرة كانت وتكون هي المحور الرئيس الذي تدور حوله الاحداث، ولاسيما من النساء اللواتي كن يتمتعن بشخصية مماثلة لشخصية الرجال فبعضهن قمن بأعمال شهيرة في مجالات الحياة كافة قد يعجز الرجال عن أدائها، وتأثيرهن قد يأتي بشكل مباشر او غير مباشر (من وراء الستار)^(١).

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

حظيت المرأة المغولية ، فقد بمكانة متميزة في المجتمع المغولي تكاد تضاهي مكانة الرجل؛ فقد افردت لها قوانين الياسا فقرات مهمة ضمن بنودها، حفظت لها حقوقها وصانت كرامتها، ومنها وجهت عقوبات قاسية في حالة العدوان على النساء، يصل بعضها الى الموت، كما حدد واجبات المرأة في المجتمع المغولي وبيّنت مالها وما عليها^(٢)، وهذا الامر يؤكد مكانتها وتأثيرها الحيوي في مجالات الحياة في المجتمع المغولي^(٣).

وبالنسبة لموضوع بحثنا المرأة في خانية القبيلة الذهبية^(٤) التي تمثل جزءا مهما من المجتمع المغولي، التي زار ابن بطوطة عدد من مدنها والتقى سلطانها الكبير محمد^(٥) اوزبك خان (٧١٢. ٧٤٢هـ) وعدد من امراءها وخواتينها والناس هناك، كان قد سجل اعجابه واندھاشه عمّا لاحظته عن حالة المرأة المغولية وعن مكانتها في ذلك المجتمع ذلك الاعجاب والاندھاش عبر عنه بقوله: "رأيت بهذه البلاد [يقصد بلاد القفجاق] عجا من تعظيم النساء عندهم وهنّ أعلى شأنًا من الرجال"^(٦). هذا اذا ما وضعنا في الحساب ان ابن بطوطة رحالة شهير قام برحلة طويلة، طاف بها الجزيرة العربية، ومصر، والشام، واسيا الصغرى، وأجزاء من اوربا، والهند والصين، والاندلس، والسودان. تلك الرحلة استمرت لأكثر من عقدين ونصف، وطوال تلك الرحلة اطلع على عدة مجتمعات واجرّى مقارنة فيما بينها، وكانت له رؤية خاصة ومميزة؛ لأنها مبنية على الواقع الذي شاهده عن قرب، زد على ذلك انه اهتم بالناس العامة والمجتمع لا بالحكام والأرض والمدن مما سجل علامة فارقة في تاريخ المصنفات الإسلامية التي بنت رؤيتها على الحاكم واهملت الفرد، وهو مما يعطي أهمية مميزة للرحلة، وطبعي انّ تلك الأهمية تتسحب على المعلومات التي حوتها، وفي الاعم الاغلب تكون معلومات متأنية عن مشاهدة عيانية

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

ومشاركة لامست واقع تلك المجتمعات عن قرب، وذلك الامر يعطي المعلومات المدونة في الرحلة قيمة كبيرة كونها بكر مجردة من رتوش الناقلين واضافات المدونين عبر الزمن. وعلاوة على ما تقدم فان موضوع البحث يعالج جانب اجتماعي مهم، طالما اهمله قسم من الباحثين الذين يفضلون الخوض في الجوانب السياسية والعسكرية وانجازات الحكام، وبديهيها ان ذلك التركيز اثر على فهم الواقع الحقيقي لشعوب مجتمعاتنا، بالضد من فرنسا مثلا التي انتبعت الى ذلك الجانب المهم في التاريخ والذي اضطلعت به مدرسة الحوليات الفرنسية متخذة من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ميدانا لدراساتها التاريخية، وخرجت بنتائج إيجابية وحلول لمشاكل مجتمعتها، وكان النجاح الكبير الذي أحرزته تلك المدرسة مثار اعجاب لباقي الدولة الاوربية وامريكا التي استتسخت تجربة مدرسة الحوليات الفرنسية لتعممها في بلدانها ولازلت تعمل بها الى يومنا هذا.

وعلى وفق تلك المعطيات ذهب السؤال الى: ما طبيعة عدسة ابن بطوطة التي صور بها المرأة في مجتمع دولة مغول القبيلة الذهبية؟

وطبقا لرؤية ابن بطوطة للمرأة في مجتمع خانية القبيلة الذهبية، الذي وجد فيه النساء على ثلاث طبقات، الطبقة الاولى تمثل نساء السلطان، والثانية تمثل نساء الامراء، والطبقة الثالثة تمثل نساء الباعة والسوقة، وبغية تسليط الضوء على تلك الجنبه الاجتماعية فضلنا دراستها على وفق التقسيم الذي قام به ابن بطوطة .

ولا يخلو أي موضوع في التاريخ من صعوبات يتصدرها هنا جهل ابن بطوطة بلغة تلك الاقوام التي زارها ، لذا اقتضى ان يدون حسب الترجمة التي تتقل له فهو ما يؤثر كثيرا على المعنى الاصلي الخاص باللغة الام، وكونه غريبا على تلك المجتمعات وجاهلا بلغتها ولهجاتها كان ابن بطوطة يدون

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

أسماء الاعلام على وفق ما يسمع ويفهم، وهو ما اثر على التدوين الصحيح لتلك الاعلام، ناهيك عن القيد الذي يعيق كل فرد في تقديم الحقيقة كاملة وفي اي مجتمع الا وهو الانتماء الديني والمذهبي والسياسي والمناطقي، ولكن بالاعتماد على المصادر والمراجع المتخصصة يمكن تذليل تلك الصعوبات.

أولا . نساء السلطان.

يشار لهن بالخواتين^(٧) جمع خاتون، وهو اصطلاح لم يقتصر على زوجات السلاطين، بل شمل بناته، وزوجات الامراء ايضا. وكانت كل خاتون تتمتع باستقلالية في حياتها العائلية عن البقية، فكان لها منزلها الخاص بها، وجواربها وحرسها وخدمها، ومستلزماتها الخاصة^(٨)، وفي حالة سفر السلطان تكون الخواتين معه وتكون كل خاتون في محلتها^(٩) الخاصة بها، وان أراد أن يكون عند واحدة منهن بعث إليها يعلمها بذلك فتتهياً له^(١٠)، وكُنَّ يحضرن مع السلطان في المناسبات، وكان لهن مقعدهن الخاص بين رجال الدولة الذين يحضرون مع السلطان تلك المناسبات مثل أيام الجمع^(١١)، والاعياد^(١٢)، وكلَّ خاتون منهن حين تنتقل كان لها موكبها الخاص والذي يتكون من: ١. عربتها الخاصة التي تحمل بيتها الذي يتكون من قبة فضية مموهة بالذهب او الخشب المرصع بالجواهر تجرها خيل مزينة بالحرير المذهب، وهي جالسة في ذلك البيت المحمول على العربة مرتدية ثياب الحرير المرصعة بالجواهر تشبه ما يعرف بـ (المنوت)^(١٣) التي يلبسها الروم^(١٤)، وعلى رأس الخاتون البغطاق^(١٥)، وتلك العربة عليها مسؤول يتولى قيادة الخيول التي تجرها، وهو بمثابة سائس الخيل يدعى عندهم بـ (القشي)^(١٦) ٢. في العربة تجلس مع الخاتون الى اليمين امرأة تدعى (اولو خاتون) وفي اللغة لديهم تعني الكبيرة^(١٧) وهي وظيفيا الوزيرة طبقا لتفسير ابن بطوطة^(١٨)، والى الشمال امرأة أخرى تسمى (كجك خاتون)

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

والتي تعني الصغيرة ^(١٩) ووظيفيا تعني الحاجبة حسب تفسير ابن بطوطة، وكلاهما على رأسيهما "مقنعة" ^(٢٠) حرير، مزركشة الحواشي بالذهب والجوهر ^(٢١) غير أنَّ ابن بطوطة لم يوضح وظيفة كل منهما ولعل الوزيرة تقوم بأدارة اعمال الخاتون وتلبية متطلباتها، والحاجبة تتولى تنظيم دخول الزائرين اليها. والى جانب الوزيرة والحاجبة هناك ست جوارى صغار يقال لهن (البنات)، وكان الجمال من شروط قبولهن في تلك الخدمة وخلف الخاتون تقف جاريتان جميلتان ^(٢٢)، ولم يعط ابن بطوطة تفاصيل عن وظيفتيهما والاعمال التي يقمن بها، لكن لا تتعدى تلبية حاجات الخاتون الخاصة وقد تكون الجاريتان اللتان يقفن خلف الخاتون مسؤولتين عن نقل طلباتها الى الجهات التي تحددها الخاتون. وكان لباسهن الرسمي هو: ثوب الحرير المذهب والذي يسمى (النَّخ) ^(٢٣) وعلى رأس كلَّ جارية (الكلا) ^(٢٤) الذي يشبهه ابن بطوطة عندهم في المغرب بالأقروف ^(٢٥) في أعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها ^(٢٦) ٣. الى جانب الوزيرة والحاجبة والجواري هناك بين يدي الخاتون خمسة عشر من الفتيان ^(٢٧) من الروم والهنود الذين يقفون بشياهم الحريرية المذهبة والمرصعة بالجواهر حاملين أعمدة من ذهب او فضة او يكون العمود من الخشب مغلفاً بالذهب او الفضة ^(٢٨)، والملاحظ إنَّ كان الجواري والفتيان مع الخاتون في بيتها المحمول بالعربة فهذا يعني ان العربة والبيت الذين يحملانها كانا كبيرى الحجم قياسا بالبيوت المحمولة على العربات التي ترافقها كما سيأتي. ٤. ترافق عربة الخاتون الرئيسة ما يقارب مائة عربة طبقا لرواية ابن بطوطة وكل واحدة تحمل ثلاث الى أربع جوارى كبار وصغار بأثواب حريرية ومقبعات بالكلا ^(٢٩) ٥. ثلاثمائة عربة تسير خلف عربة الخاتون وعربات الجواري وتلك العربات الثلاثمائة تسحبها جمال وابقار محمولاً عليها

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

حاجات الخاتون من ثياب واموال واثاث وطعام وكل مخزوناتا ويرافق كل عربة من تلك العربات غلام يشترط ان يكون متزوج بجارية من الجواري المصاحبات للخاتون والسبب يرجع الى السنة المتبعة في تلك البلاد والتي تقضي بان لا يدخل على الجواري الا من كان عنده بينهن زوج^(٣٠). ان ما مر بنا سابقا عن موكب الخاتون ومكوناته من الاثاث ومواد اخرى وما يضم من جوارٍ وغلمان هو في ترتيبه مخصص لكل خاتون من خواتين السلطان الازواج^(٣١)، وقد أوضح ابن بطوطة بشأن الخاتون ان ارادت السفر منفردة لزيارة أهلها او من ترغب زيارته كانت تسافر برفقة موكبها الخاص مع ما يخصص السلطان لها في سفرها من الوجهاء الذين سيصحّبونها من غير السلطان، كما ذكر ابن بطوطة مكانتها بين الناس الذين تحل ضيفة في مناطقهم اثناء سفرها، للاستراحة قبل وصولها الى مقصود زيارتها، وبيّن الخدمات الجليلة التي يقدمونها لها من مأكل وغيره من الخدمات^(٣٢). وكانت الخاتون وهي في مقرها المخصص لها في الحالات الاعتيادية تجلس على سرير خاص مزين بالفضة والذهب ومرصع بالجواهر ومن حولها الخدم والحشم^(٣٣).

ويبدو ان ابن بطوطة بالغ في الاعداد من حيث الجواري والعربات المصاحبة لكل خاتون لكن قد تكون مبالغته غير مقصودة، وانما أراد ان يوضح المكانة والعظمة التي عليها الخاتون في دولة مغول القبيلة الذهبية. وكان للسلطان غياث الدين محمد اوزبك طبقا لرواية ابن بطوطة اربع زيجات كل واحدة لها مكانتها عند السلطان، ومرتبها الخاصة بها حين يتعامل معها في مراسيم الدولة الرسمية^(٣٤)، وهنّ على وفق ترتيبهن كالاتي:

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

أ. الخاتون الكبرى: اسمها (طيطغلي) وتُعد تلك الخاتون السيدة الأولى في بلاط السلطان ويشار لها بـ (الملكة) ^(٣٥) أيضا، وهي ام (جان بك)، و(تين بك) ولدي السلطان محمد اوزبك، و(ايت كجك) ^(٣٦) ليست ابنتها ^(٣٧)، وطيطغلي كانت احظى الزيجات عند السلطان، ويقضي اكثر اوقاته العائلية عندها، ويعظهما كثيرا ولتعظيم السلطان لها كان الناس يعظمونها ^(٣٨)، وفي المناسبات حين تقبل على قبة السلطان يقوم لها من مكانه الى باب القبة ليسلم عليها ويأخذ بيدها حتى يوصلها الى السرير ولايجلس حتى تجلس، اما الخواتين الاخريات لم يفعل معهن مثل ما يفعل مع الخاتون (الملكة) ، بل يتركهن يصلن الى سريره ويخذ بيدهن ويجلسهن ^(٣٩)، ويقول ابن بطوطة انه التقاها في اليوم الذي التقاه السلطان محمد اوزبك، ويروي جانبا من ذلك اللقاء اذ يذكر انه بدأ بها كونها السيدة الأولى، ثم التقى الاخريات من خواتين السلطان على وفق مراتبهن، وتحدث عن هيبته وهي وسط جواربها، ويروي انه التقاها بصحبة وفد معه فيه عدد من الرجال يمثلون أصحابه، ومن ضمنهم قارئ قرآن تلا في حضرته أي من الذكر الحكيم، كما تحدث عن حسن استقبالها اليه ولأصحابه، كما بيّن احترامها وكرمها له حين سقته بيدها شراب يسمى القمز ^(٤٠)، والذي يعد في تقاليدهم منتهى الكرم، لكن لم يستسيغ طعمه؛ لأنه شربه لأول مرة ولم يعتده، ويقول اعطيته لاحد اصحابي الذين كانوا معي في الوفد ^(٤١)، وبشان الخاتون (الملكة) ذكر ابن بطوطة انها مقدمة على كل الخواتين في جلوسها في حضرة السلطان في المراسيم والمناسبات فمكانها الى يمين السلطان، ومن بعدها تجلس الخاتون الثانية الى جانبها، والى اليسار الخاتون التي تحل بالمرتبة الثالثة ثم صاحبة المرتبة الرابعة الى جانبها ^(٤٢)، وحتى في الموائد الرسمية حين يقدم

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

الطعام كانت تقدم الخاتون (الملكة) على بقية الخواتين الزيجات اللتين يعاملن في الطعام والشراب على وفق مرتبتهن^(٤٣).

بالغ ابن بطوطة في لقائه بالخاتون (الملكة) في وصف ذلك اللقاء على نحو من قوله "دخلت إلى هذه [الاصح تلك] الخاتون وهي قاعدة فيما بين عشر من النساء القواعد كأئهنّ خديمات [يقصد خادومات] لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغاراً يسمون البنات، وبين أيديهن طيافير^(٤٤) الذهب والفضة مملوءة بحبّ الملوك^(٤٥) وهنّ ينقينه، وبين يدي الخاتون صينية ذهب مملوءة منه وهي تنقيّه، فسلمنا عليها"^(٤٦) يوحى لقائه بها مفاجئاً من غير اذن ومن غير علم مسبق لدى الخاتون التي وجدها في وضع غير رسمي، وان صحّ فهو يؤشر انها غير آبهة به وبأصحابه الذين كانوا معه بدليل انها ووصيفاتها كن مشغولات بتنقية حب الملوك، وهذا بخلاف قوله انها اكرمته! لكن الذي يبدو انه أراد ان يظهر نفسه انه كان على تقدير عال حين يحل على الخاصة من الرجال والنساء وكان يدخل عليهم من غير اذن مسبق.

ب . الخاتون الثانية.

وهي الخاتون التي تلي الملكة في الترتيب، واسمها (كبك)^(٤٧)، وهي ابنة الأمير (نغطي) الذي كان وقت وصول ابن بطوطة مصاب بداء النقرس^(٤٨)، ومن المؤكد ان ابن بطوطة زارها بعد زيارته للملكة على وفق الترتيب في المنزل، وذكر انها احسنت لقائه واکرمته، حين ناولته شراب القمز بيدها كما فعلت الخاتون الأولى، وأيضاً تلا احد أصحابه القرآن في حضرته^(٤٩). ومع ذلك لم يخل وصفه من المبالغة للقائه بالخاتون الثانية مثل وصفه للقائه بالخاتون الأولى، فهو يقول: "دخلنا على هذه [الاصح تلك] الخاتون فوجدناها على مرتبة^(٥٠) تقرأ في المصحف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء

القواعد ونحو عشرين من البنات يطزرن ثيابا فسلّما عليها وأحسنّت في السلام والكلام" ^(٥١)، وكلامه هذا يوحي ان الخاتون التقت على غفلة من دون علم مسبق وهي لم تنتهياً للقاءه وهذا يتقاطع مع مكانة الخاتون والعادة المتبعة في التعامل معها، كما ان الشرع لا يبيح للمرأة المسلمة ان تقرأ القرآن امام الرجال، ويبقى قصده من ذلك هو ذات القصد الذي ذكرناه في حالة الخاتون الأولى وهو انه يظهر نفسه بمظهر المقدّر على درجة عالية.

ج . الخاتون الثالثة.

وهي المعروفة ببيلون وتتحدّر من أصول بيزنطية ابوها الامبراطور (تكفور) ^(٥٢) طبقا لرواية ولفظ ابن بطوطة له، ووصف لقائه بها فيه معقولة؛ لأنه التقاها وهي في حالة رسمية جالسة على سريرها، وبين يديها جواربها وخدمها وذكر ان خدمها وجواربها في الاعم الاغلب من أبناء جنسها من الروم ^(٥٣)، وربما لكونها رومية الأصل من ناحية، ومن ناحية أخرى وكما يبدو ان الخاتون لها الحرية في اختيار وشراء جواربها وخدمها وحرسها، ويبدو من كلام ابن بطوطة انها كانت تشعر بالمرارة بدليل انه لما شرح لها غربته بكت ^(٥٤)، وذكر انها اقامت له مأدبة طعام وارسلت اليه حين مغادرته من مقامها طعام وكسوة واموال ^(٥٥)، وكلامه هذا أيضا لا يخل من تبجيل لشخصه وبيان مكانته لدى الخاصة.

على اية حال، فتلك الخاتون هي التي صاحبها في سفرها حين زارت أهلها في القسطنطينية، ويبدو انه احب شخصها كثيرا واحبت شخصه هي الأخرى لذلك وافقت على صحبتته وربما يعود الى كونهما يعيشان الغربة، هو من المغرب وهي من بلاد الروم، ولذلك اسهب كثيرا في الحديث عنها اثناء زيارتها لأهلها اذ تحدث عن موكبها وكيفية لقاء الناس بها قبل وصولها الى موطنها

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

الأصلي، وكيف استقبلها والدها وأمها وأخوتها وأخواتها والتقاليد التي تم على وفقها الاستقبال في عاصمة والدها القسطنطينية (٥٦)، ولكون ذلك لا يتعلق بالمغول وإنما بالروم البيزنطيين اكتفينا بالإحالة له. وعن هذه الخاتون ذكر ابن بطوطة معلومة تدل على أنها كانت مسلمة ظاهريا وحين وصلت على مقربة من أهلها وفي إحدى الحصون تخلت عن الإسلام ورجعت إلى ديانتها الأصلية المسيحية وبدأت بشرب الخمرة واكل لحم الخنزير وحين دخلت إلى القسطنطينية لم تصحبنا معها بل تركتنا على الحدود، وعن تلك الأجواء يقول ابن بطوطة: "ولم يسافر مع الخاتون إلا ناسها [يقصد الروم]، وتركت مسجدها^(٥٧) بهذا الحصن وارتفع حكم الآذان!!"^(٥٨). ولعلها فعلت هذا خوفا من أهلها. لكن لم يذكر ابن بطوطة تفاصيل عن هذا الموضوع حين عادت من أهلها.

د. الخاتون الرابعة.

واسمها أردجا^(٥٩) وهي بنت الأمير الكبير عيسى بك الذي كان حيا حين وصل ابن بطوطة لتلك المناطق وكان أميراً للألوس^(٦٠) أي أمير الأمراء، وكان زوج بنت السلطان محمد أوزبك المعروفة بـ (آيت كجك)، والخاتون أردجا على وفق رؤية ابن بطوطة من أفضل الخواتين السابقات، وألطفهن شفقة ورحمة^(٦١)، وهي ذات الخاتون التي عطف علىه حين كان مصاحبا لموكب السلطان في إحدى سفراته وحين حط الموكب رحاله في إحدى المناطق ونزل ابن بطوطة على تلة بجانب محلة السلطان أرسلت إليه جواريتها وفتياتها^(٦٢) ليلبغوا سلامها له وبالمقابل أرسل لها هدية لم يفصح عنها ويذكر أنها قبلتها تبركا به^(٦٣)، وقد زارها واحسنت استقباله واقامت له مأدبة طعام وسألته عن حاله واجابها^(٦٤)، وبعدها يغادر مع أصحابه ليزور اخت تلك الخاتون وهي

المرأة في خانبة القبيلة الذهبية (مغول القبقاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

زوج احد الامراء والمعروف بالأمير علي بن أرزق (٦٥). ومرة أخرى يدلل على الاحترام الذي قوبل به اثناء زيارته تلك المناطق.

وعلى ضوء ما أورده بان بطوطة عن زوجات السلطان وعددهن وهن اربع زوجات يدل على ان السلطان محمد اوزبك كان ملتزم بالشرع الإسلامي الذي يحدد المسلم بأربع زيجات.

ثانيا. بنات السلطان محمد اوزبك.

لم يتحدث ابن بطوطة بخصوصية عن بنات السلطان ما عدا واحدة وهي (ايت كجك) ، في حين ذكر في تضاعيف رحلته ان هناك ابنتين غير ايت كجك واحدة ابنة الخاتون طيطغلي متزوجة بهارون بك ابن امير خوارزم قتلودمور ابن خالة السلطان محمد اوزبك، وأكبر أمراءه في البلاد التي يحكمها السلطان محمد اوزبك، ولم يذكر ابن بطوطة اسمها على الرغم من انها ابنة السلطان وزوج ابن احد اكبر امراء بلاد القفقاق (٦٦) ، كما انه لم يعط تفاصيل عن حياتها غير ما ذكرناه، وفي موضع اخر من رحلته ذكر ابن بطوطة ابنة أخرى للسلطان محمد اوزبك تدعى بـ (الخونده) ولم يذكر من أي خاتون مولودة، وتلك البت كانت زوج السلطان المملوكي الناصر ناصر الدين محمد^(٦٧) بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١ هـ) ، اما البنت التي تدعى (ايت كجك) وامها كما ذكرنا سابقا غير الخاتون طيطغلي وانما اسم أمها هو بعلين ببلون المتوفاة سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م، ويرى عبد الهادي التازي محقق الرحلة انها من المحتمل ان تكون الزوجة الأولى للسلطان محمد اوزبك^(٦٨). وكانت ابنة السلطان واحدة من الشخصيات التي التقاها اثناء وجوده ببلاد القفقاق، وكانت لها خصوصيتها حسب ما ذكر ابن بطوطة اذ رآها في محلة لوحدها الى ستة أميال من محلة والدها، شأنها شأن الخواتين الزوجات من حيث الاستقلالية

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

بالمحلة، وهي كبقية الخواتين من حيث الكرم اذ اكرمت ابن بطوطة واحسنت استقباله اذ احتفت به كثيرا ودعت بعض من رجال الدين والقضاة والاشراف كما دعت والدها الأمير عيسى على الرغم من مرضه في تنويه بدرجة الاحتفاء بابن بطوطة^(٦٩)، وبشان مكانتها في الدولة ذكر ابن بطوطة ان لايت كجك مكانة خاصة في سلم المنزل في تلك الدولة اذ كان لها مكانها الخاص بالجلوس في حضرة السلطان في المناسبات والاعياد اسوة ببقية الخواتين ورجالات الدولة فقد ذكر انها في أيام الجمع تجلس بين يديه^(٧٠)، وفي الأعياد يخصص لها ولأخويها غير الشقيقين برج^(٧١) خاص بهم^(٧٢)، وحيانا في بعض المراسيم يجلسها الى اليمن الى جانب الخاتون الأولى وتليها الخاتون الثانية^(٧٣).

ثالثا. زوجات الامراء.

كانت نساء الامراء هن الاخريات يتمتعن بمكانة لدى الامراء وهي مكانة لا تقل شأنًا عن مكانة خواتين السلطان لدى السلطان، ومكانتهن محفوظة لدى العامة، ومن الأمور التي يرويها ابن بطوطة عن خواتين الامراء ما شاهده عن خاتون الأمير (سلطيه)، ويبدو انها ليست الزوجة الوحيدة وانما واحدة من اخريات غيرها ، ربما اربع كونه مسلم شأنه شأن السلطان محمد اوزبك الذي اقتصر على اربع فقط على وفق ما يمليه عليه الشرع الإسلامي؛ لأنه ما رواه ابن بطوطة عن كيفية ذهاب احدى الخواتين لزوجها وهو في مكان آخر وطريقة اللقاء به، يعني ان كل زوجة لها مكانها المخصص وتلتقي بالأمير في الوقت المخصص لها او لأمر ما، شأنهن شأن خواتين السلطان مع اختلاف المنزل، اذ ذكر ابن بطوطة ان تلك الخاتون خرجت من مقرها الى مقر الأمير

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

في موكب تتقدمه عربتها الخاصة المزينة بقماش ازرق تحمل بيتها الخاص الذي كانت شبابيكه مفتوحة حين رآها وبين يديها اربع جوار جميلات بلباس جميل يصاحبنها في تنقلها وخلف عربتها الخاصة عدد من العربات يحملن جوار تتبعها وحين وصلت الى مقر الأمير ترجلت ونزلن معها ثلاثون جارية وهي مرتدية ثوب جميل مدلى للأرض، وعندما تسير ترفعه الثلاثين جارية وكل واحدة تمسك بعروة حتى يوصلانها الى سرير الأمير، وهي تمشي متباعدة فيجلسها على السرير بعد ان يسلم عليها ثم تجلس ومن حولها جواريتها ثم يأتي الشراب الخاص (القمز) تأخذه بيدها ثم تبرك امام الأمير وتناولته اليه بيدها، والتقليد يقضي ان تسقي اخا الأمير من بعد الأمير، ثم يقوم الأمير بسقيها ثم يحضروا الطعام ويأكلوا بعدها يعطيها الأمير كسوة^(٧٤) ثم تنصرف وذكر ان مثل هذا الاجراء يفعله كل خواتين الامراء^(٧٥).

رابعا . نساء الباعة والسوقة (أواسط الناس).

كان لنساء الطبقة الوسطى تقدير عند ازواجهن وكن محترمات في البيت، ولم يذكر ابن بطوطة من اين جاء ذلك الاحترام، هل من قوانين الياسا ان كان معمول بها في تلك الخانية الإسلامية ام تطبيق للشرع الإسلامي، على العموم فان نساء الطبقة الوسطى يتمتعن باحترام وافر عند ازواجهن، وكل واحدة منهن لها عربة وعدد من الجواري والعبيد يصاحبونها في تنقلها من مقرها في المحلة والمحلة في وضعها المستقر غير المحمول . الى أي مكان تذهب اليه وقد سجل ابن بطوطة مشاهداته لبعض النسوة وهن يركبن العربة ومعهن ثلاث أو اربع جوار يرفعن اذيال ثوبها حين تترجل لشراء شيء او قضاء حاجة ما وطبقا لوصفه فكن يخرجن بحلة زاهية والأثواب جميلة وبغطاء على رأسهن يسمى (البغطاق) مرصع بالجواهر تعتليه ريش الطاووس، وذكر ان البيت الذي تجلس

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

به نساء الطبقة الوسطى مفتوح الشبابيك (الطيقان) وغير محتجبات، مثل ما يفعلن خواتين الامراء^(٧٦)، وهذا الامر لم يشر اليه ابن بطوطة في حالة خواتين السلطان او ابنة السلطان. وبذلك الطريقة في التنقل وبذلك الملابس تأتي نساء الطبقة الوسطى الى السوق بصحبة جواربها وخدمها واحيانا مع ازواجهن لتبيع بعض الحيوانات الزائدة عن حاجتها، مثل الغنم او ما تنتجه من اللبن ومشتقاته لتشتري بدلا منه ما تحتاجه للبيت من سلع اخرى، وقد استوقف ابن بطوطة لباس رجال الطبقة المتوسطة اذ ذكر انهم بلباس بسيط عبارة عن ثوب من جلد الغنم وغطاء للرأس يسمى الكلا، بخلاف لباس المرأة الذي يكون على غاية من الاناقة وبساطة لباس الزوج دعت ابن بطوطة ليقول: "وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنه من يراه بعض خدامها"^(٧٧).

هذا ويخلص من روايات ابن بطوطة عن خواتين مغول القبيلة الذهبية ونسائها انهن على مكانة عالية واحترام كبير عند ازواجهن ويتمتعن بحرية كبيرة في استقبال الرعية من العامة والخاصة، ولهن سلطة ونفوذ كبيرين على الرجال وفي ضوء وصف ابن بطوطة يتضح صحة مقولته ان النساء في بلاد القفجاق "أعلى شأنًا من الرجال"^(٧٨).

الخلاصة والاستنتاج

انصبت الصحائف السابقة على توضيح خصوصيات رواية ابن بطوطة عن المرأة في دولة القبجاق والميزات التي كانت تحملها تلك الرؤية. ونقول ان ابن بطوطة بوصفه رحالة كان لا يجارى فيما قام به من طواف، ذلك الطواف الذي ذهب مثلاً يتداوله الناس الى اليوم وكسب من الشهرة على المستوى العالمي ما لا يكسبه الا القلة من امثاله هذا امر والاخر طبيعة واهمية المعلومات التي نقلها عن الحياة الاجتماعية للشعوب التي زارها، في وقت يجاهد الباحثين في الحصول عليها، علمهم يعثرون على نتف منها في تضاعيف المصنفات التاريخية.

اما في الإطار الاجتماعي وتحديدًا عن طبيعة حياة المرأة ومكانتها في مجتمع القبيلة الذهبية، فكانت له اطلالة متميزة فقد اتحفنا بمعلومات مهمة عن مكانة المرأة في ذلك المجتمع. فعلى مستوى نساء السلاطين اعطى صورة شبه متكاملة عن مكانة نساء سلاطين تلك الدولة ومنزلتهن من حيث موقعها في المحافل الرسمية وطريقة جلوسهن وطريقة تعامل السلطان معهن وتعاملهن مع السلطان، وطريقة استقبالهن للضيوف وطبيعة مسكنها وملبسهن ومأكلهن وتفاصيل عن الخدم والجواري المحيطين بها، وطريقة تنقلها في المحلة وخارج المحلة وخارج الدولة وغيرها من المعلومات، اما نساء الامراء كن يتمتعن بذات الخصوصية التي يتمتع بها نساء السلطان مع الفارق في طبيعة ودرجة الخصوصية، في حين نساء العامة هن الاخريات كان لهن ميزات واستقلالية لكن تبقى حسب منزلة زوجها؛ وتبقى الصورة التي نقلها ابن بطوطة بشكل عام، تعطي انطباعاً عن المرأة انها كانت لها مكانة تضاهي مكانة الرجل ان لم تتعدها في بعض الاحيان. وهذا كله مجتمعا يكون صورة عن حياة المرأة

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

في دولة القبلية الذهبية تلك الصورة التي ساعدت كثيرا في ملأ الثغرات التي خلفتها المصنفات التاريخية نتيجة اهمالها للحياة الاجتماعية كما ان بالإمكان القياس على تلك الصورة للتعرف على جوانب من طبيعة المرأة المغولية ومكانتها عامة والتي لم تصلنا عبر المصنفات الأخرى. إن تلك الرؤية التي يرسمها ابن بطوطة تمثل مادة مهمة ومصدرا له مميزاته عن المصادر الأخرى للباحثين في الشأن المغولي وتساعدهم كثيرا في رسم معالم ذلك العالم ونعني به العالم المغولي الذي لازال مثار جدل بين الباحثين. وان تشخيص تلك الرؤية وبيان طبيعتها وتأثير مميزاتها وايضاح محتواها هو اهم نتيجة خلص اليها البحث. وتزداد تلك الأهمية اذا ما وضعنا بالحساب ان كثير من المعلومات التي قدمها ابن بطوطة كان قد سجل انفراده بها زد على ذلك انها مسجلة عن طريقة المشاهدة العيانية والمعايشة الميدانية.

الهوامش:

(^١) هناك دراسات كثيرة انصبت على تأثير المرأة في مجرى التاريخ منها تحدثت عن المرأة بشكل مستقل ومنها تحدثت عنها ضمن دراسات عامة ولم تكن هناك صعوبة بالتعرف على تلك الدراسات في ظل التطور التكنولوجي الحديث للمعلومات وسهولة البحث عبر الشبكة العنكبوتية وسنكتفي بالإشارة لبعض الأمثلة العامة انظر مثلا: عبد الله بن عفيفي الباجوري، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط٢ (السعودية: مكتبة الثقافة، ١٩٣٢ م) ثلاثة أجزاء؛ ليديا هويت فارمر، أشهر ملكات التاريخ، (بلا مكان طبع، دار الكتاب العربي، د.ت.)؛ خليل حنا تادرس، موسوعة أشهر النساء في التاريخ الغربي منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، (القاهرة: دار كتابنا ، ٢٠١٠ م).

(^٢) عن وضع المرأة المغولية في قوانين الياسا انظر: صلاح الدين محمد نوار ، ط١) الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩ م) ص ١٠. ٢١؛ سعد الغامدي، الياسا - دراسة

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القفجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، مجلد ٣٧، ١٩٨٩ - ١٩٩٠ .

(٣) عن اثر المرأة المغولية في حقول الحياة العامة انظر: نرجس اسعد كدرو، المرأة ودورها الحضاري في عصر المغلو في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس/ كلية الاداب، قسم التاريخ، مصر، ٢٠١٢م؛ صلاح الدين محمد نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي؛ سلام علي مزعل الجابري، الخواتين الايلخانيات - دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية، مجلة التراث العملي العربي ، العراق ، العدد ٣، ٢٠١٦ م.

(٤) عرف المغول في منطقة بلاد القفجاق بمغول القبيلة الذهبية (٦٣٠ . ٩٠٧هـ / ١٢٣٣ . ١٥٠٢م) نسبة الى خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبي، كما عرفوا بتسمية أخرى بمغول الشمال كون خانياتهم تقع شمال خانية تركستان وما وراء النهر ودولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى (الايلخانيين)، كما اطلق عليهم مغول القفجاق في تسمية ثالثة، يمتد نفوذ دولة المغول الذهبية في بلاد القفجاق على منطقة واسعة من نهر اريتش شرقا الى ارض البلغار وال فولغا غربا، ومن روسيا وبلاد الصقالبة شمالا الى دولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى (الايلخانيين)، وخانية بلاد ما وراء النهر وتركستان في الجنوب ، مؤسس تلك الخانية هو باطو بن جوجي بن جنكيزخان (٦٢٤ . ٦٥٤هـ / ١٢٢٧ . ١٢٥٦م)، في بداية امرها كانت تتركز حول نهر الفولغا بعدها امتدت الى الغرب حتى وصلت الى جبال الكريات عبر روسيا وبولندا والمجر وساحل دلماسيا، وقد اسس باطو لاحقا مدينة السرا (السراي) القديمة على نهر الفولغا لتكون عاصمته بين مدينتي ستالينغراد الحديثة واسترخان ، وثم أسس بركة خان بن جوجي (٦٥٤ . ٦٦٥هـ / ١٢٥٦ . ١٢٦٧م) سراي جديدة في المنطقة نفسها وجعلها عاصمة لدولته. اخضعت تلك الخانية الامارات الروسية في الوسط والشمال مستغلة النزاع الدائر بينها. وشهدت الخانية الذهبية تطور جديد تمثل باعتناق الخانية للدين الإسلامي وجعله الدين الرسمي للدولة منذ عهد بركة خان، وهذا التطور ساعدها في إقامة علاقة

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

ودية بدولة المماليك في مصر والشام، وبالتالي إقامة حلف ضد أعدائهم التقليديين دولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى (الايخانيين) الذين كانوا على نزاع دائم بسبب خلافات على الحدود في الأطراف المتاخمة لبحر قزوين وأذربيجان. استمرت دولة مغول القبيلة الذهبية تعيش حالة من القوة لمدة من الزمن لكن سرعان ما اخذت الصراعات الداخلية تنهش جسدها لتنتهي بانهارها سنة ١٥٠٢هـ/١٥٠٢م

(٥) هو محمد بن اوزبك بن طغرل ورث العرش من عمه (طقطاي بن منكور تيمور) ٦٩٠هـ. ٧١٢هـ)، حكم نحو ثمانية وعشرين عاما، اعتنق الإسلام بعد توليه عرش السلطنة بتسع اعوام، وجعل من الاسلام دينا رسميا للدولة بعد ان حجم الاديان الاخرى، عرف بشجاعته وبأسه الشديد، كما عرف بدينه، كان محبا للعلماء ، ومقربا للفقهاء والمتصوفة، كان ويحسن اليهم ، ويلطه مفتوحا امانهم . للتفاصيل عنه انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازي، (الرباط: المملكة المغربية، ١٩٩٧م)، مج ٢، ص ٢٢٨ فما بعدها؛ م. م. الرمزي، تليفق الاخبار وتلقيق الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، ط ١ (بلا مكان طبع: طبع بالمطبعة الكريمة والحسبة، د.ت)، مج ١، ص ٣٧٢ فما بعدها؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ط ١ (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧م) (القسم الخاص بمغول القبيلة الذهبية) ص ٦٦. ٧٩. محمد يونس فلح القصاب، مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايخانيين (٦٢٤ - ٧٦٢هـ/١٢٢٧ - ١٣٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل/كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٥م، ص ١٣٦-١٨٩.

(٦) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، مج ٢، ص ٢٢٥.

(٧) الخاتون وجمعها خواتين مصطلح يطلق في مدة بحثنا على زوجات السلاطين والامراء. انظر: حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩م)، ص ٢٦٥.

(٨) انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٢٧.

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

(^٩) المحلة يسمونها (الاردو) وتعني معسكر السلطان المتنقل ومنهم من يعممها على كل معسكر متنقل حتى لو كان لغير السلطان، المصدر نفسه والمجلد والصفحة هامش رقم (٣٥).

(^{١٠}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٨.

(^{١١}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩.

(^{١٢}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٧.

(^{١٣}) المنوت : لفظة اغريقية تعني العباءة التي تلبس فوق الملابس ،المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٠ هامش رقم (٤٣).

(^{١٤}) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(^{١٥}) البغطاق طبقا لتعريف ابن بطوطة هو وهو أقرووف [وهي قلنسوة عالية أسطوانية الشكل]، مرصع بالجواهر، وفي أعلاه ريش الطواويس، المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٥. في حين عرفه دوزي على انها غطاء للرأس من الذهب مطرز باللؤلؤ ومزين بالأحجار الكريمة تتخذة أميرات المغول، وتتدلى منه ذؤابة تصل إلى الأرض، تكلمة المعاجم العربية، تعريب: محمد النعيمي، ط١ (العراق:وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٩م) ج ١، ٣٨٧.

(^{١٦}) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٠.

(^{١٧}) المصدر نفسه والمجلد الصفحة هامش رقم (٤٢).

(^{١٨}) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(^{١٩}) المصدر نفسه والمجلد والصفحة هامش رقم (٤٢).

(^{٢٠}) المقنعة : غطاء من قماش يحمله الرجل والمرأة على راسهما، انظر:رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تعريب، اكرم فاضل، ط١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢) ص ٣٣٦.

(^{٢١}) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٠.

(^{٢٢}) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

(٢٣) هكذا عرفه رينهارت دوزي أيضا انظر: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ٢٠٣.

(٢٤) الكلا بالفارسية تعني غطاء الرأس ، دوزي، تكملة المعاجم العربية ، ج ٩، ص ١٢٢.

(٢٥) الأقرووف أوأخرووف، تجمع على أقارف، ضرب من القلائس يعتمرها المغاربة، وهي قلنسوة عالية أسطوانية الشكل، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٦٢.

(٢٦) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٠.

(٢٧) الفتيان: يقصد ابن بطوطة بهم هنا الخدم؛ لأنه مصطلح الفتيان في المشرق يقصد به الاتي: " فتى فلان فلانا تفتيه أي جعله فتى من الفتيان. فتفتى هو أي صار فتى. أما شعار الفتوة فقد كان (سراويل) تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كلتيهما فيتخذ الفتى هذه الصورة رمزا إلى انه من الفتيان. وإذا رغب امرؤ في التفتي فتقام له إقامة يشهدها الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة" انظر: مجلة لغة العرب العراقية، (العراق:وزارة الاعلام ومديرية الثقافة العامة للنشر، د.ت.) العدد ٧٩، ج ٨، ص ٢٤٢.

(٢٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٠.

(٢٩) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٣٠) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٣١) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣٢) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٠. ٢٥٠.

(٣٣) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٣.

(٣٤) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣٥) الملكة: وهو لقب يطلقه المغول على السيدة الأولى الكبرى (الخاتون زوجة السلطان

الأعلى) انظر: على سبيل المثال لا الحصر، المصدر نفسه والمجلد، ص ٧٥، ٢٢٩،

٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨، مج ٣، ص ١٢.

(٣٦) ايت كجك: يقول ابن بطوطة انها تعني الكلب الصغير، انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٢٣٤.

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

(^{٣٧}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١.

(^{٣٨}) عن عظمة ومكانة والحب الشديد الذي يكنه السلطان محمد أوزبك لتلك الزوجة يروي قصة طريفة يقول فيها "وحدثني من اعتمده من العارفين بأخبار هذه الملكة أن السلطان يحبها للخاصية التي فيها، وهي أنه يجدها كل ليلة كأنها بكر!! وذكر لي غيره أنها من سلالة المرأة التي يذكر أن الملك زال عن سليمان عليه السلام بسببها، ولما عاد إليه ملكه أمر أن توضع بصحراء قفجق، وأن رحم هذه الخاتون شبه الحلقة خلقه، وكذلك كل من هو من نسل المرأة المذكورة، ولم أر بصحراء قفجق ولا غيرها من أخبر أنه رأى امرأة على هذه الصورة ولا سمع بها إلا هذه الخاتون! اللهم إلا أن بعض أهل الصين أخبرني أن بالصين صنفا من نسائها على هذه الصورة ولم يقع بيدي ذلك ولا عرفت له حقيقة!! انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(^{٣٩}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩.

(^{٤٠}) القمز: وهو لبن يحضر من حليب الخليل ابن بطوطة، المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٠، وهو شرابهم المفضل والذي يقدموه للضيف أيضا، وإن أرادوا أن يكرموا يقدموه بأيدهم للضيف ويشربونه بأواني خشبية في الغالب. المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤.

(^{٤١}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١.

(^{٤٢}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩، ٢٣٨.

(^{٤٣}) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٩.

(^{٤٤}) طيفور وجمعها طيافير وطيافر وطوافير: صحن عميق. صفحة عميقة، طبق عميق. دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٧، ص ٥٧.

(^{٤٥}) حب الملوک: يسمى بماهودانه والمأهية، وشجرته ويشبه ورقه السمك الصغار في طول أصبع وثمرتها ثلاث ثلاث مثل البنادق الكبار وقد يكون أصغر، له في كل ثمرة ثلاث حبات سود، الحسين بن عبد الله بن سينا، القانون في الطب، (بلا مكان طبع: بلا مطبعة د.ت) ج ١، ص ٦٨.

(^{٤٦}) انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣١.

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

(٤٧) كبك: لفظة تركية تعني النخالة ، المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٣.

(٤٨) انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة. وداء النقرس: داء النقرس عبارة عن مرض ينتج من اختلال استقلاب مركبات البورين في الجسم، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة حمض اليوريك uric acid في الدم وترسب ملحه الصوديومي في المفاصل والغضاريف وأطراف العضلات، ويسبب حدوث التهابات في المفاصل. انظر: عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر، الغذاء والتغذية، (بلا مكان طبع: اكاديميا، د.ت) ص ٥٧٩.

(٤٩) انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٣.

(٥٠) مرتبة : جمع المراتب تعني المقعد في غرفة انتظار الخليفة يجلس فيها الذين يريدون مقابلته كل حسب رتبته. ومرتبّة: منصة ذات نضائد ووسائد (ألكالا) مثل مرتبة العروس. ومرتبّة أيضا : مقعد من الحجر أو الخشب على شكل دكة أو مصطبة مفروشة بالطنافس. ومرتبّة: عرش، أريكة الملك. انظر: دوزي تكملة العاجم العربية، ج ٥، ص ٨٦.

(٥١) انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٣.

(٥٢) هكذا أورده ابن بطوطة لكن حين الرجوع الى قائمة اباطرة الإمبراطورية البيزنطية في مدة زيارة ابن بطوطة وهي بداية العقد الخامس من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي يكون الامبراطور هو: أندرونيقوس الثالث باليولوج (١٣٢٨ - ١٣٤١م) ولعل كتبه كيفما سمعه انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٩، ٢٣٣.

(٥٣) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٣، ٢٤٢.

(٥٤) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٣.

(٥٥) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٤.

(٥٦) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٢ . ٢٤٩.

(٥٧) يعني ابن بطوطة مسجدها المحمول لان المغول عند تنقلهم تنتقل المحلة بكل ما فيها من منازلهم ومساجدهم ومطابخهم ومخازنهم وغيرها وتحمل بعربات مخصص لها ، انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٧.

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

- (^{٥٨}) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٦.
- (^{٥٩}) اردجا مأخوذة من ارد وتعني بلغة اهل القفجاق المحلة وسميت بذلك لكونها ولدت في المحلة (الارد) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٤.
- (^{٦٠}) (الالوس : بالمغولية تعني القبيلة العظيمة التي تخضع لرئيس اعلى انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة، هامش رقم (٤٧).
- (^{٦١}) انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة .
- (^{٦٢}) مجلة لغة العرب العراقية، ج ٨، ص ٢٤٢.
- (^{٦٣}) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٢٧.
- (^{٦٤}) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٤.
- (^{٦٥}) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.
- (^{٦٦}) انظر: المصدر نفسه، مج ٣، ص ١٢.
- (^{٦٧}) الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون من مواليد القاهرة في العام ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية لقب بأبي المعالي وأبي الفتح جلس على تخت السلطنة ثلاث مرات، من ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ إلى ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤، ومن ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ إلى ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ ومن ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ وحتى وفاته في القاهرة عام ٧٤١ هـ / ١٣٤١. يعد من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية. خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، وحروباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد. للوقوف على سيرته وعمله انظر : الصفي، الوافي بالوافيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركلي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ٢٥١ فما بعدها ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨)، ج ١٤، ص ٤، ٥٣- ٥٧، ١٠٧، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٢٢؛ السير وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة : محمود عابدين وسليم حسن، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م) ، ص ٧١- ٧٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط ١، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ص ٢٥٩ .

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

- ^(٦٨) انظر : ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، مج ٢، ص ٢٣٧ هامش رقم (٥٧).
- ^(٦٩) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج ٢، ص ٢٣٤.
- ^(٧٠) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.
- ^(٧١) برج : هو مكان على شكل كشك مصنوع من الخشب انظر : المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٧.
- ^(٧٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.
- ^(٧٣) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٨.
- ^(٧٤) الكسوة: يقصد بها هنا غطاء من الحرير، والكسوة أيضا تعني ملابس من الصوف ، دوزي ، تكلمة المعاجم العربية، ج ٩، ص ٨٩ . ٩٠.
- ^(٧٥) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، مج ٢، ص ٢٢٥.
- ^(٧٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.
- ^(٧٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.
- ^(٧٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

ثبت المصادر والمراجع :

أولا - المصادر:

- ابن بطوطة، شمش الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،
- رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ٥ مجلدات، تحقيق: عبد الهادي التازي، (الرباط: المملكة المغربية، ١٩٩٧م).
- الرمزي، م، م (ت ١١٣٠هـ/١٧١٧م)،

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

- تليفق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، جزئين، ط ١، (بلا مكان طبع: طبع بالمطبعة الكريمة والحسبة، د.ت).
- ابن سينا، الحسين بن عبدالله (ت ٤٢٨هـ/١٠٢٨م)،
- القانون في الطب، ٣ جزء (بلا مكان طبع: بلا مطبعة، د.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،
- الوافي بالوفيات، ٢٩ جزء، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، (نسخة المكتبة الشاملة).
- ابن كثير، الامام الحافظ بن الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،
- البداية والنهاية، ١٤ جزء، تحقيق: علي شيري، ط ١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، (نسخة مكتبة اهل البيت).

ثانياً - المراجع:

- ١ - المراجع العربية والمعرية:
 - الباشا، حسن،
 - الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة: الدار الفنية، ١٩٨٩م).
 - الباجوري، عبد الله بن عفيفي،
 - المرأة العربية في جاهليتها واسلامها، ٣ أجزاء، ط ٢ (السعودية: مكتبة الثقافة، ١٩٣٢م).
 - تادريس، خليل حنا،

- موسوعة أشهر نساء في التاريخ الغربي منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث ،(القاهرة:دار كتابنا، ٢٠١٠م).
- دوزي،رينهارت بيتر ان،
- تكملة المعاجم العربية ،تعريب:محمد سليم النعيمي، ط١(العراق:وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٩م)،(نسخة المكتبة الشاملة).
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،تعريب:اكرم فاضل، ط١(بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢م).
- طقوش،محمد سهيل،
- تاريخ الممالك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣هـ)، ط١(بيروت:دار النفائس للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).
- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند (بيروت:دار النفائس، ٢٠٠٧م).
- فارمر،ليديا هويت،
- أشهر ملكات التاريخ،(بلا مكان طبع: دار الكتاب العربي، د.ت).
- موير،السير ولیم،
- تاريخ دولة المماليك في مصر،تعريب:محمود عابدين وسليم حسن، ط١(القاهرة:مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م).
- مصيقر،عبد الرحمن عبيد عوض،
- الغذاء والتغذية ،(بلا مكان طبع:أكاديميات للنشر، د.ت)،(نسخة المكتبة الشاملة).
- نوار،صلاح الدين محمد ،

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبقاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

- المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ط ١ (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٩م).

٢ - الرسائل والاطاريح:

- القصاب، محمد يوسف فلح،
- مغول القبقاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والایلخانیین (٦٢٤-٧٦٢هـ/١٢٢٧-١٣٦١م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل/كلية الاداب، العراق، ٢٠٠٥م.
- كدرو، نرجس اسعد،
- المرأة ودورها الحضاري في عصر المغلو في القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين الشمس/كلية الاداب، قسم التاريخ، مصر، ٢٠١٢م.

٣ - البحوث والدراسات:

- الجابري، سلام علي مزعل،
- الخواتين الايلخانيات - دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية (٦٥٦-٧٥٦هـ/١٢٥٨-١٣٥٥م)، مجلة التراث العملي العربي، العراق، العدد ٣، ٢٠١٦م.
- الغامدي، سعد بن محمد حذيفه،
- الياسا - دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها، مجلة كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، مجلد ٣٧، ١٩٨٩-١٩٩٠م.

- يوسف، بطرس بن جبرائيل،
- مجلة لغة العرب العراقية، صاحب امتيازها: انستاس ماري الالياوي
الكرملي، المدير المسؤول: كاظم الدجيلي، العدد ٧٩، ٩ أجزاء، (العراق: وزارة
الاعلام ومديرية الثقافة العامة للنشر، د.ت)، (نسخة المكتبة الشاملة).

موقف ألمانيا

من حرب البوير الثانية ١٨٩٩ - ١٩٠٢

أ. م. د. حمزة ملغوث البديري

كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

للعلوم الاسلامية الجامعة - فرع ميسان - قسم التاريخ

موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية ١٨٩٩ - ١٩٠٢

أ.م.د. حمزة ملغوث البديري

- المقدمة :

مثل التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية الكبرى لأجل السيطرة على المستعمرات في أفريقيا ، واحداً من أبرز سمات العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر . و مثلت حرب البوير الثانية ، و التي تعد من أبرز الحروب الاستعمارية ، أبرز مظاهر ذلك التنافس . و من ذلك فإنها تعد آخر الحروب الاستعمارية في أفريقيا شهدت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر الذي وصفه بأنه عصر الاستعمار والتوسع . وقد حاولت ألمانيا التي ظهرت على الساحة الدولية و الاستعمارية بشكل ملفت للأنظار ، لاسيما بعد تمكنها من تحقيق الوحدة السياسية عام ١٨٧١ وبعد أن ضمن لها مؤتمر برلين (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ . ٢٦ شباط ١٨٨٥) ، الحصول على موطئ قدم في أفريقيا ، لذا فقد سعت لاستغلال أي فرصة ممكنة لأجل التوسع في الحصول على مستعمرات ، حتى لو كان ذلك على حساب بريطانيا ، التي سبقتها لسنوات طويلة في مجالات الاستعمار والتوسع . لذا سعت ألمانيا جاهدة ، لا سيما خلال عهد (القيصر وليم الثاني) ، للتدخل بصورة مستمرة في شؤون المستعمرات البريطانية ، في جنوب أفريقيا ، لأجل إثارة بريطانيا و التصعيد معها ، او لإرغامها على الانضواء تحت لوائها و التحالف معها ، وإدخالها في أحلاف ألمانيا الاستعمارية ، لاسيما الحلف الثلاثي لأجل الإفادة من قوة أسطول بريطانيا البحري في تدعيم سياسة الإمبراطور الألماني وليم الثاني ،

الرامية للسيطرة على المستعمرات ، وإرغام الدول الأوروبية الاخرى على الرضوخ للسيادة و الهيمنة الألمانية على العالم ، لا سيما روسيا و فرنسا ، المعروفتان بعادتهما الكبير لألمانيا .

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية التي دارت رحاها بين بريطانيا و جمهوريات جنوب افريقيا خلال المدة (١٨٩٩ . ١٩٠٢) . وهنا ينبغي علينا طرح التساؤلات التالية : كيف تمكنت بريطانيا من السيطرة على المستعمرات الهولندية في جنوب افريقيا عام ١٧٩٥؟ وكيف حاولت بريطانيا ارضاء المانيا بإعطائها بعض المستعمرات في أفريقيا ؟ لماذا ابدت ألمانيا تعاطفها مع البوير في أعقاب غارة جيمسون عام ١٨٩٦ ؟ وكيف كانت ردة فعل بريطانيا على برقية التهئة التي بعثها القيصر الألماني الى الرئيس البويري (كروكر) ؟ و لماذا لم تدخل ألمانيا بصورة مباشرة وفعلية في حرب البوير عند اندلاعها عام ١٨٩٩ ؟ و لماذا فشل القيصر الألماني في استمالة بريطانيا واقناعها في الدخول في الحلف الثلاثي ؟ ولماذا فشل القيصر الألماني في انشاء تحالف أوروبي ضد بريطانيا ، مستغلاً الهزائم العسكرية التي تعرضت لها بريطانيا خلال المراحل الاولى من الحرب ؟ و لماذا تغير موقف ألمانيا و تعاطفت مع بريطانيا بعد عام ١٩٠٠ ؟ وهل ان حرب البوير أوضحت لبريطانيا فشل سياسة العزلة المجيدة ، التي انتهجتها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر ؟ جميع هذه التساؤلات وغيرها سوف يتم الإجابة عليها في سياق البحث .

Abstract :

Germany position on The Second Boer War (1899 – 1902)

Britain gained Control over the Dutch Colonies (The Cape) , in year 1795 , Exploiting the war of the Great French Revolution , The Congress of Vienna in 1815 . Under Which Britain obtained the cape Colony an other Colonies .

Germany Emerged as a Colonial state Flowing the achievement of its political Unity in 1871 . it also acquired Colonies in Africa during The Congress of Berlin (15 November 1884 – 25 February 1885) , and sought to expand those colonies through competition with Britain , the German Kaiser intervened (William II) , Directly interferes with Britain problems with the Boer in Transvaal , Where the Second Boer war broke out (1899 – 1902) .

Germany was keen to intervene , in order to persuade Britain and force it to enter in to triple Alliance , the German Kaiser Failed to do so he tried didn't keep his promises to them , because , Germany didn't have a strong Naval fleet parallel to the British fleet . so Germany position and Government between Britain and Germany in the Aftermath of that war .

المبحث الاول

- السيطرة البريطانية على جنوب افريقيا :

في عام ١٦٥٢ نزل ما يقارب المائة مهاجر هولندي في منطقة الرأس الجنوبي من افريقيا ، والذي عرف بعد ذلك بـ (رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hoop)^(١) . وعملت بعد ذلك (شركة الهند الشرقية الهولندية The Dutch East India company)^(٢) ، على تنظيم اوضاع اولئك

المهاجرين بعد ان صاروا من ضمن رعاياها^(٣) ، لا سيما بعد ازدياد اعدادهم بعد توافد اعداد من الفرنسيين (الهيجوينت Huguenots)^(٤) ، فضلاً عن اعداد من الهولنديين ، الذين عرفوا بـ (البوير Boears)^(٥) .

إلا أن شركة الهند الشرقية الهولندية لم تحسن التعامل مع أولئك المهاجرين ، مما جعل المنطقة مطعماً للدول الأوروبية الاخرى^(٦) ، لاسيما بريطانيا التي استغلت احداث الثورة الفرنسية الكبرى (تموز ١٧٨٩)^(٧) ، لأجل السيطرة على مستعمرة رأس الرجاء الصالح ، من خلال ارسال اساطيلها البحرية الى هناك وذلك في منتصف عام ١٧٩٥^(٨) ، لاسيما ما بعد قيام فرنسا باحتلال هولندا في العام نفسه ، وتخوف بريطانيا من سيطرة فرنسا على تلك المستعمرة ، لذا فقد بقيت خاضعة للسيطرة البريطانية حتى توصل الجانبان البريطاني و الفرنسي لعقد (صلح اميان Amiens Treaty أذار ١٨٠٢)^(٩) ، والذي أكد على انسحاب القوات البريطانية من مستعمرة رأس الرجاء الصالح عام ١٨٠٣ . إلا أن بريطانيا سرعان ما عادت لاحتلالها عام ١٨٠٦ . على اثر اندلاع الحروب النابليونية (١٨٠٤ - ١٨١٢)^(١٠) ، التي امتدت الى اغلب دول اوربا ، بما فيها هولندا ، لا سيما بعد قيام الجيوش الفرنسية باجتياح الأخيرة ، وتشكيل ما يعرف بـ (جمهورية باتافيا Batavian Republic)^(١١) ، الموالية لفرنسا ، اذ اعترف (نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte ١٧٦٩ - ١٨٢١ / ١٨٠٤ - ١٨١٥)^(١٢) بجمهورية باتافيا ، وعقد الطرفان تحالفاً عسكرياً ضد بريطانيا ، مقابل ان يسيطر نابليون على القوات العسكرية والاسطول الهولندي^(١٣) ، إلا أن هزيمة فرنسا وعقد الدول الأوروبية (لمؤتمر فيينا Congress Vienna عام ١٨١٥)^(١٤) ، لإعادة رسم خارطة القارة الأوروبية التي تغيرت بفعل احداث

الثورة الفرنسية و الحروب النابليونية^(١٥) ، لذا قررت الدول المجتمعة حل الخلافات بين بريطانيا و هولندا حول مستعمرة الكاب ، من خلال اقرار ما ورد في (اتفاقية لندن Treaty of London ١٣ اب ١٨١٤)^(١٦) ومن ثم اقرت الدول الأوروبية بان تتنازل هولندا عن مستعمرة الكاب لصالح بريطانيا بصورة نهائية مقابل حصولها على مبلغ مالي قدر بـ (٦ ملايين جنيه استرليني) ، وبذلك اعترفت هولندا بالسيطرة البريطانية على مستعمرة الكاب منذ احتلال بريطانيا لها عام ١٨٠٦ صورة رسمية واصبح البوير من رعايا بريطانيا العظمى^(١٧) .

عملت بريطانيا بعد ذلك على تشجيع هجرة رعاياها الى مستعمرة الكاب وذلك من اجل خلق نوع من التوازن في عناصر السكان مع البوير السكان الاصليين للمستعمرة^(١٨) . وعملت ايضا على اتباع اساليب عدة لأجل تضيق الخناق على البوير بعد سيطرتها عليهم . امثال الغاء المحاكم الهولندية واحلال اللغة الإنجليزية كلغة رسمية بدلاً عن الهولندية ، فضلاً عن قيام الحكومة البريطانية بإصدار قانون الغاء وتحريم (تجارة العبيد Slave Trade)^(١٩) وذلك عندما صدر قانون (تحرير العبيد Emancipate) في السابع من اب عام ١٨٣٣^(٢٠) والذي حرم البوير من الحصول على الايدي العاملة الرخيصة التي كانوا يحصلون عليها من تلك التجارة مما دفعهم الى الهجرة باتجاه الشمال لأجل التمكن من مزاوله نشاطاتهم التجارية والاقتصادية دون تدخل الإدارة البريطانية في ذلك^(٢١) .

دفعت القرارات التي اتخذتها بريطانيا تجاه البوير الى هجرتهم عام ١٨٣٩ الى المناطق الواقعة الى الشمال من مستعمرة الكاب و عند وصولهم الى (نهر الاورنج Orange River) انقسموا الى قسمين استقر القسم الاول

في تلك المناطق واسسوا ما يعرف بـ (مستعمرة الاورنج الحرة The free Orange) ، في حين نزح القسم الثاني منهم الى الشرق واسسوا (مستعمرة الناتال Natal Colonale) وذلك في ايلول عام ١٨٣٩ .^(٢٢) إلا أن بريطانيا سرعان ما قامت باحتلال تلك المستعمرات البويرية في عام ١٨٤٣ وضمها الى التاج البريطاني .^(٢٣)

وعلى اثر ذلك تحرك البوير مجدداً نحو الشمال واستقروا في الاراضي الواقعة بين نهري الاورنج والفال . واسسوا مستعمرة جديدة اطلقوا عليها تسمية (الترانسفال Transvaal اي بمعنى نهر الفال)^(٢٤) ، ولأجل ان تتمكن بريطانيا من فرض سيطرتها على تلك المستعمرات قامت بالاعتراف باستقلال الترانسفال وذلك في عام ١٨٥٤ واطلقت عليها تسمية (جمهورية جنوب افريقيا وجمهورية الاورنج الحرة) وذلك في الثالث والعشرين من شباط عام ١٨٥٤ .^(٢٥)

وينبغي الإشارة هنا الى ان هناك أسباب عدة دفعت حكومة (اللورد جورج هاملتون غوردون أبردين Lord George Hamillton Gordon Aberdeen ١٧٨٤ - ١٨٦٠)^(٢٦) الائتلافية (٢٨ كانون الاول ١٨٥٢ . ٣١ كانون الثاني ١٨٥٥)^(٢٧) على الموافقة على استقلال جمهوريتي البوير وعقد اتفاقية معهم والاعتراف بموجبها بجمهورية الاورنج والترانسفال وهي (ميثاق بلومفونتين Bloemfontein Convention)^(٢٨) ومن تلك الأسباب ما شهدته الساحة الأوروبية من تعقيدات وتطورات خطيره خلال تلك المدة^(٢٩) تمثلت بمحاولات روسيا السيطرة على ممتلكات السلطان العثماني في البلقان والتي ادت بدورها الى اندلاع (حرب القرم The Crimean War ١٨٥٣ - ١٨٥٦)^(٣٠) لذا فقد حاولت بريطانيا ارضاء البوير لأجل التفرغ لحل

تلك المشاكل الأوروبية^(٣١) وبذلك تكون بريطانيا قد وضعت حداً للصراع ما بينها وبين البوير واصبح لهم الاستقلالية التامة في تلك المناطق^(٣٢) .

لم تلتزم بريطانيا بالوعود السابقة التي قطعتها على نفسها تجاه البوير وحاولت تدخل وبصورة مستمرة في شؤون تلك المستعمرات ، لاسيما بعد تطورها اقتصاديا نتيجة لاكتشاف المعادن الثمينة فيها مثل الذهب الذي تم اكتشافه بكميات كبيرة عام ١٨٨٦ في منطقة (الراند The Rand)^(٣٣) مما شجع الالاف من الاوروبيين بوجه العموم و البريطانيين في وجه الخصوص الى الهجرة اليها ، لذا تدخلت بريطانيا في ذلك بحجة حماية حقوق الوافدين و المهاجرين الجدد لأجل تنظيم حقوقهم السياسية والاقتصادية^(٣٤) ثم اعقب ذلك اكتشاف الماس في منطقة (الكريكولاند الغربية Griquoland West) القريبة من مستعمرة الكاب وذلك عام ١٨٨٨^(٣٥) فضلاً عن اكتشافه ايضاً في منطقة (كمبرلي Kimberly) التابعة لدولة الاورنج الحرة قبل ذلك (عام ١٨٦٨)^(٣٦) ، والتي اصبحت محطة للصراع على الماس ، بين بريطانيا و البوير مما دفع بريطانيا لضم تلك المنطقة الى ممتلكاتها ومن ثم الحاقها بمستعمرة الكاب عام ١٨٨٠ ومن ثم ضم جمهورية الترانسفال ايضاً في العام نفسه^(٣٧) . مما ادى الى زيادة التوتر بين الطرفين البويري و البريطاني ، لذا عمل رئيس جمهورية الترانسفال (بول كروكر Paul Kruger ١٨٢٥ - ١٩٠٤ / ١٨٨٣ - ١٩٠٠)^(٣٨) الى السفر الى العاصمة البريطانية لندن مع وفد من زعماء البوير ، لأجل المطالبة بعودة جمهورية الترانسفال كجمهورية حرة ومستقلة^(٣٩) . إلا أن ذلك الامر جوبه بالرفض من قبل الجانب البريطاني ، مما ادى الى اندلاع (حرب البوير الاولى The First Boers War ١٨٨٠ - ١٨٨١)^(٤٠) ، التي انتهت بانتصار البوير وذلك في السابع والعشرين

من شباط عام ١٨٨١ وتمخض عند ذلك الانتصار الذي حققه البوير عقد (**ميثاق بريتوريا Pretoria Convention**)^(٤١) في الثالث من اب عام ١٨٨١ ، والذي حصلت بموجبه جمهورية الترانسفال على حق الحكم الذاتي تحت ظل السيادة البريطانية^(٤٢) .

تزامنت احداث حرب البوير الاولى مع مرحلة الصراع الانتخابي بين الاحزاب البريطانية والتي تمخض عنها فوز حزب الاحرار الذي كان بزعامة (**وليم ايوارت غلادستون William Ewart Gladstone** ١٨٠٩ . ١٨٩٨)^(٤٣) والذي تولى الحكم في نيسان عام ١٨٨٠ خلفاً لحكومة حزب المحافظين التي كانت بزعامة (**بنجامين دزرائيلي Benjamin Disraeli** ١٨٠٤ . ١٨٨١ / ١٨٧٤ . ١٨٨٠)^(٤٤) ، وقد عارضت حكومة الاحرار سياسة حزب المحافظين السابقة و القائمة على اقحام بريطانيا في سياسات توسعية لأجل الحصول على المستعمرات تكلف البلاد مبالغ مالية طائلة ، لذا ارادت حكومة الاحرار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبوير ، لاسيما بعد توصل الطرفين لعقد ميثاق بريتوريا السابق الذكر والذي منح البوير في الترانسفال حق الحكم الذاتي ، فضلاً عما نص عليه الميثاق من احلال السلام بين الطرفين^(٤٥) إلا أن ظهور المانيا كقوة استعمارية ومحاولاتها التوسع والحصول على مستعمرات في افريقيا ادى لقيام بريطانيا بمراجعة سياستها تجاه البوير فيما بعد^(٤٦) .

المبحث الثاني

- ظهور ألمانيا وسعيها لأجل الحصول على مستعمرات في أفريقيا :

تمكنت بروسيا من تحقيق وحدة ألمانيا السياسية بعد انتصارها على فرنسا في حرب السبعين (١٨٧٠ . ١٨٧١)^(٤٧) . واخذت بعد ذلك تبحث لها على مستعمرات فيما وراء البحار ، إذ لم يكن لها أي نشاط استعماري في القارة الأفريقية قبل عام ١٨٨٣ . وكانت كل المحاولات الألمانية السابقة في أجل الحصول على مستعمرات هي محاولات فردية يقوم بها التجار والمستكشفون الألمان^(٤٨) . إلا أنهم مهدوا الطريق أمام المستشار الألماني (اوتو فون بسمارك **Otto Von Bismarck** ١٨١٥ . ١٨٩٨ / ١٨٧١ . ١٨٩٠)^(٤٩) ، لتبني السياسة الألمانية الاستعمارية في أفريقيا من خلال ضم كافة الأراضي التي ينشط فيها التجار الألمان^(٥٠) . إلا أن الاهتمام الألماني انحصر في شرقي أفريقيا بصورة كبيرة أكثر من أي جزء آخر ، ولعل السبب في ذلك يعود الى ان الدول الأوروبية الاخرى ، لاسيما بريطانيا وفرنسا كانتا قد سبقتا ألمانيا في السيطرة على بقية الاجزاء الاخرى من القارة الأفريقية ، لاسيما غربها وجنوبها^(٥١) . لذا يمكن القول بأنه لم يكن لألمانيا أي نشاط استعماري رسمي في أفريقيا حتى عقد مؤتمر برلين (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ . ٢٦ شباط ١٨٨٥)^(٥٢) الذي حدد دخول ألمانيا بصورة رسمية في ميدان التنافس التجاري والاستثماري في القارة الأفريقية^(٥٣) . لذا أصدر القيصر الألماني (**وليم الاول William I** ١٧٩٧ . ١٨٨٨ / ١٨٧١ . ١٨٨٨)^(٥٤) في السابع والعشرين من شباط ١٨٨٥ مرسوم الحماية الامبراطوري الذي أقر بموجبه وضع ألمانيا في مصاف الدول الأوروبية لأجل السيطرة على المستعمرات في أفريقيا^(٥٥) .

كان من أبرز نتائج مؤتمر برلين هو حصول بريطانيا على خليج (سانتا لوكا Santa Lucia Bay) وعلى الرغم من محاولات ألمانيا المستمرة لأجل ضمه أو السيطرة عليه ، نظراً لأهميته و لأنه يفصل جمهوريتي البوير عن البحر ، إلا أن معارضة حكومة مستعمرة الكاب حال دون ذلك ، مما أبقاه تحت السيطرة البريطانية^(٥٦). حاول بسمارك بعد ذلك توزيع المستعمرات الألمانية في أفريقيا ومد نفوذ ألمانيا باتجاه جمهورية البوير من خلال التوصل لعقد اتفاقية بين ألمانيا وجمهورية الترانسفال ، إذ استقبل في الثامن من شباط عام ١٨٨٦ وفداً من الترانسفال في برلين والتقى الوفد مع القيصر الألماني وليم الأول الذي أظهر حفاوة بالغة و منحهم الأفضلية من بين المستعمرات الأفريقية في التعامل التجاري مع ألمانيا^(٥٧) .

لقد كان من أبرز نتائج مؤتمر برلين فتح الآفاق أمام التطلعات الاستعمارية الألمانية نحو افريقيا ، إلا أنه زاد من حدة الخلافات بين ألمانيا و بريطانيا ، لذا حاولت ألمانيا تجاوز تلك الخلافات لأجل التفرغ لإنشاء مستعمرات توازي المستعمرات البريطانية هناك^(٥٨) . وجاءت معاهدة (هيليكولاند . زنجبار Helgoland - Zanzibar)^(٥٩) ، التي وقعت في تموز عام ١٨٩٠^(٦٠) لأجل تحسين العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا في افريقيا ولو إلى حين ، إلا أن وصول القيصر (وليم الثاني William II ١٨٥٩ - ١٩٤١ / ١٨٨٨ . ١٩١٨)^(٦١) وعزله لبسمارك وإبعاده عن مسار السياسة الألمانية واتباع القيصر وليم الثاني لسياسة (النهج الجديد The New Approach)^(٦٢) التي أدت إلى عودة الخلافات مع بريطانيا^(٦٣) . لذا عملت ألمانيا على التدخل في الخلافات بين بريطانيا والبوير في الترانسفال^(٦٤) إلا أن بريطانيا عارضت أي تدخل من قبل ألمانيا في مناطق نفوذها في الترانسفال

. إلا أن التدخلات الألمانية استمرت بصورة كبيرة ، لاسيما خلال المدة التي سبقت اندلاع حرب البوير الثانية عام ١٨٩٩ .

المبحث الثالث

- موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية :

أولاً . مقدمات الخلاف البريطاني البويري والموقف الألماني منه :

عملت الحكومة البريطانية بعد تزايد التهديدات و التدخلات الألمانية في جمهورية البوير على وضع حد لذلك من خلال فرض هيمنتها وسيطرتها التامة على البوير . وحاول وزير المستعمرات البريطاني (جوزيف تشامبرلين Joseph Chamberlain ١٨٣٦ . ١٩١٤ / ١٨٩٥ . ١٩٠٣)^(٦٥) ، في حكومة (اللورد روبرت آرثر تالبوت غاسكوين سألزيري Robert Arthur Talbot Gascoyne Salisbury ١٨٣٠ . ١٩٠٣ / حزيران ١٨٩٥ . تموز ١٩٠٢)^(٦٦) ، انشاء اتحادات وثيقة بين بريطانيا و جمهوريات جنوب افريقيا من أجل وضع حد للتهديدات و التدخلات الألمانية المستمرة^(٦٧) . وعندما تولى (سسل جون رودس Cecil John Rhodes ١٨٥٣ . ١٩٠٢ / ١٨٩٠ . ١٨٩٥)^(٦٨) ، رئاسة مستعمرة الكاب البريطانية في مطلع عام ١٨٩٠ ، حاول هو الآخر وضع حد للتهديدات الألمانية من خلال إنشاء مشروع (سكة حديد القاهرة . الكاب The Cairo – Cape Railway)^(٦٩) ، والذي يمكن من خلاله ربط المستعمرات البريطانية فيما بينها من الجنوب الى الشمال وليفصلها عن المستعمرات الألمانية الواقعة في جنوب غرب أفريقيا^(٧٠) . إلا أن ذلك الامر جوبه بالرفض من قبل المانيا ، لأنه سوف يعمل على التقليل من أهمية وحجم المستعمرات الألمانية هناك ، وذلك ما عبر عنه وزير

الخارجية الألماني (البارون ادلوف فون بيبيرشتاين **Baron Adolf Marshall Von Bichbershein** ١ نيسان ١٨٩٠ . ٢٠ تشرين الأول ١٨٩٧ / ١٨٤٢ . ١٩١٢)^(٧١) بقوله : ((ان ألمانيا لن تسمح بأن تصبح الترانسفال لقمة سائغة لمخططات ومشاريع سسل رودس))^(٧٢) . ووعدت ألمانيا على لسان حال وزير خارجيتها بأنها سوف تقوم بتقديم مساعدات مالية في أجل بناء خط حديدي يربط بين الأخيرة وخليج (ديلاغو **Delagea**) ، المطل على مستعمرة موزمبيق البرتغالية^(٧٣) . إلا أن مشروع سسل رودس لم يكتمل بسبب انشغال بلاده في السيطرة على الأراضي المجاورة إلى مستعمراتها في جنوب أفريقيا^(٧٤) .

عملت بريطانيا على فرض سيطرتها على الترانسفال وإبعاد خطر التوسع الألماني عن الأخيرة . ولأجل ذلك قامت بالاتفاق مع رئيس حكومة سسل رودس من خلال إرسال حملة عسكرية بصورة سرية لأجل شن غارة على الترانسفال وإخضاعها للسيطرة البريطانية بقيادة (الدكتور ليندر ستار **Dr . Leander starr Jameson** ١٨٥٣ . ١٩١٧)^(٧٥) ، وذلك في التاسع والعشرين من كانون الأول عام ١٨٩٥ بحجة الدفاع عن الحقوق المدنية لعمال المناجم البريطانيين ، لاسيما حقوقهم في الانتخابات البرلمانية في جمهورية الترانسفال ولأجل الاستحواذ على الثروات الطبيعية الموجودة فيها لاسيما الذهب ، فضلاً عن التمكن من إيجاد ذريعة لأجل التدخل البريطاني المباشر في الشؤون الداخلية للأخيرة^(٧٦) . إلا أن البوير تمكنوا من التصدي لتلك الغارة ووقع الدكتور جيمسون نفسه في أسر القوات البويرية ولعل عدم تقديره لحجم قوة البوير هو السبب الرئيسي في فشل تلك الغارة . ونتيجة لفشلها تم إبعاد سسل رودس عن رئاسة مستعمرة الكاب البريطانية وبالمقابل زاد

تصدى البوير لها و افشالها من موقع رئيس جمهورية الترانسفال بول كروكر^(٧٧) .

سارعت ألمانيا لإعلان دعمها للبوير بعد فشل غارة جيمسون و جاء ذلك على لسان حال سفيرها في لندن (غوستاف كراف فون هاتزفيلد **Gustav Graft Von Hatzfeldt** ١٨٣١ - ١٩٠١ / ١٨٨٥ - ١٩٠١)^(٧٨) الذي اعلن بان : ((الحفاظ على استقلال الترانسفال يمثل مصلحة قومية لألمانيا ومصالحها الاقتصادية في افريقيا))^(٧٩) . ومن جانبها سارعت الحكومة البريطانية بالرد على السفير الألماني في لندن هاتزفيلد ، بأنه ليس لها أي علم مسبق بغارة الدكتور جيمسون وأنها سوف تعمل جاهدة لأجل إعادة استقرار الأوضاع الداخلية في جمهورية الترانسفال^(٨٠) . فضلاً عن ذلك فقد سارع المندوب السامي البريطاني في الترانسفال (هرقل جورج روبرت روبنسون **Heracles George Robert Robinson** ١٩ كانون الاول ١٨٢٤ - ٢٨ تشرين الاول ١٨٩٧ / ٣٠ ايار ١٨٩٥ - ٢١ نيسان ١٨٩٧)^(٨١) ، الى ارسال رسالة الى الدكتور جيمسون تأمره بالانسحاب وإنهاء تلك الغارة قبل وقوعها ، لاسيما بعد ان وصلته تعليمات من وزير المستعمرات البريطانية تشامبرلين تأمره بضرورة التخلي عن دعم سسل رودس للدكتور جيمسون ، و محذراً في الوقت نفسه حكومة بلاده ورئيس وزرائها اللورد سالزبيري بوجوب التخلي عن فكرة ضم الترانسفال في الوقت الحالي لتجنب وقوع حروب وصراعات قد تشمل كافة المستعمرات البريطانية في جنوب افريقيا^(٨٢) .

أما عن موقف ألمانيا من غارة جيمسون فقد سارع القيصر الألماني وليم الثاني الى تحذير الحكومة البريطانية من مغبة الأمر وقام بإرسال احدى

السفن الحربية الألمانية إلى خليج ديلاكو ، فضلاً عن ذلك فقد اقترح إرسال بعض الجنود الألمان إلى الترانسفال لأجل حمايتها من محاولات بريطانيا الزامية من أجل السيطرة عليها^(٨٣) . ودعا كلاً من فرنسا وروسيا لأجل الانضمام إلى ألمانيا ، للوقوف بوجه التوسعات البريطانية في إفريقيا والعالم ، إلا أن فشل غارة جيمسون حال دون ذلك^(٨٤) . لذا سحبت ألمانيا انذارها السابق الذكر والموجه إلى بريطانيا وقام القيصر الألماني وليم الثاني بإرسال برقية تهنئة إلى رئيس جمهورية الترانسفال بول كروكر مثنياً موقفه البطولي في التصدي للهجوم البريطاني على بلاده ، وذلك في الثالث من كانون الثاني عام ١٨٩٦ جاء فيها : ((إني اهنئكم بإخلاص إذا تمكنتم وبدون طلب المساعدة من الدول الصديقة وبالا اعتماد على طاقاتكم وتمكنتم من التصدي للجماعات المسلحة ، الساعية لتصديق السلام في بلادكم ، وحافظتم على استقلال بلادكم أمام الهجمات والغزوات القادمة من الخارج ...))^(٨٥) .

أثبتت برقية القيصر الألماني السابقة الذكر ازدياد تدخل ألمانيا في الشؤون الداخلية لجمهورية البوير ، لاسيما الترانسفال وعدت بريطانيا ذلك خلافاً لما جاء في معاهدة (لندن ٢٧ شباط ١٨٨٤) المعقودة بين بريطانيا و البوير^(٨٦) . وعبرت ملكة بريطانيا (فكتوريا ١٨١٩ - ١٩٠١ / ١٨٣٧ . ١٩٠١)^(٨٧) عن أسفها من بريقه القيصر الألماني وليم الثاني^(٨٨) . في رسالة وجهتها الأخيرة إلى القيصر الألماني ونصت على : ((اشعر باني لا أستطيع أن اتوانى عن التعبير عن بالغ أسفي للبرقية التي أرسلتها إلى كروكر وأعدتها غير ودية بالنسبة لبريطانيا وإنها تركت انطباعاً مؤلماً تجاهنا . بالنظر للموقف الخاص الذي اتخذته الترانسفال تجاه بريطانيا العظمى لذا فإنني أعتقد أنه من الأفضل عدم قبول أي شيء طالما كانت رغبة بريطانيا

العظمى للمحافظة على افضل العلاقات مع ألمانيا لذا آمل أن تأخذ كلامي على محمل الجد لأنه يعبر عن رغبتني في تحقيق ما هو صالح لبلادكم...))^(٨٩) .

يبدو أن ألمانيا حاولت من خلال مساندتها للترانسفال من خلال برقية القيصر السابقة الذكر الضغط على بريطانيا ودفعها الى قبول الانضمام الى (الحلف الثلاثي Triple Alliance)^(٩٠) في حين اعتقد البوير أنه بالإمكان الاعتماد على ألمانيا كحليف لهم في حال تعرضهم لهجوم من قبل بريطانيا ، لاسيما بعد فشل غارة جيمسون على الرغم من أن ألمانيا لم تعدهم بأي شيء من ذلك^(٩١) . ولعل السبب وراء عدم دعم ألمانيا للبوير بصورة علنية يعود الى عدم جاهزيتها للمواجهة العسكرية مع بريطانيا ، فضلاً عن عدم امتلاكها لأسطول بحري قوي وقادر على مجابهة الأسطول البحري البريطاني الاقوى في ذلك الوقت^(٩٢) .

أصبحت السياسة التوسعية الألمانية في جنوب افريقيا معلنة بصورة رسمية مما زاد من تردي العلاقات بينها وبين بريطانيا^(٩٣) . وقد أعلن وزير الخارجية البريطاني (اللورد سالزبيري ٢٩ حزيران ١٨٩٥ . ١ تشرين الثاني ١٩٠٠) إن بلاده مستعدة لأجل الدخول في حرب من أجل المحافظة على مصالحها في جنوب افريقيا^(٩٤) . ومن جانبه أعلن القيصر الألماني في الثامن عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٦ ما نصه : ((ان ألمانيا اصبحت امبراطورية عالمية في كل مكان و في ابعد نقاط الكرة الأرضية وأن السلع و الطاقة و العلم الألماني أصبح يبحر في المحيطات وان قيمة التجارة البحرية بلغت الملايين وأنه على الشعب والحكومة مساعدته في اقامة روابط قوية بين كافة أجزاء الإمبراطورية الألمانية من خلال إنشاء أسطول بحري قوي

يخدم تلك المصالح ...))^(٩٥) .

حاولت بريطانيا على أثر ذلك وضع حد للتدخلات الألمانية المستمرة في جنوب افريقيا وعملت على إرسال ما يعرف بـ (الأسطول الطائر **Flying fleet**)^(٩٦) ، من أجل التصدي لأي محاولة بحرية معادية من قبل ألمانيا لتهديد المصالح البريطانية في جنوب افريقيا^(٩٧) ، و ابدى القيصر الألماني وليم الثاني تخوفه من ذلك عندما كتب إلى المستشار الألماني (جولدفييل كارل فيكتور هوهنلوهي **Chlodwing Karl Viktor Hohenlohe** ١٨١٩ . ١٩٠١ / ١٨٩٤ . ١٩٠٠)^(٩٨) ما نصه : ((كان يجب على ألمانيا عندما دخلت قبل عشر سنوات في مجال السياسة الاستعمارية أن تمتلك اسطول بحري قوي حتى لا تقف عاجزه امام قوة بريطانيا البحرية و اسطولها الاقوى في العالم))^(٩٩) .

كان وراء وقوف ألمانيا الى جانب الترانسفال دوافع اقتصادية وسياسية في صراعها مع بريطانيا ولعل الضغط على الأخيرة من أجل الانضمام الى الحلف الثلاثي كان أبرزها ، على الرغم من عدم تلاقي المصالح البريطانية مع ألمانيا ، لا سيما وأن قبول بريطانيا الدخول في ذلك الحلف يعني قبولها الخضوع للنظام السائد في أوروبا ، الذي أوجدته وتهيمن عليه ألمانيا والذي كان مرفوض جملةً وتفصيلاً من قبل بريطانيا ، مما زاد في الخلافات والتباعد بين الطرفين^(١٠٠) ، لا سيما بعد قيام ألمانيا بتقوية علاقاتها مع البوير لأجل الوقوف بوجه بريطانيا مما دفع الأخيرة في نهاية المطاف في السعي لأجل ضم جمهورية الترانسفال قبل أن تسبقها ألمانيا في ذلك^(١٠١) .

ثانيا . اندلاع حرب البوير الثانية و الموقف الالمانى منها :

عملت حكومة الترانسفال بعد فشل غارة جيمسون على الاستعداد لأي مواجهة قد تحدث في المستقبل مع بريطانيا ومنها شراء الأسلحة و الاستعداد عسكرياً . اما بريطانيا فعملت هي الاخرى على تغيير سياستها تجاه البوير بعد ذلك ، من خلال استبدال المندوب السامي في الترانسفال روبنسون وذلك في شهر اذار ١٨٩٧ ، وإرسال (السير الفريد ملنر Sir Alfred Milner ١٨٥٤ . ١٩٠٥ / ١٥ ايار ١٨٩٧ . ٦ اذار ١٩٠١)^(١٠٢) ليصبح حاكم على مستعمرة الكاب البريطانية^(١٠٣) وشهدت إدارته تغييراً في السياسة البريطانية تجاه البوير إذ تعامل بحزم مع الترانسفال وحاول تطبيق آراء وأفكار وزير المستعمرات تشامبرلين ، الرامية إلى توحيد جميع جمهوريات جنوب افريقيا ، ووضعها تحت سيطرة التاج البريطاني^(١٠٤) ومن جانبها عملت جمهوريتي البوير على التعاون والتكاتف فيما بينهما لأجل مواجهة سياسة الفريد ملنر ولذلك قامتا بعقد معاهدة للدفاع المشترك فيما بينهما في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٩٩^(١٠٥) .

أدركت بريطانيا في الوقت نفسه أنه ليس بإمكانها فرض سيطرتها على البوير بصورة تامة ما دامت علاقاتها مع ألمانيا غير جيدة ، لذا عملت على مضاعفة قوة أسطولها البحري^(١٠٦) و التوصل لوضع حل خلافاتها مع ألمانيا قبل الدخول في حرب مع البوير في الترانسفال . وبالفعل تمكنت من ذلك الأمر من خلال التواصل في الثلاثين من حزيران عام ١٨٩٩^(١٠٧) لعقد اتفاق سري بريطاني . الماني ، تعهدت المانيا بموجبه بعدم التدخل في الصراع بين بريطانيا وجمهورية الترانسفال و عدم الاعتراض على مشاريع السكك الحديدية البريطانية في إفريقيا ، لا سيما (سكة حديد القاهرة . الكاب)^(١٠٨) مقابل ذلك تعهدت

بريطانيا بإعطاء ألمانيا (جزر ساموا Samoa Islands) ^(١٠٩) ، فضلاً عن عدم الاعتراض على حصول ألمانيا على مشروع (سكة حديد برلين - بغداد Berlin – Bagdad Railway) ^(١١٠) .

حذر قادة البوير الرئيس كروكر من مغبة سياسة ملنر التي قد تؤدي في الأخير الى حدوث المواجهة مع بريطانيا عسكرياً والتي من شأنها أن تقضى على استقلال البوير من خلال وضعهم تحت السيطرة البريطانية^(١١١) . و نتيجةً لتصلب موقف كلا الطرفين البريطاني _ البويري وفشل الوساطة الألمانية لحل الخلاف الناشب بينهما ^(١١٢) . لذا قامت كل من جمهورية الترانسفال و الاورنج الحرة بتوجيه اذار الى الحكومة البريطانية ، وذلك في التاسع من تشرين الاول عام ١٨٩٩ ^(١١٣) طلبتا منها بموجبه سحب قواتها المرابطة على الحدود مع الترانسفال في غضون مدة (٤٨ ساعة) واللجوء الى التحكيم الدولي في القضايا الخلافية بين الطرفين . وفي حال عدم رد الحكومة البريطانية على ذلك فسيكون بمثابة إعلان الحرب من قبلها على جمهوريتي البوير ^(١١٤) . إلا أن الحكومة البريطانية تجاهلت ذلك الاذار وقامت بإعلان الحرب على البوير في الحادي عشر من تشرين الأول من العام نفسه^(١١٥) .

لم يكن الاذار البويري للحكومة البريطانية يحمل نية الحرب ، لذا كانت مطالبهم تتمثل بقيامها بسحب قواتها ووقفها للتعزيزات العسكرية على حدود الجمهوريتين فقط . ولكن بريطانيا كانت السبابة والمتحينة للفرص لأجل الانقضاض على البوير ، لاسيما بعد قيام وزير المستعمرات تشامبرلين برفض الاذار والمطالب التي قدمتها البوير جملةً وتفصيلاً ، معلناً في الوقت نفسه بأن الحرب ضد البوير اصبحت واقعة لا محال^(١١٦) . أما رئيس الحكومة

سالزبري فقد عبر هو الآخر عن رغبة في بذل الجهود لأجل الوقوف بوجه تطلعات البوير وصف الانذار الذي وجهه الاخيرين بـ (المهين) ^(١١٧) .

وبالعودة إلى الموقف الألماني فقد أبدى القيصر وليم الثاني تعاطفه مع بريطانيا في بداية الحرب على العكس تماماً من موقفه السابق من غارة جيمسون ، ولعل السبب وراء تبدل موقفه يعود الى رغبته بالسيطرة على المستعمرات البرتغالية في أفريقيا^(١١٨) . مستغلاً انشغال بريطانيا في حربها مع البوير لأجل ابتزازها وارغامها على تقديم تنازلات عن تلك المستعمرات لصالح ألمانيا^(١١٩) . وجاء رد بريطانيا على تلك التطلعات الألمانية على لسان حال رئيس الحكومة البريطانية اللورد سالزبري الذي إنقضى مع السفير الألماني في لندن (بول كراف فون وولف مترنيخ Paul Graft Von Metternich)^(١٢٠) في حزيران عام ١٨٩٩ وعبر عن رغبة بلاده في حل الخلافات مع ألمانيا حول المستعمرات البرتغالية ومشبهاً النزاع بينهما بقوله : ((إن ألمانيا وبريطانيا أشبه باتنين من التجار اليهود في احد اسواق اسطنبول يتفاوضان على شيء لا يخص اي احد منهما))^(١٢١) .

كان لضعف ألمانيا البحري وعدم امتلاكها أسطول قوي واحداً من ابرز الأسباب التي حالت دون قيامها بالوقوف الى جانب البوير في الحرب ضد بريطانيا^(١٢٢) . وشهد يوم الثالث من كانون الأول عام ١٨٩٩ حدوث أمر خطير ادى الى تدهور في العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا ، إذ قامت الأخيرة بالاستيلاء على الباخرة الألمانية (بوندسرات Bundesrath) ، بالقرب من سواحل الترانسفال ، إذ اعتقدت البحرية البريطانية بأنها تحمل على متنها مساعدات عسكرية للبوير ، لذا رفضوا إطلاق سراحها على الرغم من كونها

مخصصة لنقل البريد الألماني فقط^(١٢٣). مما دفع المستشار الألماني (بيردناند فون بيلوف **Berdinand Von Bulow** ١٨٤٩ - ١٩٢٩ / ١٩٠٠ . ١٩١٩) ^(١٢٤) الى استدعاء السفير البريطاني في برلين (ادورد ماليت **Edward Mallit**) ، والطلب منه الابراق الى رئيس الحكومة البريطانية لأجل اطلاق سراح الباخرة الألمانية ، لأنها لا تحمل على متنها اي مساعدات او معدات حربية مرسلة الى البوير^(١٢٥) وقد رد السفير البريطاني في برلين على ذلك واصفا للاحتجاج الألماني على قضية احتجاز الباخرة الألمانية بوندسرات بانه ((مبالغ فيه وغير منصف))^(١٢٦) .

أما عن موقف الرأي العام الألماني من احتجاج بريطانيا للباخرة الألمانية السابقة الذكر ، فقد شبه الحادثة بمثابة الضربة الموجهة لألمانيا من قبل بريطانيا عاداً إياها بمثابة عدم الاحترام من قبل الاخيرة لألمانيا كونها دولة أوروبية كبرى^(١٢٧) .

طلبت ألمانيا من بريطانيا وجوب التخلي عن سياساتها في اعتراض وتفتيش السفن التابعة للدول المحايدة من حرب البوير ووافقت بريطانيا على ذلك الطلب نتيجة للخسائر العسكرية التي لحقت بها في المراحل والأدوار الأولى من حرب البوير الثانية^(١٢٨) . وتنازلت عن بعض حقوقها البحرية لتجنب أي صدام مع ألمانيا خلال سنوات الحرب^(١٢٩) . وقد عبر القيصر الألماني وليم الثاني عن سعادته بذلك بقوله : ((لقد اجبرنا بريطانيا على التخلي عن مطالبها غير العادلة في الحقوق البحرية للدول المحايدة في الحرب ولأجل دوام ذلك لا بد من أن تسارع الحكومة الألمانية في بناء اسطول قوي بإمكانه الوقوف بوجه بريطانيا وأطماعها التوسعية في العالم...))^(١٣٠) .

حاول القيصر الألماني وليم الثاني استغلال انشغال بريطانيا في حربها مع البوير وتشكيل تحالف ضدها من الدول الأوروبية الاخرى ، إلا أن ضعف الاسطول البحري الألماني حال دون ذلك ، لاسيما بعد موافقه القيصر الروسي (نيقولا الثاني Nicholas II ١٨٦٨ - ١٩١٨ / ١٨٩٤ - ١٩١٧)^(١٣١) على ذلك و تشكيل تحالف من الدول الأوروبية لأجل التدخل واحلال السلام بين بريطانيا و البوير وذلك في مطلع اذار عام ١٩٠١ ، إلا أن المستشار الألماني بيلوف استبعد ذلك ورفض مقترح القيصر الروسي نيقولا الثاني ، لأن ألمانيا كانت منشغلة في ذلك الوقت بإعداد القوانين البحرية لأجل بناء أسطولها البحري^(١٣٢) . فضلاً عن ذلك فقد رفض بيلوف مقترح القيصر الروسي السابق الذكر لأنه سوف يؤدي الى عدم انضمام بريطانيا الى الحلف الثلاثي ، لذا رفضت ألمانيا مقترحات كل من روسيا وفرنسا الساعية لتشكيل تحالف دولي ضد بريطانيا والوقوف الى جانب البوير في الحرب^(١٣٣) .

وبالعودة إلى العمليات العسكرية خلال حرب البوير الثانية والنتائج التي تمخضت عنها المراحل الاولى من الحرب التي تميزت بإلحاق البوير خسائر فادحة في صفوف القوات البريطانية ، فقد أبدى القيصر الألماني خلال ذلك الوقت تعاطفه مع الجانب البريطاني أملاً من أن تتمكن القوات والتعزيزات التي أرسلتها الحكومة البريطانية الى جنوب افريقيا من حسم الحرب لصالحها^(١٣٤) . فضلاً عن ذلك فقد قام بزيارة السفارة البريطانية في برلين والتقى في السفير البريطاني في مساء يوم الثامن من شباط عام ١٩٠٠ وقدم الإمبراطور الألماني وليم الثاني الى السفير البريطاني كراساً حمل عنوان (الحكمة من الحرب في جنوب افريقيا Wisdom of War in south Africa) ، بين فيه

الأخطاء العسكرية والسياسية التي اقترفها السير ملنر والتي تسببت بإخفاق الجيش البريطاني في حربه ضد البوير (١٣٥) .

أمر القيصر الألماني . وكموقف صريح منه . تجاه البوير جميع المقاتلين البويريين من عدم القيام بغارات وتعرضات عسكرية ضد القوات البريطانية من خلال الأراضي التابعة لألمانيا في جنوب أفريقيا ، لا سيما عن طريق خليج (والفريش Wallfrich Bay) (١٣٦) ، مما ساعد ذلك القوات البريطانية من تحقيق بعض الانتصارات الميدانية على البوير وارغامهم في نهاية الأمر إلى طلب اعلان هدنة مؤقتة وذلك في مطلع نيسان عام ١٩٠٢ تمهيدا للدخول في مفاوضات للسلام مع بريطانيا والتي تمت في الحادي والثلاثين من أيار من العام نفسه ، بعد توصل طرفي الحرب إلى عقد معاهدة (فيريننغ Vereeniging) (١٣٧) والتي أسفرت عن خضوع جمهوريتي البوير (الترانسفال والاورنج الحرة) للحكم العسكري البريطاني واصبحتا بعد ذلك تابعتين للتاج البريطاني (١٣٨) .

يمكن القول بأن موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية كان يهدف الى ارغام بريطانيا للتحالف مع ألمانيا والدخول في الحلف الثلاثي ، أو جمع الدول الأوروبية الاخرى ، لاسيما روسيا وفرنسا في تحالف ضد بريطانيا لأجل كبح جماح الأخيرة في جنوب افريقيا ، ولكن ذلك الأمر لم يحدث ، بسبب عدم امتلاك ألمانيا لأسطول قوي بمقدوره التفوق على الأسطول البحري البريطاني (١٣٩) .

كشفت حرب البوير الثانية والموقف الألماني منها فشل سياسة (العزلة المجيدة Isolation Policy) (١٤٠) التي اتبعتها بريطانيا لأجل عدم الدخول في تحالفات مع الدول الأوروبية الاخرى ، لذا سارعت وفي أعقاب حرب البوير

الثانية مباشرةً لتصحيح ذلك الخطأ ، من خلال الدخول في تحالفات سياسية وكسر عزلتها ، تمثلت في تحالفها مع اليابان عام ١٩٠٢ ومع فرنسا عام ١٩٠٤ ومن ثم مع روسيا عام ١٩٠٧^(١٤).

- الخاتمة والاستنتاجات :

١ . تمكنت هولندا من اكتشاف منطقة رأس الرجاء الصالح وأقامت شركة الهند الشرقية الهولندية موطن قدم لها في ذلك المكان الذي أصبح موطن للعديد من المهاجرين من هولندا وألمانيا وفرنسا وأخذ أولئك المهاجرين يعملون في الزراعة وتربية المواشي أطلق عليهم تسمية البوير .

٢ . خسرت هولندا مستعمرة الكاب لصالح بريطانيا إبان حروب الثورة الفرنسية وتحديدًا عام ١٧٩٥ ، لذا حاولت بريطانيا الإفادة من موقع الكاب الاستراتيجي من خلال اتخاذها قاعدة ومحطة تربط بينها وبين الهند .

٣ . حصلت بريطانيا على مستعمرة الكاب في جنوب أفريقيا بصورة رسمية في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ إذ تنازلت عنها هولندا مقابل حصولها على مبلغ مالي كتعويض من قبل بريطانيا .

٤ . اخذت بريطانيا تفرض وتطبق قوانينها في الكاب وقد الحقّت بعض تلك القوانين الضرر بالسكان المحليين هناك (البوير) ، لاسيما قانون منع تجارة الرق الذي صدر عام ١٨٣٣ إذ ألحق الضرر بالاقتصاد البويري ، إذ كان البوير يمارسون تلك التجارة المربحة مما دفعهم إلى الهجرة وترك الكاب والتوغل في الداخل هرباً من تلك القوانين .

٥ . بدأ البوير بتأسيس جمهوريات مستقلة بعد هجرتهم من الكاب وذلك خلال عام ١٨٥٢ و ١٨٥٤ اذ اسسوا جمهوريتي الترانسفال والاورنج ، إلا أن بريطانيا استمرت بالتدخل في الشؤون الداخلية للبوير في تلك الجمهوريتين من خلال فرض القوانين والأنظمة البريطانية وأدى ذلك في نهاية المطاف الى التصادم بين الطرفين خلال المدة (١٨٨٠ . ١٨٨١) ، مما ادى الى ربط البوير بمعاهدات واتفاقيات مع بريطانيا لأجل الحيلولة دون تدخل الدول الأخرى في شؤونهم .

٦ . شهد العقد الثامن من القرن التاسع عشر محاولات مستمرة من قبل ألمانيا لأجل الحصول على مستعمرات في أفريقيا (مكان تحت الشمس) . حسب تعبير القيصر الألماني وليم الثاني . إلا أن توسع ألمانيا كان منحصراً في بداية الأمر في شرقي أفريقيا فقط ، وتحديداً في زنجبار ، حتى عقد مؤتمر برلين (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ . ٢٦ شباط ١٨٨٥) ، الذي أتاح الفرصة لألمانيا لأجل الحصول على مستعمرات بصورة رسمية في جنوب افريقيا وباعتراف من قبل بريطانيا .

٧ . ابدى القيصر الألماني وليم الثاني تعاطفه مع البوير في الترانسفال بعد تعرضهم للتهديد بريطانيا بصورة مستمرة ، لاسيما بعد اكتشاف المعادن والثروات وتطور التجارة فيها ، لذا حاول ان يتدخل مراراً وتكراراً في الخلافات ما بين الطرفين .

٨ . اثبتت محاولات بريطانيا الرامية للسيطرة على البوير حجم التدخل الألماني في شؤون الآخرين ، لاسيما بعد فشل غارة جيمسون وما أعقبها من إرسال القيصر وليم الثاني برقية تهنئة إلى رئيس جمهورية البوير في الترانسفال كروكر وقد ادى ذلك الامر بطبيعة الحال الى توسع وازدياد

الخلافات بين بريطانيا وألمانيا مما ولد لدى البوير اعتقاداً بأن ألمانيا ستقف إلى جانبهم وتدعمهم في حال نشوب حرب مع بريطانيا ولعلمهم استندوا في ذلك على برقية القيصر الألماني وما أفرزته من تدخلات مستمرة من قبل بريطانيا في شؤونهم قبيل اندلاع حرب البوير الثانية بقليل .

٩ . حاولت بريطانيا حسم موضوع البوير وفرض سيطرتها التامة عليهم ، إلا أنها كانت ترغب ان تعرف المواقف الدولية من ذلك ، لاسيما الموقف الألماني وقد تمكنت بريطانيا من استمالة ألمانيا عن طريق عقد مجموعة من الاتفاقيات السرية التي حصلت ألمانيا من خلالها على بعض الامتيازات التجارية في جنوب أفريقيا ، لاسيما في المستعمرات البرتغالية . كما قامت بريطانيا بغض الطرف عن محاولات ألمانيا التوسعية في الشرق الأقصى ، لاسيما مشروع سكة حديد برلين . بغداد ، وذلك لضمان عدم تدخلها الى جانب البوير في حال اندلاع الحرب ضدهم .

١٠ . عول البوير على الوعود الألمانية وتعهدات الامبراطور وليم الثاني بنصرتهم والوقوف الى جانبهم في حال حربهم مع بريطانيا ، ولعل ذلك الأمر هو من أبرز الأسباب التي دفعتهم للتصعيد مع بريطانيا وإعلان الحرب عليها بعد انذارهم لها في التاسع من تشرين الأول عام ١٨٩٩ .

١١ . أدت حرب البوير الثانية إلى تدهور العلاقات السياسية بين بريطانيا وألمانيا ، لاسيما بعد قيام الأسطول البريطاني بعمليات تفتيش السفن الألمانية واسر البعض منها ، ضناً منه بأنها تحمل مساعدات عسكرية

مرسلة الى البوير في الترانسفال ، مما ادى الى حدوث هيجان في الشارع الالمانى ضد بريطانيا وحربها العدائية على البوير .

١٢ . أدى عدم امتلاك المانيا لأسطول بحري قوي بحجم قوة الأسطول البريطاني الى عدم تدخلها بصورة مباشرة في حرب البوير لذا دفع ذلك ألمانيا إلى الشروع بإنشاء أسطول بحري قوي يمكن من خلاله تحقيق اهدافها التوسعية في المستقبل .

١٣ . ابدى القيصر الألماني وليم الثاني تعاطفه مع بريطانيا خلال المراحل الأولى من حرب البوير الثانية ، التي شهدت انكساراً وتراجعاً في صفوف القوات البريطانية ، مقابل تفوق البوير ولعل ذلك الامر يعود الى رغبة القيصر في ضم بريطانيا الى جانبه في (الحلف الثلاثي) ، لأجل تشكيل حلف قوي بإمكانه الوقوف بوجه التحالف (الروسي - الفرنسي) ، المعادي لألمانيا إلا أن القيصر الألماني لم يتمكن من ذلك لعدم موافقة بريطانيا ورفضها المستمر في التحالف مع المانيا حتى لا تكون تابعة منقادة للأخيرة في مشاكلها مع الدول الأوروبية الاخرى .

١٤ . حاول القيصر الالمانى وليم الثاني وبعد فشل محاولات التحالف مع بريطانيا او ادخالها في الحلف الثلاثي حاول التعاون مع الدول الأوروبية الاخرى في أجل تشكيل تحالف ضد بريطانيا ، مستغلاً إنشغال الأخيرة في حربها مع البوير ، وذلك لأجل القضاء عليها والسيطرة على مستعمراتها ، إلا أن ذلك الامر لم يحدث ، بسبب عدم موافقة كلاً من روسيا وفرنسا وعدم وثوقهما بألمانيا وتطلعاتها الاستعمارية .

- ١٥ . أدى الموقف الالمانى غير المستقر من حرب البوير الى خسارة وهزيمة الاخيرين في الحرب ، لأن البوير كانوا يعولون على الحصول على دعم ومساندة المانيا لهم في تلك الحرب . ويبدو أن الموقف الألماني وعدم الدخول في الحرب الى جانب البوير يعود الادراك ألمانيا عدم قدرتها في تحقيق النصر على بريطانيا بسبب ضعف أسطول ألمانيا البحري مقارنة بالأسطول البريطاني .
- ١٦ . اثبتت حرب البوير الثانية فشل سياسة العزلة المجيدة التي اتبعتها بريطانيا من خلال ابتعادها عن التحالفات مع القوى الأوروبية الأخرى ، لاسيما بعد محاولات ألمانيا إدخال روسيا وفرنسا في تحالف ضد بريطانيا . لذا سعت ومنذ نهاية حرب البوير الثانية إلى الخروج من سياسة العزلة المجيدة و الدخول في تحالفات مع الدول الأخرى منذ عام ١٩٠٢ .

- الهوامش :

- ١ . زاهر رياض ، استعمار أفريقيا ، ط١ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٥) ، ص ٣٩ ؛ فيصل محمد مرسي ، موجز تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ط١ ، منشورات جامعة قاريونس ، (د . م ، ١٩٩٧) ، ص ١١٦ .
- ٢ . شركة الهند الشرقية الهولندية : شركة تجارية بحرية تأسست في امستردام عام ١٦٠٢ لأجل الدخول في مجالات التنافس الاستعماري والتجاري وعملت الحكومة الهولندية على منح تراخيص تضمن لها حق عقد ايجار لمدة (٢١ عاما) الاحتكار التجارة في المناطق الممتدة من رأس الرجاء الصالح الى نهاية القرن الافريقي . للتفاصيل انظر : Freda Troups , South Africa an Historical Introduction , (London , 1972) , p . 35 .

٣ . عبد الله حميد العتابي ، حرب البوير وأثرها في العلاقات الدولية (١٨٩٩ . ١٩٠٢) ، ط ١ ، مكتبة الغفران للخدمات الطباعية ، (بغداد ، ٢٠١٢) ، ص ٧ .

٤ . الهيجوينت : وهم طائفة البروتستانت الفرنسيين الذين تأثروا بآراء المصلح الديني (جون كالفن ١٥١٩ . ١٥٦٤) ، وهاجروا الى مستعمرة الكاب هرباً من الاضطهاد الديني الذي مارسه الكاثوليك في فرنسا ضدهم ، لا سيما بعد قيام الملك الفرنسي (لويس الرابع عشر ١٦٣٨ . ١٧١٥ / ١٦٤٣ . ١٧١٥) بإلغاء قانون (نانت) الذي صدره عام ١٥٩٨ والذي كان يتمتعون بموجبه بكافة الحريات والحقوق إذ الغي ذلك القانون عام ١٦٨٥ بسبب معارضة الكاثوليك في فرنسا له مما دفعهم الى الهجرة والاستقرار في مستعمرة الكاب الهولندية . للتفاصيل انظر :

G . R . Elton , The Reformation Europe 1517 – 1559 , (London , 1963) , pp . 215 – 217 .

٥ . البوير : تسمية اطلقت على المهاجرين الهولنديين الذين هاجروا الى مستعمرة الكاب واخذوا يعملون بالزراعة و تربية الماشية واصل الكلمة في اللغة الهولندية (Burghers) ومعناها الفلاحون ذو الاصول الهولندية الذين تميزهم عن بقية الهولنديين الذين كانوا يعملون في شركة الهند الشرقية الهولندية العاملة في المناطق الأفريقية تميزوا عنهم بالزراعة وتربية الماشية . للتفاصيل انظر :

Alan Baton , Hope for South Africa , (Newyork , 1958) , p 21 ;
Henry Augustus , The Boer states Land and people , (California , 1900) , p . 25 .

6 – F . T . Steven , complete History of The South Africa War (1899 – 1902) , (London , 1960) , pp . 10 – 12 .

٧ . السيد علي احمد فليفل ، التأريخ السياسي لمستعمرة رأس الرجاء الصالح (١٨٥٣ . ١٩١٠) ، ط ١ ، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، (القاهرة ، ١٩٩٨) ، ص ١٦ .

8 – T . R . H . Davenport , South Africa Amodern History , (London , 1977) , p . 75 .

٩ . صلح اميان : وهو الصلح الذي عقد بين فرنسا وبريطانيا في السابع والعشرين من اذار عام ١٨٠٢ لإنهاء حالة الحروب والصراعات بينهما في اوروبا والمستعمرات . وتكون صلح اميان من (٢٢) مادة . اكدت المادة السادسة منه على بقاء منطقة رأس الرجاء الصالح تحت سيطرة جمهورية (باتافيا Batavian Republic) الهولندية كما كانت تابعه لها قبل الحرب وان السفن التابعة للدول الأوروبية يكون لها الحق في ان ترسو في تلك المنطقة لأجل شراء الوقود والتجهيزات التي تحتاجها على ان لاتدفع أي رسوم اضافية على الرسوم التي تحددها جمهورية باتافيا . للتفاصيل انظر : Joel . H . wiener (ed .) , Great Britain : Foregin policy and The Span of Empire (1689 – 1971) , A Documentary History , vol . I , (Newyork , 1971) , Treaty of peace with France sigend at Amiens , 27 March , 1802 , pp . 184 – 188 .

١٠ . للتفاصيل عن الحروب النابليونية انظر :

George Macaulay , Trevelyan , British History in The Nineteenth Century and after (1782 – 1919) , (London , N . D) , pp . 118 – 133 .

١١ . جمهورية باتافيا : وهي التسمية التي اطلقت على هولندا بعد خضوعها للسيطرة الفرنسية ابان الحروب النابليونية اذا تم انشاء جمهورية هولندية على غرار نظام الحكم الموجود في الجمهورية الفرنسية . للتفاصيل انظر :

John selloy , Ashort History of south Africa , (London , 1973) , pp . 31 – 35 .

١٢ . نابليون بونابرت : قائد عسكري فرنسي ولد في جزيرة (كورسيكا) الإيطالية عام ١٧٦٩ اصبح قنصل اول لفرنسا خلال المدة (١٧٩٩ . ١٨٠٤) ومن ثم امبراطور لها (١٨٠٤ . ١٨١٥) قاده فرنسا لمواجهة الدول الأوروبية التي تحالفت ضده وحقق العديد من الانتصارات عليها واخضع البعض منها لسيطرته قام بالعديد من الاصلاحات على النظام الاداري والقضائي و الاقتصادي في فرنسا . هزمته الدول الأوروبية في معركة (لايبزك . الامم ١٦ . ١٩ تشرين الاول ١٨١٣) ونفي في اذار

عام ١٨١٤ الى جزيرة البا في البحر المتوسط ثم عاد الى باريس في اذار عام ١٨١٥ و خاض معركة واترلو ضد الحلفاء في حزيران ١٨١٥ وانهزم فيها و تنازل عن العرش نفاه الحلفاء الى جزيرة (سانت هيلنا) في المحيط الاطلسي وتوفي فيها في عام ١٨٢١ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 16 , 15th . ed . , (Chicago , Encyclopedia Britannica , Inc . , 1988) , p . 1 .

13 – Davenport , op . cit . , p . 76 .

١٤ . في تفاصيل عن مؤتمر فيينا ، انظر : زيدان حسان حاوي الشولي ، مؤتمر فيينا (١٨١٤ . ١٨١٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

15 – Rene Albreecht . carrle , A Diplomacy History of Europe Since The Congerss of Vienna , (Newyork , 1958) , pp . 3 – 4 .

١٦ . اتفاقية لندن : وقعت في (١٣ اب ١٨١٤) بين هولندا من جهة وفرنسا وبريطانيا من جهة اخرى وتمكنت بريطانيا بموجبها من استعادة بعض مستعمراتها التي فقدتها خلال الحروب النابليونية في اسيا وأفريقيا و الامريكيتين ، لا سيما مستعمرة الكاب الهولندية . للتفاصيل انظر :

G . W . Eybers (ed .) , Select Constitutional Documents illustrating south Africa History 1795 – 1910 , (London , 1918) , Coession of the cape to Great Breat Britain , August 13 , 1814 , No . 16 , p . 19 .

١٧ . عقيل جعيز شمخي السهلاني ، سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا (١٩١٠ . ١٩٦١) ، ط ١ ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٣) ، ص ٦٨ .

١٨ . شوق الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ط ٢ ، دار الزهراء ، (الرياض ، ٢٠٠٢) ، ص ١١٥ .

١٩. تجارة العبيد : و هي المتاجرة بالبشر (السود) ظهرت و بدأت في البرتغال منذ عام ١٤٤٢ عندما قام بعض المستكشفين والملاحين البرتغاليين بجلب بعض الافارقة السود من السواحل الغربية لأفريقيا التي وصلوا اليها في مرحلة الاستكشافات الجغرافية ثم توسعت تلك التجارة ، لاسيما بعد اكتشاف العالم الجديد (الامريكيتين) اذ حاول البريطانيون ممارستها منذ عام ١٥٦٢ ، لأجل توفير الايدي العاملة في المزارع الموجودة في المستعمرات ، لاسيما البريطانية منها في الساحل الشمالي في القارة الأمريكية . واصدر مؤتمر فيينا في عام ١٨١٥ بعض القرارات لأجل تحريم تلك التجارة ، إلا أنها استمرت لسنوات لاحقة حتى اصدر البرلمان البريطاني قراراً بمنعها وذلك في ٧ اب ١٨٣٣ في عموم المستعمرات البريطانية ، لا سيما الافريقية منها .
للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 10 , pp . 814 .

٢٠. خصصت الحكومة البريطانية مبلغ مالي قدر (٢٠,٠٠٠,٠٠٠ باوند) لتجار الرق ، تعويضاً لهم عن رقيقهم المحرر بموجب قانون تحرير و تحريم تجارة الرق الذي صدر في السابع من اب عام ١٨٣٣ . للتفاصيل انظر : حيدر صبري شاكرا الخيقاني ، السير روبرت بيل ودوره في دعم سياسة التشريعات الإصلاحية في بريطانيا (١٨٠٨ - ١٨٤٦) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٤ ، ص ٥ .

٢١. فرغلي علي تسن هريدي ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (الكشف . الاستعمار . الاستقلال) ، ط ١ ، دار العلم والايمان للنشر ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٨) ، ص ٢١٧ - ٢٢٠ .

22 – Eric . A . walker , Ashort History of south Africa , (Newyork , 1947) , pp . 54 – 55 .

23 – Steven , op . cit . , p . 11 .

24 – Walker , op . cit . , p . 215 .

25 – Freda Trop , (ed .) , south Africa an Historical introduction , (London , 1995) , pp . 128 – 130 ;

- السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- ٢٦ . أبردين : سياسي ورجل دولة بريطاني ولد في ٢٨ كانون الثاني عام ١٧٨٤ شغل العديد من المناصب السياسية منها سفيراً لبلاده في النمسا عام ١٨١٣ وزيراً للخارجية (حزيران ١٨٢٨ . تشرين الثاني ١٨٣٠) ، ووزيراً للحرب والمستعمرات (تشرين الثاني ١٨٣٤ . نيسان ١٨٣٥) ، ثم تولى وزارة الخارجية مرةً أخرى (أيلول ١٨٤١ . تموز ١٨٤٦) ، ثم أصبح رئيساً للحكومة (١٩ كانون الاول ١٨٥٢ . ٣ شباط ١٨٥٥) ، توفي في ١٤ كانون الاول ١٨٦٠ . للتفاصيل انظر :
- The New Encyclopedia Britannica , vol . I , pp . 28 - 29 .
- ٢٧ . للتفاصيل عن حكومة أبردين الائتلافية وأبرز أعمالها انظر : حيدر صبري شاکر الخيقاني ، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧ . ١٩٠١) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٥ - ١٢٠ .
- ٢٨ . ميثاق بلومفنتين : عقد بين بريطانيا و البوير في الثالث والعشرين من شباط عام ١٨٥٤ ، حصل الاخيرين بموجبه على الاستقلال الكامل من بعد انسحاب الإدارة البريطانية مما فتح الطريق امام البوير للتوسع وضم العديد من الاراضي الأفريقية الاخرى وساعد على انشاء دولة الاورنج الحرة . للتفاصيل انظر :
- The Bloemfontein Convention , February 23 , 1854 , No . , 158 , in : Eybers , op . cit . , pp . 280 - 281 .
- وانظر أيضاً : عباس غلام حسين ، جمهوريتا الترانسفال و الاورنج الحرة و الموقف البريطاني منهما (١٨٥٢ . ١٩٠٢) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٢ .
- ٢٩ . العتابي ، المصدر السابق ، ص ٩ .
- ٣٠ . للتفاصيل عن حرب القرم وموقف بريطانيا منها انظر :
- Candan Badem , The ottoman Crimean war (1854 - 1856) , (Boston , 2012) , pp . 125 - 180 .
- ٣١ . العتابي ، المصدر السابق ، ص ٩ - ١٠ .
- ٣٢ . السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٣٣ . منطقة الراند : تقع الى الجنوب من الترانسفال وهي من أبرز مناطق إنتاج الذهب الذي اكتشف فيها عام ١٨٨٦ ، فضلاً عن انتاجها للعديد من المعادن الاخرى كالفحم والمنغنيز وتُعد مدينة جوهانسبرغ أبرز مدن تلك المنطقة . للتفاصيل انظر :

Collin Concise Encyclopedia , (London , 1985) , p . 612 .

34 – R . G . Brich , Britain and Europe 1871 – 1939 , (Oxford University press , 1970) , pp . 70 – 75 .

٣٥ . حسين ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

36 – A . N . porter , The Origns of south Africa War , Joseph Chamberlain and Diplomacy of Imperialism 1896 – 1899 , (Manchester University press , 1980) , p . 44 .

37 – Dorotha Falrridge , History of south Africa , (Oxford University press , 1968) , p . 237 .

٣٨ . بول كروكر : ولد في عام ١٨٢٥ وهو من اصول المانية هاجرت الى جنوب أفريقيا تلقى تعليم ديني وصار يعرف بـ (العم بول) ، دخل المجال السياسي وصار عضواً في الفولكسراد البويري (البرلمان) عام ١٨٥٢ تقلد العديد من المناصب السياسية ، منها نائباً لرئيس الترانسفال عام ١٨٧٤ ، ثم اصبح رئيساً لها طوال المدة (١٨٨٣ . ١٩٠٠) ، تزعم البوير خلال حريهم ضد بريطانيا ، ثم غادر جنوب أفريقيا بعد هزيمة البوير عام ١٩٠٢ توفي في مدينة لاهاي الهولندية عام ١٩٠٤ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 10 , pp . 538 – 539 .

39 – Henry Rider , Ahistory of the Transvaal , (Toronto , 1902) , p . 117 ;

السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

40 – John Blanche , the Transvaal war 1880 -1881 , (Harvard University press , N . D) , pp . 221 – 236 .

41 – Convention Between Great Britain and Transvaal Territory Signed at Pretoria and Ending , The first Boer war ,

3 August . 1881 , in : Wiener , op . cit , vol . III , pp . 2535 – 2542 .

حصلت بريطانيا بموجب ميثاق بريتوريا على مجموعة من الحقوق لعل من أبرزها هو إمكانية تسيير قواتها العسكرية عبر أراضي الترانسفال في حال حدوث حرب بينها وبين أي دولة أوروبية أخرى والتحكم بطاقات الترانسفال الخارجية وتعيين مقيم بريطاني في عاصمة الترانسفال (بريتوريا) ، فضلاً عن قيام الأخيرة بدفع تعويضات لبريطانيا عن خسائر الحرب قدرت بـ (نصف مليون جنيه استرليني) والتزم البوير بمنع تجارة الرق وإطلاق سراح الزعماء الأفارقة الموالين لبريطانيا المحتجزين من قبل الترانسفال وتفضيل السلع والمنتجات البريطانية على غيرها من المنتجات الصناعية للدول الأخرى ، فضلاً عن تعهد الترانسفال بمنح كل المهاجرين الأوروبيين حق المواطنة و تملك الأراضي الزراعية في الترانسفال وغيرها من الحقوق الأخرى . للتفاصيل انظر :

Convention of Pretoria , August 3 , 1881 , Document , No . 200 , in : Eybers , op . cit , p . 432 .

42 – John Millinselby , Ashort History of south Africa , (London , 1973) , pp . 39 – 41 .

٤٣ . **غلاستون** : سياسي بريطاني ولد في مدينة ليفربول في ٢٩ كانون الأول ١٨٠٩ تولى العديد من المناصب السياسية منها وزيراً للحرب و المستعمرات (١٨٤١ . ١٨٤٦) ثم وزيراً للخزانة (١٨٥٢ . ١٨٥٨) ، ثم أصبح بعد ذلك رئيساً للحكومة لأربع مرات الأولى (٩ كانون الأول ١٨٦٨ . ١٦ شباط ١٨٧٤) و الثانية (٢٨ نيسان ١٨٨٠ . ٩ حزيران ١٨٨٥) والثالثة (٣ شباط . ٣٠ تموز ١٨٨٦) أما الوزارة الرابعة والأخيرة (١٦ اب ١٨٩٢ . ٣ اذار ١٨٩٤) ، توفي في ١٩ ايار ١٨٩٨ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 5 , pp . 292 – 294 .

٤٤ . **دزرائيلي** : سياسي ورجل دولة بريطاني ، ولد في الثاني عشر من كانون الأول ١٨٠٤ من عائلة يهودية من أصول إيطالية ، دخل الحياة السياسية عام ١٨٣١ انتمى لحزب المحافظين عام ١٨٣٧ ثم داخل مجلس العموم البريطاني و أصبح بعد ذلك وزيراً

للخزانة (شباط . كانون الاول ١٨٥٢) ، ثم اصبح رئيساً للحكومة لمرتين الاولى (شباط ١٨٦٨ . كانون الاول ١٨٦٨) ، والثانية (شباط ١٨٧٤ . نيسان ١٨٨٠) ، توفي في لندن في ١٩ نيسان ١٨٨١ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 4 , pp . 898 – 901 .

٤٥ . أ . ج . ب . تايلور ، الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨ . ١٩١٨) ترجمة فاضل جتكر ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، (ابوظبي ، ٢٠٠٩) ، ص ٣٧٦ ؛ العتابي ، المصدر السابق ، ص ١٣ - ١٤ .
٤٦ . السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .
٤٧ . للتفاصيل عن حرب السبعين ، انظر :

William Harbutt Dawson , the Germany Empire , (1867 – 1914) , vol . ١ , (London , 1966) , pp . 343 – 370 ;

Maurice Bruce , the shaping of Modern world (1870 – 1939) , vol . ١ , (London , N . D) , pp . 5 – 14 .

48 – Charles Lucas , The partition and Colonization of Africa , (Oxford University press , 1977) , 86 .

٤٩ . بسمارك : سياسي ورجل دولة الماني ولد في ١٨ نيسان ١٨١٥ في مقاطعة براندبيرغ من اسرة بروسية أرستقراطية ، شغل العديد من المناصب السياسية ومنها ممثلاً عن بروسيا في الدايت الالماني (١٨٥١ - ١٨٥٩) ثم سفيراً لبلاده في روسيا (١٨٥٩ . ١٨٦٢) ، ثم في فرنسا عام ١٨٦٢ ، ثم اصبح في أيلول عام ١٨٦٢ مستشاراً لبروسيا ووزيراً لخارجيتها ، ثم اصبح مستشاراً للإمبراطورية الألمانية طوال المدة (١٨٧١ - ١٨٩٠) ، توفي في ٣٠ تموز ١٨٩٨ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 3 , pp . 714 – 722 .

50 – K . Ingham , A history of East Africa , (London , 1962) , p . 133 .

٥١ - علي صدام صحن الساعدي ، سكة حديد مومباسا . بحيره فكتوريا دراسة تأريخيه في تأسيس المصالح البريطانية (١٨٨٨ - ١٩٢٠) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

٥٢ - مؤتمر برلين : عقد في العاصمة الألمانية برلين خلال المدة (١٥ تشرين الثاني ١٨٨٤ - ٢٦ شباط ١٨٨٥) وشاركت في جلساته كلاً من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا و بلجيكا و اسبانيا والبرتغال امبراطورية النمسا - المجر وهولندا والدنمارك والسويد وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية و الدولة العثمانية (وتكونت مقرراته من (٣٨ مادة) منها اقرار سياسة (الباب المفتوح في أفريقيا Open Dour Policy in Africa) ، كما اعطى حرية التملك لأي ارض غير خاضعة لسيطرة اي دولة أوروبية قبل انعقاده . مما فسخ المجال لازدياد التكاليف الاستعماري الاوروبي على القارة الافريقية وفسح المجال امام الدول الأوروبية للحصول على مستعمرات هناك لاسيما ألمانيا . للتفاصيل انظر : محمد محمد صالح ، استعمار أفريقيا وتقسيم القارة الأفريقية في مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) بين الدول الكبرى الأوروبية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣١) ، إتحاد المؤرخين العرب ، (بغداد ، ١٩٨٧) ، ص ١١٨ - ١٢٢ .

53 - Kenneth Ingham , The Making of Modern Uganda , 1ed . nd . , (London , 1958) , pp . 40 - 41 ;

نصير محمود شكر الجبوري ، سياسة ألمانيا الاستعمارية تجاه أفريقيا و البحار الجنوبية (١٨٧١ - ١٨٩٠) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

٥٤ - وليم الاول : وهو الابن الثاني للملك فريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ، اصبح وصياً على العرش البروسي (١٨٥٨ - ١٨٦١) ، ثم خلف أخاه فريدريك وليم الرابع (١٨٤٠ - ١٨٦١) ، واصبح ملك لبروسيا (١٨٦١ - ١٨٧١) ثم اصبح أول امبراطور لألمانيا بعد توحيدها (١٨٧١ - ١٨٨٨) ، توفي في اذار ١٨٨٨ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 23 , pp . 615 - 616 .

- ٥٥ - لمزيد من التفاصيل حول مرسوم الحماية الامبراطوري ، انظر :
Imperial letter of protection to the soxity for German Colonization 27
February 1885 , in : G . A . Kertesz (ed .) , Document in The
political History of the European Continent 1815 - 1939 , (
Oxford , 1967) , pp . 270 - 271 .
- 56 - W . Alison Phillips , A modern Europe 1815 - 1899 , (London
 , 1924) , p . 540 ;
- رونالد اوليفر وانتوني اتمور ، أفريقيا منذ عام ١٨٠٠ ، ترجمة فريد جورج بوري ، ط ١ ،
المركز الاعلى للثقافة ، (القاهرة ، ٢٠٠٥) ، ص ١٥١ .
- 57 - Jeffery Bwter , The German factor in Angle - Transvaal
Relation in Britain and Germany in Africa Imperial Rivalry and
Colonial Rule , (London , 1967) , pp . 179 - 181 .
- 58 - Lucas , op . cit . , p . 87 .
- ٥٩ - معاهدة هيليكولاند - زنجبار : حصلت بريطانيا بموجبها على اعتراف المانيا
بحمايتها على سلطنة (ويتو وساحل الصومال و زنجبار) ، فضلاً عن ذلك فقد
حصلت بريطانيا أيضاً على اوغندا ، بينما حصلت المانيا على جزيرة (هيلفولاند) في
بحر الشمال والتي اتخذتها كقاعدة بحرية بالقرب من قناة كيل الألمانية . للتفاصيل
انظر :
- J . M . Roberts , Europe 1880 - 1945 , 4ed . nd . , (London , 1974
) , pp . 108 - 109 .
- 60 - Prosser Gifford and others , Britain and Germany in Africa ,
Imperial Rivalry an Colonial Rule , (London , N . D) , pp . 17 -
18 .
- ٦١ - ولیم الثاني : امبراطور المانيا وملك بروسيا أمه ابنة الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا
سعى لتبني سياسة النهج الجديد التي أكدت على أحقية المانيا في زعامة العالم . أبعد
بسمارك عن منصبه ١٨٩٠ ليصبح هو المسير للسياسة الألمانية دخل في عداء مع

روسيا وبريطانيا بسبب سياسته في عقد تحالفات أوربية تربي تربية عسكرية من ما اثرت على عقلية السياسية ، ادخل بلاده في الحرب العالمية الاولى مما ادى الي هزيمتها وهربه ونفيه الى هولندا التي توفي فيها عام ١٩٤٨ . للتفاصيل انظر :

Encyclopedia American , vol . 28 , (Newyork , 1959) , p . 774 .

٦٢ - سياسة النهج الجديد : وتعرف ايضاً (بالسياسة العالمية Wellpolitik) وهي سياسة انتهجها القيصر الالماني وليم الثاني خلال المدة (١٨٩٥ - ١٩٠٠) تهدف الى جعل القوة الاقتصادية الالمانية ذات دور في العالم ، وانه يجب على المانيا ان تحصل على نصيب كافٍ من المستعمرات خارج القارة الاوربية وتحقيق حلم الالمان في الحصول على مكان (تحت الشمس) . للتفاصيل انظر :

Golo Mann , The History of Germany Since 1789 , Translated from The Germany by : Marian Jackson , (London , 1974) , pp . 426 - 447 .

٦٣ - يقظان سعدون العامر ، سياسة النهج الجديد واثرها في العلاقات الألمانية - الروسية (١٨٩٠ - ١٨٩٣) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد (١٦) ، (جامعة البصرة ، ١٩٩٢) ، ص ١٩ .

64 - William Langer . The Diplomacy of Imperialism 1890 - 1902 , (Newyork , 1968) , p . 241 .

٦٥ - جوزيف تشامبرلين : سياسي ورجل دولة بريطاني ، دخل مجلس العموم كمثل عن مدينة برمنغهام لأول مرة عام ١٨٧٦ ، شغل بعد ذلك منصب وزير التجارة في وزارة غلادستون الثانية (١٨٨٠ - ١٨٨٥) ، ثم اصبح وزيراً للمستعمرات (١٨٩٥ - ١٩٠٢) ، في حكومة اللورد سالزبيري الثالثة (١٨٩٥ - ١٩٠٢) فقد شعبيته وسمعته السياسية بعد فشل غاره جيمسون توفي على اثر تعرضه لنوبة قلبية عام ١٩١٤ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . III , p 65 .

٦٦ - اللورد سالزبيري : سياسي ورجل دولة بريطاني ولد في ٣ شباط ١٨٣٠ اصبح في عام ١٨٥٤ عضواً في مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين ، ثم اصبح

وزيرا للهند (تموز ١٨٦٦ - اذار ١٨٦٧) ثم وزيرا للخارجية (١٨٧٨ - ١٨٨٠)
ثم اصبح زعيما لحزب المحافظين بعد وفاة دزرائيلي في نيسان ١٨٨١ ، ثم اصبح بعد
ذلك رئيساً للوزراء ثلاث مرات الاولى (حزيران ١٨٨٥ - شباط ١٨٨٦) ، والثانية (تموز ١٨٨٦ - آب ١٨٩٢) و (حزيران ١٨٩٥ - تموز ١٩٠٢) ، توفي في ٢٢
أب ١٩٠٣ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . III , p . 812 .

٦٧ - العتابي ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

٦٨ - سسل جون رودس : سياسي ورجل دولة امبريالي بريطاني ، ولد في الخامس من
حزيران عام ١٨٥٣ جاء الى جنوب أفريقيا عام ١٨٧٠ لأجل العمل في الزراعة وفي
عام ١٨٧٢ سافر الى مدينة كمبرلي لأجل البحث عن الماس اكمل بعد ذلك تعليمه
في اكسفورد ، ثم عاد الى مستعمرة الكاب واصبح عضوا في برلمانها عام ١٨٨١ ومن
ثم رئيساً لوزرائها (١٨٩٠ - ١٨٩٥) ، كان له دور كبير في مد النفوذ البريطاني
في مناطق جنوب أفريقيا وهو صاحب فكرة انشاء سكة حديد القاهرة - الكاب .
للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . VIII , p . 553 .

٦٩ - سكة حديد القاهرة - الكاب : فكرة تبنها سسل جون رودس رئيس حكومة مستعمرة
الكاب البريطانية لأجل انشاء خط حديدي يربط المستعمرات البريطانية في جنوب
أفريقيا بالإدارة البريطانية في القاهرة ، لأجل تسهيل السيطرة على تلك المستعمرات
ولأجل تأمين حمايتها في حال تعرضها لأي محاولة اعتداء من قبل الدول الأوروبية
الاستعمارية الطامعة للسيطرة عليها ، لاسيما ألمانيا إلا أن ذلك المشروع رفض من
قبل الحكومة البريطانية ، لكثرة تكاليف انشاءه . للتفاصيل انظر :

Leo weinthal (ed .) , The story of cape to cairo Railway and River
Route 1887 - 1923 , vol . I , (Bamforth , 1923) , pp . 49 - 53

٧٠ - السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٧١ - ادولف فون بيبيرشتاين : سياسي ورجل دولة ألماني ولد عام ١٨٤٢ في برلين درس
القانون ثم اصبح عضواً في الرايخشتاغ (البرلمان الألماني) عام ١٨٧٨ ثم اصبح

وزيراً للخارجية (نيسان ١٨٩٠ - تشرين الاول ١٨٩٧) ، ثم سفيراً لبلاده في العاصمة العثمانية اسطنبول (١٨٩٧ - ١٩٠٩) ، توفي عام ١٩١٢ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 10 , p . 540 .

72 – Quoted in : Liqi Albertini , The Origin of war 1914 , vol . I , (Oxford University press , 1952) , p . 95 .

73 – G . p . Gooch and Harold Temperley (eds .) , British Documents of the Origines of the war 1898 – 1914 , vol . I , The End of British Isolation , (London , 1927) , Momorandum by sir E . Croue to the British Foreign office , January 1 1907 , pp . 376 – 377 .

أصبحت المستعمرات البرتغالية في القارة الأفريقية ، لاسيما مستعمرة موزمبيق وغيرها من المستعمرات الاخرى مطمعاً للدول الأوروبية ، لاسيما ألمانيا التي كانت تسعى لاستغلال الظروف المادية التي تمر بها البرتغال لأجل الانقضاض على تلك المستعمرات ، إلا أن بريطانيا حالت دون ذلك من خلال قيامها بمنح البرتغال قرض مالي وذلك خلال المدة (كانون الثاني - حزيران ١٨٩٨) ، لأجل ان تحافظ على وحدة مستعمراتها من التهديدات الألمانية ، إلا أن ألمانيا وصلت في نهاية الامر الى الاشتراك مع بريطانيا في اعطاء البرتغال قرضاً مالياً و استفادت بريطانيا من ذلك من خلال ضمان حياد ألمانيا في حال دخولها في حرب ضد البوير في الترانسفال . للتفاصيل انظر : منير عبود جديع ، روبرت سالزبري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٩٥ - ١٩٠٣) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٧٩ - ١٩٧ .

74 – Catherine Radziwill , Cecil Rhodes Man and Empire , (London , 1918) , pp 17 – 27 ;

Walker , op . cit . , pp . 477 – 480 .

٧٥ - جيمسون : طبيب وضابط في الجيش البريطاني ولد في اسكتلندا عام ١٨٥٣ ودرس الطب فيها ثم التحق بالجيش البريطاني عام ١٨٧٥ وسافر الى كميرلي في جنوب أفريقيا عام ١٨٧٨ بعد اكتشاف الذهب فيها ، أصبح بعد ذلك من المقربين من سبيل رودس رئيس مستعمرة الكاب البريطانية ثم أصبح نائباً له بعد ان أصبح رودس رئيساً لحكومة الكاب . حاول جيمسون مباغته البوير في الترانسفال حينما شن غارة لأجل اخضاعهم للإدارة البريطانية في كانون الاول ١٨٩٥ والقضاء على حكومة بول كروكر ، إلا أنه فشل في ذلك ، توفي عام ١٩١٧ . للتفاصيل انظر : الان بالمر ، موسوعة التأريخ الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمه سوسن فيصل السامر ويونس محمد امين ، ج ١ ، دار المأمون للترجمة والنشر ، (بغداد ، ١٩٩٢) ، ص ٤٠١ .

76 - Theodore . C . Caldwell , The Englo - Boer war , (Newyork , 1968) , p . 95 .

77 - George Seymour fart , Dr . Jameson , (California , 1908) , p . 06 ;

السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

٧٨ - هاتزفيلد : دبلوماسي الماني عمل سفيراً لبلاده في الدولة العثمانية خلال المدة (١٨٧٨ - ١٨٨١) ثم أصبح وزيراً للخارجية للأعوام (١٨٨١ - ١٨٨٥) ، ثم سفيراً في لندن (١٨٨٥ - ١٩٠١) ، توفي في لندن عام ١٩٠١ . للتفاصيل انظر :

<http://en.wikipedia.org/wiki/poinl-von.Hatzfeldt>.

79 - Momorandum by sir E . Croue to the British foreign office , January 1 . 1907 , in : Gooch and Temperley , op . cit , vol . I , Do . No . 342 , pp . 276 - 277 .

٨٠ - يقظان سعدون العامر ، العلاقات الألمانية - الروسية خلال عهد السياسة العالمية (١٨٩٤ - ١٩٠٢) ، مجلة الاستاذ ، العدد (٤٩) ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٥١٥ - ٥١٧ .

٨١ - روبنسون : سياسي وإداري استعماري بريطاني ، ولد عام ١٨٢٤ في مقاطعة وستميث في جمهورية أيرلندا ، شارك في التفاوض على السلام وتحديد وضع الترانسفال ، وفي ٢٧ شباط عام ١٨٨٤ وقع اتفاقية لندن ممثلاً عن الحكومة البريطانية مع بول كروجر رئيس الدولة الجديدة لجمهورية جنوب أفريقيا . واصل عمله هناك حتى إحالته على التقاعد في أيار ١٨٨٩ ، توفي في لندن عام ١٨٩٧ .
للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . 10 , pp . 113 – 114 .

82 – Brich , op . cit . , p . 76 ;

حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

٨٣ - تايلور ، المصدر السابق ، ص ٤٩٤ .

84 – R . C . K . Ensor , England 1870 – 1914 , (Oxford , 1969) ,
p . 231 .

85 – Quoted in : Ibid . , p . 232 .

ينفي القيصر الألماني وليم الثاني - حسب ما تذكر الوثائق الألمانية - مسؤوليته عن تلك البرقية وينسب كتابتها الى موظف في وزارة الخارجية (البارون ادولف هيرمان Baron Adoulf Hierman) ، وان الاخير قام بإرسالها الى المستشار الألماني (هوهنلوهي ١٨٩٤ - ١٩٠٠) والذي أرسلها الى بول كروجر باسم وتوقيع القيصر الألماني وليم الثاني . للتفاصيل انظر :

Louis . L . Snyder (ed .) , Documents of German History , (New Jersey , 1958) , p . 315 .

86 – E . P . Cheyney , Ashort History of England , (London , 1945)
p . 315 .

احتفظت بريطانيا بموجب تلك المعاهدة بحق اداره الشؤون والعلاقات الخارجية للترانسفال والاورانج ، لاسيما المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأوروبية وان لها الحق في الاعتراض على عقد الترانسفال لأي اتفاقية مع اي دولة أوروبية غير بريطانيا .
للتفاصيل عن بنود معاهدة لندن انظر : حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

٨٧ - الملكة فكتوريا : ملكة بريطانيا وإيرلندا وإمبراطورة الهند ، ولدت في ٢٤ أيار ١٨١٩ وسميت عند تعميدها بـ (الكسندرينا فكتوريا) وهي الابنة الوحيدة للأمير ألبرت دوق كنت رابع أبناء الملك البريطاني (جورج الثالث ١٧٦٠ - ١٨٢٠) وأمها الأميرة الألمانية (ماري لويزا فكتوريا) تولت عرش بريطانيا في حزيران ١٨٣٧ ، توفيت في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . X , p . 421 .

88 - Frank maloy Anderson and Amos Herchey , Handbook Diplomacy History Europe , Asia and Africa 1870 - 1914 , (Newyork , 1969) , p . 229 .

٨٩ - نقلاً عن : الخياني ، الملكة فيكتوريا ... ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

٩٠ - الحلف الثلاثي : و هي اتفاقية سرية عقدت عام ١٨٧٩ بين كل من ألمانيا وإمبراطورية النمسا - المجر ثم أصبحت ثلاثية بانضمام إيطاليا إليها في أيار عام ١٨٨٢ وكانت تجدد بصورة دورية كل خمس سنوات واستمرت حتى عام ١٩١٥ تضمنت تعهد ألمانيا والنمسا - المجر بتقديم المساعدة لإيطاليا في حال تعرضت لهجوم فرنسي ، وتقوم إيطاليا بالدور نفسه في حال تعرض ألمانيا لهجوم من قبل فرنسا و اذا هوجمت اي دولة من الدول الثلاث الداخلة في الحلف من قبل اي دولتين او اكثر تقدم كل واحدة المساعدة لحليفها . وجاء انضمام إيطاليا الى تلك المعاهدة احتجاجاً على سيطرة فرنسا على تونس عام ١٨٨١ ، التي كانت تعدها إيطاليا من ضمن اهدافها الاستعمارية في القارة الأفريقية كما اتاحت تلك الاتفاقية المجال للجيش الألماني للوقوف الى جانب الجيش النمسا - المجر ، في حال تعرضها للاعتداء من قبل روسيا في منطقة البلقان . للتفاصيل انظر : هيرت فشر ، تأريخ أوروبا الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٨٤) ، ص ٣٩٠ ؛ حسن زغير حزيم ، سياسة التحالفات الأوروبية وأثرها في العلاقات السياسية الأوروبية (١٨٧٩ - ١٩٠٨) ، دراسة تاريخية في الدبلوماسية الأوروبية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٥ - ٩٧ .

91 - Longer , op . cit . , pp . 241 - 244 .

٩٢ - معمر مصطفى علي عثمان ، التنافس البحري الالمانى - البريطانى (١٨٩٧ - ١٩١٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٢ .

٩٣ - حسين حماد عبد رجب الدليمي ، العلاقات السياسية البريطانية - الألمانية (١٨٨٠ - ١٩١٤) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٢ ، ص ١١٦ .

٩٤ - جديع ، المصدر السابق ، ص

95 - Quiteol in : Albertini , op . cit , pp . 95 - 96 .

96 - A . M . Anthony Wood , Europe 1815 - 1945 , (London , 1956) , p . 314 .

٩٨ - **هوهنلوهي** : سياسي ودبلوماسي الماني من مواليد مدينة روتنبرغ ولد عام ١٨١٩ من اسرة أرستقراطية عملت في السلك الدبلوماسي ، اصبح سفيراً لبلاده في العاصمة الفرنسية باريس للأعوام (١٨٧٤ - ١٨٨٥) ، ثم اصبح حاكماً على الانزاس واللورين (١٨٨٥ - ١٨٩٤) ، ثم اصبح مستشاراً لألمانيا للأعوام (١٨٩٤ - ١٩٠٠) ، توفي في حزيران عام ١٩٠١ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . II , p . 580 .

99 - Quoted in : V . R . Bergham , Germany and the Approach to war in 1914 , (London . 1973) , p . 35 .

١٠٠ - العامر ، العلاقات الروسية - الألمانية ، ص ٥١٧ .

١٠١ - نوري عبد بخيت السامرائي ، الاحتلال البريطاني لجنوب أفريقيا (١٧٩٥ - ١٩٠٢) ، ط ١ ، مركز الدراسات الدولية ، (بغداد ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٦ ؛ الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .

١٠٢ - **الفريد ملنر** : سياسي ورجل دولة بريطاني ولد عام ١٨٥٤ درس في جامعة اكسفورد واصبح بعد ذلك استاذاً جامعياً فيها للمدة (١٨٧٢ - ١٨٧٦) ، ثم درس القانون في نفس الجامعة عام ١٨٨١ ثم عمل في الصحافة . دخل البرلمان البريطاني

عام ١٨٨٥ ثم أصبح في منصب وكيل وزير المالية في مصر ولمدة اربع سنوات (١٨٨٩ - ١٨٩٢) ثم عاد الى بريطانيا وشغل منصب رئيس دائرة الضرائب حتى عام ١٨٩٧ ثم تولى مهمة المندوب السامي البريطاني في جنوب أفريقيا طوال المدة (١٨٩٧ - ١٩٠٥) ، في اعقاب فشل غارة جيمسون ويُعدُّ المسؤول الاول عند اندلاع حرب البوير الثانية عام ١٨٩٩ توفي عام ١٩٢٥ . للتفاصيل انظر : عباس غلام حسين ، السير الفريد ملنر وسياسته في جنوب أفريقيا (١٨٩٧ - ١٩٠٥) ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد (٥١) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٥ - ٢٠٧ .

١٠٣ - حسين ، جمهوريتا الترانسفال ... ، ص ٢٣٦ .

104 - Sir . F . Lascelles to the Marquess of Salisbury , Berlin December 20 , 1900 , Doe . No . 302 , in : Gooch and Temperley , op . cit , vol . I , p . 243 .

105 - Walker , op . cit . , p . 486 .

١٠٦ - عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥ - ١٩٦٠) ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٧٧ .

107 - Balfour to Salisbury , August 26 , 1898 , Salisbury papers , forging policy , (London , 1967) , p . 197 .

108 - Sir . F . Lascelles to the Marques of salisbury , Berlin December 20 , 1900 , Doc . No . 302 , in : Gooch and Temperley , op . cit . vol . I , p . 243 .

١٠٩ - جزر ساموا : وهي مجموعه جزر بركانية تقع في جنوب المحيط الهادي تتكون من خمسة عشر جزيرة صغيرة تقدر مساحته الكلية بـ (١٦٠٠ ميل بحري) أصبحت محطة للتنافس بين بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة ، نظراً لموقعها الاستراتيجي وتوصل الطرفان البريطاني - الالمانى لحل على الخلاف على تلك الجزر تنازلت بريطانيا بموجبه عن ادعائها بعائدية الجزر لصالح كلاً من المانيا والولايات المتحدة الأمريكية وذلك في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٨٩٩ . للتفاصيل انظر :

Langer , op . cit . , pp . 619 – 623 ;

جديع ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

١١٠ - للتفاصيل عن سكة حديد برلين - بغداد ، انظر :

Al – Amir , Yakthan Sadoun , Great Brihain and the Berlin – Baghdad Railway (1899 – 1903) , This Disertation submitted to University of East Anglia for the degree of master of art , October , 1973 , pp . 11 – 28 .

١١١ - السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

112 – Ensor , op . cit . , p 56 ;

حسين ، السير الفريد ملنر ... ، ص ١٩٣ .

113 – Walker , op . cit . , p . 489 .

114 – William Gugh and Charles Hieks frederik (ed .) Selected Official Documents of the South African Republic and Great Britain , 2nd . ed . , (Gutenberg university press , Washington , 2005) , Ultmatnm of south African , 1899 , No . 7 . , 57 .

115 – walker , op . cit . , p . 489 .

116 – Steven , op . cit . , p . 339 .

١١٧ - العتابي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

١١٨ - للتفاصيل عن الاطماع الألمانية في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا انظر : جديع ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ - ١٩٠ .

119 – Kenneth Bourne , The forgein policy of victorian England (1830 – 1902) , (Newyork , 1970) , pp . 160 – 166 .

١٢٠ - مترنيخ : دبلوماسي الماني ، ولد في برلين عام ١٨٥٣ ، عمل سكرتيراً في فيينا ، ثم قنصلاً عاماً في القاهرة ، ثم وزيراً في هامبورغ ، تعرف على القيصر الالماني وليم الثاني ، ثم عين سفيراً في لندن طوال المدة (١٩٠١ - ١٩١٢) ، بذل جهوداً كبيرة

لأجل تحسين العلاقات الألمانية - البريطانية ، إلا أنه لم يوفق في ذلك ، أكد على ان التسليح البحري الألماني سيؤدي الى صراع مسلح بين بريطانيا و ألمانيا . توفي في حزيران عام ١٩٣٤ . للتفاصيل انظر : أنس ابراهيم خلف العبيدي ، أزمة البوسنة (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٨ .

121 - The Marques of salisbury to viscqwnnt vough , F . O . June 23 , 1898 , Doe . 70 . , in : Gooch and Temperley , op . cit . , vol . I , pp . 52 - 54 .

١٢٢ - عثمان ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

123 - Momorandum from , F . Lascelles to the Marquess of Lord Sdowne , January 4 , 1900 , No . 304 . in : Gooch and Temperley , op . cit . , vol . II , p . 249 .

١٢٤ - بيلوف : دبلوماسي وسياسي ألماني ولد في برلين عام ١٨٤٩ عمل في السلك الدبلوماسي ، عمل سفيراً لبلاده في روما للأعوام (١٨٩٣ - ١٨٩٦) ، ثم أصبح وزيراً للخارجية (١٨٩٧ - ١٩٠٠) ثم أصبح مستشاراً للإمبراطورية الألمانية للأعوام (١٩٠٠ - ١٩٠٩) ، توفي في تموز عام ١٩٠٩ . للتفاصيل انظر :

The New Encyclopedia Britannica , vol . III , pp . 628 - 629 .

125 - Laselles to salisbury , Berlin , january 4 , 1900 , Dcu . No . 309 , in : Gooch and Temperley , op . cit , vol . II , p . 245 .

126 - Sir . F . Luseeles to the Marques of Lansdorne , Berlin , Feburar 9 , 1900 , Dcu . No . 311 , in : Grenville . op . cit . , p . 249 .

١٢٧ - الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

128 - Thoma , op . cit . , p . 24 .

مرت حرب البوير بثلاث مراحل تميزت الاولى بهجوم البوير وتوسيع نطاق هجماتهم نحو مستعمرة الكاب والنااتال البريطانيتين ، والتي تمثلت بقطع طريق تقدم الجيش البريطاني

، الذي لم يكمل استعداداته إذ حاول صد هجمات البوير تلك على المستعمرات البريطانية ولكن دون جدوى . أما المرحلة الثانية فتميزت بتقدم القوات البريطانية في عمق أراضي البوير في جمهوريتي الترانسفال والاورنج التي سقطت بيد القوات البريطانية في اواخر عام ١٩٠٠ . اما المرحلة الثالثة والأخيرة وعرفت بحرب العصابات وفيها حاول البوير شن هجمات مباغطة على القوات البريطانية لأجل استعادة ما خسروه في المرحلتين الاولى والثانية استمرت طوال المدة من كانون الاول ١٩٠١ حتى اعلان الهدنة بين الطرفين في التاسع من نيسان عام ١٩٠٢ . للتفاصيل انظر : حسين ، السير الفريد ملنر ، ص ١٩٥ .

١٢٩ - العتابي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ - ١١٥ .

130 - Memorandum by sir E . Croue to the British Foreign office , January 1 , 1907 , Dcu . No . 342 , in : Gooch and Temperley , op . cit . , vol . I , pp . 276 - 277 .

١٣١ - نيقولا الثاني : قيصر روسيا و هو الابن الاكبر للقيصر الكسندر الثالث (١٨٨١ - ١٨٩٤) ، ولد في عام ١٨٦٨ في بطرسبورغ ودرس فيها تولى العرش خلفاً لوالده في مطلع عام ١٨٩٤ ، اجبر على التنازل عن العرش في الخامس عشر من اذار عام ١٩١٧ حكم عليه بالإعدام هو وعائلته في السادس عشر من تموز عام ١٩١٨ وهو اخر القيصرية الروس من عائلته ال رومانوف (١٦١٣ - ١٩١٧) . للتفاصيل انظر: Basil Dmytrshyn , AHistory of Russia , (Newyork , N . D) , pp . 420 - 425 .

132 - Albertini , op . cit . , p . 113 .

١٣٣ - العتابي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

134 - Sir . F . Lascelles to the Marquess of Salisbury , Berlin December 20 , 1900 , Doe . No . 302 , in : Gooch and Temperley , op . cit , vol . I , p . 243 .

135 - Ibid .

١٣٦ - العتابي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

١٣٧ - معاهدة فيرنينغ : نصت على خضوع الترانسفال والاورنج للحكم العسكري البريطاني مقابل قيام بريطانيا بتعويض البوير عن الخسائر التي لحقت بمزارعهم من جراء الحرب بمبلغ مالي قدر بـ (٣ ملايين جنيه استرليني) ، مقابل ان يصبح البوير من رعايا (الملك ادوارد السابع ١٨٤١ - ١٩١٠ / ١٩٠١ - ١٩١٠) ، فضلاً عن ذلك فقد تضمنت المعاهدة بعض الشروط المرضية التي تعهدت بها بريطانيا للبوير ولعل السبب وراء تقديم الاخيرة لتلك الشروط لإدراكها زوال خطر البوير تماماً وعدم وجود تدخلات خارجية تعيق سياسة بريطانيا في جنوب أفريقيا ، لاسيما بعد ان أصبح البوير من ضمن رعاياها وضمائها ايضاً عدم تدخل المانيا في شؤون البوير من جديد .
للتفاصيل عن تلك المعاهدة انظر :

(W . D . Hancock (ed .) , English Historical Documents , vol . I , (Cambridge University Press , London , 1996) , pp . 404 - 406 .

١٣٨ - السهلاني ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

١٣٩ - العامر ، العلاقات الألمانية - الروسية ، ص ١١٥ .

١٤٠ - سياسة العزلة المجيدة : سياسة انتهجتها بريطانيا خلال مدة حكومة اللورد سالزبري (١٨٩٥ - ١٩٠٢) ، تميزت بعدم تدخلها في الاحلاف الأوروبية معتمدة في ذلك على قوة وتفوق اسطولها البحري واستمرت حتى عام ١٩٠٢ عندما دخلت في تحالف سياسي مع اليابان . للتفاصيل انظر :

John Charmley , The splendid isolation , Britain and The Balance of powers , (London , 1999) , pp . 220 - 223 .

١٤١ - للتفاصيل عن تلك التحالفات التي عقدتها بريطانيا تباعاً مع كل من اليابان عام ١٩٠٢ وفرنسا عام ١٩٠٤ وروسيا عام ١٩٠٧ . انظر : حزيم ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ - ٢٦٦ .

– قائمة المصادر والمراجع :

اولاً – الوثائق البريطانية المنشورة والكتب الوثائقية :

- 1 – Wiener . Joel . H . (ed .) , Great Britain : Foreign policy and The span of Empire (1689 – 1971) , A Documentary History , vol . I , (Newyork , 1971) .
- 2 – Eybers . G . W . (ed .) , Select Constitutional Documents Illustrating South Africa History 1795 – 1910 , (London , 1918) .
- 3 – Kertesz . G . A . (ed .) , Document in The political History of the European Continent 1815 – 1939 , (Oxford , 1967) .
- 4 – Gooch . G . p . and Temperley Harold (eds .) , British Documents of the Origines of the war 1898 – 1914 , vol . I , The End of British Isolation , (London , 1927) .
- 5 – Grenville . J . A . (ed .) , Lord Salisbury and forging policy , (London , 1967) .
- 6 – Gugh William and frederik , Charles Hieks (ed .) Selected official Documents of the South African Republic and Great Britain , 2nd . ed . , (Gutenberg university press , Washington , 2005) .
- 7 – Bourne Kenneth , The forgein policy of victorian England (1830 – 1902) , (Newyork , 1970) .
- 8 - Hancock . W . D . (ed .) , English Historical Documents , vol . I , (Cambridge University Press , London , 1996) .

ثانياً – الوثائق الالمانية المترجمة الى اللغة الانكليزية :

- 1 – Snyder . Louis . L . (ed .) , Documents of German History , (New Jersey , 1958) .

ثالثاً - الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة :

أ - باللغة العربية :

- ١ - الشويلي ، زيدان حسان حاوي ، مؤتمر فيينا (١٨١٤ . ١٨١٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ٢ - الخيقاني ، حيدر صبري شاكر ، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧ . ١٩٠١) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .
- ٣ - حسين ، عباس غلام ، جمهوريتا الترانسفال و الاورنج الحرة و الموقف البريطاني منهما (١٨٥٢ . ١٩٠٢) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية . ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ .
- ٤ - الساعدي ، علي صدام صحن ، سكة حديد مومباسا . بحيرة فكتوريا دراسة تاريخية في تأسيس المصالح البريطانية (١٨٨٨ - ١٩٢٠) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠ .
- ٥ - الجبوري ، نصير محمود شكر ، سياسة المانيا الاستعمارية تجاه أفريقيا و البحار الجنوبية (١٨٧١ - ١٨٩٠) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
- ٦ - جديع ، منير عبود ، روبرت سالزيري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٩٥ - ١٩٠٣) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ .
- ٧ - حزيم ، حسن زغير ، سياسة التحالفات الأوروبية وأثرها في العلاقات السياسية الأوروبية (١٨٧٩ - ١٩٠٨) ، دراسة تاريخية في

- الدبلوماسية الأوروبية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ،
جامعة بغداد ، ٢٠٠٨ .
- ٨ - عثمان ، معمر مصطفى علي ، التنافس البحري الألماني - البريطاني (١٨٩٧ - ١٩١٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن
رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٩ - الدليمي ، حسين حماد عبد رجب ، العلاقات السياسية البريطانية -
الألمانية (١٨٨٠ - ١٩١٤) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية
الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٢ .
- ١٠ - العبيدي ، انس ابراهيم خلف ، ازمة البوسنة (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ،
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .
- ب - الاجنبية :**

1 - Al - Amir , Yakthan Sadoun , Great Brihain and the
Berlin - Baghdad Railway (1899 - 1903) , This
Disertation submitted to University of East Anglia for
the degree of master of art , October , 1973 .

رابعاً - المصادر العربية والمعرية :

- ١ - البطريق ، عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة (١٨١٥ - ١٩٦٠)
(ط ١) ، (بيروت ، ١٩٧٢) .
- ٢ - رياض ، زاهر ، استعمار أفريقيا ، ط ١ ، الدار القومية للطباعة والنشر ،
(القاهرة ، ١٩٦٥) .
- ٣ - مرسي ، فيصل محمد ، موجز تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ط ١ ،
منشورات جامعة قاريونس ، (د . م ، ١٩٩٧) .

- ٤ - العتابي ، عبد الله حميد ، حرب البوير واثرها في العلاقات الدولية (١٨٩٩ . ١٩٠٢) ، ط ١ ، مكتبة الغفران للخدمات الطباعية ، (بغداد ، ٢٠١٢) .
- ٥ - فليف ، السيد علي احمد ، التأريخ السياسي لمستعمرة رأس الرجاء الصالح (١٨٥٣ . ١٩١٠) ، ط ١ ، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، (القاهرة ، ١٩٩٨) .
- ٦ - السهلاني ، عقيل جعيز شمخي ، سياسة التمييز العنصري في اتحاد جنوب أفريقيا (١٩١٠ . ١٩٦١) ، ط ١ ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٣) .
- ٧ - الجمل وابراهيم ، عبد الله وعبد الرزاق ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، ط ٢ ، دار الزهراء ، (الرياض ، ٢٠٠٢) .
- ٨ - هريدي ، فرغلي علي تسن ، تأريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (الكشف . الاستعمار . الاستقلال) ، ط ١ ، دار العلم والايمان للنشر ، (الإسكندرية ، ٢٠٠٨) .
- ٩ - تايلور ، أ . ج . ب ، الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨ . ١٩١٨) ، ترجمة فاضل جتكر ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، (ابوظبي ، ٢٠٠٩) .
- ١٠ - اوليفر واتمور ، رونالد وانتوني ، أفريقيا منذ عام ١٨٠٠ ، ترجمة فريد جورج بوري ، ط ١ ، المركز الاعلى للثقافة ، (القاهرة ، ٢٠٠٥) .
- ١١ - فشر ، هريبرت ، تأريخ اوروبا الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمه احمد نجيب هاشم و وديع الضبع ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، ١٩٨٤) .

- ١٢ - السامرائي ، نوري عبد بخيت ، الاحتلال البريطاني لجنوب أفريقيا (١٧٩٥ - ١٩٠٢) ، ط ١ ، مركز الدراسات الدولية ، (بغداد ، ٢٠٠٥) .

خامساً - المصادر الأجنبية :

- 1 - Troups , Freda , South Africa an Historical Introduction , (London , 1972) .
- 2 - Elton . G . R , The Reformation Europe 1517 – 1559 , (London , 1963) .
- 3 - Baton , Alan , Hope for South Africa , (Newyork , 1958) .
- 4 - Augustus , Henry , The Boer states Land and people , (California , 1900) .
- 5 - Steven . F . T , Complete History of the South Africa War (1899 – 1902) , (London , 1960) .
- 6 - Davenport , T . R . H , South Africa Amodern History , (London , 1977) .
- 7 - Trevelyan , George Macaulay , British History in the Nineteenth Century and after (1782 – 1919) , (London , N . D) .
- 8 - Carrle , Rene Albreecht , A Diplomacy History of Europe Since TheCongress of Vienna , (Newyork , 1958) .
- 9 - walker , Eric . A , Ashort History of south Africa , (Newyork , 1947) .
- 10 - Trop , Freda , (ed .) , south Africa an Historical introduction , (London , 1995) .
- 11 - Badem , Candan , The ottoman Crimean war (1854 – 1856) , (Boston , 2012) .
- 12 - Brich . R . G , Britain and Europe 1871 – 1939 , (Oxford University press , 1970) .

- 13 - porter .A . N , The Orignis of south Africa war , Joseph Chamberlain and Diplomacy of imperialism 1896 – 1899 , (Manchester University press , 1980) .
- 14 – Falrridge , Dorotha , History of south Africa , (Oxford University press , 1968) .
- 15 – Rider , Henry , Ahistory of the Transvaal , (Toronto , 1902) .
- 16 – Blanche , John , The Transvaal War 1880 -1881 , (Harvard University press , N . D) .
- 17 – Selby , John millin , Ashort History of south Africa , (London , 1973) .
- 18 – Dawson , William Harbutt , the Germany Empire , (1867 – 1914) , vol . I , (London , 1966) .
- 19 – Bruce , Maurice , the shaping of Modern world (1870 – 1939) , vol . I , (London , N . D) .
- 20 – Lucas , Charles , The partition and colonization of Africa , (Oxford University press , 1977) .
- 21 – Ingham , K , Ahistory of East Africa , (London , 1962) .
- 22 – ----- , The Making of Modern Uganda , 1ed . nd . , (London , 1958) .
- 23 – Phillips , W . Alison , A modern Europe 1815 – 1899 , (London , 1924) .
- 24 – Bwter , Jeffery , The German factor in Angle Transvaall Relation in Britain and Germany in Africa Imperial Rivalry and Colonial Rule , (London , 1967) .
- 25 - Roberts . J . M , Europe 1880 – 1945 , 4ed . nd . , (London , 1974) .
- 26 – Gifford , Prosser and others , Britain and Germany in Africa , Imperial Rivalry an Colonial Rule , (London , N . D) .

- 27 – Langer , William , The Diplomacy of Imperialism 1890 – 1902 , (Newyork , 1968) .
- 28 – weinthal , Leo , (ed .) , The story of cape to cairo Railway and River Route 1887 – 1923 , vol . I , (Bamforth , 1923) .
- 29 – Albertini , Liqi , The Origin of war 1914 , vol . I , (Oxford University press , 1952) .
- 30 – Radziwill , Catherine , Cecil Rhodes Man and Empire , (London , 1918) .
- 31 - Caldwell , Theodore . C , The Englo – Boer war , (Newyork , 1968) .
- 32 – fart , George Seymour , Dr . Jameson , (California , 1908) .
- 33 – Ensor , R . C . K , England 1870 – 1914 , (Oxford , 1969) .
- 34 – Cheyney , E . P , Ashort History of England , (London , 1945) .
- 35 – Anderson , Frank maloy and Herchey Amos , Handbook Diplomacy History Europe , Asia and Africa 1870 – 1914 , (Newyork , 1969) .
- 36 – Wood . A . M . Anthony , Europe 1815 – 1945 , (London , 1956) .
- 37 – Bergham , V . R , Germany and the Approach to war in 1914 , (London . 1973) .
- 38 – Dmytrshyn , Basil , AHistory of Russia , (Newyork , N . D) .
- 39 – Charmley , John , The Splendid Isolation , Britian and the Balance of powers , (London , 1999) .
- 40 - Golo Mann , The History of Germany Since 1789 , Translated from The Germany by : Marian Jackson , (London , 1974) .

سادساً - الأبحاث والدراسات :

١ - الخيقاني ، حيدر صبري شاكر ، السير روبرت بيل ودوره في دعم سياسة التشريعات الإصلاحية في بريطانيا (١٨٠٨ . ١٨٤٦) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٤ .

٢ - صالح ، محمد محمد ، استعمار أفريقيا وتقسيم القارة الأفريقية في مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) بين الدول الكبرى الأوروبية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣١) ، إتحاد المؤرخين العرب ، (بغداد ، ١٩٨٧) .

٣ - العامر ، يقظان سعدون ، سياسة النهج الجديد واثرها في العلاقات الألمانية - الروسية (١٨٩٠ - ١٨٩٣) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد (١٦) ، (جامعة البصرة ، ١٩٩٢) .

٤ - — ، العلاقات الألمانية - الروسية خلال عهد السياسة العالمية (١٨٩٤ - ١٩٠٢) ، مجلة الاستاذ ، العدد (٤٩) ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

٥ - حسين ، عباس غلام ، السير الفريد ملنر وسياسته في جنوب أفريقيا (١٨٩٧ - ١٩٠٥) ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد (٥١) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .

سابعاً - الموسوعات :

- 1 - The New Encyclopedia Britannica , 15th . ed . , (Chicago , Encyclopedia Britannica , Inc . , 1988) , vols . I , III , IV , X , VIII , XVI , XXIII .
- 2 - Collin Concise Encyclopedia , (London , 1985) .

3 - Encyclopedia American , (Newyork , 1959) , vol .
XXVII .

ثامناً - شبكة المعلومات الدولية :

1 - <http://en.wikipedia.org/wiki/paul-von-Hatzfeldt> .

**الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من
خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ /
١٤٠١ م**

**The public life of Sufism of Morocco and
Andalusia through the Book of Layers
The parents of the son of Almalkan 804 AH / 1401 AD**

أ.م.د. انعام حسين احمد
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ
dr.anaam@Uomustnsiriyah.edu.iq

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات
الاولياء لابن الملحق ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م

أ.م.د. انعام حسين احمد

الملخص العربي

يعد كتاب طبقات الاولياء لابن الملحق عمر بن علي ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م
من الكتب التي عنيت بتراجم الزهاد والمتصوفة في المشرق و المغرب ، فقد
ركز المؤلف ابن الملحق على تتبع اخبارهم وسيرهم العلمية .
ومن هنا جاءت رغبتنا لابرار الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس
من خلال هذا الكتاب ، مقارنة بما ذكرته المؤلفات الاخرى عن اخبار هؤلاء
الزهاد و المتصوفة المترجم لهم في الكتب و المصادر المغربية والاندلسية
ولكونه غير مبحث سابقاً مما جعلنا نسلط الضوء على هذا الموضوع وابرار
هذا الجانب من حياة متصوفة المغرب و الاندلس فضلاً عن ان الباحث ابن
الملحق في اصوله الاندلسية و المشرقية واستقراره بمصر مثل لنا مزيج من
الثقافة الاندلسية المشرقية مما ساهم في اثراء البحث كونه مدنا بمعلومات عن
الحياة العلمية و العامة وانشطتهم السياسية و الفكرية و الاقتصادية و
الاجتماعية .

Abstract

The book of the layers of the parents of the son of Almqn
Omar bin Ali T 804 AH / 1401 AD from the books that
mean the translations of asceticism and mysticism in the
Orient and Morocco, the author focused Ibn Almqn to
follow their news and scientific progress.

Hence our desire to highlight the public life of the Sufis of Morocco and Andalusia through this book, compared to what other literature reported on the news of these Sufis and Sufis translated them in the books and sources Moroccan and Andalusian and not previously questioned, which made us highlight this issue and highlight this aspect From the life of mystics Morocco and Andalusia, as well as the researcher Ibn Almalkan in the Andalusian and Oriental origins and stability in Egypt, such as us a mixture of Andalusian culture, which contributed to enrich the research as a source of information on scientific life and public and political activities and intellectual and economic Social and social.

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ت ٨٠٤ هـ

المقدمة

يعد علم التصوف من العلوم التي حظيت بدراسة الباحثين في مجال التصوف والزهد باعتباره احد العلوم الشرعية التي ظهرت في المشرق الاسلامي ، وما لبثت ان انتقلت لبلاد المغرب و الاندلس عن طريق الرحلات العلمية ورحلات الحج ورحلة الكتب المشرقية الى تلك البلاد فساهم في اثناء حركة الزهد و التصوف ، وظهر علماء متصوفة مغاربة واندلسيين نازعوا علماء المشرق في هذا المجال مثلاً (ابو مدين ، ابن سبعين ، ابن عربي ، المرسي ابو العباس وغيرهم) و ومنهم من استقر في تلك البلاد ومنهم من استقر بالمشرق ، ومن هنا جادت دراستنا لمورخ مشرقي في اصوله اندلسيه استقر

بمصر وتوفى بها ، والف كتبه هناك ، وذكر في تراجم كتابه الموسوم ((طبقات الاولياء)) لمتصوفه مشارقه ومغاريه ، فاثرنا ان ندرس منهجه و موارده في عرضه لتراجم هؤلاء الزهاد و الصوفيه ، ونتاجاتهم العلميه ومصادر تراجمه قسم البحث الى فقرات جاء في المبحث الاول نبذة عن اخبار المؤلف وتتضمن ((اسمه ونسبه ، وشيوخه ورحلاته العلميه ، ومصنفاته ، وعرض مصنفه ، ووفاته ،)) جاء في المبحث الثاني ((تراجم علماء المغرب والاندلس)) ودراسة اوضاعهم العامة في مصر ونواحيها ، فضلاً عن انشطتهم العلمية و الثقافية .

عن مشكلة البحث الموسوم بالحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء و لابن الملقن فهي تدور في محورين او سؤالين الاول ما يخص المؤلف نفسه لكونه من اصل اندلسي وما عاشه من حياة علميه في المشرق ولاسيما مصر وما نتج عنه من اثر علمي ومدى تلاقح الافكار و الثقافات الاندلسيه مع الافكار المشرقية و التى ساهمت بشكل فعال في حياته وتراثه العلمي .

و المحور الثاني ما سلطه من ضوء على الملامح العامة لهؤلاء الاشخاص المترجم لهم سواء المشارقة او المغاربة و الاندلسيين وحياتهم و اوضاعهم العامة وهذا ما تم معالجته و ابرازه في ثنايا البحث و التاكيد عليه .
وكان لابد من طرح مجموعة من الفرضيات و الاسئلة حول صاحب الكتاب كونه مصدر الدراسة وحول ما احتواه من معلومات عن هؤلاء العلماء الذين اتصفوا بالزهد و الورع و التصوف ومقارنتها بمصادر اخرى تخص هذا الجانب او تخص التاريخ بشكل عام للوقوف على دقة المعلومة التاريخية فمثلاً

تعرضنا لدراسة منهجية المؤلف وموارده وشيوخه و التي كانت احياناً يرد معلومات مقتظبة دون توثيق للاحداث او للسنوات او ذكر الكنية للشخص المترجم له فقط او ذكر اخباره في جملة واحدة او سطر واحد وهذا ما دعانا نتحرى بالتوثيق للخبر او المعلومة الواردة في الكتاب من اجل رصانة البحث العلمي فضلاً عن ما قمنا به من تسليط الاسئلة حول الحياة العامة سواء السياسية ومواقفهم ضد او مع السلطة الحاكمة واوضاعهم المعاشية ومهنتهم العامة وكرامتهم وغيرها من الامور المثبتة داخل البحث .

المبحث الاول :- ابن الملقن وكتابه طبقات الاولياء .

اولاً : اسمه ونسبه ونشأته العلمية :-

هو عمر بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله نور الدين ، يكنى ابو الحسن الانصاري الواداشي^(١) الاندلسي المصري ، ويعرف بابي حفص ايضاً ويلقب بابن الملقن^(٢) .

وعن سبب تلقيبه بابن الملقن فقد اشار الباحثين ان الذي اطلق عليه هذا اللقب او هذه الكنية هو زوج والدته الذي تكفل بتربيته وتعليمه منذ صغره والذي يعرف بعيسى المغربي وكان احد اصدقاء والده علي ، وكان رجلاً صالحاً من اصول مغربية يقرأ القرآن ويلقنه للناس بجامع ابن طولون^(٣) المؤسس في القاهرة ، وكان السلطان المملوكي قد جعل جامع ابن طولون وهو من الجوامع العتيقة ماوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه واجرى عليهم الارزاق في كل شهر وعلى الرغم من ان ابن الملقن كان لا يحب هذا

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

اللقب كثيراً الا انه اشتهر به في كتب التاريخ وكان يحب لقب ابن النحوي الذي لا يعرف به كثيراً لكونه عالماً بالنحو ، ومن هنا جاء لقبه ابن الملقن^(٤) .
اما عن اسرته ، فقد ولد ابن الملقن بمصر بعد أن ارتحل اليها والده علي بن احمد بن محمد من الاندلس ودخلها و استقر بها وتزوج من امرأة مغربية كانت مشهورة بالصلاح و التقوى و الورع وكانت من بيت علم وكان اخوها محمد بن يوسف بن احمد بن فتح الدين الزواوي وكانوا قد نزحوا من المغرب واستقروا هناك وسكنوا القاهرة^(٥) .

وكان من ثمرة هذا الزواج ولادة عمر بن علي في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م الا ان والده علي توفي بعد سنة من ولادته سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م وكان عمر عمره انذاك سنة واحدة ، مما جعلها تتزوج من صديق زوجها عيسى المغربي والذي كان هو الآخر من اصول مغربية ، واخذ على عاتقه تربيته وتعليمه فدرس ابن الملقن في طفولته وصباه على يد زوج والدته والذي كان يقرأ القرآن في الجامع الطولوني ويحفظه اياه ، وقرأ عليه كتاب ((عمدة الاحكام عن سيد الانام)) لمؤلفه تقي الدين ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد الحنبلي ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م و الكتاب يقع في ثلاث مجلدات وأشار الذهبي لمؤلفه ((حافظ عصره ، ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الحنبلي بمصر وله ٥٩ سنة))^(٦) ، ووصف بالحافظ الامام محدث الاسلام^(٧)

وعندما بلغ اشده ، درس على يد علماء عصره ومشايخهم منهم الشيخ برهان الدين الرشيد في علم القراءات ، وفي الحديث اخذ عن ابي الفتح بن سيد الناس اليعمري الاندلسي ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ م ، محمد بن احمد بن عبد الله خطيب تونس وهو احد حفاظ الحديث المشهورين وافضلهم^(٨) .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

و درس عليه صحيح البخاري^(٩) ، و درس على قطب الدين الحلبي الحنفي
ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م وهو عبد الكريم بن عبد النور بن منير محدث مصر
الحافظ عن عمر احد وسبعون سنة وله عدة تواليف^(١٠) .

و درس علم الفقه على يد جماعة من الفقهاء ، فقد كان اول أمره مالكي
المذهب لكونه هو المذهب السائد في المغرب ومصر وهو مذهب والده ومربييه
عيسى المغربي الا انه عدل عنه متحولاً للمذهب الشافعي بعد ان نصحه احد
اصدقاء والده وهو بن جماعة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم
ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م بذلك ، ف درس كتاب المنهاج للامام محي الدين ابي
زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م وهو احد كتب الفقه
الشافعي المشهورة^(١١) ، وذكره ابن بردس النواوي بالامام الفقيه الحافظ الاوحد
، شيخ الاسلام ، علم الاولياء ، محي الدين وعرف عنه الزهد و التقشف وافتي
و درس وصنف ما لا يوصف كثرة^(١٢) .

و درس ايضاً على يد تقي الدين السبكي ابو الحسن علي بن عبد الكافي
بن علي بن تمام الشافعي الانصاري ت ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م الذي تولى
التدريس بالقاهرة^(١٣) ، وكذلك اخذ عن كمال الدين النشائي احمد بن عمر بن
احمد المصري ت ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م وهؤلاء فقهاء شافعية^(١٤) .

واما شيوخه الصوفية فقد درس على يد ابي بكر بن قاسم الرحبي الحنبلي
ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م صاحب العقيدة الرحبية ، و ابي المحاسن يوسف المعدي
القاهري الحنبلي، وقد كان سلك الطريقة القادرية عليهما^(١٥) .

ولم يكتف بذلك ، بل مثله مثل اي عالم شد رحاله بحثاً عن العلم
وتوجه لبلاد الشام سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨م ، ودخل دمشق وسمع من اصحاب

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

فخر الدين بن النجاري المتأخرين امثال ، ابن أميله ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ،
عمر بن حسن بن مزيد الحلبي الدمشقي ، ودرس على يديه وسمع منه الف
جزء من الحديث واعتقد ان الامر فيه مبالغة^(١٦) .

ثانياً : مصنفاته العلمية :-

يعد ابن الملقن من علماء عصره وادبائه ، فقد كان يصنف في العلوم
كغيره من العلماء ، فترك مصنفات في الحديث و الفقه والقراءات و التصوف
حتى بلغت حوالي ثلاثمائة مصنف وكانت له خزانة عظيمة جمع فيها اصول
الكتب^(١٧) .

وقد اشار السخاوي قائلاً عنها اي مكتبة^(١٨))) عنده من الكتب ما لا يدخل
تحت حصر ، منها ماهو ملكه ، ومنها ماهو من اوقاف المدارس ، سيما
المدرسة الفاضليه^(١٩))) و يذكر المقرئ ان كتب المدرسة الفاضليه والتي
كانت حوالي مائة الف مجلد ذهبت كلها بسبب الغلاء الذي وقع بمصر
سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م حيث بيعت الكتب مقابل رغيف الخبز^(٢٠) ، وكان
ابن الملقن كثير الانفاق في شراء الكتب و المبالغة في اسعارها ويذكر انه
اشترى كتاب المسند لابن حنبل بثلاثين درهم^(٢١) ، وقد تعرضت مكتبته
للحرق وذلك في اواخر عمره ، فحزن اشد الحزن وكانت سبب موته^(٢٢) .

وسوف نشير على سبيل المثال لا الحصر لمصنفاته وهي :

- ١ - اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال وهو في التراجم .
- ٢ - التذكرة في علوم الحديث .
- ٣ - الاعلام بفوائد عمدة الاحكام .

- ٤ - ايضاح الارتياب في معرفة ما يشتبه ويتصحف من الاسماء و الانساب .
- ٥ - غريب كتاب الله العزيز .
- ٦ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح .
- ٧ - شرح البخاري .
- ٨ - خلاصة البدر المنير في تخريج شرح الوجيز للرافعي .
- ٩ - خلاصة الفتاوي في تسهيل اسرار الحاوي .
- ١٠ - مختصر دلائل النبوة للبيهقي .
- ١١ - نزهة العارفين في تواريخ المتقدمين وهو في التاريخ ويعرف بتاريخ ابن الملقن ويسمى كذلك تاريخ الدولة التركية وموضوعه في اخبار الدولة التركية .
- ١٢ - نزهة النظر في قضاة الامصار^(٢٣) ، وهو في القضاء واسماء حاجي خليفة اخبار قضاة مصر .
- ١٣ - طبقات الاولياء وهو محور دراستنا . ويشير ابن حجر ان جل كتابته كانت اكثر شئ من استحضاره فلذلك بروايته اعتمد على علماء الشام و مصر^(٢٤) .

اما عن ملامح عصره السياسي و الثقافي فيتضح لنا انه كان يعيش ايام دولة المماليك التي كانت تحكم مصر وبلاد الشام وقد اولت اهتمام كبير بالعلم وتقريب العلماء من اجل دعم السلطة السياسية لها ، وقد انعكست هذه الملامح على حركة الازدهار الثقافي الذي شهدته مصر ورواج العلوم وبناء المكتبات

وتزويدها بالكتب النفيسة و المصنفات المشهورة مما اثر في نفس العلماء لطلب العلم ومن بينهم ابن الملقن .

ثالثاً - عرض لمصنف ابن الملقن (طبقات الاولياء) :-

يعد هذا المصنف من المصنفات في تراجم الزهاد و الصوفية للرجال وللنساء ، المشاركة و المغاربة و الاندلسيين ، وقد بدء عرض تراجمه من منتصف القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن الهجري ، وكان يعتمد في معلوماته على المصادر السابقة ، التي قرأها ودونها واخذ منها ، وفي ايراد تراجمه للقرنيين السابع و الثامن فكان ينقل من مشايخ عصره مباشرة^(٢٥) .

وضم مصنفه تراجم حوالي ٢٣٠ ترجمة ، ووقع مؤلفه في قسمين الاول الطبقات نفسه ثم الحقها بذيول مرتباً اياها حسب الاحرف الابجدية ، وكان عدد المغاربة و الاندلسيون حوالي ٢٤ ترجمة من كتابه ، وهذا مادعانا لدراسة هؤلاء الذين ترجم لهم ، وكيف قدم مادته عنهم وذكر اخبارهم ، وقد وجدنا ان ابن الملقن لم يعتني جيداً بتراجمه من حيث التسلسل التاريخي للوفاة لهؤلاء المترجم لهم وقلما يذكر مصادره التي استسقى معلوماته عنهم فمرة يذكر واخرى لا يذكر كذلك كانت هناك ترجمات فقط ذكر الاسم او الكنية بدون اي تفاصيل اخرى هذا ما دعانا الى البحث في مصادر اخرى لاكمال المعلومة .

وعلى الرغم من ان ابن الملقن عرف عنه صفة المؤرخ و المحدث و الصوفي وكان على الطريقة القادرية في تتبع اخبار الصالحين و الاولياء القدامى و المعاصرين لعصره^(٢٦) ، فنجد في ثنايا ترجمة ابن الملقن للزهاد و المتصوفة ، انه يشير الى الاماكن الذين نزحوا منها من بلاد المغرب و الاندلس متوجهين لمصر ومستقرين في اماكن معينة فمثلاً في ترجمة لسعيد بن

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

سلام المغربي ت ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م يشير انه من القيروان ولا يحدد في اي قرية بالضبط^(٢٧) .

وفي ترجمة لابي النجا بن سالم ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م يشير انه من المغرب ولا يحدد اي جهة بالضبط التي قدم منها^(٢٨) والامر لابي العباس احمد بن الحسن الرفاعي ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م بانه رجلاً من المغرب^(٢٩)، والامر لابي الحجاج المغاور ت ٦١٩ هـ ولا يحدد اي من بلاد المغرب .

والامر ايضاً لعلي بن عبد الله الشاذلي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٦ م والذي هو كما معروف من شاذله المغربية^(٣٠) وبرهان الدين الشاذلي ايضاً ، ومحمد بن محمد العبدري الفاسي اي من مدينة فاس المغربية^(٣١) ، و الاندلسيون ايضاً احياناً يشير الى اماكن نزوحهم من الاندلس و احياناً يعرض عنهم فمثلاً ابراهيم بن علي الاندلسي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م اشار الى انه من الاندلس ولم يحدد ذلك من اي بلد^(٣٢) ، بينما حدد بذكره عبد الحق بن ابراهيم بن سبعين ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م انه من اهل مرسية^(٣٣) .

و الامر ايضاً لابي العباس احمد بن عمر المرسى الاندلسي^(٣٤) ، و الحسين بن علي بن هود الاندلسي المرسى ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م^(٣٥) ، و عبد الله بن سعيد بن احمد بن ابي جمرة الاندلسي المرسى ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م واصله من مرسية^(٣٦) ، و الامر لمحي الدين بن العربي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م الذي قال عنه ابن الملقن الطائي الحاتمي المرسى مولود في مرسية^(٣٧) ، و الامر لابو علي المالقي من اعلام القرن ٨ هـ / ١٤ م وهو من مالقه^(٣٨) .

اما عن موارده و الكتب التي اعتمد عليها في ترجمة الاشخاص فهي تكاد ان تكون قليلة بذكره في المصنف ، فمثلاً اشار لمؤلفات ابن الابار الاندلسي وابن بشكوال ، فمثلاً في ترجمة لابي مدين شعيب بن الحسين ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م ، قال انه ذكره ابن الابار واثى عليه واسماه شيخ الصوفية^(٣٩) ، وايضاً اشار لوصف محي الدين بن عربي لابي مدين من انه سلطان الوارثين^(٤٠) ، وكتاب التكملة لوفيات النقلة للمنزري ، كذلك ذكر في تراجمه المدن التي دخلوها و العلماء الذين التقوا بهم فضلاً عن مجالسهم العلمية للاقراء ومدى تاثيرهم بعلماء المشرق ووصفهم اياهم^(٤١) .

كذلك لم يغفل عن اوضاعهم الاجتماعية وكيف اصبحت قبورهم مزارات للتبرك والدعاء عندهم فمثلاً عبد الرحيم بن احمد بن حجون بن احمد القناوي ت ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م وهو مغربي من سبته استوطن قنا^(٤٢) واصبح قبره مزار لاهل قنا فكانوا يزورون قبره يوم الاربعاء للدعاء وقضاء الحوائج ، وكذلك ابو العباس المرسي بالاسكندرية كان يقصد للتبرك ولقضاء الحوائج^(٤٣) ، وابو عمران الغرناطي كان يفصده الناس للزيارة و التبرك^(٤٤) .

وايضاً اشار ابن الملقن في تراجمهم ان هؤلاء العلماء الصوفية كانوا لهم احوال عجيبة في حياتهم العامة من حيث الاقتصاد بالاكل وكذلك مزاوله الاعمال و المهن ، فمثلاً محمد بن اسماعيل المغربي ت ٢٩٩ هـ / ٩١١ م كان ياكل المباحات واصل العشب^(٤٥) واستمر على ذلك ثلاثين سنة ولا يطلب الاسباب الا عند وجود الفاقات .

والحسين علي بن هود صوفي الا انه اشتغل بالطب^(٤٦) ، وبرهان الدين الشاذلي من القرن ٨ هـ / ١٤ م ، كان يعمل بالغزل وينفق منه^(٤٧)

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

، وابو عبد الله محمد بن فضيل الغرناطي من القرن ٨ هـ / ١٤ م كان يخدم
بالمسحاة في الكروم بالاجرة ولا يقبل من احد شي^(٤٨) .
كذلك نلاحظ من خلال هذه التراجم المغربية و الاندلسية علاقتهم مع
السلطة الحاكمة فمثلاً ابو عبد الله بن فضيل الغرناطي عندما علم ان السلطان
كان يريد زيارته رفض ذلك وحلف ان يسافر عن غرناطة^(٤٩) ، والامر لابي
عبد الله الفاسي من القرن الثامن الهجري كان قد اغلظ بالقول لبيرس الظاهر
المملوكي^(٥٠)، بينما ابن العربي كانت علاقته جيدة فقد كتب ديوان الانشاء
لبعض امراء المغرب في اول امره^(٥١) .

المبحث الثاني - متصوفة وزهاد المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء :-

اولاً : تعريف الزهد و التصوف من خلال تراجم الصوفية لابن الملقن :-

لا بد من ان نشير الى ان لفظة الزهد تختلف عن التصوف من خلال ما
عرفته المصادر ، فالزهد هو احد العبادات واقربها الى الله واحبها اليه سبحانه
وتعالى ففي حديث قدسي عن كلیم الله موسى عليه السلام ((ان عبادي لم
يتقربوا الى بشئ احب الي من ثلاث خصال ، الزهد في الدنيا ، الورع عن
المعاصي ، و البكاء من خشيتي)) ، فقال موسى عليه السلام ((يارب فما لمن
ضع ذلك ؟ قال الله تعالى)) ((اما الزاهدون في الدنيا فاحكمهم في الجنة ، واما
المتورعون عن المعاصي فما احاسبهم ، واما الباكون من خشيتي ففي
الرفيق الاعلى))^(٥٢) .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

ومن شرائط التصوف ما كان عليه المشايخ المتقدمون من الزهد في الدنيا و الاشتغال بالذكر و العبادة و الغنى عن الناس ، و القناعة و الرضى بالقليل من المطعم و المشرب و الملبس و ورعاية الفقراء ، وترك الشهوات و المجاهدة للنفس ، وغيرها من امور اخرى^(٥٣)، فالتصوف هو مجموعة تعاليم تمثل تفكير وشعور بالامور الدينية ويمثل حركة معاكسة للنظر الفعلي في الدين^(٥٤) .

وقد اورد المتصوفة المغاربة والاندلسيين تعريفات للتصوف من خلال ما كتبه ابن الملقن ونقلهم عنهم فمثلاً محمد بن اسماعيل و المعروف بابي عبد الله المغربي ت ٢٩٩ هـ / ٩١١ م عرف الزهد بانه^(٥٥) "تجريد القلب ، ونزع النفس بالانصراف سراً وجهراً"^(٥٥) .

بينما عرف احمد بن ابي الحسن علي الرفاعي ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م التصوف بانه^(٥٦) "ليس لبس خرقة التصوف ، وانما هو الشوق وصفاء الاسرار وطيب الاخبار وقيام الليل وصوم النهار وطاعة الله سبحانه وتعالى"^(٥٦) .

وعرف علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م التصوف بانه^(٥٧) "ليس بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما الصبر على الاوامر واليقين في الهداية ، وجوهره ليس في الرسوم والاشكال وانما في النوايا"^(٥٧) .

وعرف ابو العباس المرسى ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م التصوف بمحاسبة النفس عن الهوى وعدم الاقتراب من الشبهات وهو متأثراً براء الحارث البغدادي المحاسبي الذي كان يحاسب نفسه يومياً^(٥٨) وقد اخرج معني

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

التصوف تخريج جميل قائلاً عنه بعلم الحروف الصاد : صبره ، صدقه ، صفاءه، الواو ، وجده ، ورده ، ووفاءه ، الفاء : فقره ، فقده ، فناءه^(٥٩) .

وقد اشار ابن الملقن انه من علامات صدق المريد في بدايته هو انقطاعه عن الخلق او فراره عن الناس ، ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق ((رجوعه للحق)) وجعل لقومه مقارنه مما قاله ابي سليمان الداراني^(٦٠) حول الارجاع والارشاد^(٦١) .

كذلك ابن العربي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م كتب في تصوف اهل الوحدة^(٦٢)، وكان الغالب عليه طريق اهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان اهل التصوف^(٦٣) .

ثانياً - مجالس الزهاد والمتصوفة من خلال كتاب ابن الملقن :-

سوف نتطرق الى المجالس العلمية التي كان الزهاد و المتصوفة المغاربة والاندلسيين يقوموا بعقدها و ينشروا العلم من خلالها فقد اورد ابن الملقن في طبقاته هذه المجالس العلمية قائلاً في ترجمة سعيد بن سلام المغربي ت ٣٧٣ هـ / ٩٨٣م بانه كان اوجد عصره في الورع والزهد والصبر على العزلة وكانت له مجالس علميه^(٦٤) ، ولقب بالامام القدوة شيخ الصوفية في وقته^(٦٥) .

كذلك كان للامام الرفاعي احمد بن ابي الحسن علي ت ٥٧٨ هـ / ١٠٨٥م مجلس يعقده اشار اليه ابن الملقن واصفاً اياه ((كان له مجلس يعظ فيه الناس ، يعقده يوم الخميس وتحديداً ما بين الظهر و العصر ، وكان يحضر مجلسه الكثير ...))^(٦٦) ، والامر لعلي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م ، فقد كان له مجالس يحضرها كبار العلماء في مصر انذاك^(٦٧)، والاسكندرية فكان يعقد مجلس تذكير ووعظ في مسجد

العطارين وهو اقرب المساجد الى بيته وكان يقيم ايضاً في بيته يومياً حلقات الذكر و المذاكرة^(٦٨). واما في مصر فكانت مجالسه يعقدها في مسجد المقياس^(٦٩)، و المدرسة الكاملية^(٧٠)، وكان يحضرها جلة من العلماء^(٧١)، وكانت لمرونته وطرحه للافكار الصوفية اعتدال مما جعل الناس يقبلوا على التعلم بين يديه حتى بلغ طلابه الكثير الذين اخذوا عنه طريقته الصوفية^(٧٢)

والحسين بن علي بن هود ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م كان له مجلس يحضر عنده بعض المدرسين اول يوم ، وكان كثير التجميل ويلبس الدرقاسة وهي الثياب الخشنة الغليظة وكان يذهل الحاضرون من كلامه في التصوف^(٧٣) ، واما ابو علي المريد المالقي من اعلام القرن ٨ هـ الشيخ ، كان له مجالس وكان في مجلسه يكثر من الصلاة و السلام على الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) ولا يمل و لا يضجر من ذلك حتى ان الحاضرين في مجلسه يصلون على الرسول (صل الله عليه واله وسلم)^(٧٤) ، وبرهان الدين الشاذلي من اعلام القرن ٨ هـ كان في مجلسه يختم القرآن من يومه وليلته ختمة كاملة^(٧٥) .

ثالثاً: المصنفات و الطرق الصوفية : -

من خلال تراجم الزهاد و الصوفية المغاربة والاندلسيين ، ذكر لنا ابن الملقن انهم كان لهم طرق صوفية واصبح لها مريدون^(٧٦) ، فضلاً عن انهم كتبوا مصنفات سواء في الحديث او الفقه او التصوف او غيرها من العلوم ، فمثلاً ما يخص المصنفات يذكر ان الشاذلي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م كان له نظم ونثر متشابه^(٧٧) و الحسين بن علي بن هود ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م له شعر كثير^(٧٨) وعبد الله بن سعد بن احمد بن ابي جمرة الاندلسي ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م قد اختصر قطعة من صحيح البخاري وشرحها يشرح بديع وكان في

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

اخرها تلك المراثي البديعة^(٧٩) وكذلك اشار للمؤلف ابن عربي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م وكتابه الفصوص وهو فصوص الحكم وقد وصفها بالفحش و التكلف^(٨٠) .

ومحمد بن محمد العبدري الفاسي المصري الامام القدوة ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦م الف كتاب في البدع و الحوادث واسماه ^(٨١) ((المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات و التنبيه على كثير من مواضيع البدع المحدثه و العوائد المستحله))^(٨١)، وقد قال عن الكتاب ابن فرحون ^(٨٢) ((كتاب حفييل ، جمع فيه علماً غزيراً و الاهتمام بالوقوف عليه متقين))^(٨٢) .

اما عن الطرق الصوفية المشهورة و التى اشار اليها ابن الملقن من خلال تراجمه المغاربة والاندلسيين هي الطريقة والتي تعرف بسيرة الرجل ومذهبه وهو اسم لمنهج احد العارفين في التزكية و التربية و الاذكار والاوراد^(٨٣) ، مثل الطريقة الكيلانية والتي تنسب الى الامام عبد القادر الجيلاني او الكيلاني ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م من خلال اشارته لابي النجا سالم الفوي^(٨٤) المغربي ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨م الذي عاصر عبد القادر الكيلاني وقال عنه ^(٨٥) ((ولي مقرب ، ذو حال مع الله تعالى))^(٨٥)، وتتصف طريقة الكيلاني بالتساهل وعمل الخير^(٨٦) .

وكذلك في ترجمته لأحمد بن ابي الحسن الرفاعي ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م ، اشار الى طريقته الرفاعية والتي نسبة له وتعرف كذلك بالبطائحية^(٨٧)، كذلك في ترجمته لعلي بن عبد الله الشاذلي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م فقد اشار الى الطريقة الشاذلية التي تدعو للتمسك بالكتاب و السنة

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

النبوية وتطهير القلب وتزكيه النفس و الحث على الجهاد و القتال في سبيل الله^(٨٨) ، وانتشرت بشكل واسع في افريقيه خاصة مراکش وتونس^(٨٩) .

وكما اشرنا سابقاً ان ابن الملقن كان صوفياً على الطريقة القادرية حيث سلك الطريقة القادرية^(٩٠)، اما عن مذاهب تراجمه المغاربة فقد اشار الى اشخاص ولم يشير الى اخرين فمثلاً اشار للمذهب المالكي و المذهب الشافعي ، فمثلاً في ترجمة عبد الرحيم بن احمد بن حجون بن احمد بن محمد بن حمزة القناوي ت ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م اشار انه كان مالكياً^(٩١)، وكذلك ولده الحسن بن عبد الرحيم القناوي وهو من الصوفيه وكان مالكي المذهب ايضاً^(٩٢) وولده محمد بن الحسن اي حفيد الشيخ القناوي كان مالكي شافعي اقرء مذهب النحوي الفرضي الحاسب^(٩٣) ، و اشار لابي محمد عبد الله بن محمد التونسي ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م كان مالكي المذهب عالماً بالحديث و الفسیر^(٩٤) ، بينما اشار لسعيد بن سلام المغربي ت ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م انه كان يذهب قول الشافعي^(٩٥) .

رابعاً - الاماكن العلميه و الرحلات العلميه التي اشار اليها ابن الملقن:-

في هذه الفقرة سوف نسلط الضوء على الاماكن العلميه التي كان يلقي بها الصوفية علومهم من مؤسسات تعليمية كالمساجد و الجوامع ، والاربطه و الزوايا ، والتقاءهم بالعلماء من خلال الرحلات العلميه ، فمثلاً اشار ابن الملقن عند ترجمته سعيد بن سلام المغربي القيرواني ت ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م انه اقام بالحرمة المكي فوق العشر سنين وكان شيخه هناك وصحب جماعة ورحل لبغداد واقام بها سنة واحدة ورحل لبلاد الشام ومصر وتوجه لنيسابور وتوفي

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

هناك^(٩٦) ، وكذلك ابو النجا سالم الفوي المغربي ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م ، انه رحل الى الموصل و التقى بمشايعها مثل حسن الموصللي المعروف بقضيب البان وكانت له كرامات تروى عنه وكان من اكابر المحدثين في وقته واخذ عنه ودخل ايضاً بغداد و التقى بالشيخ الكيلاني وتوجه لدمشق ايضاً^(٩٧) ، والامر للشاذلي علي بن عبد الله ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م كان قد رحل الى مكة ومصر والاسكندرية وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني واخذ عنه^(٩٨) ، ودخل العراق والتقى بالشيخ الواسطي^(٩٩) .

والامر لمحي الدين بن عربي ت ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م نزيل دمشق الذي اشار انه سكن بلاد الروم مدة ويقصد بها بلاد الشام لانها كانت واقعة تحت سيطرة الصليبيين^(١٠٠) ، وكانت له رحلات لدمشق و الشام و الحجاز وبغداد ، حيث دخلها سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م^(١٠١) ، والامر للحسين بن هود الاندلسي ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م رحل للمشرق ودخل دمشق .

واشار كذلك لابراهيم بن علي بن عبد الغفار الاندلسي ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، الذي قدم مصر ، واستقر بمدينة قنا^(١٠٢) ، بصعيد مصر وكانت له رحلة للحجاز ورجع لقنا واقام برباط^(١٠٣) بنوه له اهل قنا وتزوج بها واستقر هناك^(١٠٤) ، وكذلك عبد الرحيم القناوي الذي وصل من المغرب ودخل مكة وظل بها سبع سنوات وتوجه لقنا واستقر بها ، وابي الحجاج المغاوري الذي رحل الى قنا ودخلها وسكن بها^(١٠٥) .

والامر ايضاً لابن مدين الاندلسي التلمساني ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م شيخ اهل المغرب الذي جال وساح ودخل بجايه وفاس ، ثم استوطن تلمسان^(١٠٦) .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

وعبد الله بن سعد بن احمد بن ابي جمرة الاندلسي ت ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م وهو من مرسية ، رحل للمشرق وقدم مصر وكان له زاوية^(١٠٧) فيها^(١٠٨) .
وايضاً ابي محمد عبد الله بن محمد التونسي ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م الامام الواعظ القدوة وهو من الصوفية و كان قدم مصر واشتهر بها^(١٠٩) ، اما اماكن التدريس في الجوامع فكانت مثلاً جوامع القاهرة و الاسكندرية و المدرسة الكاملية وغيرها من المدارس العلمية .
وبهذا يتضح لنا من خلال هذه التراجم على كمية المعلومات التي اشار اليها ابن الملقن على صوفية المغرب و الاندلس وانه جرى مثل كتاب الطبقات والتراجم في تقديم معلوماته عنهم وسافر لهم جدول باسمائهم وسنوات وفياتهم كملحق للبحث بعد ان اخذ دراستهم باحصائية مستخدمين بذلك الاسلوب الاحصائي و التحليلي لآخبارهم .

ملحق رقم (١)

جدول صوفية المغرب من خلال كتاب ابن الملقن طبقات الاولياء

ت	الاسم	سنة الولادة	سنة الوفاة	صفته الصوفية
١	محمد بن اسماعيل القيرواني المغربي السوسي	١٧٩ هـ — / ٧٩٥ م	٢٩٩ هـ / ٩١١ م	كان من الاوتاد اخذ عنه ابراهيم الخواص و ابراهيم بن شيبان الذي صحبه ٣٠ عام .
٢	سعيد بن سلام وقيل سالم القيرواني	لم تحدد	٣٤٠ هـ / ٩٥ م	هو من الكبار له احوال وكرامات

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء
لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

	المغربي			
٣	ابو النجا سالم الفوي المغربي	لم تحدد	٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م	عاصر الشيخ عبد القادر الكيلاني واخذ عنه
٤	احمد بن ابي الحسن علي الرفاعي المغربي	لم تحدد	٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م	سيد العارفين الشيخ الزاهد الولي
٥	عبد الرحيم بن احمد بن حجون النزعي السبتي المغربي	لم تحدد	٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م	شيخ الاسلام ذو كرامات كثيرة
٦	علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي	٥٩٣ هـ — / ١١٩٤ م	٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م	شيخ الطائفة الشاذلية
٧	يوسف بن محمد بن علي بن احمد بن سليمان الهاشمي ابو الحجاج المغربي	لم تحدد	٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م	من المشهورين بالولاية
٨	عبد الله بن محمد القرشي التونسي	٦٣٧ هـ — / ١٢٣٩ م	٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م	الواعظ المفسر المرجاني
٩	الشيخ نهار المغربي عبد الله بن محمد بن سهل بن فارس	لم تحدد	٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م	—
١٠	محمد بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن الحاج	لم تحدد	٧٣٧ هـ / ١٣٣٢ م	الامام القدوة
١١	برهان الدين الشاذلي	لم تحدد	القرن ٨ هـ / ١٤ م	عرف بالبرهان

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء
لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

المغربي		الاعرج	
١٢	ابو عبد الله محمد الفاسي	لم تحدد	القرن ٨هـ / ١٤ م العابد الاواه

ملحق رقم (٢)

جدول صوفيه الاندلس من خلال كتاب ابن الملقن طبقات الاولياء

ت	الاسم	سنة الولادة	سنة الوفاة	صفته الصوفية
١	شعيب بن الحسين الاشيلي الاندلسي الزاهد ابو مدين	لم تحدد	٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م	سلطان الوارثين شيخ اهل المغرب
٢	محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي المرسي الاندلسي	٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م	٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م	الصوفي الفلسفي برع في تصوف اهل الوحدة
٣	ابراهيم بن علي الاندلسي	لم تحدد	٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م	كان مشهور بالكرامات
٤	عبد الحق بن ابراهيم بن سبعين المرسي	٦١٢ هـ / ١٢١٥ م وقيل ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م	٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م وقيل ٦٦٩ هـ / ١٢٢٧ م	قطب الدين المتزه الفيلسوف

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء
لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

٥	ابو العباس احمد بن عمر بن محمد الاندلسي المرسى	٦١٦ هـ / ١٢١٩ م	٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م	الشيخ العارف الكبير
٦	عبد الله بن سعيد بن احمد بن ابي جمرة المرسى الاندلسي	لم تحدد	٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م	القُدوة الرياني
٧	الحسن بن علي بن هود المرسى	لم تحدد	٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م	الصوفي الزاهد الكبير
٨	ابو عمران الغرناطي	لم تحدد	القرن ٨ هـ / ١٤ م	كان من الزهاد الصالحين
٩	محمد بن فضيل الغرناطي ابو عبد الله	لم تحدد	القرن ٨ هـ / ١٤ م	الزاهد
١٠	ابو علي المريد المالقي	لم تحدد	= =	الشيخ الصوفي
١١	ابو الحسن الرندي البجائي	لم تحدد	= =	الشيخ الصوفي
١٢	ابو يعقوب الشاطبي علي بن عقاب	لم تحدد	= =	الشيخ التونسي

الخاتمة

من خلال ما عرضناه عن ابن الملقن وحياته ونشأته العلمية ومؤلفاته اتضح لنا بانه الف في فنون العلم و الادب ، وذلك بسبب ثقافته الواسعة ومحبه للعلم و الاعتكاف على الدراسة ، واقتناؤه للكتب و المؤلفات القيمه وشرائها باثمان و اسعار غاليه ، فضلاً عن مجالسته شيوخ عصره ساهم هذا الامر في صقل وتحديد ملامح شخصيته العلمية والتي انعكست على تقصيه الاخبار التاريخيه وتأليفه لمصنفات عدة ، وكان مصنف طبقات الاولياء والذي يعد في فن التراجم و الطبقات من المصنفات التي لم يسلط عليها الضوء كدراسة لاثر صوفية المغرب و الاندلس فجاء هذا البحث ليوضح هذا الامر من خلال دراسة الصوفية وعلومهم ومجالسهم و المدن التي دخلوها و المصنفات التي قاموا بالتاليف بها ، وتعريفهم للتصوف وفرقه عن الزهد وطرقهم الصوفيه و مذاهبهم وموقف السلطة الحاكمة ومزواتهم للاعمال العادية ورفض المناصب التي اسندت اليهم واكتفاءهم بالتدريس في الحلقات الدراسيه و المدارس فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الامور و اشار اليه ابن الملقن في طريقة احصائية تحليليه لآخبار هؤلاء الزهاد و الصوفية المغاربة والاتدلسيين .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

الهوامش

- ١ - الواداشي : مدينة تقع في شرق غرناطة ، ويقال بلدة واداش ، وهي كبيرة حولها المياه و الانهار . الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٤ ، ص ٦٠٤ .
- ٢ - ابن الملقن ، سراج الدين عمر بن علي بن احمد ، ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م ، طبقات الاولياء ، تحقيق نور الدين شريعة ، ط ١ ، مطبعة دار التاليف ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ - ٣١ - مقدمة المحقق . السيوطي ، جلال الدين ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد احمد عيسى ، ط ١ ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٤٦ . العسقلاني ، ابن حجر بن علي ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م ابناء الغمر بانباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- ٣ - جامع ابن طولون : انشئه احمد ابن طولون سنة ٢٦٣ هـ ، بمصر ، وكان يعقد فيه حلقات العلم ويجلس فيه كبار المحدثين و الفقهاء للتدريس و الافتاء . المقرئزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار المعروف بالخطط المقرئزيه ، تحقيق جليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٨ ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
- احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٧٢ ، ج ٥ ، ص ٩٠ .
- ٤ - الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٧ .
- ٥ - السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ ، الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ٨ ، ص ٨٦ .
- القاهرة :- مدينة كبيرة فيها القصور و المباني بنيت من قبل الفاطميين ايام المعز الفاطمي وسميت بالقاهرة لقهرها بني العباس . الكحلوي ، محمد محمد ، اثار مصر الاسلامية ، الدار المصرية العامة ، مصر ، ص ٢٦ - ٢٧ .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

- ٦ - الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله احمد بن قايماز ت ٧٤٦ هـ ١٣٤٥ م ، دول الاسلام ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٣١٩ . ابن حجر ، انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- ٧ - ابن بردس ، اسماعيل بن محمد ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م ، الاعلام في وفيات الاعلام و نظم تذكرة الحفاظ ، تحقيق هاني مهنى طه ، مصر ، ٢٠١٥ ، ص ٧٠٩ .
- ٨ - ابن بردس ، الاعلام ، ص ٧٣٢ .
- ٩ - كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، دمشق ، ١٩٥٧ ، ج ٦ ، ص ٣٣ .
- ١٠ - الذهبي ، دول الاسلام ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ . السيوطي تاريخ الخلفاء ص ٤٣٣ . الذهبي و ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ١٣ - ١٧ .
- ١١ - ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٣١ . ابن حجر ، انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- ١٢ - الاعلام ، ص ٧٣٩ - ٧٤٠ .
- ١٣ - ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن حجر ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ج ٣ ، ص ١٣٤ - ١٣٩ .
- ١٤ - ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٣٢ .
- ١٥ - درنيقه ، محمد احمد ، معجم المؤلفين الصوفيين ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، د.ت ، ص ٢٨٩ .
- ١٦ - الذهبي ، ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ١٩٨ ، ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٣٥ .
- ١٧ - ابن حجر ، انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢١٨ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٥٧ .
- ١٨ - المدرسة الفاضليه :- وهي المدرسة التي انشئها القاضي الفاضل في القاهرة عبد الرحيم بن علي البسياني بجوار داره سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م وجعلها وقفاً للفقهاء

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

- الشافعية و المالكية وكانت مدرسة عظيمة فيها قاعة للاقراء وبلغت كتبها حوالي الف
مجلد . أقرأ فيها الامام الشاطبي المقرئ ، الخطط ، ج٤ ، ص ٢٠٤ .
- ١٩ - الضوء اللامع ، ج٩ ، ص ٥ .
- ٢٠ - المقرئ ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .
- ٢١ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٣٦ - ٣٧ . ابن حجر ، انباء الغمر ، ج٢ ، ص ٢١٧ .
- ٢٢ - ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٣٧ .
- ٢٣ - الزركلي ، الاعلام ، ص ٥٧ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧ هـ /
١٦٥٦م ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، د٥ ط ، بغداد ، دت ، ص
٢٨ .
- ٢٤ - العسقلاني ، انباء الغمر ، ج٢ ، ص ٢١٨ .
- ٢٥ - طبقات الاولياء ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- ٢٦ - درنيقة ، معجم الصوفية ، ص ٢٨٩ .
- ٢٧ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٢٣٧ .
- ٢٨ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٣٥ .
- ٢٩ - م٠ ن ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- ٣٠ - م٠ ن ، ص ٤٥٨ .
- ٣١ - م٠ ن ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .
- ٣٢ - م٠ ن ، ص ٤١٦ .
- ٣٣ - م٠ ن ، ص ٤٤٢ .
- ٣٤ - م٠ ن ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .
- ٣٥ - م٠ ن ، ص ٤٢٨ .
- ٣٦ - م٠ ن ، ص ٤٣٩ .
- ٣٧ - ابن الملقن ، الطبقات ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .
- ٣٨ - م٠ ن ، ص ٥٣٨ .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

- ٣٩ - م . ن ، ص ٤٣٧ . ابن الزبير ، ابي جعفر احمد بن ابراهيم الغرناطي ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ ، صلة الصلة ، تحقيق جلال الاسيوطي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت ، ٢٠٠٨ ، ج ٦ ، ص ٣٠٦ . ٣٠٧ .
- ٤٠ - ابن الملقن ، الطبقات ، ص ٤٣٨ .
- ٤١ - ينظر المبحث الثاني التراجم .
- ٤٢ - ابن الملقن ، الطبقات ، ص ٤٤٤ .
- ٤٣ - م . ن ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .
- ٤٤ - م . ن ، ص ٥٣٧ .
- ٤٥ - ابن الملقن ، الطبقات ، ص ٤٠٢ - ٤٠٣ .
- ٤٦ - م . ن ، ص ٤٢٨ . السلمي ، المقدمة ، ص ٦٥ .
- ٤٧ - م . ن ، ص ٥١٦ .
- ٤٨ - م . ن ، ص ٥٣٧ .
- ٤٩ - م . ن ، ص ٥٣٧ .
- ٥٠ - م . ن ، ص ٥١٧ . بيرس الظاهر ، هو احد السلاطين لدولة المماليك البحرية وهو صاحب فكرة احياء الخلافة العباسية بمصر سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠م ليجعل منها سنداً للسلطة المملوكية (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) ، علي ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٣ ، مصر ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- ٥١ - م . ن ، ص ٤٧٠ .
- ٥٢ - الاهوازي ، الحسين بن سعيد الكوفي ، من اعلام القرن ٢ و ٣ هـ ، الزهد ، تحقيق جلال الدين علي الصغير ، ط ١ ، دار الاعراف ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٢٠ . الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م ، ايها الولد ، تحقيق صباح محمد علي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

٥٣ - السلمي ، عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري ت ٤١٢ هـ / ١٠٣١م ، المقدمة في التصوف ، تحقيق يوسف زيدان ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٧٢ . فيليب حتي واخرون ، تاريخ العرب ، ط ٤ ، مصر ، ١٩٦٥ ، ج ٢ ، ص ٥٢١ . فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٥٢١ .

٥٤ - فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٥٢١ .

٥٥ - ابن الدباغ ، ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، معالم الايمان في معرفة اهل القبروان ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، مج ٢ ، ص ٤٠٠ .

٥٦ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٩٤ - ٩٥ . الرفاعي ، احمد بن علي ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، البرهان المؤيد ، تحقيق صفوة السقاء ، حلب ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠ .

٥٧ - درنيقه ، محمد احمد ، صفحات من جهاد الصوفيه والزهاد ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٤ ، ص ٧٤ - ٧٨ .

٥٨ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

٥٩ - درنيقه ، صفحات ، ص ٩٣ .

٦٠ - ابو سليمان عبد الرحمن بن عطيه الداراني ، من اهل داران ، من كبار صوفية الاسلام عاش حياة الزهد والورع والاشتغال بامور الدين والابتعاد عن الدنيا توفي سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م ، السلمي ، المقدمة في التصوف ، ص ٤٦ . ابن الجوزي ، جمال الدين القرشي البكري ، صفة الصفوة ، تحقيق عبد الحميد هنداي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، مج ٢ ، ص ٣٣ .

٦١ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٣٨ .

٦٢ - م ن ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

٦٣ - ابن الديبشي ، ابي عبد الله محمد بن سعيد ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ، العراق ، ١٩٧٩ ، مج ٢ ، ص ١٥٢ .

٦٤ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٢٣٧ .

٦٥ - السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٤٧٩ .

٦٦ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٩٦ . الذهبي ، دول الاسلام ، ص ٣٠٥ .

٦٧ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٥٨ . درنيقه ، صفحات من جهاد الصوفية ، ص ٧٤ . فرحات ، عبد الوهاب ، ابو الحسن الشاذلي ، حياته ومدرسته في التصوف ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٣ مصر ، ص ٦٠ .

٦٨ - فرحات ، ابو الحسن ، ص ٦٠ .

٦٩ - مسجد المقياس : وهو يتصل بالمسجد الجامع المنسوب لعمر بن العاص وسمي بذلك لقياس نهر النيل وقياس مدى ارتفاعه و انخفاضه ، ابن جبير ابو الحسين محمد بن جبير ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، رحلة ابن جبير ، تحقيق معين الشريف ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤ .

٧٠ - المدرسة الكاملية : هي المدرسة التي انشئها الملك الكامل ٦١٦ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٢١ م ، سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٤ م بين القصرين وهي ثاني مدرسة عملت للحديث وكان الملك الكامل يحضر مناقشات العلماء في امسيات ايام الثلاثاء . عبد الرحمن زكي ، القاهرة تاريخها واثارها من جوهر الصقلي الى الجبرتي المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٧٥ .

٧١ - فرحان ، ابو الحسن الشاذلي ، ص ٦٠ - ٦١ .

٧٢ - درنيقه ، صفحات ، ص ٧٤ - ٧٨ . فرحان ، ابو الحسن ، ص ٣٥ .

٧٣ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

٧٤ - م . ن ، ص ٥٣٨ .

٧٥ - م . ن ، ص ٥١٦ .

- ٧٦ - المريد : السالك الطريقة ، وهو المتعلم على طريقة شيخه وفق منهاج معين وهي رتبة من رتب الصوفية وللمريد درجات وعليه ان يقرأ اوراد يومية يكلفها به شيخه ليصل لمرتبة التصوف .
- ٧٧ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٥٩ .
- ٧٨ - م . ن ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ .
- ٧٩ - م . ن ، ص ٤٤٠ .
- ٨٠ - م . ن ، ص ٤٧٠ .
- ٨١ - م . ن ٤٧١ .
- ٨٢ - ابن فرحون ، الديباج .
- ٨٣ - السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ١٠٩ .
- ٨٤ - فوة : مدينة بمصر تقع شمالها وتلقب باسم مدينة المساجد لكثرة المساجد فيها .
- ٨٥ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .
- ٨٦ - جتي ، تاريخ العرب ، ص ٥٢٦ .
- ٨٧ - البطانجي : قرئ مجتمعة في وسط الماء بين واسط و البصرة . الذهبي ، دول الاسلام ، ص ٣٠٥ .
- ٨٨ - فرحات ، ابو الحسن الشاذلي ، ص ٣٥ .
- ٨٩ - حتي ، تاريخ العرب ، ص ٥٢٦ .
- ٩٠ - درنيقه ، معجم المؤلفين الصوفيه ، ص ٢٨٩ .
- ٩١ - ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .
- ٩٢ - م . ن ، ص ٤٤٥ .
- ٩٣ - م . ن ، ص ٤٤٦ .
- ٩٤ - م . ن ، ص ٤٤١ .
- ٩٥ - م . ن ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٣٢٠ .
- السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٣٢٠ .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

- ٩٦ - ابن الملقن ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ . السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٣٥٨ - ٣٦٢ .
الذهبي ، سير اعلام ، ج ١٦ ، ص ٣٢٠ . الموسوعة الشاملة ، ج ٩ ، ص ١١٢
- ٩٧ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .
- ٩٨ - م . ن ، ص ٤٥٨ . الذهبي ، دول الاسلام ، ص ٣٦١ . درنيقه ، جهاد الصوفية
، ص ٧٤ .
- ٩٩ - فرحات ، ابو الحسن الشاذلي ، ص ٣٥ .
- ١٠٠ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٦٩ .
- ١٠١ - ابن الديبثي ، ذيل تاريخ بغداد ، مج ٢ ، ص ١٥٢ .
- ١٠٢ - قنا : هي من مدن الصعيد ، ببيضاء انيقة المنظر ذات مباني حافلة ، ابن جبير ،
رحلة ابنصير ، ص ٣٢ .
- ١٠٣ - الرباط :- اصل الكلمة في المراقبة والجهاد وملازمة ثغر المواجهة للعدو في
اوقات الحرب و القتال ، ثم اصبحت فيما بعد داراً للصوفية ولطلاب العلم . ابن
منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م ، لسان العرب ، القاهرة
، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م ، ج ١ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .
- ١٠٤ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤١٦ - ٤١٧ .
- ١٠٥ - م . ن ، ص ٤٣٨ .
- ١٠٦ - الزاوية : مأخوذ من الفعل انزوى ، ينزوى أي اتخذ ركناً للعبادة من اجل الاعتكاف
والعبادة وكانت مرتبطة اول الامر بالمسجد ثم تطور لبناية منفصلة واغلب الزوايا
في الصحارى . السبكي ، ناصر الدين عبد الوهاب ، معيد النعم ومبيد النقم
، تحقيق علي النجار ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ١٢٩ .
- ١٠٧ - م . ن ، ص ٤٣٩ .
- ١٠٨ - ابن الملقن ، طبقات ، ص ٤٤١ .

قائمة المصادر و المراجع

اولاً:- المصادر الاولية :-

- ابن بردس ، اسماعيل بن محمد ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م .
- ١ - الاعلام في وفيات الاعلام ونظم تذكرة الحفاظ ، تحقيق هاني مهني طه ، مصر ، ٢٠١٥ م .
- ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن جبير ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .
- ٢ - رحلة ابن جبير ، تحقيق معين الشريف ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
- ابن الجوزي ، جمال الدين القرشي البكري ت .
- ٣ - صفوة الصفوة ، تحقيق عبد الحميد هندراوي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ٤ - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، بغداد ، د ت .
- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .
- ٥ - ابناء الغمر بانباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٦ - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مصر ، د ت .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .
- ٧ - الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، لبنان ، ١٩٧٤ م .
- ابن الدباغ ، ابي زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٩ م

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء
لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.....

- ٨ - معالم الايمان في معرفة اهل القبروان ، تحقيق عبد المجيد خيالي ، ط ١ ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
- ابن الديبشي ، ابي عبد الله محمد بن سعيد ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م .
- ٩ - ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف و بغداد ،
١٩٧٩ م .
- الذهبي ، شمس الدين احمد بن قايماز ت ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م .
- ١٠ - دول الاسلام ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، لبنان ، ١٩٨٥ م .
- ١١ - سير اعلام النبلاء ، تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم ، ط ١ ،
جديدة ومنقحة ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ابن الزبير ، ابي جعفر احمد بن ابراهيم الغرناطي ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٧ م .
- ١٢ - صلة الصلة ، تحقيق جلال الاسيوطي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- السبكي ، ناصر الدين عبد الوهاب .
- ١٣ - معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق علي النجار ، القاهرة ، ١٩٤٨ م .
- السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت ٩٠٢ هـ /
١٩٩٢ م - الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- السلمي ، عبد الرحمن محمد بن الحسن بن موسى النيسابوري ت ٤١٢ هـ /
١٠٣١ م .
- ١٥ - المقدمة في التصوف ، تحقيق يوسف زيدان ، ط ١ ، دار الجيل ،
بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- السيوطي ، جلال الدين ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

الحياة العامة لمتصوفة المغرب و الاندلس من خلال كتاب طبقات الاولياء
لابن الملقن ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م.....

١٦ - تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد احمد عيسى ، ط ١ ، دار الغد الجديد ،
القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

الغزالي ، ابو حاد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م .

١٧ - أيها الولد ، تحقيق صباح محمد علي ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م .

١٨ - الديباج ، المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تحقيق محمد
الاحمدي ابو النور .

الاهوازي ، الحسين بن سعيد الكوفي عن القرن ٣ هـ ، القاهرة ، د . ت .

١٩ - الزهد ، تحقيق جلال الدين علي ، ط ١ ، دار الاعراف ، بيروت
١٩٩٣ م .

المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

٢٠ - المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار المعروف بالخطط المقرية

، تحقيق خليل المنصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

ابن الملقن ، سراج الدين عمر بن علي بن احمد ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م .

٢١ - طبقات الاولياء ، تحقيق نور الدين شريبه ، ط ١ ، دار التأليف ، القاهر
، ١٩٧٣ م .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م .

٢٢ - لسان العرب ، القاهرة ، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م .

ثانياً : المراجع الثانوية :-

- حتي ، فليب واخرون
- ١ - تاريخ العرب ، ط٤ ، مصر ، ١٩٦٥ م
- درنيقه ، محمد احمد
- ٢ - صفحات من جهاد الصوفية و الزهاد ، ط١ ، لبنان ، ١٩٩٤م
- ٣ - معجم المؤلفين الصوفين ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، د ت
- ٤ - شلبي ، احمد
- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٢ ، مصر ، ١٩٧٢م
- عبد الرحمن زكي
- ٥ - القاهرة تاريخها واثارها من جوهر الصقلي الى الجبرتي المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦م
- علي ابراهيم حسن
- ٦ - تاريخ الممالك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٣ ، مصر ، ١٩٦٧
- فرحات ، عبد الوهاب
- ٧ - ابو الحسن الشاذلي ، حياته ومدرسته في التصوف ، مصر ٢٠٠٣م
- ٨ - الكحلوي ، محمد محمد
- اثار مصر الاسلامية ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، د ت
- ٩ - كحالة ، عمر رضا
- معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م

**آل المهلب ودورهم الإداري والعسكري في الدولة
العباسية "دراسة سياسية"**

أ.م. د وسن شجاع نجرس

الجامعة المستنصرية

كلية التربية / قسم التاريخ

آل المهلب ودورهم الإداري والعسكري في الدولة العباسية
"دراسة سياسية"

أ. م. د وسن شجاع نجرس

ملخص البحث :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين.

كان للعرب الدور الرئيس والبارز في قيام الدولة العباسية عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) وفي الحفاظ عليها والدفاع عنها ضد الخارجين والمتمردين، وقد قدموا تضحيات كبيرة أبان العصر العباسي الأول. وكان لهم شأن على مختلف الأصعدة لاسيما الادارية والعسكرية فبرز منهم القادة الابطال والولاة المحنكون الذين سيروا دفة أقاليم الخلافة العباسية وولاياتها.

ومن الأسر العربية التي كان لأبنائها دور وحضور خلال ذلك العصر هم أسرة آل المهلب، هذه الأسرة التي لمع أسمها في عصر الدولة الأموية واستمرت بعطائها ونشاط أفرادها، وأبرزت الأحداث عدداً من القادة والولاة الذين خدموا الدولة الجديدة تحديداً للفترة من (١٣٢هـ - ٣٥١هـ/٧٤٩م - ٩٦٢م)، حيث ركز البحث على عدد من أبناء هذه الأسرة الذين لعبوا دوراً متميزاً في القيادة العسكرية وإدارة شؤون الأقاليم، من أبرزهم عمر بن حفص ويزيد بن حاتم وأبو محمد الحسن بن محمد المهلب وروح بن يزيد وغيرهم.

تضمنت خطة الدراسة التعريف بنسب أسرة آل المهلب، وشخصية آل المهلب ومكانته وكذلك دور آل المهلب أبان العصر العباسي الأول وكيفية ظهور هذه الأسرة على مسرح الأحداث بعد ظهور الإسلام وانتشاره، ثم تطرقت

الدراسة الى دور شخصية عمر بن حفص العسكرية، والإدارية لاسيما في المغرب العربي كما تناولت هذه الدراسة سيرة يزيد بن حاتم والمهام الإدارية والعسكرية التي قام بها في عدد من الأقاليم لاسيما مصر وإفريقية ثم التطرق الى شخصية الوزير أبو محمد الحسن بن المهلب ونشاطاته الإدارية والعسكرية الى جانب عدد آخر من الولاة من آل المهلب.

وما يؤسف له أن المصادر لم تتوسع في الكلام عن اعمال ونشاطات آل المهلب بل أكتفت بذكر إشارات ولمحات عدا أخبارهم في أفريقية، مما حال دون معرفة المزيد من أخبارهم في مشرق الدولة العباسية.

Abstract

The Arabs played a major role in the establishment of the Abbasid state in 132 AH (749 AD) and in preserving and defending them against the exiles and rebels. They made great sacrifices during the first Abbasid period. And had an interest on various levels, especially the administrative and military emerged from them the leaders heroes and experienced governors who will guide the provinces of the Abbasid Caliphate and its mandates.

Among the Arab families whose children had a role and presence during that period were the Al-Muhallib family, a family that was named after the Umayyad state and continued with its activities and activities. The events highlighted a number of leaders and governors who served the new state specifically for the period (132 AH - 351 AH / 749 CE - 962), where the research focused on a number of the sons of this family, who played a distinct role in the military leadership and the Department of the Territories, most notably Omar bin Hafs and Yazid bin Hatem and Abu

Mohammed Hassan bin Mohammed Mahlabi and spirit bin Yazid and others.

نسب أسرة آل المهلب :

ينتسب آل المهلب الى المهلب بن أبي صفرة ((وأسم أبو صفرة : ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن ...))^(١). وعن بداية سيرة هذه الأسرة العربية في الإسلام، تشير بعض الروايات، أنها كانت تسكن في منطقة دبا، وهو موضع بين عمان والبحرين ((أضيفت جماعة من الأزد إليه لما نزلوه وكان الأزد عند تفرقهم، أضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها، فقبل أزد دبا، وأزد شنوءة، وأزد عمان ...، ومرجع الكل الى الأزد))^(٢). وهناك رواية تشير الى أن أهل دبا أسلموا في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أرتدوا بعد وفاته وامتنعوا عن دفع الصدقة، فوجه إليهم الخليفة أبو بكر الصديق قوة يقودها عكرمة بن أبي جهل المخزومي^(٣). فقاتلهم وأثنخ فيهم القتل وتحصنوا في حصن لهم وحاصرهم المسلمون ثم انهزموا، وبعد ذلك نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان^(٤). فقتل مائة من رؤسائهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق، وفيهم أبو صفرة غلام فأعقنهم أبو بكر، وقال أذهبوا حيث شئتم، فنفرقوا، فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة^(٥). ويرد ابن قتيبة^(٦) على تلك الرواية ويفندها ويثبت بطلانها بقوله ((هذا الحديث باطل أخطأ فيه الواقدي، لأن أبا صفر لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط، وإنما وفد على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو شيخ أبيض الرأس واللحية، فأمره أن يخضب فخضب، وكيف يكون غلاماً في زمن أبي بكر، وقد ولد المهلب وهو أصغر ولده قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنتين ، وقد كان

في ولده من ولد قبل وفاة النبي (ﷺ) بثلاثين سنة أو أكثر)) وهو ما أميل إليه وأرجحه.

شخصية المهلب ومكانته :

هو المهلب بن أبي صفرة، كنيته أبو سعيد ((كان من أشجع الناس، وحمل البصرة من الشرارة بعد جلاء أهلها عنها إلا من كانت به قوة، فهي تسمى بصرة المهلب ...))^(٧). وذكر ابن خلكان^(٨) أنه ((كان سيداً جليلاً نبيلاً، روى عنه أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي، وهو يومئذ بمكة، فخلا به عبد الله يشاوره، فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن وهب القرشي الجمحي، فقال من هذا الذي شغلك يا أمير المؤمنين؟ قال : هذا سيد أهل العراق، قال هو المهلب بن أبي صفرة، قال نعم ...)) ولم يكن يعاب عليه شيء إلا الكذب عند الحرب، وذلك لما عرف عنه الإعلان عن أمر وتبدير غيره أخفاءً للغاية الحقيقية، وهي وسيلة كان يعتمد إليها المهلب للتورية ولخداع أعدائه ليباغتهم ويلحق الهزيمة بهم، لاسيما في حربه مع الخوارج، وعن هذا الأمر يقول ابن قتيبة^(٩) ((كان المهلب من أتقى الناس لله (عز وجل) وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محايداً، وقد قال النبي (ﷺ) الحرب خدعة، فكان يعارض الخوارج بالكلمة قيوري بها عن غيرها يهرب بها الخوارج، وكانوا يسمونه الكذاب وكان النبي (ﷺ) إذا أراد حرباً ورى بغيرها)).

ويؤيد المبرد^(١٠) ما ذهب إليه ابن قتيبة بقوله، ((فكان المهلب، ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين، ويضعف من أمر الخوارج، فكان حي من الأزد يقال لهم النذب إذا رأوا المهلب رائحاً إليهم قالوا : قد راح المهلب ليكذب، ويقول رجل منهم، أنت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول))

وأشتهر المهلب بن أبي صفرة في قتاله مع الخوارج ومعاركه المتواصلة ضدهم سجل خلالها مواقف بطولية، وأحرز انتصارات مشهودة، سطرته المصادر ولعل المبرد^(١١) أكثر من تناول تفاصيل أحداثها.

وتقلبت بالمهلب الأحوال وآخر ما ولي خراسان^(١٢) من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥م) ووصل خراسان عام (٧٩هـ/ ٦٩٨م)^(١٣) وكان المهلب قد فقد عينيه عند فتح مدينة سمرقند^(١٤) عندما فتحها المسلمون بقيادة سعيد بن عثمان بن عفان^(١٥)، وفي ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما يُنسي
إذا جاء أمر الله أعيأ خيولنا ولا بد أن تعمى العيون لدى الرمسي^(١٦)

وقيل أن المهلب قلعت عينه على الطالقان^(١٧)، ولم يزل المهلب والياً بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك، وكانت مدة ولايته على خراسان خمس سنين، ومات بمدينة مرو الروذ^(١٨)، سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م)^(١٩). وقد خلف المهلب بن أبي صفرة عدة أبناء نجباء أجواداً أمجاداً، ويقال أنه ((وقع الى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد))^(٢٠)؛ ((أعقب منهم تسعة عشر في البصرة وبغيرها، وهم المغيرة، وبزید، ومروان، ومعاوية، وزیاد، وعبد الملك، وحبيب، ومحمد، وقبيصة، والمفضل، والمدرک، وأبو عيينه، وعبد العزيز، وعبد الله، وسعيد، وشبيب، وعمر، وجعفر، والحجاج))^(٢١).

وللمهلب عقب كثير بخراسان، يقال لهم المهالبة، وفيهم يقول أحد الشعراء - الأخنس الطائي :

نزلتُ على آل المهلب شاتياً
فما زال بي معروفهم وافتقادهم
بعيداً عن الأوطان في الزمن المحل
وبرّهم حتى حسبتهم أهلي^(٢٢)

دور آل المهلب أبان العصر العباسي الأول :

كان لأحفاد المهلب بن أبي صفرة دوراً واضحاً على مستوى القيادة والإدارة إبان العصر العباسي الأول، لاسيما المدة من خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/٧٥٣ - ٧٧٤م) وحتى نهاية عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٨م) وهذا الدور هو استمرار لمشاركات أبناء هذه الأسرة العربية في خدمة الدولة العربية الإسلامية.

من الصعب أن نحيط بجميع نشاطات أفراد هذه الأسرة لكثرتهم وتعدد مجالات أعمالهم ومواهبهم، لذا اقتصر البحث عن تولى القيادة والولاية، والوزارة منهم ؛ ومن هذه الشخصات ما يأتي :

عمر بن حفص :

هو من ولد قبيلة بن أبي صفرة عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابن أبي صفرة، والمشهور بلقب (هزارمرد) والتي تعني ألف رجل^(٢٣)، وهو من أحفاد شقيق المهلب، وينسب الى آل المهلب أيضاً كما يقول ابن الأثير^(٢٤) ((عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب، وإنما تُسب الى بيت المهلب لشهرته))، يكنى أبو جعفر، كان لعمر بن حفص دور واضح في خدمة الدولة العباسية، زادت من مكانته عند الخلفاء وثقتهم وقد تولى عدة مناصب قيادية إدارية وعسكرية طويلة حياته حتى توفي، حيث تنقل خلالها من مسؤولية الى أخرى ومن بلد الى آخر.

يبدو أن عمر بن حفص كان قريباً من العباسيين منذ بداية دولتهم (١٣٢هـ/٧٤٩م) إذ قام الخليفة الأول أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩م)

(٧٥٣م) بتعيينه والياً على البصرة الى أن استبدله سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م) بسلمان بن علي بن عبد الله بن العباس^(٢٥).

كما وردت إشارة الى تعيين عمر بن حفص والياً على البُحران^(٢٦) عام (١٣٦هـ/٧٥٣م)^(٢٧) ثم انتقل ليكون والياً على البصرة عام (١٣٨هـ/٧٥٥م) بعد صدور أمر من الخليفة أبو جعفر المنصور بذلك على أثر عزل وأليها سفيان بن معاوية بن يزيد المهلب^(٢٨)، واستمر على ولاية البصرة حتى عام (١٤٠هـ/٧٥٧م) حيث استبدله المنصور بعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي، ثم أمر الخليفة بإعادة عمر بن حفص والياً على البصرة عام (١٤٢هـ/٧٥٩م) ثم نقله بعد ذلك ليتولى إقليم السند.

ويبدو أن الخليفة أبو جعفر المنصور لم يكن راضياً عن والي السند لذلك استدعاه الى بغداد للمثول أمامه ومحاسبته، فاستخلف والي السند أبنة عيينه، وقد أشار الى ذلك خليفة بن الخياط^(٢٩) بقوله ((فلم يزل والياً حتى قدم عمر بن حفص هزارد سنة ثلاث وأربعين ومائة، فلم يسلم إليه عيينه وحاربه فحاصره عمر بالمنصورة^(٣٠). أحد عشر شهراً، ثم سأله عيينه الصلح على أن يشحض عنها فصالحه فشحض عنها عيينه، واستقامة البلاد لعمر بن حفص...)).

واستمر عمر بن حفص والياً على السند والهند من عام (١٤٣هـ/٧١٠م) الى عام (١٥١هـ/٧٦٨م) حيث ارتأى الخليفة أبو جعفر المنصور إجراء تغييرات في مواقع الولاة، فاستدعى عمر بن حفص الى بغداد وأعفاه من ولاية السند والهند وعين محله هشام بن عمر التغلبي عام (١٥١هـ/٧٦٨م) فاستجاب عمر بن حفص لأمر الخليفة وغادر السند، وصدر أمر المنصور بتعيين عمر بن حفص والياً على أفريقية^(٣١) في العام نفسه^(٣٢).

لا شك أن هذا التغيير لم يكن محض صدفة بل على الأرجح كانت هناك دوافع والتطور دفعت الخليفة أن يقدم على نقل عمر بن حفص من الشرق الى الغرب، وذلك لتعقد الأوضاع وصعوبتها في غرب الدولة العباسية، تطلبت اختيار شخصية قوية ومجربة لمواجهة تطورات الأوضاع في أفريقية، لا كما جاء في الرواية التي أوردها الطبري^(٣٣). عن أسباب نقل عمر بن حفص من ولاية السند والهند كعقاب من الخليفة، وملخص تفاصيل تلك الرواية: قيام عمر بن حفص أثناء ولايته على السند بایواء عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسني (العلوي) والتستر عليه، بعد خروج والده محمد بن عبدالله وأخيه ابراهيم على الخليفة أبو جعفر المنصور بالمدينة والبصرة، والمعروف عبد الله الأشتر، الذي سار الى السند وقصد والي عمر بن حفص، فتعاطف معه وأخفى أمره ومن معه من العلويين، ولما قتل محمد و ابراهيم وبلغ خبر عبدالله الأشتر الى الخليفة المنصور، كتب الى والي السند عمر بن حفص، يخبره بما بلغه عن الأشتر فجمع عمر أقرباءه وأستشارهم، فأشار عليه أحدهم أن ينفي التهمة عن نفسه ويلقيها عليه ثم يلقي القبض عليه ويرسله مقيداً الى المنصور، فقام الخليفة بقتله، ولذلك عزل عمر بن حفص عن ولاية السند.

وإذا ما حللنا تلك الرواية وناقشناها، فهل يُعقل أن يقوم الخليفة أبو جعفر المنصور بإسناد مهمة أكبر لعمر بن حفص وذلك بتعيينه والياً على أفريقية إذا كان غاضباً عليه وشاكاً في أخلاصه، هذا أولاً، أما توقيت عزل عمر بن حفص عن السند فقد جاء متأخراً عن ثورة العلويين التي قمعت عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) فكيف يسكت الخليفة عن والي السند عمر بن حفص إذا كان متعاطفاً مع عبد الله الأشتر طيلة تلك المدة حتى عام (١٥١هـ/٧٦٨م)، أما السبب الذي أرجعه فإن أفريقية كانت تمر بظروف صعبة واضطرابات وفتن

أصبحت تهدد الوجود العباسي هناك، الأمر الذي استدعى اختيار شخصية شجاعة وموثوقة لمواجهة تلك التحديات.

وقد أشارت المصادر الى الأوضاع المضطربة التي كانت تمر بها أفريقية في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، وتعرض ولاية العباسيين الى مخاطر جمة، أدت الى قتل والي عبد الرحمن بن حبيب الفهري بأفريقية سنة (١٣٨هـ/٧٥٥م) وبايع الناس العباس بن حبيب^(٣٤) فحاربه عيينه بن عبد الرحمن بن حبيب فقتل العباس، ودخل القيروان في جمادي الآخرة سنة ثمان وثلاثون ومائة، فثار عليه أهل القيروان، فخرج حبيب بن عبد الرحمن من القيروان، فولى أهل القيروان حميد بن حريث المعافري وكان قاضيهم، ثم دخلها عاصم بن جميل^(٣٥) سنة أربعين ومائة، ثم قتل عاصم بن جميل وولى أهل القيروان عيسى بن موسى وكان قائداً من قواد أبي جعفر، فعزله أبو جعفر، ثم ولاها عمر بن حفص هزارمرد^(٣٦).

ولاية عمر بن حفص على أفريقية :

بعد أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بتعيين عمر بن حفص والياً على أفريقية عام (١٥١هـ/٧٦٨م) توجه لاستلام مهامه هناك، فقدم القيروان في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس، فاجتمع مع وجوه البلد، فوصلهم وأحسن إليهم، وأقام الأمور مستقيمة ثلاث سنين^(٣٧)، من الملاحظ أن عدد القوات التي قدمت مع عمر بن حفص، كانت قليلة، كما يلاحظ أن عمر أتبع سياسة كسب ولاء الناس بالتقرب منهم والإحسان إليهم لاسيما وجوه القوم لمضان ولائهم، وكان ذلك عاملاً من عوامل الاستقرار في أفريقية في عهده أول الأمر.

أن النجاح الذي حققه الوالي عمر بن حفص في تهدئة الأوضاع في أفريقية واستقرارها دفعت على الأرجح الخليفة المنصور أن يتطلع الى توسيع نفوذ الدولة العباسية في تلك البلاد باتجاه الغرب فأمر واليه للقيام بذلك، فسار الى الزاب^(٣٨) لبناء مدينة طبنة^(٣٩) بأمر المنصور، واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلب، فخلت أفريقية من الجند^(٤٠).

يلاحظ أن خطة توسيع نفوذ الدولة العباسية غرب القيروان، وبناء مدينة طبنة لاتخاذها قاعدة متقدمة للقوات العباسية أثارت مخاوف القوى الثائرة هناك والمعارضة للنفوذ العباسي، ودفعت المنطقة الى سلسلة من المعارك والصراعات بين هذه القوى وبين الوالي عمر بن حفص. فقد أعلنت العديد من التيارات رفضها ومعارضتها لهذه الخطوة، ومنهم البربر الذين أعلنوا ثورتهم على الدولة العباسية، الأمر الذي دفع بالوالي عمر بن حفص أن يوجه قوة على رأسها حبيب المهلب لقمع تلك الثورة، لكنه فشل وقتل حبيب في هذه المعركة، مما أدى الى اتساع خطر هذه الثورة، فاجتمع البربر بطرابلس^(٤١) وولوا عليهم أبو حاتم الأباضي، وأسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة^(٤٢). أن هذا التطور في اتساع حركة الثورة والتمرد ضد نفوذ الدولة العباسية، دفع عامل طرابلس من قبل عمر بن حفص أن يأخذ حذره ويستعد لمواجهة الخطر المحتمل وكتب الى الوالي عمر بن حفص يطلب منه إرسال المدد الى طرابلس فأمدّه بعسكر فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الأباضي فهزمهم، فسار الى قابس^(٤٣)، وحاصره أبو حاتم^(٤٤).

أما عمر بن حفص فقد واصل المقام في منطقة الزاب للإشراف على بناء مدينة طبنة، في الوقت الذي أخذت تتسع فيه دائرة التمرد على السلطة العباسية وانتفضت أفريقية من كل ناحية^(٤٥).

وأمام هذا الخطر المحدق والخطير، استدعى الوالي عمر بن حفص كبار قاداته لتدارس الموقف والتشاور في إيجاد الحل المناسب واتخاذ القرار الصائب وبعد تبادل الرأي، استجاب لرأي الأغلبية، رغم ميله الى الخروج بنفسه لملاقاة الأعداء وقتالهم، فمنعه أصحابه وقالوا : أن أصبت تلف العرب^(٤٦).

ويبدو أن عمر بن حفص قد اقتنع برأي أصحابه وأخذ يبحث عن مخرج آخر للمشكلة، فلجأ الى استخدام الحيلة والمكيدة من خلال الأغراء بالمال لتمزيق وحدة أعدائه فأرسل الى أبي قرّة مقدم الصفرية يبذل له ستين ألف درهم ليرجع عنه، فقال : بعد أن سُلّم علي بالخلافة أربعين سنة أبيع حريكم بعرض قليل من الدنيا، فلم يجيبهم الى ذلك^(٤٧). وعند رفض أبو قرّة عرض عمر بن حفص أرسل الأخير الى أخي أبي قرّة فدفع إليه أربعة آلاف درهم وثياباً على أن يعمل في صرف أخيه عن الصفرية، فأجابهم وارتحل من ليلته، وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم، فاضطر أبو قرّة الى أتباعهم^(٤٨). وبهذا التدبير تمكن عمر بن حفص أن يفرق وحدة أعدائه ويوهن من عزيمتهم ويفشل حصارهم ولم يكتف بذلك بل قرر مطاردتهم للقضاء على خطرهم فلما سارت الصفرية عن طبنة سير عمر جيشاً لقتالهم، فقاتلهم ثم أنهزموا الى تاهرت^(٤٩). فضعف أمرهم، فساروا عن طبنة الى القيروان فحاصروها، وكان عمر بن حفص بطبنة يصلح أمورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج، فلما علم بضيق الحال بأفريقية سار إليها، ولما سار عمر بن حفص الى القيروان أستخلف في طبنة عسكرياً، فلما سمع أبو قرّة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحاصرها، فخرج إليه من بها من العساكر وقاتلوه، فانهزم منهم، وقُتل من عسكره خلقٌ كثير^(٥٠).

أما القيروان فقد كانت واقعة تحت حصار عسكر الخوارج، الذين لازموا حصارها وضيقوا على أهلها ومن بها من الجند، واخذت مقاومتهم للحصار تضعف تدريجياً وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفي النهار، حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم، فاتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة، فنزل الهريرش^(٥١) وهو في سبعمئة فارس، فزحف الخوارج إليهم بأجمعهم وتركوا القيروان، فلما فارقوها سار عمر الى تونس^(٥٢)، فتبعه البربر، فعاد الى القيروان مجدداً، وأدخل إليها ما تحتاج من طعام ودواب وحطب وغير ذلك، ووصل البربر فحاصروه، فطال الحصار، فلما ضاق الأمر بعمر وبمن معه قال لهم : الرأي أن أخرج من الحصار وأغير على بلاد البربر وأحمل أليكم الميرة، قالوا أنا نخاف بعدك، قال : سأرسل فلاناً وفلاناً يفعلان ذلك، فأجابوه^(٥٣)، تتجلى شجاعة عمر بن حفص وإقدامه وأصراره على مواجهة أعدائه رغم كثرتهم، كما تتجلى حكمته وقدرته على المناورة في خروجه من طبنة بـ(٧٠٠) فارس باتجاه القيروان، وكيف تمكن أن يرفع الحصار عن أهلها، ثم الاتجاه الى مدينة تونس ليوهم أعدائه ثم العودة الى القيروان وتخزين ما يحتاجه استعداداً لحصار أعدائه، وهو محاصر في القيروان يهيم بكسر الحصار ومباغطة بلاد أعدائه لكن أصحابه لم يؤيدوه في ذلك وأخيراً عزم على مهاجمة أعدائه بعملية فدائية جريئة يلقي بنفسه الى الموت، عندها أتاه الخبر أن المنصور قد سير إليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب في ستين ألف مقاتل، وأشار من عنده بالتوقف عن القتال الى أن يصل العسكر^(٥٤)، لكن شجاعة عمر بن حفص ورجولته وآبائه أثبت عليه أن يتوقف عن قتال أعدائه، مخاطباً أصحابه ((لا خير في الحياة بعد أن يقال يزيد أخرج من الحصار،

إنما هي رقدة وأبعث الى الحساب))^(٥٥) فجعل يطعن ويضرب حتى قتل في النصف من ذي الحجة من سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م)^(٥٦).

يزيد بن حاتم المهلبى :

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، كنيته أبو خالد^(٥٧) بدأت علاقته بالعباسيين في وقت مبكر، وهناك إشارة الى مشاركته في الثورة العباسية ضد الدولة الأموية، وكان من المقربين من أبي جعفر المنصور، وشارك في حصار يزيد بن هبيرة^(٥٨) والي الأمويين في العراق في مدينة واسط عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) وعلى الأرجح شارك في المفاوضات التي جرت بين العباسيين بقيادة أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن هبيرة، وكان ذو رأي ومشورة، وقد خاطب أبا جعفر محرضاً على حسم الأمر بعد طول المفاوضات واستمرار احتفاظ أبن هبيرة بهيبته وقوته قائلاً : ((أيها الأمير أن أبن هبيرة ليأتي فيتضعض له العسكر وما نقص من سلطنة شيء))^(٥٩)، وهو يرى أن لا فائدة من المراهنة على أطالة وقت المفاوضات، التي ربما كان أبو جعفر المنصور يراهن عليها ويأمل من تأخرها تناقص قوة أبن هبيرة وضعفه واستسلامه، بل يتطلب الأمر الحسم والتدبير^(٦٠).

وبعد قيام الدولة العباسية شارك يزيد بن حاتم المهلبى في العديد من المهام العسكرية والإدارية، كما حدث سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م) فقد شهد العام المذكور ثورة للخوارج في منطقة الجزيرة^(٦١). وكان يقودهم ملبد بن حرملة الشيباني^(٦٢)، وقد تمكن أن يهزم أكثر من جيش للخليفة أبو جعفر المنصور، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه بعد قتال شديد كان بينهما^(٦٣).

وفي عام (١٤٣هـ/٧٦٠م) عين المنصور يزيد بن حاتم والياً على مصر^(٦٤)، ولعل من أسباب اختياره من قبل الخليفة لولاية مصر في هذا الوقت

بالذات يعود الى ان أبا جعفر المنصور كان قلقاً من أوضاع مغرب الدولة العباسية لأنه كان عالماً بأوضاع المغرب، وكان لا يبعث إليه إلا أهل ثقته من ذوي الرأي، قال يزيد بن حاتم : ((لما ولاني المنصور مصر دخلت عليه وكنت لا أحجب عنه فقال لي، يا أبا خالد بادر النيل قبل خروج الرايات الصفر، وأصحاب الدواب البتر))^(٦٥).

وأستمر يزيد بن حاتم المهلبى والياً على مصر من عام (١٤٣ - ١٥٢هـ / ٧٦٠ - ٧٦٩م)^(٦٦)، وعن أخبار ولاية يزيد بن حاتم على مصر، أن الخليفة أبو جعفر المنصور ولاه على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد بن قحطبة^(٦٧) عن أمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة فقدم الى مصر يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، فاقر على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير^(٦٨)، الراجح أن تعيينه على مصر كان عام (١٤٣هـ / ٧٦٠م). كما ورد عند الطبري وابن الأثير. اتخذ الأمير يزيد بن حاتم المهلبى من المعسكر مقراً له منذ بداية وصوله الى مصر الى أن جاءه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحول من المعسكر الى الفسطاط^(٦٩)، كما كانت عادة أمراء مصر، قبل بناء المعسكر، وان يجعل الدواوين في كنائس القصر [يعني قصر الشمع] وذلك سنة ست وأربعين ومائة^(٧٠).

أما موقف يزيد بن حاتم من حركات التمرد في مصر أو الأماكن القريبة منها، فقد أرسل جيشاً بعد عودته من الحج عام (١٤٧هـ / ٧٦٤م) الى الحبشة^(٧١). لقمع حركة أحد الخارجين على الدولة العباسية هناك فتوجه إليه الجيش وقاتلوه وظفروا به، وقدم رأس الخارجي الى مصر في عدة رؤوس، فنصبت الرؤوس أياماً بمصر، ثم حملوها الى بغداد، فضم الخليفة أبو جعفر

المنصور عند ذلك ليزيد بن حاتم برقة^(٧٢) زيادة على عمل مصر، وكان ذلك في سنة تسع وأربعين ومائة^(٧٣)، وذلك تقديراً لدوره في الدفاع عن الدولة العباسية ومكافأة لأخلاقه. ومن الأحداث التي مرت بمصر في عهد والي يزيد بن حاتم ظهور حركة تمرد قام بها القبط فجهز إليهم يزيد جيشاً كثيفاً فقاتله القبط وكسروه فرد الجيش منهزماً^(٧٤).

واستمر يزيد بن حاتم المهلب والياً على مصر حتى عام (١٥٢هـ/ ٧٦٩م) حيث أرتأى الخليفة أبو جعفر المنصور عزله عن ولاية مصر وتعيين والٍ آخر^(٧٥).

ويبدو واضحاً أن يزيد بن حاتم المهلب قد ترك أثراً طيباً في نفوس أهل مصر أثناء ولايته، عبر عن ذلك أحد الشعراء بقصيدة مشهورة عند عزله عن مصر، والتي جاء في أولها :

بكى أهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا عنها الأغرّ ابن حاتم^(٧٦)

لم تشر المصادر الى الأعمال التي تولّاها يزيد بن حاتم بعد عزله عن ولاية مصر عام (١٥٢هـ/ ٧٦٩م) إلا أن تلك المصادر تعود عام (١٥٤هـ/ ٧٧٠م) وتذكر أن الخليفة المنصور عين يزيد بن حاتم المهلب والياً على أفريقية^(٧٧).

مر الكلام عن الأوضاع الصعبة التي آلت إليها مناطق نفوذ الدولة العباسية في المغرب واشتداد الصراع مع أعدائها من الخوارج والبربر وذهب ضحيتها والي العباسيين عمر بن حفص، لاشك أن ذلك أرق الخليفة المنصور وأشغل فكرة واهتمامه فتشير المصادر عام (١٥٤هـ/ ٧٧٠م) الى قيام الخليفة بتجهيز حملة عسكرية كبيرة اسند قيادتها الى أحد المقربين المخلصين، وخرج

المنصور الى الشام ومسيرة الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم المهلبى الى أفريقية في خمسين ألفاً من الجند لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص، وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم^(٧٨).

لاشك أن خروج الخليفة المنصور لتوديع يزيد بن حاتم المهلبى، وتجهيزه بهذا الجيش الكبير، والأنفاق بهذا المبلغ الضخم على تلك الحملة، يعكس أهمية تلك الحملة، وتطور الأوضاع في أفريقية وخطورتها، فضلاً عما ينم عن مدى تقدير وثقة الخليفة للقائد يزيد بن حاتم المهلبى واختياره للقيام بهذا الدور، فسار يزيد بن حاتم مع جيشه الى أن وصل أفريقية في العام نفسه، وعندما اقترب منها التحق به الجند الموالون للدولة العباسية هناك وأنضموا الى العسكر، فاتجه بهم نحو مدينة طرابلس. أما الأعداء فكانوا بقيادة أبو حاتم، فقد سار بقواته الى منطلة جبل نفوسة^(٧٩)، وفي محاولة من يزيد بن حاتم المهلبى لاختبار قوة خصمه، وجه قوة من الجيش الى مدينة قابس، فتصدى لها أبو حاتم وألحق الهزيمة بها، ثم اختار مكاناً وعراً ليتحصن به وأحاطه بخندق خوفاً من مباغطة القوات العباسية له، أما يزيد بن حاتم فقد أخذ يعد الخطط ويستعد لمواجهة أعدائه، وقام بتعبئة جيشه وتنظيمه وسار باتجاه أبي حاتم عام (١٥٥هـ/٧٧١م)، ودارت بين الطرفين معركة شديدة أنهزم فيها الأعداء وقتل قائدهم أبا حاتم وخيرة أصحابه^(٨٠).

بعد تلك الانتصارات التي حققها الأمير يزيد بن حاتم في أفريقية تمكن من إعادة سيطرة الدولة العباسية ونفوذها هناك، كما أن السياسة الحكيمة التي انتهجها مع السكان أدت الى سيادة الأمن والاستقرار، تلك السياسة التي أكسبته ولاء الناس وطاعتهم، ونعمت أفريقية بهدوء ورخاء خلال العشر سنوات من ولاية الأمير يزيد بن حاتم المهلبى^(٨١). حيث كانت ولاية يزيد بن حاتم

المهلبى على أفريقية خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر حيث توفي عام (١٧٠هـ/٧٨٦م) واستخلف أبوه داود على أفريقية^(٨٢). كان يزيد بن حاتم المهلبى من الولاة الأكفاء الذين خدموا الدولة العربية الإسلامية في عهد العباسيين ونالوا ثقة الخلفاء واحترامهم، فضلاً عن رضا الناس ومحبتهم، ومن الذين أتصفوا بحسن السياسة والحكمة والشجاعة والإقدام والجود، فأصبح مقصد ذوي الحاجات من الناس والشعراء، طيلة حياته وفي مختلف الأماكن التي تولى المسؤولية فيها، فقد تنقل في إدارة وحكم عدة ولايات من أقاليم الدولة العباسية، وعمل لعدد من خلفاء العصر العباسي الأول ومنهم السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد^(٨٣).

كما أشادت المراجع الحديثة بدوره والثناء عليه وكان يزيده من خيرة ولاة أفريقية أذ قضى على الثورات وضبط البلاد، وأمن الناس على معاشهم وأموالهم، وبدأت بعهدة جديدة في تاريخ المغرب الأدنى، قام بإصلاحات داخلية، وترميم ما أفسدته الحروب، واهتم بالعمارة والفنون فأعاد تنظيم القيروان، وجعل لكل حرفة من الحرف سوقاً خاصاً بها، وجدد بناء الجامع بالقيروان وازداد فيه عام (١٥٧هـ/٧٧٣م) وشهدت أفريقية في أيامه ازدهاراً لم تشهده من قبل، وظلت تنعم بالهدوء والأمن حتى توفي في يزيد بن حاتم المهلبى سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) في خلافة الرشيد^(٨٤).

داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

عهد يزيد بن حاتم قبيل وفاته الى ابنه داود أمر إدارة أفريقية من بعده ريثما يأتي قرار الخليفة العباسي في بغداد، للحفاظ على أوضاع الولاية وحسماً للخلافات التي قد تنشأ بغيابه ولمواجهة المشاكل والعقبات المحتملة. وبالفعل فإن وفاة يزيد بن حاتم ساحت الفرصة للخارجين للانقضاض على الدولة

العباسية فأعلن صالح بن نصير، وهو من الخوارج الأباضية، التمرد في باجة^(٨٥)، فأسرع داود بإرسال قوة بقيادة أخيه المهلب بن يزيد، لكن الخوارج تمكنوا من هزيمته وقتل جماعة من أصحابه، وهذا مما دفع داود بإرسال قوة أخرى تمكنت هذه القوة من هزيمتهم وقتل قائدهم صالح بن نصير والعودة إلى القيروان^(٨٦).

استمر داود بن يزيد والياً على أفريقية تسعة أشهر ونصف وهو يحارب أمراء قبائل البربر محاربة عظيمة، وكان بينه وبينهم مواقف كثيرة في جبال باجة وغيرها^(٨٧)، حتى قدم عمه روح بن حاتم أميراً على المغرب من قبل الخليفة هارون الرشيد^(٨٨).

وبعد أن سلم داود بن يزيد زمام أمور المغرب إلى عمه روح بن حاتم، سار إلى المشرق، فكان أجلاً قائد عند الرشيد، وولاه ولايات كثيرة، وولي مصر سنة أربع وسبعين ومائة ثم ولاه السند فمات بها وهو أمير عليها^(٨٩). وذكر الطبري^(٩٠) معلومات أكثر عن ولاية داود بن يزيد على السند، وإنها كانت عام (١٨٤هـ/٨٠٠م) واستمر والياً عليها طيلة حياة الخليفة هارون الرشيد وبعد وفاته في عهد الخليفة المأمون إلى أن توفي عام (٢٠٥هـ/٨٢٠م)^(٩١).

ويبدو إن داود بن يزيد المهلب كان من الولاة الناجحين وقد ترك سيرة حسنة وسمعة طيبة، وقد مدحه الشعراء وذكروا مناقبه وأفعاله، لكن المصادر التاريخية المتيسرة لم ذكر تفاصيل أكثر عن أعمال هذا الوالي في السند حيث استمر أميراً عليها فترة طويلة من الزمن أكثر من عشرين سنة، ومن الشعراء الذين أشادوا به مسلم بن الوليد الأنصاري حيث يقول :

الله أطفأ نار الحرب إذ سمرت

شرقاً بموقدها في الغرب داود

داويت من دائها كرمان^(٩٢) وانتصفت

بك المنون لأقوام مجاهيد^(٩٣)

وبعد وفاة داود بن يزيد المهلب في السند عام (٢٠٥هـ/٨٢٠م) ولى عليها الخليفة المأمون ابنه بشر بن داود على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم^(٩٤)، وبقي بشر محتفظاً بولايته على السند مدافعاً عنها ضد الطامعين، وقد تصدى بشر بن داود لمحاولة عبد الله بن طاهر بن الحسين حينما حاول التدخل في شؤون ولايته والحق به الهزيمة مما اضطره الى الهرب فاتجه الى كرمان^(٩٥).

وبقي بشر بن داود المهلبى أميراً على السند حتى عام (٢١٦هـ/٨٣١م) بعد أن أرتأى الخليفة المأمون صرفه عنها منذ عام (٢١٣هـ/٨٢٨م) وتعيين والي جديد مكانه وسبب صرفه أن بشر بن داود خالف المأمون وجبى الخراج فلم يحمل الى المأمون شيئاً^(٩٦).
روح بن حاتم المهلبى :

مر الكلام عن تجدد الاضطرابات في أفريقية بعد وفاة يزيد بن حاتم المهلبى سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) رغم قيام ابنه داود بن يزيد بالتصدي لها، لذلك اتجهت نية الخليفة الرشيد الى اختيار امير جديد يمتلك من الخبرة والحكمة والممارسة فضلاً عن الشجاعة والإخلاص ما يمكنه من معالجة الأوضاع هناك وتهديتها، بما يحافظ على هيبة الدولة العباسية ونفوذها في ذلك الإقليم فكان ذلك الاختيار روح بن حاتم المهلبى، فمن هو روح ؟ وما هو دوره وتجربته ؟

هو روح بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة أخو يزيد بن حاتم، يكنى أبو خلف، ويقال له أبو حاتم الأزدي^(٩٧).

كان على صلة بالعباسيين منذ بداية أمرهم، وشارك في الثورة العباسية عام (١٣٢هـ / ٧٤٩م)، وكان من القادة الذين خاضوا العديد من المعارك ضد أعدائهم^(٩٨)، وكان قريباً من المنصور وأثناء حصار يزيد بن هبيرة والي الأمويين في واسط، ومن الذين كان له الرأي والتدبير في التخلص منه في بداية عهد الخليفة أبو العباس السفاح^(٩٩).

وشارك روح بن حاتم في قمع تمرد أصبهبذ طبرستان^(١٠٠) عام (١٤٢هـ / ٧٥٩م) في عهد الخليفة المنصور وكان أحد القادة البارزين في تلك الحملة، وسبب ذلك أن أصبهبذ طبرستان نقض العهد بينه وبين المسلمين، وقتل من كان ببلاده من المسلمين. فلما وصل الخبر إلى الخليفة المنصور جهز جيشاً بقيادة روح بن حاتم ومعه مرزوق أبو الخصيب مولى أبو جعفر، فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه، وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام^(١٠١) ولحصانة موقع العدو وطول مدة الحصار لجأ قادة المسلمين إلى استخدام الحيلة والمكيدة لاقتحام الحصن وحسم المعركة بأقصر وقت، وتلخصت خطة التدبير بأن يذهب أبو الخصيب إلى معسكر العدو متظاهراً بالانحياز إليهم وهو يطلب الأمان، وإظهار الإخلاص والنصيحة لهم، حتى كسب ثقة الأصبهبذ ثم كتب أبو الخصيب إلى روح بن حاتم، وصير الكتاب في نشابه ورماء إليه وأعلمه أنه قد ظفر بالحيلة، وبالفعل تمكن روح بن حاتم من دخول الحصن وقتل من فيه من المقاتلة، وقد قيل أن دخول روح بن حاتم طبرستان كان في سنة ثلاث وأربعين ومائة^(١٠٢).

تتقل روح بن حاتم المهلبى أميراً على عدد من الولايات، ففي سنة (١٥٩هـ / ٧٧٥م) عينه الخليفة المهدي والياً على السند بمشورة وزيره أبي عبيد الله^(١٠٣)، ولم تمض فترة من الزمن حتى أصدر الخليفة المهدي أمراً بنقله من

السند وتعيينه والياً على الكوفة، ربما كان من وراء ذلك أسباباً خاصة احتاج فيها الخليفة لحكمة روح بن حاتم ودهائه، وذلك عندما حاول المهدي التضييق على ولي العهد عيسى بن موسى ليخرجه من ولاية العهد، فامتنع عليه، فأراد الإضرار به، فولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة المهلبى^(١٠٤)، وفي عام (١٦٠هـ/ ٧٧٦م) أعاد الخليفة المهدي روح بن حاتم والياً على السند بعد عزل واليها^(١٠٥). كما ورد في أخبار عام (١٦٥هـ/ ٧٨١م) أن العامل على أحداث البصرة والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم^(١٠٦)، مما يعني توليه ولاية البصرة بعد السند.

وعلى الأرجح أن روح بن حاتم استمر والياً على البصرة حتى عام (١٦٧هـ/ ٧٨٣م)، وفي نفس العام أمر الخليفة المهدي بنقل روح بن حاتم المهلبى من ولاية البصرة ليتولى الولاية على الكوفة^(١٠٧). ويبدو أن روح بن حاتم بقي والياً على الكوفة حتى عام (١٧١هـ/ ٧٨٧م) حيث اختاره الخليفة الرشيد ليكون أميراً على أفريقية بعد وفاة أخيه يزيد بن حاتم المهلبى عام (١٧٩هـ/ ٧٨٦م)^(١٠٨). وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة (١٧٤هـ/ ٨٩٠م)^(١٠٩).

أبو محمد الحسن بن المهلبى :

أرجعت المصادر أو كتب الأنساب أن المهلبى يمتد نسبه الى محمد الحسن بن محمد^(١١٠) بن هارون بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى، وكان ولادته سنة (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) بالبصرة^(١١١).

وعلى الرغم من قلة المعلومات التي ذكرتها المصادر حول نشأة أبو محمد المهلبى وتربيته وأساتذته، ولا عن الظروف التي عاش فيها قبل ظهوره

على الساحة السياسية عند اتصاله بأحمد بن بويه (معز الدولة) في الأهواز وأنخرطهم في سلك كتابه، إلا أن بعض الإشارات وردت في بطون الكتب أكدت أنه عانى في شبابه شدة الفقر حتى أنه مرت به فترات كان يتمنى فيها الموت^(١١٢).

وقد روى الثعالبي نقلاً عن أبي بكر الخوارزمي وأبي نصر سهل بن المرزبان وأبي الحسن المصيصي، أنهم قالوا : ((كانت حالة المهلب الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة، وكان يقاسي منها قذى عينه، وشجى صدره فبينما هو ذات يوم في بعض أسفاره إلقي في سفره نصباً، واشتهى اللحم، فلم يقدر على ثمنه فقال أرتجلاً))^(١١٣) :

ألا موتٌ يُباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موتٌ لذيقُ الطعام يأتي يخلصني من العيش الكريه^(١١٤)

ولعل هذا الحرمان الذي عانى منه المهلب في شبابه، هو الذي يفسر ميله الشديد الى حياة البذخ التي كان يعيشها بعد توليه الوزارة لمعز الدولة البويهى، فكان له مثلاً بحسب رواية صاحب بن عباد (الروزمامجة)^(١١٥) في بيته حجرة تعرف بحجرة الرياحان فيها حوض مستدير ينصب إليه الماء من نهر دجلة بالدواليب^(١١٦). وكان يقيم في هذه الحجرة مجالس الطرب والغناء.

تولى أبو محمد المهلبى الوزارة لمعز الدولة سنة (٣٣٩هـ / ٩٥٠م)، وكان هذا الأمير (أي معز الدولة) متقلب شديد العصبية بذىء اللسان^(١١٧)، ومع ذلك تمكن المهلبى من تدبير شؤون الإمارة بحنكة ودهاء مكناه من تجاوز الأزمات المالية التي كان يعاني منها العراق ولم يكن في مقدور أيّاً كان تسيير شؤون العراق في ظل معز الدولة إلا إذا تحلى بما كان يتحلى به المهلبى من صفات مثل الذكاء وبعد النظر والصبر وارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو

الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به، وكان غاية في الأدب والمحنة لأهله ويعد شهماً قوياً النفس لا يتحرك لشيء من نوائب الدهر^(١١٨).

وقد قال عنه الثعالبي^(١١٩) ((كان من ارتفاع القدر ... ونبل الهمة وفيض الكف وكرم الشيمة على ما هو مذكور مشهور وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة وتدبير أمور العراق وأنبساط يده في الأموال ... ويقول الشعر قولاً لطيفاً يضرب بحسنه المثل ولا يستحلى معه العسل)).

وليس غريباً إذ قلنا أن هذه الخصال الأدبية هي التي ساعدته على الترقى بسرعة إلى مرتبة الوزارة والاحتفاظ بهذه الوظيفة الحساسة والمهمة أكثر من ثلاثة عشرة سنة، فضلاً عن مشايعته لبني بويه كانت فيما نرى ارتفاعاً للرزق، بيد أنها لم تكن فضله الوحيد، فقد كان كذلك رجل سياسة بارعاً، ورجل اقتصاد فطناً لإثارة الأموال وتثميرها من خلال التعمير والتشجيع على الإنتاج بتوفير الأمن وحماية المنتجين من شطط الجباية وعسف الجباة^(١٢٠).

استهل المهلب حياته السياسية بالعمل في ديوان الإنشاء لدى أحمد بن بويه (معز الدولة) قبل دخوله الوفد الذي قدم سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) للتفاوض بأسم أحمد بن بويه مع الخليفة المستكفي بالله (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م) وأمير الأمراء ابن شيرزاد^(١٢١)، وقد تمكن هذا الوفد من عقد اتفاق مع الخليفة وأمير الأمراء، يقضي باستسلام بغداد دون حرب أو قتال لأحمد بن بويه، فدخلها وخلع عليه الخليفة ولقبه معز الدولة وسلمه مقاليد الأمور^(١٢٢).

كان المهلب أديباً له شعر ونثر، وكان محباً لأهل العلم والأدب، مغدقاً عليهم، وقد استمر طيلة مدة وزارته يقيم المجالس الثقافية، وينادم الشعراء، ويدعمهم، ويؤمن لهم حاجاتهم عن طريق الأعطيات والهدايا^(١٢٣)، وقد ذكر ابن النديم^(١٢٤)، بأن له من الكتب كتاب الرسائل والتوقيعات، ديوان شعره وهو قليل.

وقد تولى المهلب على غرار وزراء بني بويه، قيادة الجنود وخاض بهم بعض الحروب هنا وهناك، فنجح سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) في صد هجوم بحري قام به صاحب عمان يوسف بن وجيه على البصرة، فاسر عدداً من أصحابه وغنم مراكبه، ولكنه كان قد انهزم قبل ذلك أي سنة (٣٣٩هـ/٩٥٠م) في معركة عمران بن شاهين^(١٢٥) صاحب البطيحة، الذي قهر كل الجيوش التي حاولت استئصاله^(١٢٦). وتضاعفت قوته، فطمع أصحابه في السلطان، فصاروا إذا اجتاز أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرة والخفارة، فإن أعطاهم، وإلا ضربوه واستخفوا به وشتموه^(١٢٧).

فكتب معز الدولة بالعتب لاستبطاء المهلب وروزبهان^(١٢٨)، وما كان من الوزير المهلب أن يفعله، فدخل بجميع قواته وهاجم مكان عمران وجيشه، وكان الأخير قد نصب الكماء في المضائق، فلما تقدم المهلب مع جيشه خرج عليه وعلى أصحابه الكماء، فوضعوا فيهم السلاح، فقتلوا، وأغرقوا، وأسروا، وفر روزبهان هو وأصحابه، وألقى المهلب نفسه في الماء فنجأ سباحة. وتمكن عمران بن شاهين من أسر بعض قادة جيش المهلب، فاضطر معز الدولة إلى مصالحته وقلده البطائح، ففوى واستفحل أمره^(١٢٩).

وفي سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) سار يوسف بن وجيه^(١٣٠) صاحب عمان في البحر إلى مدينة البصرة، وبعد وصولها ضرب عليها حصاراً، فلما بلغ خبر زحف يوسف بن وجيه إلى الوزير المهلب الذي كان مشغولاً بالأحواز والنظر في أمورها، سار في العساكر إلى البصرة، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، وبادر إلى شحنها بما يحتاجه من الرجال والمستلزمات العسكرية، وأتته الإمدادات من معز الدولة بما يعينه عليه، والتقى الطرفان في معركة شديدة الضراوة، انتهت بهزيمة يوسف، وانتصار المهلب، فظفر بمراكبه، فخف بذلك

بعض ما كان في قلب معز الدولة تجاه المهلب، وأنجلي كثيراً ما كان في نفسه^(١٣١).

ولا شك أن محاولتهم في الاستيلاء على البصرة، لو كتب لها النجاح، لكانت ستؤدي إلى عزل العراق عن منفذه البحري، وتهدد الحركة الملاحية لفارس، لذلك كان لابد من أخضاع تلك المنطقة لسيطرتهم.

أما بالنسبة للناحية الإدارية فقط كان المهلب حكيماً في إدارته مع الرعية، متتبِعاً أوضاعهم عن كثب ونلاحظ حنكته الإدارية في الإجراءات التي كان يتخذها، والتي كان يشرف عليها بنفسه، ويشير أبوحيان التوحيدي^(١٣٢) إلى أن المهلب كان من الذين يحسنون اختيار الرجال للمهام الإدارية، ويدل ذلك على خبرته بطبائع الرجال ومعرفته بقدراتهم فيما يُسند إليهم من الأمور، ولا شك أن رجال المهلب في إدارتهم للمسؤوليات الملقاة على عاتقهم، يعكسون واجهة الوزير بين الناس في تصرفاتهم فإن أساءوا أو أحسنوا فعلى الوزير حمل ما فعلوا، لذا كان المهلب حريصاً فيمن يسند إليه بالأعمال، مشرفاً عليهم عن قرب، مطلعاً على الإجراءات التي تتخذ بحق الرعية^(١٣٣).

توفي الوزير المهلب بعد عودته من حملة عسكرية كان يقودها لفتح عُمان^(١٣٤)، فقد أشارت المصادر أن بعض خصومه دسوا له السم ففارق الحياة بحسب رواية ابن مسكويه وبشهادة من طيبة فيروز وحُمِل تابوته إلى بغداد ودفن في مقابر قریش في مقبرة النوبختية^(١٣٥)، وكان سنة وفاته (١٣٦هـ/٩٦٣م) وقيل كان سنة وفاته (١٣٧هـ/٩٦٢م)^(١٣٦).

الخاتمة :

- بعد الانتهاء من أعداد هذا البحث، توصلنا الى عدة نتائج منها :
- ١- كان للعرب الدور الرئيس والبارز في قيام الدولة العباسية عام (١٣٢هـ / ٧٤٩م)، وقد قدموا تضحيات كبيرة، وكان لهم شأن على مختلف الأصعدة لاسيما الإدارية والعسكرية.
 - ٢- ومن الأسر العربية التي كان لأبنائها دور وحضور متميز أثناء قيام الدولة العباسية هم أسرة آل المهلب، هذه الأسرة التي لمع أسمها في عصر الدولة الأموية واستمرت بعطائها ونشاطات أفرادها على المستويين الإداري والعسكري خلال العصر العباسي الأول.
 - ٣- أفرزت الأحداث عدداً من القادة والولاة الذين خدموا الدولة الجديدة، ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة وشجاعة وإخلاص إبان العصر العباسي الأول، ولعبوا دوراً متميزاً في القيادة العسكرية وإدارة شؤون الأقاليم.
 - ٤- يعتبر المهلب بن أبي صفرة من أشجع الناس، وكان سيداً جليلاً نبيلاً، وقد حمى البصرة من الشراة بعد جلاء أهلها عنها الأ من كانت به قوة، فهي كانت تسمى بصرة المهلب، ولم يكن يعاب عليه بشيء إلا الكذب عند الحرب، وهي وسيلة كان يعتمد أليها المهلب للتورية ولخداع أعدائه ليباغتهم ويلحق الهزيمة بهم.
 - ٥- كان لأحفاد المهلب بن أبي صفرة دوراً واضحاً على مستوى القيادة والإدارة إبان العصر العباسي الأول، لاسيما المدة من خلافة أبي جعفر المنصور، وحتى نهاية عهد الخليفة هارون الرشيد فضلاً عن العصر

البويهى وهذا الدور هو استمرار لمشاركات أبناء هذه الأسرة العربية في خدمة الدولة العربية الإسلامية.

٦- كان لعمر بن حفص دور واضح في خدمة الدولة العباسية، وقد زادت مكانته عند الخلفاء وثقتهم به به، وقد تولى عدة مناصب قيادية إدارية وعسكرية طيلة حياته حتى توفي، حيث تنقل خلالها من مسؤولية إلى أخرى ومن بلد إلى آخر.

٧- كان أبا محمد الحسن بن المهلبى يعد من كبار أدياء وسياسي عصره، مر بفترات من ضنك المعيشة وقلة الأموال، في مراحل حياته الأولى، أنعكس فقره نفسياً عليه بعد توليه مناصب إدارية وسياسية فيما بعد، فأصبح يصرف الأموال ببذخ ورفاهية قلت ندرته. ولقد هيأت له قدراته الأدبية والشعرية، تولي منصب كاتب الأنشاء في الدولة البويهية، وبسبب كفاءته تولى الأمور الإدارية.

هوامش البحث

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق : د. ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف (مصر، ١٩٦٩م)، ص ٣٩٩؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، ط ٥، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : د. إحسان عباس، ط ٥، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ج ٥، ص ٣٥٠.

(٣) عكرمة بن أبي جهل : عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي، المكنى بأبي عثمان، صحابي وفارس من فرسان قريش، أسلم يوم فتح مكة

سنة (٨هـ)، توفي سنة (١٣هـ)، للمزيد ينظر : الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج١، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٤) حذيفة بن اليمان : العباسي الغطفاني القيسي، يكنى بأبي عبد الله، صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة، والدته هي الرباب بنت كعب الأشهلية، توفي سنة (٣٦هـ) في المدائن. للمزيد ينظر : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الأصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١، ص ٣١٦.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص ٣٥٠.

(٦) المعارف، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٩٩.

(٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص ٣٥١.

(٩) المعارف، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(١٠) أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق : د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص ٦٩٤.

(١١) الكامل في اللغة والأدب، ص ٦٨٨ - ٧٤٧.

(١٢) خراسان : بلاد واسعة مما يلي العراق ... وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنه وسجستان وكرمان. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٨، دار صادر، (بيروت، ٢٠١٠)، ج٢، ص ٣٥٠.

(١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

(١٤) سمرقند : بلد معروف مشهور، ويقال له بالعربية سمران، وهو قسبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٤٦.

(١٥) سعيد بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، ولي خراسان لمعاوية بن أبي سفيان عام (٥٧هـ)، صحابي جليل، أمه هي فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن عبد الله بن عمر المخزومية، ولد في المدينة المنورة، شارك في وقعة الجمل، توفي في المدينة المنورة ويقال أنه اغتيل. للمزيد ينظر: ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، الناشر: مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٩٠م)، ج ٨، ص ١٧.

(١٦) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص ٦٩٤ - ٦٩٥.

(١٧) الطالقان: بلدتان أحدها بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وهي أكبر مدن طخارستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٦.

(١٨) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٢.

(١٩) ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٠٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٥، ص ٣٥٣، الذي حدد مكان وفاته ((بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ))، ويذهب الطبري إلى أن سنة وفاته كانت (٨٢هـ) بقوله ((وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين))، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط ٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ج ٣، ص ٦٣٤.

(٢٠) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٦٧.

(٢١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٦٨.

(٢٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٥، ص ٣٥٧.

(٢٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٦٨؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج ٥، ص ١٦٦.

(٢٤) الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٦٨.

(٢٥) خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ٢٧٠.

- (٢٦) البُحران : بالضم موضع بناحية الفُزَع، قال الواقدي : بين الفُزَع والمدينة المنورة ثمانية بُرْد، وهو معدن بالحجاز في ناحية الفُزَع، للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤١.
- (٢٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٧١.
- (٢٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٧٣ - ٢٨٤.
- (٢٩) تاريخ، ص٢٨٥.
- (٣٠) المنصورة : مدينة كبيرة وهي قصبة بلاد السند، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١١.
- (٣١) أفريقية : أسم لبلاد واسعة مملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها الى قبالة جزيرة الأندلس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٨ - ٢٢٩.
- (٣٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٩٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٦ - ١٦٧؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ج٣، ص٤٢٨.
- (٣٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٩٨ - ٤٩٩.
- (٣٤) العباس بن حبيب : لم أعثر على ترجمة له في المصادر.
- (٣٥) عاصم بن جميل : لم أعثر على ترجمة فيه في المصادر.
- (٣٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٨٥ - ٢٨٦؛ اليعقوبي احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٢٧٠؛ سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، (الإسكندرية، ١٩٦٦م)، ج٢، ص٣٣٦ - ٣٤١.
- (٣٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٨؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٦م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : ج.س. كولان وليفي بروفنسل، ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج١، ص٧٥.

- (٣٨) الزاب : كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٤.
- (٣٩) طبنة : بلدة في طرف أفريقية مما يلي المغرب مما يلي الزاب ١٠٠٠ استجدها عمر بن حفص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١.
- (٤٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٥.
- (٤١) طرابلس : طرابلس بالرومية والأغريقية ثلاث مدن، وهي على شاطئ البحر وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعب، وهي كثيرة الثمار والخيرات، ومن طرابلس الى نفوسه مسيرة ثلاثة أيام، للمزيد ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٢٥٤ - ٢٥٥.
- (٤٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٥.
- (٤٣) قابس : مدينة بين طرابلس وصفافس ثم المهدية على ساحل البحر، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٩.
- (٤٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٨.
- (٤٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٥.
- (٤٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩.
- (٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٦.
- (٤٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٦.
- (٤٩) تاهرت : أسم لمدينتين بأقصى المغرب، يقال لأحدها تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثه، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧.
- (٥٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩.

- (٥١) الهرش : موضع قريب من القيروان. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٦.
- (٥٢) تونس : مدينة كبيرة محدثة بأفريقية على ساحل بحر الروم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠.
- (٥٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٦؛ الثعالبي، عبد العزيز، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق : د. أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط ٢، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ١٨١.
- (٥٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٦.
- (٥٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٦.
- (٥٦) الرقيق القيرواني : أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ١٦ - ١٧.
- (٥٧) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٠؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٦، ص ٣٢١.
- (٥٨) يزيد بن هبيرة : الفزاري، ويكنى أبا خالد، وكان من الفرسان المؤيدين لبني أمية، وتولى عدة إمارات للدولة الأموية، حيث تولى قنشرين أيام الوليد بن يزيد، وتولى إمرة العراقيين (البصرة، والكوفة) سنة (١٢٨هـ) في عهد مروان بن محمد، توفي سنة (١٣٢هـ) في واسط. للمزيد ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٠٨.
- (٥٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٣٦٣.
- (٦٠) الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ١٦.
- (٦١) الجزيرة : وهي بين دجلة والفرات مجاورة للشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران، والرها والرقعة وسنجار ...، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٤.
- (٦٢) ملبد بن حرملة الشيباني : لم أعث على ترجمة له في المصادر.

(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٨٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٦٧.

(٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٠١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٩٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٠٦ - ٢٠٧؛ لكنه جعل ولاية يزيد على مصر عام ١٤٤هـ/٧٦١م.

(٦٥) الرقيق القيروان، تاريخ إفريقية والمغرب، ص٨٦؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ج٦٨، ص٢٤٠.

(٦٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٠١ - ٥٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٩٥ - ١٧٦.

(٦٧) حميد بن قحطبة: بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن عمرو الطائي، من القادة العسكريين العباسيين، ولي إمارة الجزيرة ثم إمارة مصر سنة (١٤٣هـ)، ووجه لغزو أرمينية سنة (١٤٨هـ) ثم جعل أميراً على خراسان فأقام فيها إلى أن مات سنة (١٥٩هـ). ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج١٥، ص٢٨٩.

(٦٨) الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، ولاية مصر، تحقيق: د. حسين نصار، دار صادر (بيروت د.ت)، ص١٣٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (مصر، ١٩٦١م)، ج١، ص١.

(٦٩) الفسطاط: إسم المدينة التي بناها عمرو بن العاص عند فتحه لمصر عام (٢٠هـ/٦٤٠م)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٣ - ٢٦٢.

(٧٠) الكندي، ولاية مصر، ص١٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢.

(٧١) الحبشة: بفتح أوله وثانية، جبل يشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به في بلاد بني أسد يقع شرقي سميراء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٤.

(٧٢) برقة: إسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨.

- (٧٣) الكندي، ولاية مصر، ص ١٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣.
- (٧٤) الكندي، ولاية مصر، ص ١٣٧ - ١٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣ - ٤.
- (٧٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣ - ٤.
- (٧٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢.
- (٧٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٠٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٦، ص ٣٢٨.
- (٧٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٠٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج ٦٨؛ ص ٢٤١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٦، ص ٣٢٦؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/ ٢٦٠م)، الحلة السيرة، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٦٢م)، ص ٣٩٨.
- (٧٩) جبل نفوسة: جبال في المغرب بعد أفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩٦.
- (٨٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧٠؛ الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٩٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٧٩؛ المنبجي، أغابوس بن قسطنطين (من القرن السابع الهجري)، المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار المنصور، (لبنان، طرابلس، ١٩٨٦م)، ص ١٢٩.
- (٨١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧١؛ الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٩٢ - ٩٣.
- (٨٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ١٧١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٦، ص ٣٢٦؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر مكتبة القدس،

(القاهرة، د.ت)، ج ١، ص ٢٧٤ - ٢٧٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٠٦

- ص ٢٠٧.

(٨٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١، ص ٢٧٥.

(٨٤) سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير، ص ٣٥٨ - ٣٥٩؛ مؤنس، د. حسين، معالم

تاريخ المغرب والأندلس، ط ٢، مطبعة الرشاد، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص ٨٢ - ٨٣.

(٨٥) باجة : بلد بأفريقية، كثير الأنهار، بينها وبين تنس يومان، ياقوت الحموي، معجم

البلدان، ج ١، ص ٣١٤.

(٨٦) الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٩٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١،

ص ٨٢.

(٨٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨٢؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ص ٤٧٤.

(٨٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨٢.

(٨٩) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج ٣٠٦ - ٣٠٧؛ الكندي، ولاية مصر، ص ١٥٧ -

١٥٨؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ص ٤٧٤.

(٩٠) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٦٨٤.

(٩١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٤.

(٩٢) كرمان : ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس

ومكران وسجستان وخراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤.

(٩٣) الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص ٩٧؛ ابن الأبار، الحلة السيرة،

ص ٤٧٤.

(٩٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٥٤.

(٩٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٧.

(٩٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٩.

(٩٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج ٢٠، ص ١٧٩.

- (٩٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ٣٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج٢٠، ص١٨٠، الذي أشار الى علاقة روح بالدعوة العباسية منذ (١٠٧هـ/٧٢٥م).
- (٩٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٦٣.
- (١٠٠) طبرستان : وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الأسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان، واستراباذ، وأمل وهي قصبته، ينظر: البيهقي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٨٩٧م)، البلدان، وضع حواشيه، أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ)، ص٩١.
- (١٠١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٩٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٩٢.
- (١٠٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٩٩ - ٤٠٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٩٣.
- (١٠٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٤٩.
- (١٠٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢١٦.
- (١٠٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٥٨.
- (١٠٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٣٩.
- (١٠٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٨٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٤٧.
- (١٠٨) الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص٩٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٨٤.
- (١٠٩) الرقيق القيرواني، تاريخ أفريقية والمغرب، ص٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٠٦.

(١١٠) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢١٣ - ٢١٤؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، شرحه وعلق عليه : أحمد شمس الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ٢١٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(١١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢، ص ٣٢١.

(١١٢) التواني، مصطفى، المتقفون والسلطة في الحضارة العربية، ط ٢، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢٢٩.

(١١٣) أبو المنصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بيتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج ٢، ص ٢٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٣٦م)، ج ٩، ص ١٣٥ - ١٣٦؛ الكتبي، محمد شاكر بن أحمد الحلبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (مصر، د.ت)، ج ١، ص ٢٥٧ - ٢٥٨؛ الياضي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٦٠.

(١١٤) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/١١٦٧م)، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ١١٩.

(١١٥) الروزنامة: المكان الصلب وفيه طمأنينة تمسك الماء وللمزيد ينظر : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ٢، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج ٦، ص ١٤٨.

(١١٦) الدواليب : طريقة وأسلوب في إرواء الأراضي الزراعية: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٥.

(١١٧) ابن مسكويه، أبو علي محمد بن أحمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، نشر أمدرود، مطبعة التمدن، (القاهرة، ١٩١٤م)، ج ٢، ص ١٤٦.

- (١١٨) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص ١٤٥ - ١٤٦.
- (١١٩) يتيمة الدهر، ج٢، ص ٢٢٣.
- (١٢٠) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص ١٤٦ وما بعدها؛ التواني، مصطفى، المتفقون والسلطة، ص ٢٣١.
- (١٢١) ابن شيرزاد : هو أبو جعفر بن يحيى كان كاتب توزون وبعد وفاة الأخير ولاه الخليفة العباسي المستنفي بالله (٣٣٣ - ٣٣٤هـ/٩٤٥ - ٩٤٦م) أمرة الأمراء، وهو آخر من تقلد هذا المنصب إذ دخل البويهيين بغداد. وقضوا على هذا المنصب. ينظر : أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٢١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٩٠٧م)، ج٢، ص ٩٤.
- (١٢٢) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص ٨٤ - ٨٥؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥٢م)، ص ٣٩٧.
- (١٢٣) منيمة، حسن، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الدار الجامعية، (د.م، ١٩٨٧م)، ص ٣١٥.
- (١٢٤) الفهرست، ص ٢١٧.
- (١٢٥) عمران بن شاهين : صاحب البطائح أصله من أعمال واسط مجهول النسب كان عليه دم وهرب الى البطائح نشبت بينه وبين معز الدولة معارك انتهت بالصلح استمر أميراً على البطائح أربعين سنة ولم يظفر به أحد توفي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٣٠ - ٢٣١؛ وللمزيد ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ٢٦٧.
- (١٢٦) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص ١٤٣ - ١٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٩٥.
- (١٢٧) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص ١٤٥.

- (١٢٨) روزبهان : ونداد خرسية من كبار قواد الديلم كان معز الدولة قد رفعه وهم ثلاثة أخوة، خرج روزبهان على معز الدولة ومعه أخوه أسفار والأخ الثالث أسمه بلكاخرج بشيراز. ينظر : ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج٣، ص٤٤٠ - ٤٤١.
- (١٢٩) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص١٤٣.
- (١٣٠) يوسف بن وجيه : وهو صاحب عُمان، لم أعثر على ترجمة فه في المصادر.
- (١٣١) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص١٤٣ - ١٤٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٢٣ وما بعدها.
- (١٣٢) علي بن محمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٠٩م) الأمتاع والمؤانسة، اعتناء ومراجعة : هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٤٠٧.
- (١٣٣) أبو حيان التوحيدي، الأمتاع والمؤانسة، ج٢، ص٤٠٧.
- (١٣٤) عُمان : وهي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز وحضرموت، وهي إقليم منفرد على بحر فارس، شمالها البحرين وغربها بلاد حضرموت وجنوبها بحر الهند، كثيرة النخل والفواكه وفيها مغاص للؤلؤ. ينظر : القزويني، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠م)، ص٥٦ - ٥٧.
- (١٣٥) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٢، ص١٩٦ - ١٩٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٩، ص١٣٩؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص١٢، ص١٤٢.
- (١٣٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط٣، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (الدكن، ١٣٥٧م)، ج١٤، ص١٤٢؛ الذهبي، تاريخ دول الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٢٦، ص٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٨٢.

(١٣٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٢١ - ٣٢٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني، دار الكتب العامة، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٩٠.

((قائمة المصادر والمراجع))

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- ١- الحلة السيرة، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٦٢م).
- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).
- ٣- الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ٤- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (مصر، ١٩٦١م).
- النعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
- ٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (بيروت، د.ت).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- ٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (الذكن، ١٣٥٧هـ).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥م).
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
- ٨- جمهرة أنساب العرب، ط٥، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
- ٩- الإمتاع والمؤانسة، اعتناء ومراجعة : هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٦م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- ١٠- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- ١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : د. إحسان عباس، ط٥، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٩م).
- خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
- ١٢- تاريخ خليفة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- ١٣- تاريخ دول الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م).
- ١٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق : محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٦م).
- ١٥- العبر في خبر من غبر، حققه : أبو هاجر محمد العيد بن البسوي، دار الكتب العامة، (بيروت، ١٩٨٥م).

- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٠هـ/١٢٩م).
- ١٦- تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٠م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- ١٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥٢م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
- ١٨- الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- ١٩- تاريخ الرسل والملوك، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٨م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٦م).
- ٢٠- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسل، ط٣، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٣م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
- ٢١- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق : أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- ٢٢- شذرات الذهب في أخبار من مذهب، نشر مكتبة القدس، (القاهرة، د.ت).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٢١م).
- ٢٣- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، ١٩٠٧م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- ٢٤- المعارف، تحقيق : د. ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٩م).
- القزويني، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- ٢٥- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠م).

- الكتبي، محمد شاكر بن أحمد الحلبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
- ٢٦- فوات الوفيات، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (مصر، د.ت).
- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- ٢٧- البداية والنهاية، الناشر : مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٩٠م).
- الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م).
- ٢٨- ولاية مصر، تحقيق : د. حسين نصار، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- المنبجي، أغاببوس بن قسطنطين (من القرن السابع الهجري).
- ٢٩- المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار المنصور، (لبنان، طرابلس، ١٩٨٦م).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م).
- ٣٠- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، (القاهرة، ٢٠٠٤م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- ٣١- لسان العرب، ط٢، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ابن مسكويه، أبو علي محمد بن أحمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- ٣٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، نشر أمدروز، مطبعة التمدن، (القاهرة، ١٩١٤م).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- ٣٣- الفهرست، شرحه وعلق عليه : أحمد شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٦م).
- ٣٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- ٣٥- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٣٦م).

- ٣٦- معجم البلدان، ط٨، دار صادر (بيروت، ٢٠١٠م).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م).
- ٣٧- البلدان، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٢هـ).
- ٣٨- تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- ثانياً : المراجع الثانوية
- التواني، مصطفى.
- ٣٩- المتفقون والسلطة في الحضارة العربية، ط٢، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- الثعالبي، عبد العزيز.
- ٤٠- تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق : د. أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٠م).
- سالم، السيد عبد العزيز.
- ٤١- المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، (الإسكندرية، ١٩٦٦م).
- منيمنة، حسن.
- تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الدار الجامعية، (دم، ١٩٨٧م).
- مؤنس ، حسين.
- ٤٣- معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، مطبعة الرشاد، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

**أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل
دراسة أثرية عمارية**

**The impact of war operations on the buildings of
Mosul: An archaeological architectural study**

م. د. هيثم قاسم محمد

جامعة الموصل / كلية الآثار

dhaithamgasim@ gmail. com

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل
دراسة آثارية عمارية

م. د. د. هيثم قاسم محمد

الملخص:

الموصل مدينة عربية إسلامية مهمة، ومركز حضاري في معظم الميادين، ولا سيما العمارية منها. تميزت أبنيتها باعتماد فكر بنائي راقٍ تمثل بأساسيات علوم تطبيقية، نتج عنها بناء مستدام جمع ما بين متانة البناء وروعة المنظر، وموافقة البيئة بتهيئة فضاء موائم للإنسان. وعليه طالما كانت هدفاً لغزاة طامعين سعوا لموصل خاوية، لا حياة ولا حركة إنسان فيها. ومما يؤسف له تحقق كثير من هذا في مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي، بشكل فاق كل ما مرَّ عليها بأدوارها السابقة.

Abstract:

Mosul is an important Islamic city, and civilized center of all fields, in particular, architecture. Its buildings are distinguished with elegant building thinking, applied sciences fundamentals were used Its result was a continuous building, it combined between consistence building and view magnificence and environmental coincidence to space preparation agreeable for a human. Therefore it was target for greedy invaders who wanted to evacuate Mosul from its life and activities. Unfortunately many of these things were achieved in the outset of the 21st century, in a shape which never happened before.

This research aims to remind readers about Mosul cultural importance, namely introducing its the buildings

and explaining the main principles which the architect relied on. In addition to introduce the huge destruction of the construction of the old city of Mosul. This study also sheds light on its majesty and colossal of its buildings and the explanation of the destruction. In fact ruins in Mosul's buildings represented the Constructive solutions. These solutions come to view after hundreds years in its existence inside building, these tell a lot to whom may understand about the builders' thinking. In view of this research, we hope to rebuild Mosul again as it was using original material which exist in the area. The result of architecture engineering is a constructive thinking applied with building materials.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تذكير القارئ بأهمية الموصل الحضارية، عن طريق التعريف بأبنيتها والتتويه إلى المبادئ الأساسية التي اعتمدها المعمار فيها، ناهيك عن تعريفه بحجم الكارثة التي تعرضت لها الموصل القديمة بخراب بنيتها. لذلك ارتأينا قبل بيان حجم الدمار، تسليط الأضواء على ما كانت عليه الموصل من فخامة ورقى فكر في البناء، لعلها تذكر من نسيها أو تعرّف من لا يعرفها، لتهون في النفوس هول الفاجعة التي طالت حضارتها؛ لأنها من صُنِعَ أبنائها من قبل، وإن إعادة الاحفاد لها ليس بالأمر المستحيل. وإذا ما اعتبرنا أن خرائب الموصل اليوم لا تخلو من أهمية، إذ كشف خرابها حلول البناء ومعالجاتها. فتجلت للعيان بعد كينونة في باطن البناء مئات السنين، تحدّث من يفقهها وتقول عن فكر بناتها شيئاً كثيراً. ومن وجهة نظر البحث أنها باعث أمل لإعادة الموصل على ما كانت عليه، باعتماد نفس الافكار التي

طبقت من قبل، وبنفس مواد بنائها المتوافرة في المنطقة بكثرة. إذ ان نتائجات هندسة العمارة والانشاء عبارة عن فكر بناء يطبق بمواد بناء.

١- توطئة:

تعدّ الموصل من بين أهم المدن الإسلامية بمختلف العصور، صبت اليها انظار المحبين لها والمتطلعين للتعلم في مدارسها ومصانعها، أو الحاقدين عليها الذين يريدون القتل فيها والخراب. لم تقتصر أهميتها على العراق فحسب، بل تعدته للعالم، ولا سيما الإسلامي منه، لما تمتعت به من حضارة راقية بجوانب شتى، ومنها العماري. شهدت عمائر الموصل بعقرية بناتها، لاعتمادهم في تشكيلها مبادئ علوم تطبيقية كالهندسة، والفيزياء، والكيمياء، ناهيك عن حسابات المناخ والبيئة.

لا يداخلنا شكّ في أنّ اعتماد هذه المبادئ في أبنية الموصل دليل على نضج فكر معماريها، وذوق أهلها الرفيع بعشق الاتقان والجمال. فكانت الموصل بحق قلعة مجد وحضارة للعرب والمسلمين، ما دفع كثيراً من الذين لا يريدون الخير لها إلى السعي لتدميرها بأية وسيلة؛ لمحو هويتها.

جاء البحث مذكراً بعبارة "دراسة آثارية عمارية" ليعنى بأبنية الموصل القديمة وقت بنائها وماهية أفكار البناء فيها، فضلاً عن واقعها بعد أحداث سقوط الموصل وخروجها عن سلطة بغداد المركزية في يوم (١٠/٦/٢٠١٤م)، حتى إعلان تحريرها في يوم (١٠/٧/٢٠١٧م). بين هذين التاريخين تعرضت المدينة لأبشع جرائم الانسانية من قتل وتدمير متعمد لتاريخها وحضارتها وبنائها التحتية، ناهيك عن تهجير السكان. وعليه فقد تناول البحث قراءة موجزة في تأريخ المدينة ومحاولات أراد أصحابها ايقاع القتل فيها والخراب، فضلاً عن حكم تخريب الآثار في الشرع الاسلامي. كما سلط البحث أضواءه على نماذج

من مبانٍ طالها الخراب، كعينات شاهدة تبين حجم الدمار الذي حلّ بالموصل القديمة، لا لحصره؛ كونه كبيراً يتعلق بمدينة كاملة بكيانها عمق تأريخها قروناً كثيرة. وأخيراً انتهى البحث بملخص وتوصيات، ليردّف بملحق صور تبين ما كانت عليه أبنية الموصل قبل التخريب وبعده.

٢. تخريب معالم الموصل - قراءة في التاريخ:

يلتمس المتتبع لتأريخ الموصل نوايا وقعت في نفوس أقوام ابتغوا إحداث ما رأيناه من خراب فيها. لعل الأهم منها بعد غزو المغول محاولات نادر شاه واتباعه في سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) الذين تمنوا رؤية موصل خاوية على عروشها. فخبب الله آمالهم باتحاد أهلها وتكاتفهم وقرارهم الدفاع عنها، فضحوا بالغالي والنفيس من أجلها. فجاء تكاتفهم كالجسد الواحد، المسلم مع المسيحي، العربي مع الكردي. فذاودوا عن حرمانها واستبسلوا، مما حدا بأعدائها جر ذبول الخيبة بعدم تحصيل عيونهم بقتل الموصل وخرابها وتوشحها الظلام. إن هذا الأمر ليس قولاً واتهاماً، بل حقيقة تؤكدتها وصية نادر شاه لوفده الذين اختارهم لمفاوضة أهل الموصل بعد أن اضطر قبول المفاوضات. فكانت تأكيدات إنعام النظر عند دخولهم المدينة ليقروا عليه خرابها^(١). وقد يكون الخراب دافعاً لإعادة الكرة عليها بعد تنظيمهم الصفوف. فخابت آمالهم بفراصة أهل الموصل وتبصرهم النوايا وعدم منحهم الفرصة، فقطعوا من نفوسهم النيل منها، ولا مجرد التفكير بها. لأنه إذا ما كان مشهد الخراب فانه يفعل معنويات الأعداء ويزيد تطلعاتهم لإعادة الكرة. فجاءت توجيهات ولاية الموصل لكسب جانب إعلامي لا تقل أهميته عن الاستعدادات العسكرية، من خطط وتجهيز وتموين. فأمر واليها حسين باشا الجليلي بتشكيل جيش من البنائين يعملون متى اقتضى الأمر. فعند تهدم أي بناء، تأتي مهمتهم بإصلاحه.

حقق البناؤون بعملهم انتصاراً للموصل وهزيمة للأعداء. إذ رفعت معنويات أهل المدينة برويتها عامرة تنبض فيها الحياة، ازقتها مفتوحة لا أنقاض فيها. فالأمر بمثل هذا الموقف لا يعني بناء مخرب تناثرت حجارته فحسب، بل انه كبير وفق قراءات ولاية المدينة يومها، وإلا ما أمروا هؤلاء الرجال وهم بأمس الحاجة إليهم بأن يكونوا في الخطوط الامامية يقومون بمهام عسكرية. مع ذلك اعفي من اشتغل في البناء، ليكلفوا بإصلاح ما يتضرر من بناء، فقاموا بمهامهم على أتم وجه. شحنت الهمم في الموصل وارتفعت المعنويات بمشهد لا تبان عليه آثار الحرب، فهان في نفوسهم هول الكرب، وتصاعد إصرارهم على المضي قدماً حتى يأتي الله بأمره. ومن الجانب الآخر تثبتت عزائم الأعداء بعدم إقرار عيونهم بدمارها. وقد أدت العوامل أعلاه إلى تجاوز الموصل لمحتتها، وفعلت كثيراً من أسباب النصر.

اعيدت الكرة على الموصل مع بدء القرن الحادي العشرين، فدفعت المدينة ثمناً غالياً بتدمير بنيتها الحضارية، بدءاً من جامع النبي يونس يوم الخميس ٢٤ / ٧ / ٢٠١٤م، وجامعي النبي شيت والنبي جرجيس يوم الجمعة ٢٥ / ٧ / ٢٠١٤م، ومروراً بالآثار الاشورية وغيرها من معالم الموصل، لينتهي الأمر بتفجير جامع النوري ومئذنة الحدياء يوم الجمعة ٢١ / ٦ / ٢٠١٧م.

٣. حكم تخريب آثار الأولين في الشرع الإسلامي:

خربت آثار الموصل، ما كان تخريبها أن يكون لولا عمق تأريخها والجهل الكبير بأحكام الشرع. فجاء التخريب بذريعة مخالفتها الشرع، أو انها من الأوثان التي يجب محوها. من هنا نتذكر قول القائل (رحمه الله): "العلم نور يجعله الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية"^(٢). فالعلم بالدين والتبصر به لا يأتي بكثرة القراءة فحسب، بل عن طريق الأخذ من العلماء أيضاً، لا من دعاة

ولا من طلاب علم، يقعون كثيراً باستدلالات خاطئة؛ لعدم فهمهم مراد النصوص ومقاصدها الشرعية، لتكون نتائجها قاصمة على المسلمين. إنَّ تخريب آثار الأولين من أمم وشعوب بحجة مخالفتها الشرع، لا تتفق أصلاً مع الشرع. فالأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم^(٣)، وما سكت عنه الشرع حلال. يعضد القاعدة الفقهية هذه قوله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته، وما كان ربك نسياً)^(٤). والحقيقة ليس هناك نص يأمر بإزالة هذه الآثار، بل على العكس يجوز النظر فيها للتدبر بما آلت إليه الأمم، ولأسيما التي أهلكها الله بشركها ومعصيتها الأنبياء، فخوت أبنيتهم على عروشها؛ ليصبحوا عبرة لمن خلفهم بآثار تروي للتابعين خبرهم.

حثَّ الله تعالى النظر إلى آثار الأولين بدلالة آيات قرآنية عديدة^(٥)، منها قوله تعالى: ((أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))^(٦). فقد حثَّ الله تعالى في هذا النص مشركي مكة على السير في الأرض بالبصائر والقلوب للتدبر والتفكر بما آلت إليه الأقوام السابقة، كعاد وثمود على الرغم من قوتهم، لأنهم كانوا ينحتون في الجبال بيوتاً، ومع ذلك لم تغن عنهم حصونهم من أمر الله شيئاً لما اتاهم بشركهم وتكذيبهم المرسلين^(٧). فلم تنص الآيات على تدمير آثار الامم المتقدمة، بل إنها حثت على النظر فيها للتدبر. ومن حق الأجيال القادمة رؤيتها للتدبر ايضاً^(٨). وبالتمعن فيها والنظر زيادة إيمان المسلم بتذكره هلاك المشركين، بآثار روت اخبارهم، وجعلتهم لمن خلفهم آية.

ومن الجدير بالذكر أن الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) بفتوحات العراق وبلاد الشام ومصر، لم تمتد أيديهم لمواقع مدن اتخذت عواصم لآلاف السنين، كبابل وآشور ونيوى وغيرها. ومما لا شك فيه أنهم لم يكونوا بمعزل عن أخبار تلك الامبراطوريات، وما كانت عليه من قوة ومنعة حصون وعلو بناء وسعة سلطان، بقي صيتها مدو حتى بعد افول شمسها، تتناقله الأجيال. فلم يفكروا أصلاً بالأمر، إذ أنه ليس من الدين في شيء، ولو كان كذلك لفعلوه.

٤. مباني الموصل بين الأمس وواقع اليوم:

بما أن الموصل من أكثر المدن الإسلامية تكاملاً بمقوماتها البشرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، أصبحت إحدى قلاع الإسلام، فكثرت معها الأعداء الذين كثيراً ما سعوا لإحداث الخراب فيها. يوضح هذا المبحث ما كانت عليه عمائر الموصل من اتقان بناء وجمال، وما آلت إليه بعد الأحداث المأساوية التي طالتها. وفيما يأتي نماذج لمبانٍ طالها الخراب بمطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي، كعينات توضح واقع أبنيتها بالأمس واليوم.

٤.١/ الجامع النوري ومئذنته قبل التخريب وبعده:

كان حظ المساجد من التخريب كبيراً، بدءاً من جامع النبي يونس وانتهاءً بالنوري. سيقصر كلامنا على جامع النوري ومئذنته دون غيره؛ خشية الإطالة والسرد من جهة، وبتفجيرهما طويت صفحة سوداء، وفتحت أخرى بيضاء ملؤها الأمل والتفاؤل في الموصل من جهة أخرى.

يعدّ الجامع النوري من أكبر جوامع الموصل آنذاك، فسمي بالجامع الكبير، ومنه اخذت محلته اسمها^(٩). أمر ببناؤه نور الدين محمود زنكي عام

(٥٦٦- ٥٦٨ هـ / ١١٧٠-١١٧٢ م). تعرض الجامع للخراب والإهمال، فأعيد بناؤه مرات عديدة^(١٠).

تميزت المساجد الأولى بصحون مكشوفة تحيط بها أروقة، أعمقها رواق القبلة. حدث تطور في القرن (١٢ هـ / ١٢ م) في تخطيطها، تمثل بمساجد الموصل كالنوري والمجاهدي^(١١)، بخلوها من المجنبتين والمؤخرة. ففي الجامع النوري اختفت الأروقة الجانبية والمؤخرة (الصورة ٤)، وغدا بيت الصلاة من قسمين، أمامي مفتوح على الصحن ببوائك من عقود مدببة (المصلى الصيفي)، والآخر مغلق (المصلى الشتوي) (الصورة ٥، ٦). سقفت أربعة محرابه قبة، مثلت إحدى صفحات تطور القباب الإسلامية، نظراً لاستطالتها؛ لتصبح شبه مخروطية، فانسجمت عمارياً وتوافقت بصرياً مع المئذنة المرتفعة^(١٢). تميزت بنية القبة بازدواجية قشرتها، الداخلية منهما جبسية وترية. أما الخارجية فشبه مخروطية، بين القشرتين فراغ واسع خفف الثقل على الجدران وحقق عزلاً حرارياً^(١٣). حملت سقف المصلى أعمدة رخامية ضخمة، تميزت بتعدد أوجهها. هذبت رؤوس زواياها الحادة فحدّت من مخاطر الاصطدام بها، فضلاً عن توسيع زوايا رؤية الخطيب. للأعمدة تيجان مكعبة متعددة الحطات والقطاعات، ناهيك عن خلوها من القواعد؛ لتنتظم صفوف المصلين وتزداد أعدادهم^(١٤).

إذا كان ما تقدّم من خصائص عمارة الجامع مهماً، فالأهم منه مئذنته الحدياء التي تعود إلى عهد بنائه الأول^(١٥)، تعدّت أهميتها الجامع، لتصبح معلماً من معالم الموصل (الصورة ٤، ٧)، لا بل اتسع نطاقها العراق كلّهُ؛ فطبعت صورها على فئات نقدية، وفيه دلالة على أهميتها الحضارية، وقيمتها الأثرية والعمارية. اقيمت المئذنة بزاوية المسجد الشمالية الغربية^(١٦)، على أساس متين قاعدتها موشورية، يعلوها بدن اسطواني يستدق بارتفاعه تدريجياً،

تعلوه شرفة أقيمت عليها رقبة، توجت بقبة نصف كروية^(١٧). بنيت المئذنة بحجارة كلسية غير منتظمة مع الجص. غلفت جدرانها بالآجر؛ لمقاومته عوامل الطبيعة وخفة وزنه، وإمكانية قصّه والحفر عليه، فسهل عمل الزخارف به^(١٨). بهذا وفق المعمار بهندسة المئذنة، فتماسك الأحجار في المآذن العالية لا يستديم طويلاً^(١٩).

تعدّ زخرفة المئذنة الآجرية من روائع زخارف المآذن الإسلامية؛ لتعدد أساليب تنفيذها وتنوع مظاهرها الفنية، غلبت عليها عناصر هندسية (الصورة ٨). تنوعت زخارف القاعدة بحسب أوجهها، أما في البدن فهي ما تميزت به مئذنة الحدباء حقاً، نفذت بهيأة سبعة أنطقة تفصل بينها أشرطة. عملت الزخارف بالتلاعب في تصفيف الآجر وتفاوت مستوياته وترتيبه ما بين أفقي ومائل وعمودي، ناهيك عن قصه ونحته^(٢٠). زادت من أهمية المئذنة إدراك المعمار جانباً من علم البصريّات على أنطقة البدن، فجعل العليا منها بحجم أكبر وأعمق؛ لتتباين الظلال عليها، مما سهل على من يحقّق فيها رؤيتها من بعيد^(٢١).

مع ما تقدّم من ابداعات المعمار في تركيب مئذنة الحدباء، هناك جوانب مهمة لا يجوز تجاهلها ونحن بصدد الكلام عن رقي عمارتها، منها مضاعفة تجويفها الذي شغل بسلمين حلزونيين يلفان حول محور وسطي، يلتقيان عند شرفتها (الصورة ٩)، فضلاً عن نوافذها والروابط الخشبية المتكررة بين مراقي سلميتها بشكل حسبت له الحسابات (الصورة ١٠). خفّ وزن البناء بمضاعفة التجويف، لتقلّ أجهاداته على الأسس. بينما شدّ السلطان محيط المئذنة بمحورها الوسطي. من أجل ذلك عزز البناء بروابط خشبية زادت من شدّ المحيط بالمحور، نظراً لما تتصف به الأخشاب من قابلية تحمل عالية

لإجهادات الشد باتجاه محورهما الطولي. أما نوافذها فصممت بهيأة حققت إضاءة وتهوية جيدتين داخل المئذنة، ممّا أبعد مشاكل الرطوبة والعفن عنها، وحدّت من قوة اصطدام الرياح بالمئذنة، بإحداث توازن في الضغط بين داخلها وخارجها^(٢٢). كما أن اعتماد تقليل سمك جدرانها وأقطارها مع الارتفاع في نظام بنائها قد فعّل من وسائل دعمها الذاتي، بتقليل الاجهادات وعزوم قوة الرياح عليها ايضاً.

إذن ما قام به معمار الجامع النوري ومئذنته من أنظمة بناء تثبت أنه كان مهندساً بارعاً مدركاً للمشاكل التي تعتريه، فسعى لحلول كانت بحق شهادة نجاحه. تمكنا من معرفة معالجاته بقرائنا نتاجاته، التي أفصحت كثيراً عما كان يجول في خواطره.

ونظراً لأهمية الجامع النوري أقبل من لا يريد الخير للعراق على تدميره، ليشهد ما تبقى منه على حقدهم وبغضهم الحضارة (الصور ١١- ١٣) . فما هو إلا مسجد لا يوجد فيه ما يخالف الشرع، ومع هذا لم تشفع له حرمة، حتى تناثرت أحجاره بشدة الانفجار، فأصبح حطاماً. فمصلّى الجامع الذي توسّطت مربعة المحراب وقبته بناءه كانت عليه آثار قوة التفجير كبيرة جداً، فبلاطتيه الجانبين على يمين وشمال المحراب خوى السقف فيهما على عروشه. أما القبة فبقيت قائمة على أصولها من أعمدة وعقود، وفي هذا دلالة على متانة البناء وقوة دعاماته، وإلا ما بقيت بمكانها مع كمية المتفجرات التي زرعت فيها وشدة عصفها. ومع قيام قبة مربعة المحراب، إلا أن تصدعات كبيرة حلّت بها، فتخلّخت معها بنية البناء (الصور ١٤، ١٥). أما المئذنة فهي من زادت أهمية الجامع نظراً لخصائص عمارتها. ومع الميل الكبير الذي كانت عليه والتحدّب بقيت سامقة للسماء، على رغم من عصف الانفجارات الكثيرة

قرب موقعها، حتى طالها التفجير المتعمد لطمس حضارة الموصل. وما تبقى منها هو قاعدتها الموشورية، وفيه دلالة على متانة بنائها لتحسب المعمار فيها كل جوانب هندسة البناء. ومن هذا يمكن القول انه مع الخراب الكبير في الجامع ومئذنته الحذاء، فإن ما تبقى منهما يشهد بعبقريّة المعمار، وإن سبيل إعادة إعمارهما ممكن باعتماد أفكار البناء نفسها.

٢.٤/ مزار الإمام عون الدين قبل التخريب وبعده:

يقع البناء في محلة الإمام عون الدين^(٢٣). شغلت جدرانها بكتابات تذكارية، وردّ فيها اسم بدر الدين لؤلؤ^(٢٤)، وسنة البناء (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)^(٢٥). تألف المبنى من غرفة مربعة زاد سمك جدرانها عن (٢.٥م)، لتكتسب صفة الديمومة. استخدمت في تشييدها الحجارة والآجر معاً؛ نظراً لخفة وزنه. سقّت قبة مزدوجة الجدران، الداخلية منهما مقرنصة، أما الخارجية فمخروطية شغلّتها أخاديد رأسية عميقة (الصورة ١٦). وهناك فراغ واسع بين قشرتي القبة كما في قبة الجامع النوري ومزار يحيى بن القاسم^(٢٦)؛ خفف من ثقل البناء، وحقق عزلاً حرارياً.

يتضح ممّا تقدّم حدوث استطالة في القبة بالقرن (٦هـ/١٢م)، لتصبح شبه مخروطية كما في الجامع النوري. وفي القرن (٧هـ/١٣م) شاعت قباب مخروطية كما في يحيى بن القاسم وعون الدين. وما يلاحظ على قباب الموصل هذه أنها قباب مزدوجة، داخلية مقرنصة وخارجية مخروطية يحصران بينهما فراغاً له أهميته كما تقدّم. فضلاً عن ذلك فإن التأثيرات السلبية للجاذبية الأرضية تكون على القبة المخروطية أقل ممّا هو في القبة نصف الكروية، بفعل خضوع ثلث الأخيرة لإجهادات الشد، بخلاف القبة المخروطية فإن

جدرانها شبه العمودية تقلل اجهادات الشد بنقلها القوى بالانضغاط، فضلا عن قلة دفعها الجانبي، مما قلل من تصدعات الجدران، وهو من إيجابيات البناء. ما يتعلق بواقع البناء بعد تفجيره في يوم ٢٦/٧/٢٠١٤م (الصورة ١٧، ١٨)، فقد تهدم سقفه المتمثل بقبته مع مناطق انتقالها بالكامل، فتناثرت قطعها حول موضع بنائها (الصور ١٩-٢١). وعلى الرغم من تصدعات كبيرة تركتها قوة التفجير فيها، بقيت جدرانها التي كانت تحمل القبة قائمة على حالها. وهي جدران كما تقدم تميزت بسمك كبير منحها قوة تحمل عالية، حتى ضد فعل التفجير^(٢٧). فبقيت شاهداً على ما أراد به المعمار بفكر بنائه من صناعة بناءٍ مستديم، بقي شاخصاً أكثر من ثمانية قرون، يحكي للناس خبر هندسة بناءٍ راقية.

٣.٤/ بيوت الموصل وشناشيلها قبل التخريب وبعده:

معظم سواد نسيج المدن من البيوت؛ لذلك ارتأينا تخصيص سطور بعض البحث لها، لنوضح ما كانت عليه من رقي بناءً، وما آلت اليه اليوم من خراب. اختلفت البيوت بمساحتها وأجنحتها لأسباب اقتصادية واجتماعية. فبيوت العامة تتألف من فناء تحيط به أجنحة قليلة بمساحة صغيرة. أما بيوت الخاصة فمساحتها كبيرة تنقسم ثلاثة أقسام، أول للاستقبال، وثانٍ للعائلة، وثالث للمطبخ^(٢٨). انفتحت بيوت الموصل بواجهاتها على أزقة ضيقة متعرجة حددت مساراتها بجدران عالية مصمتة، حتى بدت من الخارج كأنها حصن منيع. اعتمد في تخطيط البيت الموصل وعمارته ما هو معتمد في البيت الإسلامي بالمناطق الحارة والجافة عموماً. فأساس تخطيطه فناء مكشوف تنفتح عليه أجنحة. يتألف كل جناح من إيوان بارتفاع البناء، تنفتح عليه من كل جانب غرفة بمدخلها ونوافذها (الصورة ٢٢، ٢٧). أمّا الأجنحة الخاصة

بالمطبخ والحمام فغالباً ما تقع في إحدى جوانب الدار. ومن أهم العناصر التخطيطية والعمارية في البيت الموصل قبو (سرداب)، انخفض بناؤه تحت مستوى الأرض. أقيمت سقوفه على أعمدة رخامية توزعت بفراغه، وأُخر ادمجت بجدرانه من الداخل حملت عقوداً نصف دائرية عقدت عليها قباب منخفضة، سمحت بإقامة مرافق البيت العليا.

نخلص ممّا تقدّم إلى أنّ للمعمار الموصل ابداعات راقية في تشييده البيوت، بدأت من تخطيط تحسب له الحسابات، كفناء مكشوف توسط البيت، تحيط به الأجنحة من جهات مختلفة. يتألف كل جناح من وحدة بنائية توسطها إيوان كبير انفتح على الفناء بعقد مدبب مرتفع، تحفّ به من كل جانب غرفة تتفتح عليه بمدخلها ونوافذها، فضلاً عن نوافذ فتحت على الفناء ممّا خلق تيارات هواء مستمرة داخل فضاءات البناء، جعلت الأجواء ملائمة. فعَلّ من تلك المواءمة وجود القبو (السرداب) بدوره الكبير عند ارتفاع درجات الحرارة صيفاً، وبخاصة بعد وقت الظهيرة.

وما يخصّ الجوانب الانشائية والبنائية في البيت الموصل فيتلخص بحسابات المعمار مواد البناء وكمية استخدامها وتوظيفها بحسب ما تتوافق معه. فكانت البداية من أسس أكبر من الجدران بعرضها وحجم أحجارها، ولاسيما في أقسامها السفلى، فضلاً عن عمقها، لتزداد قوة تحملها ثقل البناء بتوزيع اجهاداته على مساحة كبيرة، كما زاد من مقاومة التربة وقوة الاحتكاك أيضاً. أمّا الجدران فتم عملها من حجارة غير منتظمة وجصّ بسمك وصل (٥٠سم)، فتحملت أنواع الاجهادات. ولزيادة قابلية تحملها استعملت جذوعاً خشبية كبيرة تخللت بنيتها أفقياً؛ فأزادت من تحملها للشد، بحمل عناصر البناء العليا ومنع تضررها إذا ما حصل هبوط في الأسس. أمّا عَقْد السقوف فعملت

بطرائق متنوعة استخدمت فيها مواد بناء خفيفة كثافتها قليلة، أكثر فيها استخدام جرار فخارية فارغة لتخفيف الوزن على اكتاف العُقد، فضلاً عن عمل تجاويف طولية عرفت محلياً بـ (الشخيم) شغلت انحناءات عُقد البناء (الصورة ٢٨، ٢٩) أزادت من تخفيف الوزن، ناهيك عن عزلها الحراري^(٢٩).

تمخض عن إبداع المعمار واجادته في البيت الموصل بناء مستدام اكتسب صفة الديمومة، فضلاً عن موافقته للبيئة. ومما يؤسف له تعرض كثير من بيوت الموصل إلى الخراب (الصور ١- ٣)، فغطى على جمالها خرابٌ كبيرٌ، حتى أصبحت مكباً للنفايات، فملأت الأوساخ أفنيئتها (الصورة ٣٢)، بعد أن تركها أهلها وهجروها هرباً من الموت، ولم يعود إليها كثير منهم؛ لعدم صلاحيتها للسكن. مع الدمار الذي طالها لا تخلو تلك الخرائب من أهمية، قد لا يدركها سوى من يعرف أسرار هندسة البناء. فأظهر الخراب وكشف عن كل معالجات البناء، فتجلت للعيان بعد قرون عديدة من كينونتها في باطن البناء. تحدّث كلّ من يفقهها وتقول عن تلك المعالجات الشيء الكثير، من حيث طرائق بناء الجدران والعقود وكيفية توظيف مواد البناء فيها، فضلاً عن كشف بواطن عُقد السقوف، لتتجلى الجرار الفارغة في بنيتها، مع مواد بنائها خفيفة الوزن ذات الكثافة القليلة، والتي حققت غايات كثيرة سبق التنويه عنها.

وفيما تقدّم باعث أمل فينا كأبناء للعراق والموصل بأنه من الممكن إعادة ما خرب إلى سابق عهده، فالذي أنتج تلك الحضارة أسلافنا من قبل. وإنّ إعادة الأحفاد لها أمر ممكن، كون أنّ فكر بنائها معروف، زادت في الإفصاح عنه أثر الحرب.

أمّا الشناشيل^(٣٠) فتعدّ من أهم خصائص البيت التقليدي، وهي بروجيات تكمن في واجهة الطابق الأول تحمل على مساند (الصورة ٢٦)، لتعالج

مشكلات بيئية واجتماعية وعمارية. فمن الجانب البيئي زادت من مساحات تظليل الأزقة، وخففت من شدة الاشعاع المباشر والمنعكس بتحكمها بمروره، فصنعت فتحاتها صغيرة في الأسفل كبيرة في الأعلى. تحكمت الفراغات الصغيرة بمرور الضوء المباشر، أمّا الكبيرة فسمحت بنفاذ المنعكس منه. فالإشعاع المباشر يرفع بتخلله حرارة الغرفة، أمّا المنعكس فلا يسبب سوى إبهاراً مزعجاً للعين^(٣١). واجتماعياً حققت الشناشيل خصوصية لأهل البيت بتمكين رؤية من في الخارج دون العكس؛ فحفظت حرمة البيت. وعمارياً ساعد ببروزها عن واجهة الطابق الأول في تصحيح انحرافات الطابق الأرضي الناتجة عن التواءات الأزقة، كما أنها عملت على زيادة مساحة الطابق الأول ببروزها نحو الزقاق^(٣٢). استخدمت أخشاب في بنائها لخفة وزنها، غلفت بصفائح معدنية لحفظها من الأمطار في الموصل. بينما أكتفي في وسط العراق وجنوبه بأخشابها من دون تغليفها؛ لقلة الأمطار.

وقد أصابت شناسيل الموصل بعد معارك تحرير المدينة أضرار كبيرة، فآل كثير منها للخراب بسقوطها على طرقات المدينة وأرضيات أزقتها، فتناثرت قطعها فيها (الصورة ٣٤). ومع ما حلّ بها من خراب لا تخلو بقاياها من أهمية عند المتخصصين بالعمارة والمهتمين بشؤون الآثار والتراث؛ نظراً لتجلي أسرار بنائها ومنها أخشابها التي كانت تسند بنيتها البارزة عن سمت جدران الطابق الأرضي (الصورة ٣٣)، لتفصح عن نفسها وحقيقتها بعد أن تقصّد المعمار إخفاءها تحت البناء لتكون في طي الكتمان، لا يتبصر ناظر الشناشيل سوى كوابيل استندت عليها تلك الأخشاب التي تحملت عبء وزن الشناشيل بكفاءة عالية قروناً طويلة مؤدية الوظيفة نفسها التي من أجلها صنعت. إن تجلي أسرار أفكار المعمار البنائية بعمائر الموصل ومنها الشناشيل في الحقيقة

هي باعث أمل بأن أمر إعادتها وإصلاحها كما كانت، ممكن؛ نظراً لإمكانية اعتماد الأفكار نفسها التي طبقت ببنائها الأول من جهة، وتوافر مواد بنائها الأولية وسهولة تصنيعها بما تتوافق بحسب مواقعها من البناء من جهة أخرى.

٤.٤ / أزقة الموصل وقناطرها قبل التخريب وبعده:

اعتمد المعمار عند تخطيطه أزقة الموصل أنظمة يسيرة في شكلها، لكنّها عبّرت عن تعامل صحيح مع المناخ لحلّ مشاكله بخلق بيئة تتلاءم مع فيزيولوجيا الانسان، إذ هيأت تلك الأزقة أجواء الراحة لمستخدميها، ومن أهم خصائصها ضيق والتواء وتشعب (الصورة ٤، ٣٥). حققت الأزقة فوائد عديدة، منها بيئية بإتاحتها مناطق مشمسة وأخر مظلة تخلّل ضغط الهواء فيها؛ لتتحرك نتيجتها تياراته داخلها بشكل مستمر ملطف للأجواء. ومنها عمارية بمقاربتها واجهات البيوت، لتسهل استغلال كبير بمساحات المدينة بتكاثر العمائر؛ نتج عنها حماية للمباني من الرياح^(٣٣). هذا وكان لنظام أزقة المدينة دور في تحقيق غايات أمنية باكتساب المدينة بنية محتشدة مكنت أهلها الدفاع عنها بحصر الأعداء إذا ما نجحوا في اقتحام الأسوار.

أمّا قناطر الموصل فشغلت أزقتها، وعدّت من مظاهر عمارتها في العصر الأموي والعباسي، تجاوز عددها الف قنطرة في القرن (٧هـ/٣م)^(٣٤). ساعد ضيق الزقاق عقد القناطر عليه؛ فوسّعت مساحات الدور ببناء غرف فوقها، كما حققت فوائد أخرى، منها انشائي بتماسك جدران المباني المستتدة عليها، فضلا عن معالجتها البيئية بتظليل الأزقة؛ لتقلّل حركة الهواء فيها^(٣٥). جاءت قناطر الموصل بهيأة اقبية حملتها عقود، اقتصر في بعضها على عقدين، تعدتها بأخرى لطول امتدادها^(٣٦).

يتبين ممّا تقدّم أنّ لنظام أزقة الموصل وقناطرها، دوراً كبيراً في تحقيق غايات بيئية وعمارية وأمنية، وإن تصميمها لم يأتِ اعتباطاً، بل تقصّده المعمار لتحقيق ما تقدّم. واقع حال أزقة الموصل بعد معارك أيمن المدينة أنّها نالت نصيباً من الخراب ما تحرّز له نفوس عشاق الحضارة. فحفّ الخراب بها من واجهات دور مدمّرة تجمعت أنقاضها أوتناثرت لتسد على المارة مسالكها. أمّا القناطر فآل كثير منها للخراب أيضاً، بقي بعضها عامراً، بيد أن نيران الحرب تركت بصماتها عليها (الصورة ٣٨). في حين أنّ هناك قناطر هُدّمت بالكامل، كقنطرة بيت التوتنجي التي تهدمت مع البيت بفعل قصف طائرات التحالف الموقع، فأصبحت ركاماً من الانقاض تسدّ الزقاق الذي كانت تغطيه وتظله (الصورة ٣٦- ٣٧). صورة خراب لم ترسم لا أيام المغول ولا التتار، ولا حتى أيام حملة نادر شاه، شهدت الموصل اليوم (الصورة ٣٩).

إذن خربت معظم أزقة الموصل القديمة وقناطرها، فتراكمت أنقاضها لتسدّها، وصعّبَ المرور على المار من خلالها. وبعد شهور طويلة رفعت أنقاض بعض الأزقة بجهود الأهالي، وهو أمر وإن بدا كأنه أزال وحشة الحرب عنها، إلا أنّ الظلام لا يزال يوشّحها ويلقي بعتمة سواده على أزقة طالما أضيأت بأنوار فتحات الأبنية عليها.

٥. الخلاصة:

نخلص إلى القول بأنّ أكثر الآفات فتكاً بحضارة الانسان الحروب^(٣٧). فقد ذهبت الموصل ضحية شرّ، لعراقه حضارتها، ولاسيما عمارتها. فاعتماد المعمار الموصلية خبرات تراكمية، إنّ بدت بمظهرها العام بسيطة، أخفت في كينونتها علمية انطبقت عليها نظريات علوم تطبيقية، تمخض عنها فكر بنائي أنتج بناءً مستداماً بإجاداته انشائياً وبيئياً. فمن الجانب الانشائي أتقن بناءه من

الأساس حتى القمة بمواد تقليدية، وظّفت بحسب ما تتوافق معه. فكانت معالجات الأسس بحسابات، تغير وضعها في الجدران وهكذا السقوف. فوحدات البناء بالأسس العميقة كبيرة يصغر حجمها مع الارتفاع. أمّا الجدران فصغرت بسمكها عن الأسس ووحدات بنائها أيضاً، ما قلل من الاجهادات بزيادة كفاءة ما دنى من عناصر البناء بحمل ما يعلوها. وفي السقوف تغير واقع الانشاء بعقدها بمواد خفيفة عالية الكثافة كثرت فيها جرار فارغة أزدت من خفة وزنها، فضلا عن عزلها الحراري. ومن الجانب البيئي تميزت الموصل بأبنية خضراء^(٣٨) موافقة للمناخ. تحسّب المعمار لتحقيق بنائه الأخضر حسابات كثيرة، أهمها فناء وسطي مكشوف، تنفتح عليه وحدات البناء، ليكون مصدراً للإضاءة والتهوية.

ممّا يؤسف له أن روعة مباني الموصل التي أجاد بناؤها بناءً وفق متطلبات الإنشاء والبيئة، قد فشا فيها الخراب والدمار. إذ أقبل من لا يريد الخير للبلد الى قطع جذوره ليمحو عنه إشراقة الماضي. فالبلد الذي علّم الانسان الكتابة تواصل بعباءاته منذ آلاف السنين حتى وقت قريب، ما دفع بأعدائه التفكير في تدميره خشية أن يفيق ابناؤه من غفوتهم. ونتيجة لأحداث الموصل بعد يوم ١٠ / ٦ / ٢٠١٤م، وتخريب كثير من معالم تأريخها، بدأت عمليات التحرير في يوم ١٧ / ١٠ / ٢٠١٦م. بلغت تلك العمليات ذروتها في المنطقة القديمة، فتضرر بانيانها كثيراً؛ فهجرها السكان ليخيم الخراب عليها والظلام، وترتع الدواب فيها والهوام بعد أن كانت تزهو بأهلها. وما سلم من بانيانها فغير أهل للعيش فيه لانعدام خدمات تلك المنطقة التي تتطلب جهوداً كبيرة لإعادة سابق عهدها. لذلك عدّت الموصل مدينة منكوبة بحسب قرار

مجلس النواب العراقي بجلسته ١٧ المنعقدة في ١٢ / ٩ / ٢٠١٧م، الفقرة ٣ من جدول الأعمال.

٦. التوصيات:

- ١- يهدف الأعداء في كل زمان إلى تدمير من يعارضهم فكرياً وسياسياً واقتصادياً، وأكثر من ذلك تخريب بنيانهم. وبقاء الخراب هو استمرار لنجاح أصحابه، قد يحفز سعيهم إلى أماكن آخر للإيقاع بها.
- ٢- بعد انتهاء العمليات العسكرية وإعلان تحرير الموصل، بدأ بعض أهالي المنطقة القديمة بالعودة إليها، ليرفعوا أنقاض ما تهدم وبصلحوا ما يمكن إصلاحه من أبنية اتسمت بطابع تقليدي. وفي الحقيقة لا تكمن المشكلة بعودتهم، ففيها انتفاؤها. لكن مع بدء إعادة ما تهدم من بناء بدأ خطر لا يقل عن الخراب الذي طالها، تمثل بعشوائية إعادة البناء باستخدام مواد بناء حديثة (الصورة ٤٠)، ناهيك عن اعتماد مخططات بعيدة عن الأصل. وعلى الجهات المعنية النظر في الأمر، للحيلولة دون ضياع ملامح (مورفولوجيا) الموصل القديمة. يمكن تحقيق هذا بتوعية المواطن وتعريفه بأهمية الموصل القديمة، وبيان مكانتها التاريخية، فضلاً عن أهمية البناء التقليدي عمارياً وبيئاً.
- ٣- على الجهات الحكومية العناية بإعادة إعمار المدينة القديمة، بإعادتها إنجاز كبير لا يقل بأهميته عن الإنجاز العسكري للجيش العراقي الباسل. وتتمّة النصر إعادة البناء إلى سابق عهده، وبقاء الخراب تقويض للإنجازات المتحققة للعراق بعدم إزالة ما غبر عليها، ليبرق نورها ويبلغ الأفاق، فيعرف العالم حينها أن العراقي لا يعرف الدفاع عن بلده والتضحية من أجله فحسب، بل إنّه حريص على حفظ تآريخه وحضارته.

٤- على الحكومة تخويل هيئاتها ومؤسساتها الرسمية ذات العلاقة للإشراف على هذه الأعمال التي ستطورها وتزيد من خبراتها. كما يفضل تعاقد الدولة مع منظمات دولية سبق لها العمل في إعادة بناء مدن تعرّضت لنكبات الحروب للإفادة من خبراتهم.

٥- من أجل حفظ تراث الموصل العماري تقوم الدولة بهيئاتها المعنية بشراء مناطق وإعادة تأهيلها كملك للدولة، لتعرّف ما كانت عليه المحلات القديمة بأبوابها وأزقتها وقناطرها وبيوتها ومساجدها وحماماتها وأسواقها. يمكن استثمارها كمتاحف تبين واقع الحياة قبل مئات السنين. تسلط عليها أضواء الإعلام لتوسع الصورة عن حضارة الموصل كما في بعض الدول التي حققوا منها مكاسب إعلامية واقتصادية وثقافية. ناهيك عن الإفادة منها في مجال تدريس طلبة الآثار وهندسة العمارة وغيرهم، دراسات ميدانية تعضد كثيراً دراساتهم النظرية.

٦- إضافة بعض المناهج التربوية بفصول خاصة تعرف الطلاب بأهمية حضارة العراق، كونهم خامات اليوم وقادة الغد. وبمعرفتهم تأريخ بلدهم تزداد في نفوسهم مكانته، وبالتالي سيكون بقناعتهم الحفاظ عليها واجباً وطنياً.

الجدول الآتي يوضح معالجات المعمار بأبنية الموصل أخفيت بعضها عن الانظار قرونا طويلة، حتى كشف عنها الخراب.

أسس البناء وقوائمه الرأسية (الجدران)	عقّد سقوف المباني	مواد البناء الأساسية	مواد استخدمت بوصفها معالجات في البناء	خصائص مباني الموصل ومورفولوجيتها

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثارية عمارية.....

انصفت اسس مباني الموصل بعقما؛ لتزيد من قوة الاحتكاك بزيادة المقطع المتلامس بين الارض والأساس، فضلا عن زيادة مقاومة التربة لوزن البناء. وحدات بناء الأسس كبيرة يصغر حجمها بالارتفاع. صغرت الجدران بسمكها عن الأسس ووحدات بنائها ايضا، مما زاد من مقاومتها للإجهادات بزيادة كفاءة عناصر البناء السفلى بحمل ما يعلوها. أثبت المعمار الموصلي أنه مهندس يقدر كل الجوانب التي تلم ببنائه أو قد تطرأ عليه، إذ أن كثيراً	تميّزت أبنية الموصل بسقوف مقببة. تباينت السقوف بهيئاتها بحسب المبنى. ففي المساجد والمزارات كانت القباب. بعضها مزدوجة؛ لتحقيق فوائد بنائية وبيئية معاً. وفي غيرها من مبانٍ، كالبيوت مثلاً، تميزت السقوف بعقد أراد المعمار فيها تقليل كثافة بنائها؛ ليخف وزنها، ويفعل من عزلها الحراري. كما أظهر الخراب طرائق في بناء السقوف، تمثلت بجيوب هوائية تقصدها المعمار، لتحقيق متانة في البناء، فضلا عن خفته وتعزيز عزله الحراري (الصورة ٣٠).	استخدمت بأبنية الموصل مواد بناء اساسية، وظفت بحسب ما تتوافق معه. كالأحجار في الأسس والجدران. ربطت وحداتها بالنورة في الأسس؛ لمقاومة الرطوبة، وبالجص في الجدران. وأكثر المعمار من تغليف جدرانه الداخلية بالرخام؛ لأغراض جمالية. استخدم الطابوق في أبدان المآذن؛ لخفة وزنه ومقاومته عوامل الطبيعة، فضلا عن زيادة تماسك وحدات البناء المرتفع. لهذا نجد أغلب مآذن الموصل القديمة قد سلمت أبدانها الآجرية من عصف الانفجارات، على الرغم من سقوط (٣٣).	إن البناء بمادة واحدة لا يحقق استدامة. وعليه لا بد من مواد آخر تساعد في اتمام بناء يحقق غايات عديدة. منها استخدام جرار فخارية فارغة في بنية السقوف لتقل من كثافتها؛ ليخف وزنها ويزداد عزلها الحراري. ومنها أخشاب تخلخت البناء، لخصائصها الجيدة بتحمل اجهادات الشد، كما في الجدران والمآذن، ناهيك عن اعتمادها في صنع الشناثيل وحملها. وقد أظهر الخراب كثيراً من هذه المعالجات وهي من أسرار استدامة البناء (الصورة ٢٩).	فضلا عما تقدّم اتسمت عمائر الموصل بخصائص أخرى. منها اعتماد فناء مكشوف، تفتح عليه كتل البناء بفتحاته وأروقته وأواوينه. حقق غايات كثيرة أهمها معالجة مشكلات البيئة. أما الأروقة والأواوين فهي عناصر ربط بين أفضية البناء المغلقة المفتوحة؛ لتحقيق الحركة والربط بين اقسام المبنى، ناهيك عن تعزيز معالجات البيئية. أما مورفولوجيا مدينة الموصل فانتسمت بتضام أبنيتها لتبدو كتلة واحدة، لا يفصلها سوى أزقة ضيقة متعرجة عقدت عليها قناطر. تمخض عن هذا النظام معالجات انشائية، بيئية، أمنية، واجتماعية.

أثر الأعمال الحربية في عمائر الموصل دراسة آثارية عمارية.....

		رقابها. وفيه دلالة على متانة بنائها (الصورة ٤١، ٤٢).	من جدرانه بقيت سالمة على الرغم من الانفجارات والقصف العنيف، وهي سبب استدامة مبانيه قرونا طويلة (الصور ٢١.١٦).

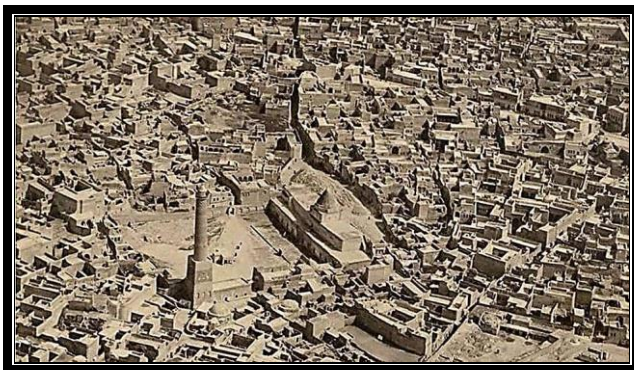


الصورة (١) قصف جوي مباشر على مدينة الموصل القديمة



الصورة (٢) آثار القصف في الموصل القديمة
الخراب في المدينة القديمة

عن قناة (RT)



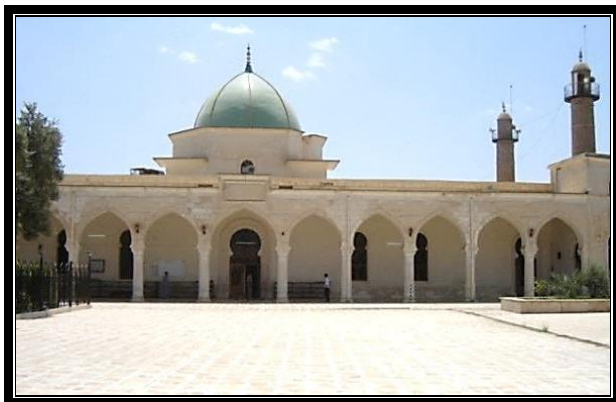
الصورة (٤) صورة قديمة للجامع النوري ومئذنته الحدياء قبل هدم المصلى عام ١٩٣٩م

عن (namehnews. ir)



الصورة (٥) مصلى الجامع النوري قبل هدمه عام ١٩٣٩م

عن (Archnet.com)

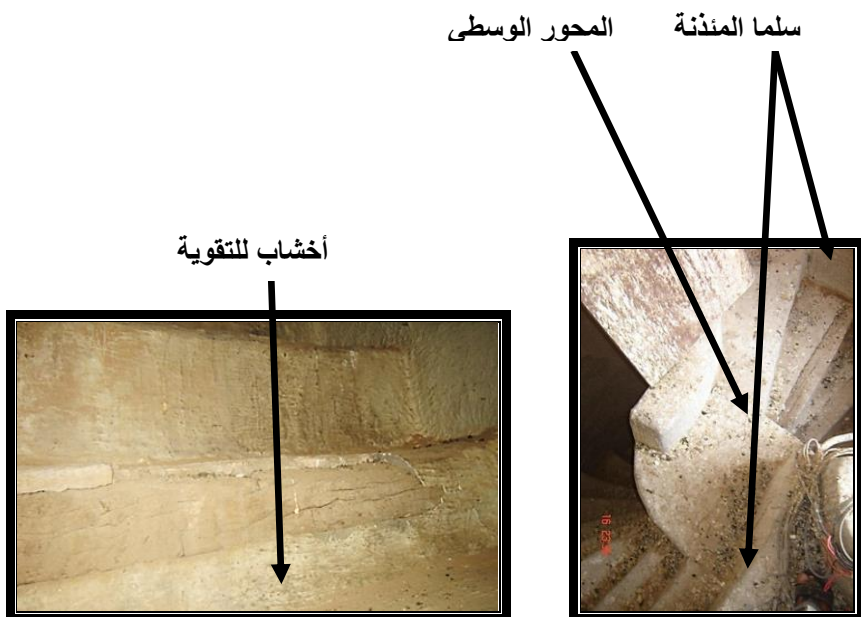


الصورة (٦) مصلى الجامع النوري عام ٢٠١١م

(تصوير الباحث)



الصورة (٧) مئذنة الجامع النوري ٢٠١١م الصورة (٨) تفاصيل زخرفة المئذنة



الصورة (١٠) روابط خشبية في سلم المئذنة

الصورة (٩) سلما المئذنة ومحورها الوسطي عند شرفة المؤذن

(تصوير الباحث)



الصورة (١١) لحظة تفجير جامع النوري ومئذنته الحدياء عام ٢٠١٧م



الصورة (١٢) صورة جوية للجامع ومئذنته بعد التفجير

عن قناة (FRANCE 24)



الصورة (١٣) واقع حال المئذنة بعد التفجير

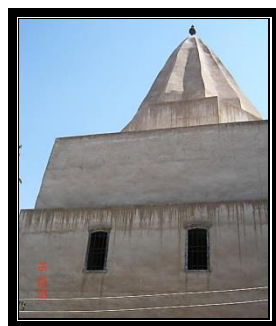


الصورة (١٤) واقع حال مصلى جامع النوري بعد تفجيره



الصورة (١٥) تصدعات قبة مصلى الجامع من الداخل

(تصوير الباحث)



الصورة (١٦) قبة عون الدين/ الباحث ٢٠١١م الصورة (١٧) لحظات قبل التفجير/ عام ٢٠١٧م



الصورة (١٨) لحظة التفجير/ عن (youtube.com) الصورة (١٩) تناثر مواد البناء حول الموضع



الصورة (٢١) تصدعات بسبب شدة التفجير



الصورة (٢٠) بقايا البناء بعد التفجير

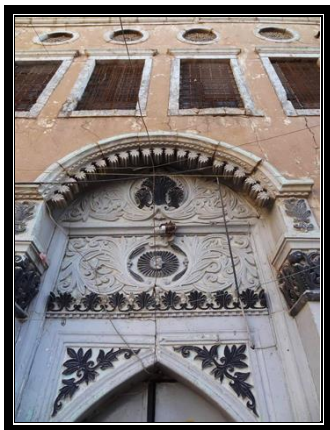
(تصوير الباحث)



الصورة (٢٢) واجهة إيوان البيت الموصل



الصورة (٢٣) أجنحة البيت الموصل



الصورة (٢٥) واجهة مدخل البيت الموصل



الصورة (٢٤) التفاصيل الداخلية للبيت الموصل

(تصوير د. محمد خضر محمود^(*))



الصورة (٢٦) شناشيل بيوت الموصل

(*) م. د. محمد خضر محمود/ جامعة الموصل، كلية الآثار.



الصورة (٢٧) واقع حال البيت الموصل بعد الحرب



الصورة (٢٨) الشخيم وعقدة السقف

(تصوير الباحث)



الصورة (٢٩) جوهر عقد سقوف البيت الموصل



الصورة (٣٠) إحدى طرائق بناء سقوف مباني الموصل



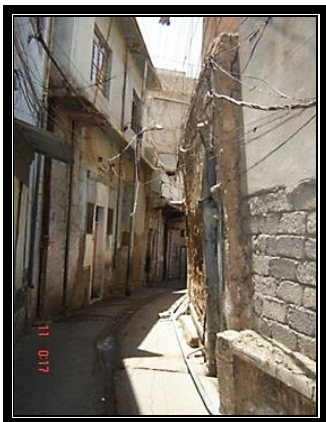
الصورة (٣١) بقايا حطام بيوت الموصل

الصورة (٣٢) تجمع النفايات في أفنية البيوت

(تصوير الباحث)



الصورة (٣٣) أخشاب وكوابيل كانت تحمل شناسيل



الصورة (٣٥) أزقة الموصل قبل الحرب



الصورة (٣٤) بقايا شنائيل الموصل بعد الدمار



الصورة (٣٧) بقايا حطام قنطرة بيت التوتنجي



الصورة (٣٦) قنطرة بيت التوتنجي عام ٢٠١١م

(تصوير الباحث)



الصورة (٣٩) أزقة الموصل بعد الخراب



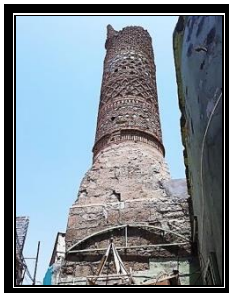
الصورة (٣٨) آثار اطلاقات النار في الجدران



الصورة (٤١) مساجد الموصل ومآذنها بعد الحرب



الصورة (٤٠) إعادة بناء القديم بمواد حديثة



الصورة (٤٢) سقوط الأجزاء العليا من المآذن

(تصوير الباحث)

الهوامش :

(١) العمري، محمد أمين بن خير الله الخطيب: منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحذباء، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل ١٩٦٧، ج١، ص ١٦٠.

(٢) المدني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت ١٧٩هـ): الموطأ، تحقق محمد مصطفى الأعظمي، ابو ظبي، ط١، ٢٠٠٤، ج١، ص ٢٦٠.

- (٣) الزحيلي، محمد مصطفى: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط١، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٦، ج١، ص١٩٠.
- (٤) الالباني، محمد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ج٥، ص٣٢٥.
- (٥) هناك آيات وردت في القرآن الكريم بهذا الشأن منها، (سورة يوسف ١٠٩، الحج ٤٦، الروم ٩، فاطر ٤٤، غافر ٢١، غافر ٨٢، محمد ١٠.
- (٦) سورة غافر، الآية ٨٢).
- (٧) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠، ج٢٠، ص٤٨٥؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٦٧١هـ)، تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ج١٤، ص٩.
- (٨) على الرغم من أنَّ هذه الآيات نزلت في مشركي قريش ممن كذبوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخصتهم، إلَّا أنَّ غيرهم يدخل بحكمها. والقول بتعدية الآيات غير أسباب نزولها جعل جمهور الأصوليين يذهبون إلى أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالنص القرآني العام النازل بسبب خاص، يشمل أفراد السبب وغيرهم، ولا يعقل أن توجه عموميات القرآن الى شخص معين دون غيره، ينظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، ط١، دار احياء التراث، بيروت ١٤٢٣هـ، ج٥، ص١٣٥.
- (٩) سيوفي، نقولا: مجموع الكتابات المحررة في أبنية الموصل، تحقيق سعيد الديوه جي، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٥٦، ص١٠٣.
- (١٠) الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٣، ص٢١.

(١١) وهو من مساجد الموصل القديمة، يعود بتاريخ بنائه الى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م، ليكون ثالث مساجد الموصل الجامعة بعد الجامع الاموي والجامع النوري. وقد طاله التخريب كحال بقية مساجد الموصل وأثارها الأخر في عام ٢٠١٥م.

(١٢) الجمعة، احمد قاسم: الدلالات المعمارية وتجذيرها الحضاري، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٣٢١، ٣٢٦.

(١٣) الجمعة، احمد قاسم: المعالجة الانشائية لمباني الموصل ومواقعها خلال العصور الإسلامية، مجلة آداب الرافدين، ع٣٩، ٢٠٠٤، ص١٣.

(١٤) الجمعة: الدلالات المعمارية، ص٣٢٧-٣٢٨.

(15) Pagliro, R: Conservation of two Islamic monuments in Mosul, Sumer, Vol. 21, 1965, P. 41.

(16) Lizzi, F and Carnevale, G: The Static Restoration of the Leaning Al-Hadba Minaret in Mosul (Iraq), Genoa, 1982, p.2.

(17) Al-Shaikh- Ali, Khalid: Leaning Minarets of Mosul, Sumer, Vol. 31, 1975, p.87.

(١٨) الجمعة، احمد قاسم: المآذن، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، م٣، ص٣٠٠؛ عبو، عادل نجم: المنشآت المعمارية، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٢٨٠.

(١٩) دليل ذلك بعض مآذن الموصل بالعصر العثماني التي تصدعت بنيتها وتفكك بناؤها شيئاً فشيئاً، كما في مئذنة جامع النبي جرجيس وجامع النبي شيت التي هدمت وأعيد بناؤها. الجمعة: المآذن، ص٣٠٠.

(٢٠) (الجمعة، احمد قاسم: الزخرفة الآجرية، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب

للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩٢، م٣، ص٣٦٥-٣٦٧.

(٢١) (الجمعة، احمد قاسم: استتطاق العلوم الصرفة من عمائر الموصل الاثرية خلال

العصور العربية الإسلامية، مجلة آثار الرافدين، ٢٠١٣، م٢، ص٢٣.

(٢٢) (للاطلاع على حياة النواخذ وآلية عملها، ينظر: محمد، هيثم قاسم: حلول البناء في

مباني الموصل خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة

الموصل ٢٠١٢، ص٩٢.

(٢٣) (هو عون الدين ابن الحسن بن علي بن ابي طالب (رض). سيوفي: المصدر السابق،

ص٩٩.

(٢٤) (كان هذا الرجل وصيا على ملوك الاتابكة في الموصل بين

(٦٠٧-٦٣١هـ/١٢١٠-١٢٣٣م)، لينفرد بعدها بملكها (٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٨م).

ينظر: ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، القاهرة

١٩٣٢، ج١٣، ص٨٢.

(٢٥) (سيوفي: المصد السابق، ص١٠٢.١٠١.

(٢٦) (مزار يحيى بن القاسم (٦٣٧هـ) هو الآخر قد تم تفجيرها، ثم جرف باتجاه النهر، فلم

يبقَ منه اثر، لذلك ارتأينا عدم تناوله بالكلام هنا والاقتصار على مزار عون الدين.

(٢٧) (لا بد من التنويه إلى أن عملية تفجير المبنى بغية تدميره قد تمت بعد ثلاث محاولات،

صمد البناء أمام المحاولتين الأوليتين، حتى خُرب جزئياً بعد محاولة التفجير الثالثة،

كما أكد شهود العيان؛ وفي ذلك دلالة قاطعة على قوة البناء ومثابته، فضلاً عن مهارة

معمارها.

(٢٨) (مكتب الانشاءات الهندسي، العمائر السكنية في مدينة الموصل، الموصل ١٩٨٢،

ج١، ص٦.

- (٢٩) محمد: حلول البناء، ص٤٨-٤٩، ٥٨، ٦٠، ٨٥.
- (٣٠) اصل الكلمة من شاه - نشين، وهي فارسية تعني: مجلس الملك. التونجي، محمد: المعجم الذهبي - فارسي، عربي، ط١، بيروت ١٩٦٩، ص٣٦٥.
- (٣١) النعيمي، فيان موفق رشيد محمد: معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية، ط١، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥، ص١٩٠.
- (٣٢) رويتر، أوسكار: البت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخر، ترجمة محمود كيبو، ط١، لندن ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٥٦، الشكل ٧٦.
- (٣٣) أبو العينين، حسن سيد احمد: كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، ط٦، بيروت ١٩٨١، ص٣٦٥؛ كركجة، فواز عائد جاسم: التدهور (التهرؤ) الحضري الشكلي لمدينة الموصل القديمة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل ٢٠٠٠، ص٤٠.
- (٣٤) الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ): تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧، ج٢، ص١٤٦، ٣١٢؛ العمري: منهل الاولياء، ص٦٢.
- (٣٥) الخولي، محمد بدر الدين: المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت العربية ١٩٧٥، ص٣٩.
- (٣٦) النعيمي، رنا وعد الله مهدي: قناطر الموصل في العصر العثماني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل ٢٠٠٨، ص١٥.
- (٣٧) تعدّ الحروب من أخطر ما يلحقه الانسان بحضارته وتأريخه، ولاسيما إذا ما تعمّد ذلك. يزداد خطر الحروب مع تقدّم آلتها، وبخاصة في الوقت الحاضر، ينظر: كوسي، زهير كريستين: اعادة اعمار المباني التاريخية في مدينة حلب القديمة - المباني العامة أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب ٢٠١٥، ص٢٠.

(٣٨) للبناء الأخضر (Green Building) تعاريف عديدة، منها ما عرفته وكالة حماية البيئة الأمريكية (E P A)، بأنه ممارسة إنشاء هياكل باستخدام عمليات مسؤولة بيئياً، لتمنحه كفاءة في توظيف موارد الطبيعة واستغلالها، طوال دورة وجود المبنى، بدءاً من اختيار موقع البناء، والانشاء، وحتى تشغيله وصيانته، ينظر:

USEPA: United Stated, Environmental protection Agency, 2012.

[http:// www. Epa. gov/ greenbuilding/ pubs/ about. Htm](http://www.Epa.gov/greenbuilding/pubs/about.Htm)

التكرار والتناظر في العمارة التراثية في الموصل بالعهد العثماني

**Repetition and Identification in the Fradition
Architecture in Mosul in the Ottoman Period .**

د.م. محمد خضر محمود

جامعة الموصل / كلية الآثار / قسم الآثار

M_alaboo@yahoo.com

التكرار والتناظر في العمارة التراثية في الموصل بالعهد العثماني

د.م. محمد خضر محمود

ملخص البحث :

يتناول بحثنا الموسوم " التكرار والتناظر في العمارة التراثية في الموصل بالعهد العثماني " اهم عناصر العمارة التراثية ذات المضامين التعبيرية العريقة الناتجة عن التراكم المعرفي من التجارب السابقة للمعمار الموصلية ، لتحقيق متطلبات بيئية واجتماعية واقتصادية بشكل أمثل .

وسنحاول في بحثنا التعمق في دراسة مبدأ التكرار والتناظر الذي تمثل بالعديد من العناصر كالمدخل سواء كان في المسجد والدار والخان وغيرها من انواع العماائر والايوان الذي بني في الدور السكنية وتناظره في اجزاء من الدار وتكرار النوافذ ذات الشكل الواحد والمختلف على حد سواء واشكال العقود التي زينت المدخل والايوان والمحراب ، واعتماد المعمار على الكوابيل ووجودها في الجزء العلوي للأعمدة وتحت شرفات المآذن واعتماده على مبدأ التكرار والتناظر بأن واحد في بناء عناصره العمارية هذا فضلا عن النصوص الكتابية التي ازدانت بها المساجد والاضرحة والمقامات والدور السكنية كذلك .

Abstract

Repetition and Identification in the Fradition Architecture in Mosul in the Ottoman Period .

The current study uncovers the Repeated and identical elements in the traditonal Architecture in the Mosul in the Ottoman period . These elements refer to deeprooted

implication that resulted from accumulative experience from old expertise upon the Mosuli architect in genral . These elements were to achive ceratin environmental, Social ,and economic requirenements idealy .

In this study ,We attempt to investigate the question of repetition and identiealneces that were envisaged in many architectural elements like the entrance that was exist in the mosques ,The houses the (khan) and so that other types of building, Similarly ,The study the iwans and windouis were in the houses and its repetition and identicalness in the other parts of the houses . Morevere, the study carries on the mention something about decorative voults the ornemated the eatrance the iwan ,and sanctuary in the mosques . The mousel architect relied on cantilever that was existing in the upper part of the minirates . He also relied on the repatition and identicalness at the same time in the addition to the written inscription that were orientating the mosque, shrines and houses .

التكرار والتناظر لغة واصطلاحا :

للتكرار تعاريف لغوية عديدة منها التكرار بفتح التاء الترداد او التزديد او الترجيع ، وجاءت من يكرُ وكرّ ، وتكراراً وكرّر الشيء اي اعاده مرة بعد اخرى ^(١) ، فيما ذكر كرّره تكريراً وتكراراً ، اي اعاده مرة ثم اخرى ^(٢) .

اما التناظر فقد جاء من فعل نظر فالتناظر التواضع في الامر وتناظرا اي تقابلا من حيث الشكل والمضمون والنظير والمناظر هو المثيل ^(٣) ، وتناظر الحاضرون نظر بعضهم الى بعض ، وتناظر النوافذ اي تقابلها فيما يدل التناظر بين الجماعة على التجادل

والمحاجة في قضية ما. التناظر خاصية يمكن وصف اشياء عديدة بها مثل الاجسام الهندسية والمعادلات الرياضية فالانسان يدين ورجلين وعينين واذنين اي ان شقه اليمين يماثل شقه الشمال ولهذا يمكن القول ان جسم الانسان متناظر . وفي العمارة موضوع دراستنا يعني التناظر تماثل كتلتها في البناء ، ذكر أن التناظر هو استخدام اشكال وتكوينات عمارية لعناصر محددة وتكوينها اشكالا واضحة ذات سمة جمالية ^(٤) .

لجأ المعمار الى تكرار عنصر واحد او اكثر ليشكل بناءً كمسجد او دار سكني او ضريح وتناظره للاحجته ليشكل به بناية تكون اكبر كمدرسة او قصر او مدينة .

توطئة :

بعد معرفتنا مفهوم مبدأ التكرار والتناظر في اللغة والاصطلاح ، لابد من مدخل مهم مركز يمهد الكلام لدراسة هذين المبدئين المهمين في عمارة الموصل الاسلامية . كان للمعمار الموصل مبررات حتمت عليه اعتماد مبادئ من شأنها اتمام صنع بناء يجمع ما بين المضمون والوظيفة من جهة ، وجماله وابعاد الرتابة عنه من جهة اخرى . لهذا كان تكرار بعض عناصر البناء في المبنى الواحد ضرورات عمارية ، تمكن المعمار من خلالها استكمال بنائه ، كتكرار الاعمدة والعقود ، لخلق قاعدة موافقة لبناء قبة عليها ، كما في مصليات المساجد او تكرار نوافذ ومداخل البناء ، لأبعاد الرتابة مع اكساب المبنى جمالا ورونقا ، ناهيك عن تحقيق الربط والاتصال بين الداخل والخارج ، مما

عالج به كثيراً من المشاكل ولاسيما البيئية منها . وهكذا فان لمبدأ التكرار والتناظر اهمية قصوى تمكن المعمار من تخريج بناء يجمع بين مضمون الوظيفة والجمال معاً. وهناك بعض انماط لعناصر تكررت وتناظرت كثيراً في ابنية الموصل حتى غدت سمة لهاذين المبدئين المهمين ليس في عمارة الموصل فحسب ،بل في العمارة الاسلامية عموماً . حيث يتم التشكيل العماري داخل اطار الفراغ المحصور من خلال تقسيم الفراغ الى عناصر معمارية مكانية تقطع الفراغ وتشكله وتكرره جماليا ووظيفيا بنفس الوقت مع حساب الدقة والتنظيم ليوافق هذا التناظر والتكرار للشكل العماري على المساحة المتاحة للبناء ^(٥) وكما يأتي:

المدخل ^(٦) :

احد العناصر العمارية المهمة والتي تطلق على الفتحة القائمة في جدار السور او الخان او المسجد ويغلق بمصراع واحد او اثنين ويسهل عن طريقه حركة مستخدم المبنى والولوج الى الاقسام العمارية سواء كان الممر المؤدي الى داخل البناء او الى داخل صحن او الفناء الوسطي او الى الغرف ^(٧) ونظرا لأهميته الوظيفية ، فهو يوفر عامل العزل بين الداخل والخارج ، ظهر هذا العنصر قديما في موقع تل الصوان في حدود الالف ٦٠٠٠ ق م ^(٨) ووجوده في المعابد القديمة والتي تعود الى عصر الوركاء وجمدة نصر ^(٩) فيما نراها بشكل اضخم وذات سعة ضخمة في بوابات مدينة بابل (بوابة عشتار) ، هذا ولم ينسى المعمار الحضري بمدينة الحضر قبيل الاسلام اهتمامه

بالمدخل في الدور السكنية والتي عثر عليها خلال التنقيب مؤطره
بحجر الحلان ^(١٠).

وفي العمارة الاسلامية تميزت ابنياتها العامة بضخامة مداخلها ، فتجسدت في مدينة الكوفة بداية العصر الاسلامي ^(١١) وفي اسوار مدينة بغداد في العصر العباسي باب الطلسم وباب الظفرية ، تعددت هيئات المداخل في العمارات الاسلامية فمنها المدخل المستقيم والمزور أمتاز الاول بخلوه من اي انحراف او أنكسار ليفضي الى المرافق البنائية والخدمية بشكل مباشر ^(١٢) . وهو من اهم المداخل التي تميزت بها المساجد واحد الانواع المهمة للدور السكنية والخانات والاضرحة ، اما المدخل المزور او المنكسر فكانت له اهمية اجتماعية كبيرة بحجبه حرمة الدار عن انظار المارة علاوة على معالجته لمشكلات البيئة بحده من تيارات الهواء داخل الفناء ^(١٣) لهذا اعتمد المعمار الموصل في البيوت السكنية ، وما يخص تكرار تناظر المداخل وتكرارها في عمائر الموصل ، فقد تجسد في مساجدها كما في مسجد الباشا (١١٦٩ هـ / ١٧٥٥ م) ^(١٤) ، (شكل ١) الذي احتوى على الاول فيهما يقع من جهة سوق باب السراي (صورة ١) اما الثاني جهة سوق ما يعرف (سوق الصفاير) ^(١٥) او سوق التتكية ، وقد تعرض المدخل الثاني الى الدمار نتيجة الاعمال العسكرية في المدينة القديمة ، وعلى جانبي المدخل الرئيس اعمدة اسطوانية مندمجة بالجدار، بشكل مكرر ومتماثل على الجوانب . والسمة الثانية التي نجدها تكرار مداخل بيت الصلاة ايضا لتسهيل دخول المصلين وخروجهم ولذلك عمد المعمار على تكرار المداخل

ومضاعفة عددها ، متوقفاً ذلك على كبر حجم المسجد ،(صورة ٢)
اذ نجد تناظر المداخل على جانبي بيت الصلاة وسعة المدخل
الوسطي، لعل السبب في كبر المدخل الوسطي هو اتجاه اكثر
المصلين الى وسط المصلى ، وبهذا يكون المدخل الوسطي بؤرة بيت
الصلاة المركزية ، يوصل المصلين الى جميع انحاء المصلى .فضلاً
عن ذلك جاء اعتماد المعمار في تصميمه للمساجد على معايير
وضوابط تقي بالغرض الوظيفي للمسجد ، اذا جعل مداخل المصلى
في الحائط المواجه للقبلة خلف المصلين لأنها تحقق اكتمال
الصفوف ، دون احداث الزخم عند جدار المحراب وتقلل من تخطي
رقاب المصلين ^(١٦) .

ونجد بطبيعة الحال تكرار المداخل وتناظرها في الدور السكنية
ففي دار امين بك الجليلي ^(١٧) ، مثلاً تكرر المدخل الرئيس ، اذ فتح
فيه مدخلين وقع الاول في الجهة الجنوبية من الدار (صورة ٣)
اما الثاني فوقع شمال المدخل الاول ^(١٨) (صورة ٤) واعتمد
المعمار على مبدأين تكرار المدخل وتناظره بشكل تام من حيث
الشكل العام والزخارف ، فنجد تشابهاً بأبعاد المدخل وعناصره ، ناهيك
عن الزخارف المنفذة عليها .

وفي الخانات ^(١٩) لم يتخلى المعمار عن مبدأ التكرار والتناظر
ايضاً، اذ اعتمد في تكرار مداخل الغرف تبعاً للوظيفة التي يؤديها
المدخل ، تكرر المدخل بشكل تعددي اكثر من النماذج السابقة ،
ليوفر مدخل خاص لكل غرفة ، ومما تجدر الاشارة اليه ان تعدد
المداخل وتكرارها هو سمة تخطيطية للخانات ، حيث استغلت هذه

الغرف كمخازن للبضائع من قبل التجار وبقي استخدامها حتى الوقت الحاضر ، فضلا عن استخدامها كغرف نوم للتجار الوافدين الى المدينة ، ولاسيما في العصرالعثماني . ومن الامثلة الباقية للخانات خان الكمرك^(٢٠) (صورة ٥) والذي تكررت مداخله وتناظرت ، لتأطر بجارة من الفرش الموصلية المزينة بزخارف الزكزاك وهي سمة تزيين المداخل آنذاك .

نخلص مما تقدم ان المداخل قد تعددت وتكررت في المساجد لتسهيل من انسيابية دخول وخروج المصلين (شكل ٢) ، اما في الخانات فقد اعطى المعمار خصوصية للمدخل لاسيما مداخل الغرف كغرف الفنادق في وقتنا الحاضر فلا بد للنزيل ان تكون له خصوصية عن غيره من المباني الاخرى .

العقد^(٢١) :

يعد العقد وجمعه عقود من ابرز العناصر العمارية للعمارة بشكل عام واستخدم في اغلب ابنيتها السكنية والدينية والعامة لأغراض وظيفية وجمالية بنفس الوقت ، ونجد ان مصطلح العقادة تطلق على مهنة الذي يعقد البناء ويسقف الجزء العلوي من الايوان او الغرفة^(٢٢) ، والعقد يتكون من اجزاء عديدة مجموعها يكون العقد^(٢٣) هذا وقد تميز العقد بحد ذاته بأنواع عديدة^(٢٤) لا يسمح لنا المجال ذكرها اعتمد فيها المعمار المسلم في هذا التنوع على التكرار والتناظر ووجودها بصورة مستقلة مع روافع السقوف والاعمدة والدعامات او احد اجزاء العناصر العمارية في المداخل والنوافذ والمحاريب وغيرها وذلك حسب الوظيفة

التي يودعها العقد هذا بالإضافة انه يعد وسيلة تسقيف مهمة في العهد العثماني .

وجدت امثله الاولى لهذا العنصر في ابنية شمال العراق في تبة كورا والاريجية بحدود (٤٨٠٠ ق.م)^(٢٥) ، وعصر الوركاء^(٢٦) وفي الحضر لاسيما في المعابد^(٢٧) والعصر الاسلامي يطالعنا خير مثال هو عقود قبة الصخرة سنة ٧٢ هـ^(٢٨) وخربة المفجر^(٢٩) والعصر العباسي اهم نماذجه (باب العامة)^(٣٠) .

كان لمبدأ تكرار العقود وتناظرها اهمية في تكوين مناطق انتقال مثمنة لتقام عليها قباب تسقف بيت الصلاة وخاصة بلاطة المحراب .

لقد شاع هذا النمط في العمارة العثمانية ولاسيما في المساجد ، كما في جامع الباشا (صورة ٦) والتي اقيمت قبته التي تعلو بيت الصلاة على عقود تكررت وتناظرت على دعائم في الجهتين ، ليتسنى للمعمار عقد القبة الوسطية ، واستخدم الكيفية نفسها بتكرار العقود لكي يتسنى له بناء الرواق الذي يتقدم بيت الصلاة كما في مسجد عبدال^(٣١) (صورة ٧) عمد المعمار الى تنسيق العقود لكي تتحمل السقف الهائل من البناء وهو الوظيفة المهمة للعقد ، وكرر وناظر المحاريب وعقودها حتى تتشابه الزخارف المنفذة على واجهاتها كما في (شكل ٣) .

الايوان^(٣٢) :

الايوان هو الصفة العظيمة^(٣٣) ، ودل كذلك على البيت المؤزج غير المسدود الوجه ويبنى طولاً والتأريج في العمارة هو البناء

والتقويس^(٣٤) ، ويطلق على الايوان المحاط بالغرف على جانبيه (الطراز الحيري ذي الكمين) ، ولم يكن هذا العنصر وليد اللحظة بل له جذور في العمارة العراقية القديمة حيث وجد في عصر العبيد لاسيما في مساكن الالف الخامس قبل الميلاد^(٣٥) وتبة كورا ، فيما يعد من اهم العناصر العمارية لمدينة الحضر التي امتازت بها ابنيته لاسيما المعابد المنتشرة في المدينة^(٣٦) ، فيما كشفت التنقيبات التي اجريت في ثلاثينات القرن الماضي احتواء دار الامارة في الكوفة على ايوان مركزي محاط بالعناصر العمارية التي تعود الى العصر الاموي بالإضافة الى حصن الاخضر^(٣٧) ولم يكن تكرار الايوان موجود في العمارة التراثية فحسب بل وجدت في العمارة الاسلامية في العصر الاموي كقصر الامارة في الكوفة وقصر الشعبية وبيوت سامراء^(٣٨) فاستخدم هذا العنصر وكرره في بيت نعمان الدباغ^(٣٩) (صورة ٨) ودار امين بك الجليلي (صورة ٩) . من الجدير بالملاحظة ان تكرار وتناظر هذا العنصر له اهمية كبيرة يعطي للسكان في الدار الراحة النفسية هذا بالإضافة الى تكرار وتناظر الاواوين له اهمية مناخية تتيح للشخص حرية الحركة داخل الدار في فصل الصيف والشتاء مستخدما احداها في استقبال الرياح الوافده اليه من الجهة الشمالية ليكون مناسباً لفصل الصيف والجهة المقابلة مستقبلاً اشعة الشمس ليناسب فصل الشتاء حيث ترتفع درجة الحرارة فيه .

النوافذ (٤٠) :

عرفت النوافذ بالعديد من الطرز والانواع المربع والمستطيل والدائري والبيضوي واغلب النوافذ المستطيلة ذات اعتاب بسيطة خالية من الزخارف او ذات عقود مختلفة ملونة او غير ملونة تعطي لواجهات العمائر والمباني شكلا رائعا يكسر الملل الناتج من رؤية المساحات ذات القطاعات العرضية والرأسية (٤١) .

استخدمت النوافذ في العمارة العراقية القديمة كما في واجهات المعابد السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق م) لتوفير الاجواء الصحية لمستخدميها (٤٢) ، كما شاع استخدامها في العمارة الحضرية ففتحت في اعالي جدران المعبد المربع وكذلك في بعض الاوابين الرئيسية (٤٣) لمعابد مدينة الحضر (٤٤) ، ونلاحظ اقدم مثل يعود للعصر الاسلامي ل بدايات العصر الاموي هو مسجد قبة الصخرة والتي ظهرت في جدران المثلث الخارجي والتي فتحت فيها خمس نوافذ ، وكذلك الحال في الجامع الاموي بدمشق فوق الاعمدة والاكتاف الحاملة للرواق المحيط للصحن (٤٥) .

كانت النوافذ من اهم العناصر التي اعتمد فيها مبدأ التكرار والتناظر (٤٦) فاستخدمت في الواجهات لربط الداخل بالخارج ، لإتاحة تهوية واضاءة جيدتين ، ان زيادة سعة الفتحات واعدادها وتكرارها مع الارتفاع يساعد على تخفيف الاحمال على الطوابق السفلية والاساسات . فنجدها في جامع الباشا (صورة ٢) وكرر فيها النوافذ بين المدخل الرئيس ، (شكل ٣) واستخدام هذا المبدأ في مناطق الانتقال التي تربط المثلث بالقبعة ، لاسيما ان وجودها بشكل كررها و

متناظر لتخفيف الضغط والوزن على الحوائط الداخلية للقبة والاسس بشكل كبير (صورة ١٠) ، وفي بعض الاحيان يعمد المعمار ان تكون النوافذ ضيقة من الداخل واسعة من الخارج لتوسيع زاوية الرؤية من جهة والاضاءة ومنع اشعة الشمس من الدخول بشكل مباشر لاسيما في الصيف من جهة اخرى واستغل المعمار هذه الصفة بالنوافذ وذلك لأغراض مناخية للتهوية واغراض دينية حتى لا يتعرض اهل الدار السكني لأنظار المارة من الخارج^(٤٧) واستخدم من جملة العناصر التي كانت تطل على فناء الدار السكني كما في دار امين بك الجليلي تطل العديد من النوافذ على الفناء الوسطي الا ان مايجلب الانتباه هو عدم توحيد اشكال النوافذ من حيث الشكل العام من ارتفاع وعرض فنجدها في الجناح الشمالي (٢,١٠ م طول ٠,٩٠ عرض) يعلوها عقد نصف دائري عمل من الرخام (الفرش الموصلية) (صورة ١١) ،والجناح الجنوبي توجت نوافذه بعقد مربع تتوسع فوهتها كلما اتجهت الى الداخل على الاغلب اراد المعمار تقليل نسبة الضوء الداخل الى الغرف التي تستخدم لغرض النوم والتي اختلفت عن سابقتها (صورة ١٢) . ومن الجدير بالملاحظة اهتمام المعمار بالإيوان وتكراره وتناظره كان لغايات مهمة اولها مناخية ، وثانيها وظيفية فهو يوفر السكن الاضافي يليها الصفة الجمالية التي تمتاز بها الاواوين وتكررها في الدور السكنية والمدارس على حد سواء .

الكوابيل :

عبارة عن قطعة حجرية تأخذ هيئة مثلث قائم الزاوية قاعدته الى الاعلى ورأسه الى الاسفل تثبت اسفل السقف في المستوى السفلي

لإسناد السقف^(٤٨) ، اطلق عليه محلياً بالكبش كونها تشبه الى حد معين راس الكبش^(٤٩) وهي من العناصر التي استخدمها المعمار المسلم بشكل عام والموصلي على وجه الخصوص اقتضت المعالجة العمرية التي فرضت عليه في اسناد البروز الحاصل في الاقسام العلوية للدور السكنية لاسيما في الواجهة الخارجية والمتمثلة بالطابق الاول من الدار ومحاولته في احداث انتظام الطابق العلوي نتيجة انحراف الطابق الارضي وقد استخدم هذا العنصر في العمارة العربية الاسلامية لاسيما في بداية العصور الاسلامية كالعصر الاموي في اسناد السقافات التي تعلو مدخل قصر الحير الشرقي في الشام^(٥٠) ووجد كذلك في مسجد قرطبة (١٧٠ هـ ، ٧٨٦ م) في اسوار المسجد وبيت الصلاة . فاستخدمت الكوابيل الحجرية والخشبية بشكل خاص في حمل الكثير من البروزات مثل الشرفات والظلات^(٥١) ، وامتاز بالعديد من النماذج والاشكال اهمها شكل المروحة وذلك بسبب قربه من شكل المروحة ، وذو الدلايات والشرفات ، حيث استخدم كعنصر انشائي بالإضافة الى كونه عنصر زخرفي تضيفي جمال ورونق الى الحوائط والاعمدة واي مكان تضاف اليه^(٥٢) استخدمها المعمار الموصلي في العمارة التراثية فنجدها تسند فسحة كي تصلي بها النساء كما في جامع الاغوات (صورة ١٣) اذ استفيد في تكرار هذا العنصر في أسناد اعمدة خشبية على الاغلب وتثبيت هذا البروز وتكوين مساحة من الارض عليها يستطيع المصلون من اقامة الصلاة فيها لاسيما النساء حيث يمنع من رؤيتهم من قبل المصلين ، وقد اقتضت الضرورة

الانشائية الى اتخاذ هذا العنصر لإسناد البروز الحاصل في الاقسام العليا من الجدار (صورة ١٤)

النصوص الكتابية :

اهتم المعمار بالنصوص الكتابية وتزينها على المساجد لاسيما ان اول اية نزلت من القرآن الكريم تحث على القراءة وما يقرأ الا ما كتب لذلك اشارة الى التدوين والكتابة والخط ، فاصبح الخط مادة اساسية على الاثار الاسلامية الثابتة كالعناصر والمنقولة كالتحف التي تزخر بها المتاحف ، حيث قضى الانسان قروناً عديدة لا يعرف الكتابة التي لم تكن مهمة له مما كان فيه من بساطة العيش ، وقلة احتياج الى تدوين الحوادث او غيرها وبعد ذلك بدأت الجماعات الموجودة على ظهر الارض بتدوين اخبارها والحوادث التي تمر بها عبر سنوات معيشتهم ، فكانت الكتابة بأول ادوارها صورية ثم بعد ذلك اصبحت رمزية حتى اخترع الانسان العلامات الكتابية بالخط المسماري ^(٥٣) ، وعرف العرب الخط منذ عصور قديمة فكانوا يدونونه بالخط (المسند) وبعد مجيء الاسلام استخدم الخط العربي بديلاً له ، اتخذ رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) لنفسه بضعة كتاب يكتبون الوحي ورسائله وهذا خير دليل على اهمية الكتابة في ايصالها بكتاب الله تعالى ^(٥٤) ، حل الحرف العربي في مدينة الموصل في العصر الاموي ومن خلال ما وصل اليها من هذا العصر على العديد من الدراهم التي عبرت لنا عن ميزته ^(٥٥) ، وفي العصر العباسي شهد الخط العربي حركة واسعة من تأليف وترجمة الكتب العلمية والادبية وهي فترة الانتقالية التي تبدأ فيها التحول للخطوط الموزونة ^(٥٦) وكان الفضل على يد قطبة

المحرر (ت ١٥٤ هـ / ٨٤٧ م) في ابتكار العديد من الاقلام كخط الثلث وحسنه بعد ذلك ابن مقلة (ت ٣٢٨ هـ / ٤٣٩ م) وغيرهم من الذين برعوا بأنواعه العديدة^(٥٧) .

وفي عمائر الموصل تطالعنا نصوص كتابية عديدة، مايهمنا منها هو تكرار النص مع اختلاف المضمون ، وتناظره في زوايا جدران المسجد او الضريح او الدار على سبيل المثال داخل بيت الصلاة فدونت في جامع الباشا العديد من الاشرطة الكتابية التي نجدها توطر القسم الداخلي للقبه (صورة ١٥) وبخط الثلث واهم الكتابات اية قرآنية التي تحت المسلمين على العبادة والعمل الصالح وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) ^(٥٨) هذا وقد اطرت حنايا المحاريب العثمانية بالنصوص القرآنية وقام بتنفيذها بأغلب محاريب العهد العثماني فنجدها في جامع الباشا كذلك (صورة ١٥) وفوق ساكف مدخل المنابر^(٥٩)، وضم كذلك فوق مداخل بيت الصلاة (صورة ٢) وهنا تجدر الإشارة الى ان النصوص التي تكتب فوق المداخل كررت بشكل متناظر مع اختلاف المحتوى الذي نص على اسم الباني وسنة البناء (صورة ١٧)، هذا بالاضافة الى ذلك استخدمت النصوص الكتابية ولم تخلو الابواب الرئيسية للمدينة فكتبت فوق الابواب كباب البيض^(٦٠) والباب الجديد^(٦١) وباب لكش^(٦٢) والتي تنص على ابيات شعرية مع اسم الباني وتاريخ البناء .

ونجد بعض النصوص أرخت البناء واسم الباني حول اطار نافذة لحجرة داخل المسجد كما في مسجد عبدال (صورة ١٨) ولم يستثني اضافة بعض الحكم والامثال على الابواب الخارجية للدور السكنية حيث نجدها مكررة كثيرا (هذا من فضل ربي) عبارة تدل على عطاء الله تعالى وتضاف في بعض الاحيان على الحجر الداخلية للدار ، هذا بالاضافة الى وجود نصوص تاريخية نجدها فوق ابواب مدينة الموصل ^(٦٣) فنجد ان التكرار حاصل في تأريخ بناء هذه الابواب

ان الارتباط الحميم بين الخط والعمارة له اهمية كبيرة حيث انتقل الخط العربي من مجرد وسيلة كتابة على اوراق البردي والعظم وغيرها من المواد الى العمارة ليشكل الفن الاول الذي يظهر ابداعات الفنان المسلم بشكل كبير ، ومن الجدير بالملاحظة ان نوعية النصوص المكتوبة يحددها المكان التي توضع فيه فمثلا لا توجد نصوص تتضمن تاريخ البناء داخل بيت الصلاة في حين نجدها فوق مداخل بيت الصلاة او الحجر الموجودة داخله وزين بيت الصلاة على آيات قرآنية وحول المحاريب والمنابر .

الخاتمة :

نستنتج مما سبق ان مبدأ التكرار والتناظر من اهم اساسيات وصفات العمارة الاسلامية يشكل عام والتراثية بشكل خاص ، اعتمد عليه المعمار وفق اسس هندسية عمارية مهمه ومدرسة لم تكن محض صدفة وذلك في ايجاد حلول تساعد في البناء ، فكرر وناظر العقد بأنواعه المدبب والدائري في عمل رواق يسبق بيت الصلاة ،

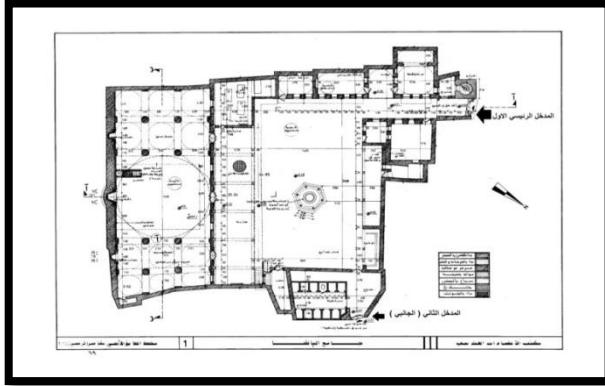
واستخدامه ليكون منطقة انتقال القبة من الشكل المربع الى الدائري ، وتكرار وتناظر المدخل ليسهل عملية دخول وخروج المصلين من المسجد .

اما بناء ايوان مكرر ومتناظر في جناحين على الاقل بالدار السكني ليواجه به الظروف المناخية التي تتميز بها مدينة الموصل في فصل الشتاء البارد جدا ويعمد ان يكون احداها مواجهها لأشعة الشمس او عموديا عليها فيما بيني الاخر ليكون مستقبلا للرياح الموسمية في فصل الصيف . وكان لهذين المبدئين اهمية كبيرة في النوافذ بانواعها الصغيرة والكبيرة حيث لا يصلح اي مكان للعيش بدون النوافذ فاستغل هذين المبدئين اولا لإدخال الضوء من خلالها فعمد الى تكرارها وتناظرها في الجدار الذي يواجه بيت الصلاة وثانيا لتخفيف الضغط الحاصل من الجدران على الاساسات .

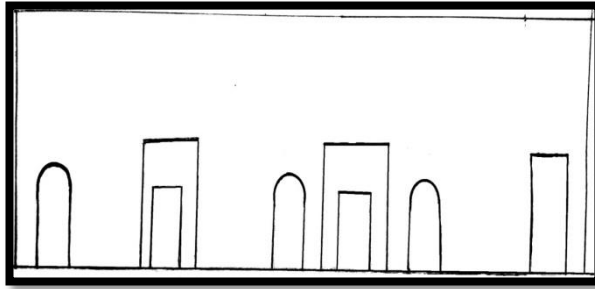
وتكرار وتناظر الكابول كعنصر على الجدران لإسناد الشرفات وقاعدة قوية تقام عليها شرفات المآذن او مكان لأداء الصلاة لاسيما للنساء حيث تكون بمعزل عن المصلين وتكون ذات ارتفاع عن الجدران كما في المساجد التراثية ونجده تارة يعالج فيها انحراف الواجهة الخارجية للدور السكنية .

وكرر النصوص الكتابية في بيوت الصلاة بالمساجد للحث والترغيب على الصلاة والعبادة ، وكررها فوق مداخل غرف المسجد او بيوت الصلاة من الخارج لتوثيق اسم الباني وتاريخ البناء لتكون سجلا توثيقا للدارسين وللأجيال المستقبل .

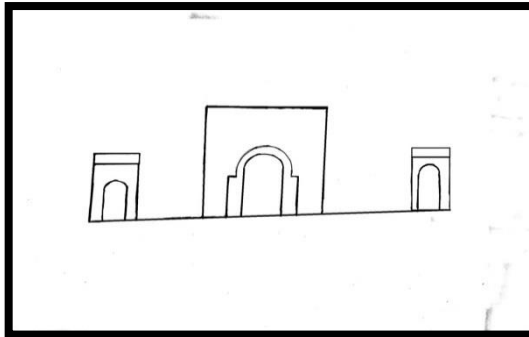
الملاحق



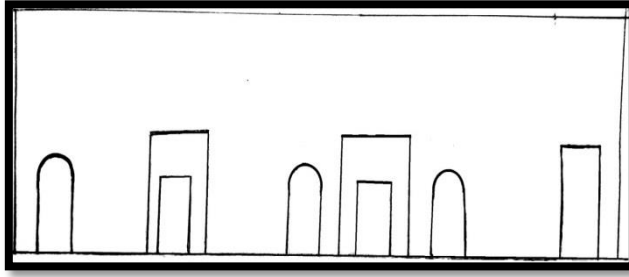
شكل (١) المخطط الارضي لجامع الباشا وتعيين المداخل فيها عن مكتب الانشاء الهندسي



شكل (٢) تناظر وتكرار المداخل والنوافذ في المساجد (رسم الباحث)



شكل (٣) تكرار المحراب والعقود (رسم الباحث)



شكل (٤) تكرار وتناظر المدخل والنوافذ (رسم الباحث)



صورة (١) المدخل الرئيسي لجامع الباشا (تصوير الباحث)



صورة (٢) المداخل الثلاث لبيت الصلاة في جامع الباشا (تصوير الباحث)



(صورة ٣) المدخل الرئيسي لدار امين بك الجليلي (عن محمد العبو)



(صورة ٤) المدخل الثاني لدار امين بك وتكراره في الدار (تصوير الباحث)



(صورة ٥) خان الكمرك ومداخل الغرف الواقعة بالطابق الثاني
(تصوير الباحث)



(صورة ٦) عقود بيت الصلاة في جامع الباشا (تصوير الباحث)



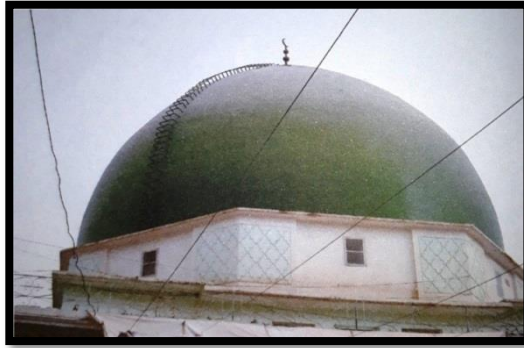
(صورة ٧) شكل العقود للرواق الذي يسبق بيت الصلاة مسجد عبدال (تصوير الباحث)



(صورة ٨) اواوين دار نعمان الدباغ كرر وناظر فيه اكثر من ايوان (تصوير الباحث)



(صورة ٩) الاواوين في دار امين بك الجليلي (تصوير الباحث)



(صورة ١٠) تكرار وتناظر النوافذ في مناطق انتقال القبة (عن محمد الحياي)



(صورة ١١) الجناح الشمالي لدار امين بك الجليلي (تصوير الباحث)



(صورة ١٢) الجناح الشرقي لدار امين بك الجليلي (تصوير الباحث)



(صورة ١٣) شكل الكابول في جامع الاغوات الحاملة لمكان مصلى النساء (تصوير الباحث)



(صورة ١٤) الكوابيل خارج الدور السكنية في الرقاق (تصوير الباحث)



(صورة ١٥) النصوص القرآنية التي تزيين بيت الصلاة (تصوير الباحث)



(صورة ١٦) النصوص الكتابية فوق عقود النوافذ وعقود المدخل الرئيس لبيت الصلاة (تصويرالباحث)



(صورة ١٧) وقفية البناء اسم الباني وتاريخ البناء (تصوير الباحث)



(صورة ١٨) اطار نافذة كتب عليها اسم الباني جامع عبدال (تصوير الباحث)
الهوامش :

- (^١) ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم: لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، ص ١٣٥ .
- (^٢) ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ت ٨١٧ هـ : (القاموس المحيط ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٦٩ .
- (^٣) ابادي : القاموس المحيط (المصدر نفسه)، ص ١٦٢٣ .
- (^٤) الجبان ، مايا : تقييم جمالية المباني العامة المعاصرة (مثال مباني مدينة دمشق)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الهندسة المعمارية ، جامعة دمشق ، ٢٠١٥ ، ص ٨٠ .
- (^٥) رفاعي ، انصار محمد عوض الله : الاصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، مصر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢١-٢٢٢ .
- (^٦) يعد المدخل من عناصر البناء الرئيسة ، فهو حلقة الوصل بين داخل البناء وخارجه . والمدخل فتحه لها عتبة عليا (ساكف) وجانبيين و تسمى الفضاءات ، العسكري ، ابو هلال : التخليص في معرفة الاسماء ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .
- (^٧) عبد الحسين ، علي محمد : الخصائص التصميمية للمداخل في العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٣ .
- (^٨) يوحنا ، دوني جورج : عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨ .

(٩) مهدي ، محمد علي : دور المعبد العراقي في دور العبيد حتى نهاية عصر الوركاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٧٦ .

: (a History of Architecture , London , 1959 , p182.)¹⁰

Fletcher, Banister

، اسود ، حكمت بشير : الحضر التقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير الموسوم ، ٣٧ لسنة ١٩٩٢ ، مجلة سومر ، بغداد ، مج ٤٩ ، ج ١-ج ٢ ، ١٩٩٧-١٩٩٨ ، ص ٢٣٢ .

(^{١١}) العفاري ، داخل مجهول مسنسل : مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٧٦ .

(^{١٢}) العفاري : المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(^{١٣}) مظلوم ، طارق عبد الوهاب : البيئة العراقية وتحكمها في العمارة ، وقائع ندوة العمارة العربية الاسلامية ، سمات الماضي وتطبيقات الحاضر ، المجمع العلمي العراقي ، دائرة التراث العربي الاسلامي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥ .

(^{١٤}) جامع الباشا : بني من قبل والي الغازي محمد امين باشا اذ دون تاريخ بنائه المدون فوق شباك المصلى ، وقام ببنائه تنفيذاً لطلب والده الحاج حسين باشا الجليلي والذي توفي سنة ١١٧١هـ وسمي باسم الباشا تيمنا بوالده . سيوفي ، نيقولا: مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، تحقيق سعيد الديوه جي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ص ١٣٢ ؛ ذنون ، يوسف (واخرون) : العماائر الدينية في مدينة الموصل ، مكتب الانشاءات الهندسية ، الموصل ، ١٩٨٩ ، ص ٦٠ .

(^{١٥}) وهو سوق يصنع فيه الاواني المعدنية المصنوعة من النحاس الاصفر .

(^{١٦}) للمزيد ينظر : ابراهيم ، محمد حازم : المعايير التصميمية للمساجد ، ندوة عمارة المساجد ، م ٥ ، اقامتها كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٩ ، ص

(^{١٧}) (الجليليون : احدى الاسر التي حكمت مدينة الموصل في العهد العثماني ، قدم جدهم الاعلى مالك الحصكفي التغلبي الى الموصل من ديار بكر في حدود ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م وتوفي فيها وقد كان له ولد واحد وهو عبد الجليل الذي تنسب اليه الاسرة في وقتنا الحاضر ، وقد اسند اليه حكم المدينة في عام ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م وقد نجح في حكم المدينة حكما محليا . قاشا ، الاب سهيل : الموصل في العهد الجليلي (١١٣٩-١٢٥٠ هـ / ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م) ، مكتبة الصالح ، ٢٠٠٨ ، لبنان ، ص ٥١ ، ٥٠ .

(^{١٨}) (نلاحظ عدم وجود رسم المدخل الثاني في المخطط هذا ومن الجدير بالملاحظة ان الدار مكون من ثلاث اقسام وتبلغ مساحته ٣٠١٨ م^٢ قسم منه اصبح مدرسة وهذا المدخل يؤدي الى احد الافنية التي يتكون منها الدار ومن المحتمل اغلق اثناء تقسيم الدار وعمله الجزء الكبير الى مدرسة .

(^{١٩}) (الخانات : مفردا (خان) اجمعت اغلب المصادر في اللغة ان لفظة (خان) هي فارسية معربة جمعها (خانات) ويطلق عليها حاليا (الفندق) ، ويطلق عليها (خانة) و (خاناه) وجميعها تعطي معنى الموضع والدار والبيت . العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد اللغوي : التخليص في معرفة اسماء الاشياء ، حققه عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ٢٦٩ ، شير ، ادي : الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٥٨ .

(^{٢٠}) (يعرف الخان في وقتنا الحاضر باسم (الخان الكبير) وحسب ما ذكر ان الخان يطلق عليه اسم (خان الشط) المجاور لجامع الاغوات . يوسف ، دنون (وآخرون) : العماائر الخدمية في مدينة الموصل ، منشورات المكتب الاستشاري الهندسي في الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢ ، ص ٤٠ .

(^{٢١}) (العقد لغة هو والميثاق والايمان جاء ذكره في القرآن الكريم كما في قوله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد) (سورة الفلق اية ٤) ، (ولن يؤخذكم بما عقدتم الايمان) (سورة المائدة اية ٨٩) ، والعقد نقيض الحل ، ما يهنا هو معناه في العمارة فجاء دلالة على البناء والقوس ، والعقد بناء معقود ومعقد جعل له عقود اي طاقات

- معطوفة وعقد البيت جعل له عقدا ابن منظور : لسان العرب (المصدر السابق) ،
م ٢ ، ص ٨٣٥ ؛ الزبيدي ، السيد محمد المرتضى : تاج العروس ، م ٢ ، بيروت ،
١٩٦٦ ، ص ٤٢٨ ، معلوف ، لويس : المنجد في اللغة والاعلام ، دار الشروق ،
بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٥١٨ ، الزبيدي : تاج العروس (المصدر السابق) ، ص
٤٢٨ ، ابن منظور : لسان العرب (المصدر السابق) ، م ٢ ، ص ٨٣٦ .
- (٢٢) معلوف : (المصدر السابق) ، ص ٥١٨ .
- (٢٣) يتكون العقد من العديد من الاجزاء وهي قدم العقد وارجل العقد وكتف العقد والصنح
والقفل والمفتاح وبطن العقد وسمك العقد . للمزيد ينظر : العزاوي ، عبد الستار العزاوي
: العقود والاقبية العراقية خلال العصور الاسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،
جامعة بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٩ .
- (٢٤) للمزيد ينظر : الجبوري ، فرحان محود الياس : العقود في عوائر الموصل ٥٢١-
١٢٤٩ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ ،
ص ٤٩-٥٥ .
- (٢٥) لويد ، ستون : اثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ ،
ص ٥٨ .
- (٢٦) العزاوي : العقود (المصدر السابق) ، ص ٩ ،
- (٢٧) الحضر : مدينة تقع على بعد ١١٠ كم من مدينة الموصل في الجنوب الغربي منها ،
كانت تعرف قديما باسم (عربيا) وبزغ نجمها في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام
وتمتاز منطقتها بعدم توفر المياه الجارية والاراضي المزروعة .سفر وعلي (فؤاد ،
محمد) : الحضر مدينة الشمس ، منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٤ ، ص ١٧ .
- (٢٨) قبة الصخرة : يعد من اقدم الاثار الاسلامية والتي بنيت في عهد الخليفة عبد الملك
ابن مروان ٧٢ هـ / ٦٩١ م كما هو مدون داخل القبة وقبتها رفعت على مبنى مئمن
توسطه بناء دائري كونه مجموعه من العقود . العزاوي : العقود (المصدر السابق ٩
ص ٦٦ ، عيسى ، خالد مطلق : القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة

- الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة ، رسالة ماجستير ، جامعة الاسلامية في غزة ، كلية الهندسة المعمارية ، فلسطين ، ٢٠١١ ، ص ٥٠ .
- (٢٩) خربة المفجر : يقع في قرية سميت باسمه بقرب مدينة اريحا في فلسطين ، وتم اكتشاف القصر بين سنة ١٩٣٠ - ١٩٤٨ ، واكتشفاه العالمين هاملتون وبرامي . يوسف ، شريف : المدخل لتاريخ العمارة العربية الاسلامية ، منشورات دار الجاحظ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢ .
- (٣٠) للمزيد من التفاصيل ينظر : الاعظمي ، خالد خليل : الزخارف الجدارية في اثار بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٤٠ - ٥٠ .
- (٣١) عبدال : او يطلق عليه اسم (بدال) بن مصطفى الموصلية بدأ بعمارة الجامع سنة ١٠٨٠ هـ ووقف عليه العديد من الخانات والحوانيت . الديوه جي ، سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور ، الموصل ، ٢٠١٢ ، ص ١٧٣ .
- (٣٢) مشتق من لفظة أون والاون ، وفيه معانٍ اخرى كالرفق والسكنية ، والمشي الرويد ، وقيل ايضا ان الاون عمود من اعمدة الخباء (الخيمة) فكل شي عمدت به فهو أون له ، والايوان جمعه أيوانات أو الاون مثل ديوان ودواوين ، ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت ٣٢١ هـ) : جمهرة اللغة ، دائرة المعارف حيدر اباد ، ١٩٢٩ ، ص ١٩١ .عباد ،الصاحب اسماعيل : المحيط في اللغة ، تحقيق ،محمد حسن ال ياسين ، عالم الكتب ، ج ١٠ ، ص ٤٢٥ . ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
- (٣٣) الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ٣٤ .
- (٣٤) البستاني ، المعلم بطرس : قطر المحيط ، بيروت ، ١٨٦٩ ، ص ٢٤ .
- (٣٥) الشيخ ، عادل عبد الله : عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص ٥٥ .

- (^{٣٦}) سفر، فؤاد، مصطفى، محمد علي: الحضر مدينة الشمس، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٨، شكل ٥٢، ٥٣.
- (^{٣٧}) مهدي، محمد علي: حصن الاخضر، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٦٩، ص ٣٣.
- (^{٣٨}) المختار، فريال مصطفى: البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ١١٦.
- (^{٣٩}) من العوائل الموصلية اشتهرت بالتجارة (تجارة الدباغة) في القرن التاسع عشر، وينسب الدار الى نعمان دباغ زاده، ويعود باصوله الى عشيرة العبيد العربية. النحاس، زهير علي: تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين (١٩١٩-١٩٣٩)، اطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٥٩، ص ٦٦.
- (^{٤٠}) جمع نافذة وهي صفة للطاقة التي تخترق الحائط من جانب الى الاخر، فالطاقات نوعين صماء ونافذة، ويقال لغة نفذ السهم (بفتحتين) خرق الرمية وخرج منها، ونفذ الطريق عم مسلكه لكل احد فهو نافذ. غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٤٢٨.
- (^{٤١}) رزق، عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص ٣١٤.
- (^{٤٢}) الجادر، وليد: العمارة حتى عصر فجر السلالات، موسوعة حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٩، ج ٣، ص ٩.
- (^{٤٣}) الشمس، ماجد عبد الله: العمارة في مدينة الحضر (وصف وتحليل)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٦٥، ص ٣٥.
- (^{٤٤}) الحضر: مدينة تقع على بعد ١١٠ كم من الجنوب الغربي لمدينة الموصل على طرف البادية حيث لا تتوفر فيها المياه والزروع فكانت تعرف قديما بمملكة الحضر باسم عريايا اي بلاد العرب. سفر، مصطفى (سفر ومحمد علي): الحضر مدينة الشمس، مطابع وزارة الاعلام مديرية الاثار العامة، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٧.

- (^{٤٥}) خماش ، نجدة : دراسات في الآثار الاسلامية ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠ .
- (^{٤٦}) (جمعها نوافذ وهي الصفة والطاقة اذا كانت تخترق الحائط من جانب الى اخر فالطاقات على نوعين صماء ونافذه . غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢٩ .
- (^{٤٧}) (عبد السلام ، مصطفى محمد نبيل : دراسة تحليلية للعمارة الداخلية والآثار لبيت الكريدلية واثرها على التصميم الداخلي والآثار في المدن الجديدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، كلية الفنون التطبيقية ، مصر ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢٢ .
- (^{٤٨}) (غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٣٢٢ . حسن ، نوبي محمد : لمحات ابداعية من فنون العمارة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٦ .
- (^{٤٩}) (المعاضيدي ، عادل عارف فتحي : الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٠ .
- (^{٥٠}) (دويكات ، جمال سالم : دراسة نظام التسقيف في العمارة الاموية في الاردن (نماذج مختارة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والانثروبولوجيا ، ١٩٩٤ ، ص ٥١ .
- (^{٥١}) (رزق : معجم (المصدر السابق) ، ص ٢٤٨ .
- (^{٥٢}) (عبد السلام : المصدر السابق ، ص ٢٣٦-٢٣٧ .
- (^{٥٣}) (خليف ، بشار محمد : حكاية الخط العربي "من الكتابة المسماوية الى الكتابة العربية "، دورية كان التاريخية ، السنة ٥ ، العدد ١٥ ، ٢٠١٢ ، ص ٦٤ .
- (^{٥٤}) (الجبوري ، يحيى وهيب : الخط والكتابة في الحضارة الاسلامية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٤٢ .
- (^{٥٥}) (النقشبندی (وآخرون) : ناصر محمود : الدرهم الاموي المعرب ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٣٤ .

- (^{٥٦}) ذنون ، يوسف :الخط العربي في الموصل منذ تمصيرها حتى بداية القرن العاشر الهجري ، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء ٣ ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٢ .
- (^{٥٧}) القلقشندي ، ابي العباس احمد صبح الاعشى في كتاب الانشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢ ، وللمزيد من التفاصيل ينظر : فتيني ، عبد الله عبده : القيم الفنية والجمالية في الخط العربي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، السعودية ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥ .
- (^{٥٨}) سورة الجمعة اية (٩ ، ١٠) .
- (^{٥٩}) الساكف : هو اعلى الباب الذي يقابل العتبة التي يوطأ عليها والتي تسمى الاسكفة او الاسكوفة . غالب ، عبد الرحيم : موسوعة العمارة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٢١٨ .
- (^{٦٠}) باب البيض : هو احد ابواب مدينة الموصل والذي كان يؤدي منها الى سوق البيض خارج المدينة حيث يجتمع السكان في هذا الباب لغرض بيع العديد من الاغراض وكان من اهمها البيض .
- (^{٦١}) باب الجديد : وقد اطلق عليه اسم باب العراق ثم سمي بعد ذلك بباب الجديد والذي فتحه علي افندي ابو الفضائل العمري سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م وسميت المحلة التي تجاوره باسمه ولوقتنا الحاضر .
- (^{٦٢}) باب لكش : ويطلق عليه تسمية باب الالوجش وهو من الابواب القديمة لمدينة الموصل ولم يزل محله يعرف بهذا الاسم لحد الان
- (^{٦٣}) ذكر نيقولا سيوفي العديد من النصوص التي تؤرخ زمن بناء هذه الابواب (باب البيض ، باب الجديد ، باب لكش ، وباب السراي ، وباب الطوب ، وباب شط القلعه ، وباب شط المكاوي ، وباب سنجار . سيوفي ، نيقولا : مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل ، تحقيق سعيد الديوه جي ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

المرأة اليابانية بين دستوري ١٨٨٩ و ١٩٤٦
دراسة مقارنة

**The Japanese Woman Between the
1889 and 1946 Constitutions
A Comparative Study**

م. د. أفراح محمد علي
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

قسم التاريخ

Afr13ah@gmail.com

المرأة اليابانية بين دستوري ١٨٨٩ و ١٩٤٦ دراسة مقارنة

م. د. أفراح محمد علي

ملخص:

كان للمرأة اليابانية دور كبير في تاريخ اليابان القديم والوسيط والحديث، لكن تغيرا هذا الدور والمكانة نتيجة أمور عدة، انعكست أثارها على تردي مكانتها في المجتمع الياباني. سيبين هذا البحث هذه الأمور والأسباب التي أدت إلى أن تحتل المرأة اليابانية المرتبة الثانية بعد الرجل في الحياة الاجتماعية. سنوضح هل حصلت المرأة اليابانية على حقوقها في ظل أشهر دستوري في التاريخ الياباني الحديث والمعاصر ١٨٨٩ و ١٩٤٦؟ وأي من الدستورين أعطى فرصة المساواة للمرأة اليابانية بشكل أكبر مع الرجل دستور ميجي لعام ١٨٨٩، أم دستور الاحتلال الأمريكي لليابان لعام ١٩٤٦؟

Summary

The Japanese woman had an eminent role in the history of old, middle and modern Japan. But this role and position have changed due to a number of factors, which led to a deterioration of the women position in the Japanese society. This research will show what those factors are, and the reason which led the Japanese woman to come in second class after the man in social life. This paper shows whether or not the Japanese women got their rights under the two most famous constitutions in the history of modern and

current Japan 1889 and 1946. And which one of the two constitutions gave the chance of equality to the Japanese woman with the man? Is it the Meiji constitution for 1889? Or the American occupation of Japan constitution for the year 1946?

المقدمة:

كانت للمرأة اليابانية مكانة عالية في المجتمع الياباني القديم لا سيما إذا ما عرفنا قصة خلق وتكوين الجزر اليابانية (أرض اليابان)^(١)، التي شاركت الآلهة إيزانامي والآله إيزاناكي في ولادة أرض اليابان، إذ أنجبا آلهة الشمس التي انحدر من نسلها أباطرة اليابان. من هنا تأتي رفعة منزلة المرأة اليابانية التي سُنمت مجموعة منهن عرش الإمبراطورية حتى القرن الثامن عشر.

تأثرت المرأة اليابانية ومكانتها بظروف اليابان السياسية والاقتصادية الداخلية، فكان للحروب الأهلية الداخلية دور في أن تفقد المرأة منزلتها كفرد في المجتمع بحجة عدم استطاعتها حمل السيف، من هنا فقدت جزءاً من حقوقها ومرتبها بتفضيل الذكر عليها. الأمر الآخر الذي انعكس على شأن المرأة هو وصول الكونفوشيوسية إلى اليابان في القرن السابع الميلادي الأمر الذي أدى إلى أن تحتل المرأة مكانة أدنى من السابق وأستمر حالها هكذا حتى دستور عام ١٩٤٦، وما يثير الدهشة والاستغراب أن الديانات السماوية وغير السماوية تتصف الإنسان دائماً وتدعو إلى المساواة ونبذ الفوارق الطبقية والعرقية والجنسية، لكن الكونفوشيوسية كان لديها رأي آخر فيما يتعلق بالمرأة، إذا ما عرفنا أن هذه الديانة التي هي نتاج مجتمع أبوي والتي جاءت من الصين، نقلت هذه الأفكار إلى اليابان.

سيوضح هذا البحث كيف تأثرت المرأة اليابانية بالأوضاع السياسية والاقتصادية والأنظمة التي نتجت عنها في أن تحتل منزلة متدنية في المجتمع استمرت لمئات السنين؟ سنبين لماذا لم ينصف الدين المرأة في اليابان؟ مع العلم أنها لم تكن عاجزة أو قاصرة عن تأدية دورها الفعال في بناء المجتمع الياباني لا سيما أنها تولت عرش الإمبراطورية كما سيأتي ذكره. وما يثير الدهشة والاستغراب أن المرأة اليابانية لم تقم بمحاولات لتحسين وضعها وكسب حقوقها، بل استسلمت بكل قناعة ورقة مسالمة تؤدي دورها ووظائفها بهدوء وسكينة في أي مرحلة عمرية كانت بشكل يثير الدهشة والإعجاب على الرغم مما عانت من قسوة وإجحاف في الحقوق. وقد اقتصر دور المرأة اليابانية قبل الدساتير في ظل الأنظمة والعادات والتقاليد القديمة على الأعمال المنزلية التي كانت تؤديها من دون تذمر، ووجوب طاعتها لذويها في كل مراحلها العمرية سواء كانت فتاة أم متزوجة.

الفرضية التي سنتناقش في هذا البحث أن المرأة اليابانية في العصور القديمة والحديثة سُلّبت حقوقها ومكانتها نتيجة النظام الاجتماعي والعرف الديني السائد آنذاك؛ لكن بعد دخول اليابان مرحلة جديدة في العصر الحديث لا سيما في عهد ميجي (١٨٦٨-١٩١٢) العهد الذي انتُجت فيه الحقوق والحريات، ودخول اليابان مصاف الدول المتطورة بولادة دستورها عام ١٨٨٩. الدستور الذي أعطى لكل فرد في المجتمع حقه. فهل كانت المرأة اليابانية جزءاً من هذا التغيير ونالت حقوقها؟ أم بقي حالها على ما كانت عليه في العصور التي لم تكن فيها دساتير مكتوبة تحفظ لأفراد المجتمع حقوقه؟ وهل اقتنعت المرأة اليابانية بمنزلتها ومكانتها في ظل ما حققه لها دستور ميجي الجديد الذي افترض أنه دستور متطور وضع لتغيير وإعطاء الأفراد حقوقهم؟ وبعد استسلام

اليابان في الحرب العالمية الثانية وإلغاء دستور ميجي واستبداله بدستور الاحتلال الأمريكي عام ١٩٤٦، هل نالت المرأة اليابانية حقوقها وتغيرت مكانتها؟ وهل حصلت على المساواة مع الرجل؟

سيناقش البحث إشكالية دور الاحتلال الأمريكي في ضمان حقوق المرأة اليابانية في ظل دستور عام ١٩٤٦، التي أُعطيت حقوقها على وفق حقوق المرأة الأمريكية، على النقيض من دستور ميجي، إذ وُضِعَ دستور ميجي الذي كُتِبَ بأيادٍ وعقلية يابانية وطنية وكان الهدف الأكبر والأهم من كتابته هو إعادة حقوق الإمبراطور. سيعالج البحث كيف أن دستور الاحتلال هو الذي أنصف المرأة اليابانية وأعطاه منزلًا مساوية للرجل بعد فقدان أهم حقوقها كفرد مهم في المجتمع لا تقل منزلته عن الرجل.

أولاً: مكانة المرأة اليابانية في ظل الدين والعرف حتى عهد ميجي.

كان المجتمع الياباني منقسمًا على طبقات في ظل سياسة التمييز الطبقي الصارمة التي عاشتها وأوجدتها الحكومات التي تعاقبت على حكم اليابان خلال العصور القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة.^(٢) هذه الطبقات هي طبقة الساموراي، وطبقة الفلاحين، وطبقة الحرفيين، وطبقة التجار، فعانت فئات اجتماعية واسعة ذلك التقسيم الصارم بعد أن صُنفت خارج الطبقات الشرعية وعرفت بطبقة المنبوذين.^(٣)

كان للمرأة اليابانية دورًا كبيرًا في المجتمع في العصور الوسطى والحديثة، إذ كانت زعامة الإناث شائعة في اليابان في القرن الثالث الميلادي، وكانت هناك ثمان إمبراطورات تولين الحكم حتى القرن الثامن عشر الميلادي،^(٤) وكانت الأم تقود العائلة في طبقات المجتمع الدنيا، وكانت النساء

في مجلس هيان (Heian)^(٥) (٧٩٤-١١٨٥) الإمبراطوري يتمتع بحرية واسعة، وقد عبر الأدب الصيني عن هذه الحرية، وحتى في الزمن الإقطاعي المبكر كانت النساء يرثن الممتلكات ويؤدين دوراً هاماً في النظام الإقطاعي.^(٦) كانت بعض المذاهب مثل البوذية تؤكد أن النساء عبارة عن غاويات مذنبات يجب أن يولدن من جديد رجالاً قبل الحصول على التنوير. مع ذلك العديد من نساء الطبقة العليا روجن بنشاط لنشر البوذية- وأشهرهن الإمبراطورات كوميو Komyo (٧٠١-٧٦٠) ودانرين Danrin. فضلاً عن ذلك أصبح في القرن السادس من الشائع لنساء الطبقة العليا تلاوة العهود كراهبات بوذيات في حياة أخرى كالراهبة زنشن ني Zenshin Ni.^(٧)

كذلك برز في القرن السادس عادتین لهما أثر كبير في حياة الكثير من النسوة خلال ما تبقى من تاريخ اليابان قبل الحداثة: أحدهما عادة إرسال رهائن لتقوية التحالفات والعادة الأخرى ذات الصلة التي استمرت إلى العصور الحديثة، في استخدام الزواج لإنشاء روابط بين العوائل. عمد زعماء العشائر المحلية منذ القرن السادس إلى إرسال أقاربهم من النساء كرهائن (اونيمي) (Uneme) إلى بلاط ياماتو (القرن الرابع - منتصف القرن السابع). ثم في القرون التالية، هيمنت على البلاط الإمبراطوري ما تسمى سياسات الزواج.^(٨)

ازدادت أهمية العائلة كوحدة اجتماعية في عهد كاماكورا Kamakura^(٩) (١١٨٥-١٣٣٣)، لاسيما في النظام القديم شيكي (Shiki)،^(١٠) الذي بموجبه كانت الحقوق والعقارات تقسم وتنقل إلى الأبناء؛ فطالما يمكن للباكوفو^(١١) Bakufu، حماية مواطنيها من العدوان الخارجي فلا يوجد سبب يمنع الأب من تقسيم ثروته بين أبنائه، واضحاً ثقته بتماسك وحماية القائد العسكري. إنهار نظام شيكي لشدة الاضطرابات والحروب فضلاً عن قلق الأب

وعدم التأكد من قوة المرأة، كان من الضروري تعزيز قوة العائلة لضمان التحكم بثرواتها من قبل أكثر أفرادها قوة وقدرة. فعندما سادت الفوضى والحروب في اليابان لم يعد بإمكان الأب أن يخاطر بذهاب ممتلكاته إلى بناته اللواتي لا يستطعن القتال لحمايتها. ولا بإمكانه السماح ولو لجزء قليل من ممتلكاته بموجب نظام الشيكى الانتقال إلى عائلة أخرى في حال تزويج البنات، وبذلك نشأ امتياز الذكورة وعادة البكورة. ومنذ هذه الفترة احتلت المرأة المرتبة الثانية أو الأدنى في تناقض صارخ مع مكانتها المرموقة في نظام فوجيوارا^(١٢) (Fujiwara) والمراحل المتقدمة من النظام الإقطاعي.^(١٣)

وفدت التأثيرات الكونفوشيوسية نسبة إلى كونفوشيوس Confucius^(١٤) (٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) الصينية إلى اليابان على نطاق واسع في القرن السابع الميلادي بوجه خاص^(١٥). وصول الديانة الجديدة وانتشارها بشكل واسع ترتب عليه الكثير من التغييرات في اليابان، إذ اتحدت الفلسفة الكونفوشيوسية مع خبرة المرحلة الإقطاعية الطويلة لتحل من حرية النساء وإجبارهن الخضوع التام للرجل؛ إذ كان واضحاً أن المرأة عندما تبلغ سن التدريب على حمل السيف، كانت أقل مقدرة من الرجل على القتال، وبذلك أبعدت تدريجياً إلى الأدوار الصغير والهامشية والثانوية خارج الهيكل الإقطاعي ليقصر دورها على دور تكميلي للرجل. إن الفلسفة الكونفوشيوسية هي نتاج المجتمع الأبوي الصيني الذي يؤمن بسيادة وقوة الذكر، فكانت تنظر للنساء أن وظيفتهن الرئيسية هي الحمل وتربية الأطفال وتخليد الأسرة، أكثر من كونهن شريكات الرجال في الحياة، أو موضوعاً للحب.^(١٦)

أصبحت المرأة اليابانية أقل منزلة في المجتمع من الرجل، الذي كان بيده زمام الأمور والسلطة المطلقة نتيجة تأثرهم بالفلسفة الكونفوشيوسية

الصينية، والتي تعني أن المرأة اليابانية يجب أن تطيع ثلاث في حياتها: الأب في صباها وشبابها وقبل زواجها، والزوج بعد زواجها، ثم الابن بعد كبره أي في شيخوختها.^(١٧)

ما جاءت به الفلسفة الكونفوشيوسية الجديدة للفيلسوف الصيني تشو هسي Chu Hsi^(١٨) (١١٣٠-١٢٠٠)، والذي يسمى (شوشي في اليابان) من القرن الثاني عشر الأكثر شيوعاً، التي كانت رؤيتها أن العلاقات الإنسانية ليست سوى صورة مصغرة، تعكس القوانين الكونية والتراتبية، التي تحكم العالم؛ إذ بدت النسوة في هذا النسق مواطانات من الدرجة الثانية، ينحصر دورهن بأزواجهن.^(١٩)

أدت المخاوف الدائمة من خطر اندلاع الحروب في اليابان في الفترة من القرن الثاني عشر وحتى السادس عشر إلى أن يصبح من العملي أن يرث شخص واحد فقط (الابن الأكبر، أو أحياناً الأكثر قدرة) أملاك العائلة، لغرض الحفاظ على تماسك الأراضي والدفاع عنها من الأخطار الخارجية. وأصبح من الطبيعي أن يفقد النساء حقوق الملكية وهذا جعلهن يعتمدن على أقاربهن من الذكور. وهذا التغيير في أنماط العائلة والحرب وتغيرات اجتماعية أخرى كنشوء المدن أدى إلى نمو الدعارة وأنشئت بيوت البغاء عند مراكز النقل الرئيسية.^(٢٠)

كانت العلاقة الأسرية في عصر شوغونية توكوگاوا Tokugawa Shogunate^(٢١) (١٦٠٣-١٨٦٧)، منظمة في إطار وحدة أولية تُعرف بـ "إيي" (Ie) ومعناها (البيت أو الأسرة أو إدارة المنزل)،^(٢٢) التي كانت وحدة تشكل أساس التنظيم المجتمعي الياباني. كانت "إيي" البيت في الأساس وحدة أبوية، الرئاسة فيها للأب، فهو رب الأسرة والمتحكم في كل قراراتها، سواء معها أم المتعلقة منها بحياة أفرادها الخاصة أم المرتبطة بنشاطها الاقتصادي

وعلاقتها بالآخرين، وإليه ينتسب الأبناء (وباقى أعضاء "إيي" البيت)؛ وفي حال تقدم الأب في السن أو عجزه، تنتقل الرئاسة إلى الابن الأكبر، وكانت العلاقة داخلها محكومة بمبدأ تراتب صارم: الأب ثم الابن البكر ثم الذي يليه من حيث السن، ثم البنت الكبرى والتي تليها.^(٢٣)

لم تكن رابطة الدم هي أساس العلاقة بين أفراد البيت الياباني الذي يقيمون فيه، فلم يكن لصلة الدم أهمية كما كان لرابطة المكان هي التي تجمع سكان البيت الياباني، وكذلك رابطة العمل الإنتاجي، والذين يعملون في فلاحه الأرض يعدون أفراداً في أسرة صاحب الأرض حتى لو لم تجمع بينهم صلة الرحم.^(٢٤)

عُدَّ عصر توكوغاوا - إيدو - عصرًا أنموذجيًا لتطبيق التعاليم الكونفوشيوسية، سواء على صعيد المؤسسات السياسية أو التنظيم الاجتماعي. فإن كونفوشيوس عَدَّ طاعة المرأة لزوجها وإخلاصها له من أسباب استقرار المجتمع وانسجامه. ومن ثم وضعت التعاليم الكونفوشيوسية المرأة في أسفل تراتب الأسرة، سواء أكانت في بيت أبيها أم في بيت زوجها، إذ فرض عليها الولاء والخضوع التامين لسلطة الذكر في كلتا الحالتين.^(٢٥)

كان سائدًا في عهد إيدو في الطبقات العليا من المجتمع الياباني أن تكون المزاوجات الإستراتيجية قاعدة، إذ عملت شوغونية توكوغاوا على تقوية الروابط بينها وبين البلاط الإمبراطوري على إرسال نساء من أسرة توكوغاوا إلى البلاط الإمبراطوري كمحظيات،^(٢٦) وكانت هذه الحالة موجودة حتى عام ١٨٦٢، حينما أجبرت الأميرة كازو (Kazu) على الزواج من الشوگون الرابع عشر ايموتشي Tokugawa Iemochi^(٢٧) (١٨٤٦-١٨٦٦ / ١٨٥٨-١٨٦٦). وأضيفت الصبغة المؤسسية على الاحتفاظ بالرهائن النساء عن

طريق عادة أجبار قادة دايميو على هجر زوجاتهم في إيدو (تركهن رهائن) عند عودتهم إلى مناطقهم. وتنافست بعض العوائل في إرسال بناتهن ليصبحن من حريم الشوگون (اوکو)، لأنه في حال أصبحت مفضلة لديه ستصبح قادرة على ترقية أعمال أقاربهن الذكور.^(٢٨)

يوضح الكتاب الأخلاقي أوننا داياكو Onna Daigaku الموسوم (The Great Learning for Women) (التعاليم العظيمة للمرأة)^(٢٩) ذو الأسلوب الكونفوشيوسي القيود المفروضة على النساء خلال عهد إيدو التي كانت تعد من حسن الخلق. أكد الكتاب أن على المرأة إطاعة والديها حتى تتزوج، ثم زوجها وعائلته، ثم أبناءها في كبرها أو شيخوختها. وأفاد العمل أن على المرأة أن تكون متواضعة وحريصة ودؤوبة وتذكر على الدوام أن بالإمكان تطليقها بسرعة بسبب العصيان أو عدم الإنجاب أو الغيرة أو سوء صحتها أو حتى عند التكلم أكثر من اللازم. وبالمقابل يمنح الطلاق قانونا للزوجة فقط أن هجرها زوجها أو ارتكب جريمة خطيرة، أو في الحالات النادرة أن هربت من بيتها ولجأت إلى واحد من معبدي الطلاق الرسمية. زنا النساء يمكن أن يعاقب بالموت، لكن كان يسمح للرجال الأغنياء الاحتفاظ بالمحظيات خارج أو داخل بيوتهم، إلا أن مكانة هكذا زوجات ثانويات أو عاشقات (ميكاي) (mekake) والتي كانت مرموقة نسبياً في العهود السابقة، انخفضت إلى مكانة قريبة من مكانة الخدم.^(٣٠)

يمكن القول أن واقع الحياة اليومية للنساء اليابانيات لم يكن بالقسوة التي أشار إليها كتاب أوننا داياكو والقوانين الرسمية؛ فمن الواضح أن النساء اليابانيات في عهد إيدو، كما هو حالهم اليوم، كان يفخرن في التحكم في إدارة بيوتهن. وبالتحديد الزوجات الأوليات أو أمهات رب العائلة كنّ حظين باحترام

وحرية تصرف كبيرين. كما كانت المرأة اليابانية تحظى بنفوذ اجتماعي أكثر إن كان زوجها متبنى في عائلتها، على طراز يشبه الزوجات المتمحورة حول النساء في العهود الماضية. فالعديد من فتيات الطبقات الدنيا الصغيرات يصبحن خدم لسنوات عدة في بيوت عوائل الطبقات العليا، ومن ثم يتزوجن ويطبقن لحد ما عادات هذه البيوت في بيوتهن، وبذلك يستمر دور المرأة كقناة للتواصل بين مختلف المناطق والطبقات الاجتماعية.^(٣١)

انفعلن النساء اليابانيات في الطبقات الاجتماعية الأخرى بطرائق عدة من السلام في عهد إيدو بالرغم من القيود التي فرضها القانون والعرف، والذي أدى إلى المزيد من الاستقرار في المناطق الريفية واقتصاد حيوي وتطور حضاري في المدن. كما انتشر التعليم ولاسيما في مدارس القرى أو مدرسة المعبد (تيراكوبا) (Terakoya)^(٣٢)؛ ويقدر نسبة التعليم لدى النساء في هذه المدة بحوالي ١٠%، وهي نسبة عالية قياسا إلى مجتمع قبل العصرية.^(٣٣)

كانت الحياة شاقة في قرى الزراعة وصيد الأسماك، إذ يعيش أكثر من ٨٠% من السكان اليابانيين، وكان عمل النساء في الزراعة كزرع الرز ورعاية دودة القز، لا يقل صعوبة عن عمل الرجال. نستطيع القول بعد هذا أن جميع اهتمامات المرأة الخاصة أي الفردية كانت تعدّ ثانوية إذا ما قورنت بمصالح العائلة.^(٣٤)

بذلك نلاحظ أن تدني مستوى دور المرأة في اليابان منذ العصور الوسطى والحديثة يعود إلى عاملين أساسيين نظام الشيكى، والفلسفة الكونفوشيوسية، وهذا انعكس على تراجع دور المرأة ليس فقط في العصور الوسطى والحديثة بل حتى في ظل الدساتير المتطورة في التاريخ الحديث والمعاصر بالرغم من التطور الذي شهدته اليابان في نواحي الحياة جميعها.

على وفق ما تقدم سنلقي الضوء على دور ومكانة المرأة اليابانية في ظل أشهر دستوري في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، دستور مييجي Meiji عام ١٨٨٩، ودستور الاحتلال الأمريكي لليابان لعام ١٩٤٦، ذلك لما نتج عن هذه الدساتير من تغييرات وتطورات جذرية كبيرة في اليابان؛ لا سيّما فيما يخص دور المرأة اليابانية والذي هو موضوع البحث.

ثانياً: المرأة ودستور مييجي لعام ١٨٨٩.

إن التغييرات الاجتماعية الهائلة التي اكتسحت اليابان في فترة عصرنتها من ستينات القرن التاسع عشر وحتى أربعينات القرن العشرين أثرت على حياة النساء من ناحية التعليم والعمل ونواح عامة أخرى؛ إذ كانت أوضاع المرأة اليابانية سيئة قبل إصلاحات مييجي، وكان عدد المتعلّمات منهن قليلاً جداً، لذلك شرّعت إصلاحات مييجي الجديدة الباب أمام النساء للعلم والعمل سوياً، لكن على الرغم من ذلك بقيت النساء محرومات من المشاركة في الانتخابات والتمثيل البرلماني والعمل السياسي حتى النصف الثاني من القرن العشرين.^(٣٥) انتقد بعض قادة الفكر والرأي في اليابان مثل فوكوزوا يوكيشي Fukuzawa Yukichi^(٣٦) (١٨٣٥-١٩٠١) في فترة مييجي المفاهيم الكونفوشية التقليدية التي استمرت من عهد إيدو حتى بعد إصلاحات مييجي عن النساء، فقال أن حرية المرأة حجر الزاوية لنقدم المجتمع الإنساني. ووضح ذلك بقوله: "إذا كان قادة مجتمعنا اليوم يزعمون أن المجتمع قد حقق تقدماً يفوق ما كان عليه من قبل، فإنهم ملزمون بتحرير المرأة بالقدر الذي يتوافق مع ما تحقق من تقدم مقارنة بالماضي. فقد كان الرجال والنساء أحراراً في الزمن القديم ومع تقدم المجتمع البشرى احتكر الرجال الحرية وحرّموا النساء

منها وليس هناك مبرر لتلك الظاهرة وأني أرجع السبب في ذلك إلى التأثير السيئ للكونفوشية التي تداعمت أركانها في عصر توكوگاوا. " (٣٧)

أنقذ فوكوزاوا الموروث الثقافي الخاص بتربية البنات على الرغم من دخول اليابان مرحلة جديدة، أذ قال أن تلك التقاليد وضعها الرجال لخدمة أنفسهم ولإذلال النساء، وفي ذلك قال: "إنهم لا يرون في الزوجة التي تلد أطفالاً اختلافاً عن الطباخ الذي يطهو الأرز، فالطاهي الذي لا يجيد طهوها الأرز لابد من طرده والزوجة التي لا تلد أطفالاً يجب أن تطلق، وإذا كان الوعاء يمكن أن يحتل مكان الطاهي فإن المحظية تستطيع أن تحل محل الزوجة ومن هنا يأتي القول الشائع أن الرحم وعاء مستعار ومعنى ذلك أن الطفل الذي تلده الزوجة بن أبيه وليس ابناً لأمه، لأن محصول الأرز الذي ينمو هذا العام جاء نتاجاً للبذور التي بذرت في العام الماضي ولا علاقة للأرض بالمحصول. " (٣٨)

استندت حكومة ميجي في سياستها التعليمية على مبدأ أن البنات ينبغي تعليمهن كربات بيوت في أي مستوى دراسي. وكان التعليم للنساء عموماً منفصل عن الرجال، وفي جميع المستويات يختلف عن ما يقدم للصبيان، على الرغم أن اعتماد تعليم الأساسي الشامل في عام ١٨٧٣ زيادة عدد البنات اللواتي يتعلمن حتى نهاية المرحلة الابتدائية على أقل تقدير. (٣٩)

ساعد استخدام النساء اليابانيات العاملات في نجاح وسرعة الثورة الصناعية اليابانية في عهد ميجي. ولعبت صناعة المنسوجات دوراً مهماً بنحو خاص في تحول الاقتصاد، بسبب كل من أصولها التقليدية وأهميتها في التجارة الخارجية؛ (٤٠) ومن أهم أسباب انتعاشها استئجارها اليد العاملة النسائية الرخيصة التي أسكنت في أقسام داخلية وكان عليها العمل لساعات طويلة.

تشغيل النساء والفتيات بكثرة في المعامل، وكثيراً ما تم استغلالهن من قبل المالكين عديمي الاهتمام والرحمة واجبرن على العمل في نوبات طويلة للغاية مقابل أجور قليلة تكاد لا تسد الرمق، والعيش في بيئات كانت عار على الأمة اليابانية. كان عدد النساء العاملات في المصانع في تسعينات القرن التاسع عشر يتجاوز بكثير عدد الرجال في أعمال مشابهة.^(٤١)

فأصبح التقليد المتبع أثناء المراحل الأولى للثورة الصناعية في اليابان استئجار نساء شابات غير متزوجات في المناصب الأقل أجراً بنحو مؤقت وبدوام جزئي مع استثنائهم من المناصب الإدارية. وأستمر هذا التقليد الذي يجعل من الصعب على النساء الدخول لأداء امتحانات ذات الطبيعة التي تقضي بخريجي الجامعات من الذكور إلى مناصب مدى الحياة في شركات كبيرة.^(٤٢)

كان دور المرأة من المزايا الأقل شهرة في التطور الاقتصادي الياباني في التجارة العائلية، إذ عملن كيد عاملة بلا اجر، من دون الدخول في إحصائيات العمل. وقد قدمت النساء إسهامات كبرى بنحو خاص في الأعمال التجارية الصغرى والمتوسطة والصناعات المنزلية. كانت النساء في الأعمال التجارية العائلية تعمل أحياناً كمحاسبة. يُعد عمل الزوجات في الزراعة كما في الأعمال الصناعية المنزلية في المزارع كيد عاملة عائلية من دون اجر، إلا أنها كانت أساسية في المحافظة على الإنتاجية في المناطق الريفية.^(٤٣)

رأى فوكوزاوا أن القيم الخلقية التقليدية المتصلة بالاقتصاد والنشاط الاقتصادي كانت تعوق طريق نمو الاقتصاد الحديث، فكان المجتمع في حاجة إلى قيم أخلاقية جديدة تصاغ عن طريق مراجعة شاملة للموروث الثقافي التقليدي، وكانت الحاجة ماسة إلى صياغة أساس جديد للعلاقات الأسرية بما

يتسق مع الأوضاع التي استجدت في المجتمع. وترتب على ذلك النظر في أوضاع المرأة الاجتماعية القانونية وفتح الطريق أمامها للمشاركة في عملية التحول الاجتماعي الحديث.^(٤٤)

كانت لأراء فوكوزاوا وموري أرينوري Mori Arinori^(٤٥) (١٨٤٧-١٨٨٩/١٨٨٦-١٨٨٩)، كان وزير التربية حينما صدر الدستور، والذي أصبح رائد الدعوة إلى تحرير المرأة وطالب بضممان حقوقها في سلسلة من المقالات التي نشرها على صفحات مجلة "جمعية العام السادس من مايجي" بعنوان "في الزوجات والمحظيات Sai- Sho- ron"، وعندما أصبح وزيراً للتربية ركز جهوده على تعليم البنات، وأرسل أول حملة للطالبات للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ كما شاركه فوكوزاوا الرأي في بعض مقالاته التي ساهم بها في الدعوة إلى تحرير المرأة اليابانية، وكتب تسودا شندو مقالاً حول "مساواة المرأة بالرجل في الحقوق"^(٤٦)، أثر كبير في دفع النساء في اليابان إلى النهوض بواقعهن. فشاركت بعض النسوة بفاعلية في النضال الذي أدى إلى إصلاحات ميجي، وانضمت نساء منهن مسيحيات إلى حركة الحرية وحقوق الشعب عام ١٨٨٦، فقمّن بالإضراب عن العمل لتحقيق الإصلاح الاجتماعي.^(٤٧)

سلسلة المقالات التي كتبها فوكوزاوا بعنوان "في تعليم النساء" اهتم اهتماماً خاصاً بالتعليم في البيوت ووضع إطار ما أسماه بالتربية المثلى للبنات فقال: "عندما تولد البنت يجب أن تحظى بالحب والاهتمام الذي يحظى به المولود الذكر، فلا تنبذ لمجرد كونها أنثى، وعندما تكبر لابد من الاهتمام بحالتها الصحية جسدياً وذهنياً، ويجب ألا تحرم من التعليم لمجرد كونها أنثى ويجب إعطاؤها الحرية للخروج إلى الناس وتكوين الصداقات والتعرف على

المجتمع والعالم كما تتعرف على شؤون البيت. وإذا كانت لدى الأسرة أملاك يجب أن توزع بالتساوي بين الأبناء ذكورا وإناثا، وأن يتولى كل التصرف فيما يخصه بحرية. وفوق ذلك كله يجب أن تتعلم البنت مهنة تساعد يومًا، على كسب عيشها تلك هي الطريقة المثلى لتعليم النساء تعليمًا عمليًا في البيت وجعلهن يدركون شؤون الدنيا بدلاً من الاقتصار على التعليم في المدرسة".^(٤٨)

جاء دستور ميجي الذي صدر في ١١ شباط ١٨٨٩، والذي كان منحة من الإمبراطور إلى الشعب، معبرًا عن واقع المجتمع الياباني حينذاك، مركزًا السلطة كلها بيد الإمبراطور، وارتضت الجماهير هذا الدستور لأنها لم تجد فيه ما يتناقض مع التقاليد الموروثة التي ترتب عليها وتراثها الحضاري العريق.^(٤٩)

نص دستور إمبراطورية اليابان في المادة التاسعة عشر، أن احترام كرامة الإنسان يتطلب حماية المساواة بين أفراد الشعب. فدستور ميجي لم يضمن سوى درجة محدودة من المساواة "يحق للمواطنين اليابانيين، وفقا للمؤهلات التي يحددها القانون، التعيين في أي مكتب مدني أو عسكري أو حكومي بنحو متساو".^(٥٠) كان مبدأ الفصل بين السلطتين من أسس الليبرالية الغربية، إلا أن اليابان ظلت على الخلاف من ذلك، تنظر إلى السلطتين بعدهما شيئًا واحدًا لا يتجزأ حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية. فقد كانت الحياة السياسية مرآة صادقة للمعتقدات اليابانية التقليدية، ولم ينظر اليابانيون إلى المجتمع إلا من هذه الزاوية، فحرية الأفراد بمفهومها الليبرالي لم تكن واردة، وإنما رأى اليابانيون في المواطن الصالح انعكاس صادق للدولة القوية، فإذا صلحت الحكومة صلح أمر الناس، ورفاهية المجتمع رهن بمشيئة الحاكم، أما

القوانين فتعبر عن وجهة نظر الحاكم فيما يراه لازماً لصالح المجتمع. ولم تر العقلية اليابانية -حينذاك- في تلك القوانين الحارس ألامين على حقوق الأفراد، والضمان الأكيد لحريتهم الشخصية؛ لأن ذلك يعني تفويض دعائم "الوحدة الاجتماعية" التي قام عليها المجتمع الياباني، التي تعد المجتمع أسرة واحدة، ولا قيمة للفرد إذا انفصل عنها أو خرج عليها، إذ المجتمع عند اليابانيين ينقسم إلى حكام ورعية، وكان مهمة الدستور في رأي اليابانيين أن يكون دليلاً للحكام وليس حامياً لحقوق الأفراد.^(٥١)

إن دستور ميجي والقانون المدني لعام ١٨٩٨، بشكل عام عكس أيديولوجية قانون العائلة التقليدية فيما يخص حقوق المرأة؛ إذ لم تمنح النساء في اليابان سوى حقوق محدودة في الطلاق وامتلاك العقارات كما في الغرب، وتحتاج الزوجة إلى موافقة زوجها في بعض الإجراءات القانونية.^(٥٢)

بموجب القانون المدني لعام ١٨٩٨، أقر في المادة ١٢ من البند الثاني: الأهلية: الشخص الفاقد الأهلية جزئياً: يجب أن يحصل على موافقة وصيه للقيام بما يلي:

- ١- تسلم أو استعمال رأس المال.
- ٢- التقديم على قرض أو إعطاء ضمان.
- ٣- القيام بأي عمل الغرض منه الحصول على أو التنازل عن حق في أموال منقولة أو غير منقولة.
- ٤- القيام بأي إجراء في سياق قضية أمام المحكمة.
- ٥- منح هدية، تسوية، أو إبرام اتفاقية أو الخضوع للتحكيم.
- ٦- قبول أو رفض ميراث.

المادة ١٤: على الزوجة أستحصال أذن زوجها للقيام بما يلي:

- ١- النقاط الواردة في المادة ١٢ النقاط (٦-١).
- ٢- قبول أو رفض هدية أو ميراث.
- ٣- إبرام عقد يؤثر على وضعها كفرد. وكل ما يخالف هذه البنود يمكن أن ينقض.^(٥٣)

أقر نوعاً ما تحسين وضع المرأة اليابانية بعد صدور القانون المدني فصدر في عام ١٨٩٩، مدارس البنات العليا على انه ينبغي أن يكون هناك على الأقل مدرسة عليا واحدة للبنات في كل مقاطعة، إذ تُعَلَّم البنات في الغالب العلوم المنزلية والأدب.^(٥٤)

كانت التفارقة ضد النساء كبيرة في مجال السياسة في عهد ميجي بموجب الدستور الياباني. فلم يحرم من حق المشاركة في السياسة فحسب، وإنما أيضا حق التملك والميراث بسبب خضوعهن في البيت لتحكم لرب العائلة. فنظام ميجي أستبعد النساء من المجال السياسي، وقيد كثيرا كفاءتهن القانونية في القطاع الخاص.^(٥٥) رغم تبني اليابان الأسس الغربية في صياغة دستورها إلا أنها لم تطبق هذه الأسس في تغيير واقع اليابانيين.

لم يُحسّن الدستور والقانون المدني لميجي من واقع المرأة اليابانية، إذ كان على النساء المرهقات من العمل لأيام طويلة في المناجم العودة إلى البيت لحمل دلو الماء من آبار بعيدة إلى مطابخهم؛ وكان عليهم الطبخ والتنظيف ورعاية الأطفال مثل ربات البيوت. ومن الطبيعي أن يكن هؤلاء النسوة غير طبيعيات نتيجة التوتر والإرهاق. وكثيرا ما كانوا يضربون أطفالهم الذين نفذ صبرهم من الجوع والذين لم يكن بإمكانهم انتظار أمهاتهم لطبخ الوجبات.^(٥٦)

كان معدل الدخل الشهري للرجال بين الأعوام (١٩٠٠-١٩٢٩) (٤٠ ين) أي ما يقارب (٢٠ دولار)، و(٢٤ ين) أي ما يقارب (١٢ دولار) كأقصى أجره للنساء. كان انخفاض معدل أجور العاملات من النساء في اليابان ليس فقط لتدني الحالة الاجتماعية بل لقلة الكفاءة في عملهم، لأن لم يكن باستطاعتهم الذهاب إلى العمل أكثر من (١٦ يوم) في الشهر كمعدل، لسوء مقدرتهن الجسدية التي لم تكن تتحمل الجهد الكبير والظروف في المناجم والمستوى المتدني للتغذية والسكن.^(٥٧)

أما بالنسبة للنساء كن يذهبن مع أزواجهن للعمل وكانوا يحملون أطفالهم على ظهورهم لعدم وجود حضانات، ولمجرد وصول الطفل إلى عمر معين كانوا يضطرونه إلى العمل الذكور والإناث للتنافس على أجره العمل مع البالغين.^(٥٨)

يبين هذا الجدول عدد النساء العاملات في المعامل الأهلية التي وظفت أكثر من عشرة عمال.^(٥٩)

السنة	العدد الإجمالي للعمال	عدد النساء العاملات	نسبة النساء العاملات في الصناعة
١٨٨٢	٥١,١٨٩	٣٥,٥٣٥	٦٩%
١٨٩٥-٩٩	٤٢٥,٦٠٢	٢٥٢,٦٥١	٥٩%
معدل كل ٥ سنوات			
١٩٠٠-٠٤	٤٧٢,٩٥٥	٢٩١,٢٣٧	٦٢%
١٩٠٥-٠٩	٦٣٧,٠٤٣	٣٩١,٠٠٣	٦١%
١٩١٠-١٤	٨٢٨,٩٤٢	٥٩٢,٣٢٠	٧١%

هذه الإحصائية تبين لنا كيف أن القانون المدني لميجي لم ينصف المرأة اليابانية.

بدأت لمحات من الفكر النسوي تبرز في عهد الإمبراطور يوشيهيتو Yoshihito^(٦٠) (١٨٧٩-١٩٢٦/١٩١٢-١٩٢٦) - تايشو Taisho، ضمن دائرة ضيقة من النساء المثقفات. وكانت أقدم مجموعة نسوية سيتوشا Seitosha (جمعية الجواريب الزرقاء)، التي نظمتها هيراتسوكا رايشو Hiratsuka Raicho^(٦١) (١٨٨٦-١٩٧١) عام ١٩١١. وكانت اغلب (النساء الجدييدات) في عهد تايشو حائزات على تعليم عالي بالنسبة للنساء والذي بدء مطلع القرن. وكان المجال الرئيس لنشاط هؤلاء النسوة الثقافة والأدب، إلا أن صحيفة سيتوشا التي تدعى سيتو أظهرت تطوراً من الأدب إلى الأمور الاجتماعية. بدأ اضطرابات النساء اليابانيات عن العمل بالازدياد، ففي عام ١٩١٩، إذ مؤل القسم النسوي لحركة العمال مظاهرة جماهيرية لعمال النسيج لإحراز قرار من منظمة العمل الدولية بشأن معاناة النساء العاملات في اليابان.^(٦٢)

على الرغم من حظر السيتوشا عام ١٩١٦، إلا أنها مهدت الطريق عام ١٩٢٠ لتأسيس (جمعية المرأة الجديدة)، التي كانت من أهدافها الاهتمام بالحقوق السياسية للمرأة. وحظرت هذه الجمعية عام ١٩٢٢، بسبب مصاعب داخلية وقمع الحكومة، إلا أن الجمعية تمكنت إبطال القانون الذي يمنع النساء من الاجتماعات السياسية. واكتسبت الناشطات من النساء خبرة في العمل معاً في أثناء جهود الإنقاذ بعد زلزال طوكيو عام ١٩٢٣.^(٦٣)

بعد أن صدر قانون تعميم حق الانتخاب في عام ١٩٢٥؛ إذ أعطي حق التصويت لجميع الذكور البالغين من العمر ٢٥ عاماً أو أكثر ودون قيود

على أساس الدخل؛^(٦٤) نشطت الحركة النسوية وعملوا معاً لتحقيق حق النساء بالتصويت في ظل الحكومة بعد عام ١٩٣٠، مما أدى إلى بعض التحول في الرأي بشأن النساء، حتى أن الحكومة قامت بدفع لائحة الحقوق المدنية للإناث عبر مجلس النواب (الدايت). لكن قبل أن يمكن توجيه اللائحة عبر مجلس النبلاء واجهت معارضة شرسة من حكام المدن اللذين شنوا حملة شعواء ضدها. وبمواجهة كل هذه العقبات أخفقت حتى لائحة الحقوق المدنية الضعيفة التي قدمتها النساء في المرور عبر مجلس النبلاء.^(٦٥)

عملت الحكومة اليابانية على تعبئة العديد من النساء ضمن القوى العاملة. لكن سياستها كانت في أثناء الحرب بأكملها بعدم تشغيل النساء المتزوجات لإبقائهن في البيت لإنجاب المزيد من الجنود والمواطنين، حتى في ذروة الجهد الحربي كان ثلاثة أرباع عمال المصانع والبناء من الذكور، واتخذت الحكومة خطوات لقمع أي حركة اجتماعية واسعة النطاق. في مواجهة الأزمة الوطنية الوشيكة، لم يمكن للحركة النسوية أن تأخذ مساراً آخر سوى أن تحل بحد ذاتها.^(٦٦)

استمرت غالبية النساء المتزوجات في أثناء سنوات الحرب بالعمل في المزارع والتجارة والمحلات العائلية، في عديد من الحالات دون أزواجهن؛ ومهما كانت أهمية واجباتهن، وعلى الخصوص في الزراعة، كن ما يزلن يصنفن على أنهن يد عاملة عائلية دون اجر.^(٦٧)

إن المرأة اليابانية لم تحصل على كامل حقوقها بعد إصلاحات ميجي مباشرة، بل ظلت مسلوية المكانة والحقوق حتى الحرب العالمية الثانية، على الرغم من عدم سكوتها عن هذا الحيف والإجحاف إذ أسسن جمعيات نسائية خاصة بهنّ. ولم تسترد المرأة اليابانية مكانتها وتحصل على كامل حقوقها إلا

في دستور عام ١٩٤٦، الذي وضعها على قدم المساواة مع الرجل في مختلف المجالات.^(٦٨)

على الرغم من النظرة المثالية التقليدية إلى النساء زوجات وفيات وأمهات حكيما بقيت قوية، إلا أن بعض اليابانيين تأثروا بالأفكار الليبرالية الغربية وشنّوا حملات لمنح النساء حق التصويت مع حقوق أخرى حتى جاء القمع العسكري في أواخر الثلاثينات في القرن العشرين. واستمرت القيود القانونية والظروف الاجتماعية والاقتصادية في تقييد فعاليات النساء أكثر من الرجال طوال عصرنة اليابان، لكن أساس إصلاحات ما بعد الحرب مهدت له حركات ما قبل الحرب.

صحيح أن الإصلاحات التعليمية وحكومة ميجي الجديدة المستتيرة تحدثت عن المساواة بين الرجل والمرأة والمساواة بين جميع الطبقات. لكن الواقع كان غياب أي تحول كبير فيما يخص وضع ومكانة المرأة في الهيكل الاجتماعي لليابان، بخلاف التغيير السياسي الرسمي، لم تتخذ أي تدابير ملموسة من أي نوع من أجل إحداث تغييرات جوهرية مطلوبة بشدة في تلك الطرق العائلية القديمة وغيرها من الطرائق القانونية والعرفية والممارسات التي وضعت النساء لفترة طويلة أقل بكثير من الرجال في مسائل الوضع الاجتماعي. وهكذا، ظل الوضع التقليدي للمرأة في اليابان دون تغيير. وحتى فيما يتعلق بتزويد النساء بفرص تعليمية متساوية مع فرص الرجال، فإن التعليم بعد الصف السادس لم يُنظر فيه بجدية.

ثالثاً: المرأة اليابانية ودستور ١٩٤٦

انطلقت تغييرات جذرية في المكانة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمرأة اليابانية عن طريق احتلال الحلفاء لليابان بعد الحرب العالمية الثانية، الضمانات الدستورية والإصلاحات الأخرى التي أُقرت في تلك الفترة منحت النساء الأساس القانوني الكامل للمساواة. وعبر العقود منذ ذلك الحين ساهم الرخاء الاقتصادي والعصرنة وانتشار فرص التعليم مع عوامل أخرى في تحسين وضع المرأة. إلا أن طبيعة الحياة العائلية، والسياسات والممارسات غير الرسمية في مجال العمل، والمواقف الشائعة تجاه دور المرأة ساهمت جميعها في إيجاد الثغرة التي ما تزال موجودة بين المعايير القانونية والواقع الاجتماعي. حظر الدستور الجديد الذي أصبح ساري المفعول في ٣ أيار عام ١٩٤٧، المكتوب في عهد الاحتلال بالتحديد "التفرقة في العلاقات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية على أساس العرق أو المعتقد أو الجنس أو المكانة الاجتماعية أو أصل العائلة". كما نص الدستور الجديد في المادة ٢٤ على أن يكون "الزواج يستند فقط إلى موافقة الطرفين"، وعلى "حقوق متساوية للزوج والزوجة"، وأن "من ناحية اختيار شريك الحياة، حقوق الملكية، الميراث، اختيار المنزل، الطلاق، وشؤون أخرى تتعلق بالزواج والعائلة، ينبغي سن قوانين من وجهة نظر كرامة الفردية والمساواة الأساسية بين الجنسين." (٦٩)

وهذه البنود تجعل من دستور عام ١٩٤٧ واحداً من أكثر الدساتير تقدماً في العالم من ناحية ضمانات مساواة المرأة في المجتمع والعائلة. ووضع الدستور الأساس لفرص التعليم المتساوي للنساء، بالوقت نفسه هدفت قوانين التعليم الجديدة إنهاء نظام المسارات المتعددة قبل الحرب، والذي

كان يضع النساء في مسار التعليم المستوى الأدنى، ومهد الطريق أمام نظام المدارس الذي أصبح في الغالب مختلطاً.

ووضع قانون معايير العمل المشرع في نيسان ١٩٤٧، الأساس للمعاملة المنصفة تجاه النساء العاملات، وفي الوقت الذي تعد به بعض هذه الإجراءات، التي صيغت على غرار قوانين عمل النساء النافذة آنذاك في الولايات المتحدة، تصنف ضمن مجال تشريعات الحماية بدلاً من إحراز الفرص المتكافئة في العمل، إلا أن القانون الجديد أدى إلى تحسين ظروف النساء العاملات بنحو كبير.^(٧٠)

وأضيفت بنود جديدة في القانون المدني لميجي لعام ١٨٩٨ والذي استمر حتى عام ١٩٤٨، لتحقيق الضمان الدستوري لمساواة المرأة في الحياة العائلية. فنصوص القانون المدني قبل الحرب في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق وحقوق الملكية للنساء المتزوجات، فضلاً عن الأمور الأخرى المندرجة تحت قانون العائلة، كانت على الدوام تميل لصالح الزوج.^(٧١)

بعد الحرب وبموجب الدستور الجديد والتعديلات التي جرت على القانون المدني لميجي فقد وضع الزوج والزوجة على قدم المساواة في العلاقة الزوجية. يمكن لكلا الزوجين إنهاء الزواج استناداً إلى المعايير نفسها، من الخيانة والهجران والغياب المستمر والمرض العقلي أو أي سبب مهم يجعل استمرار الزواج صعباً. وأنشئت محاكم العائلة للنظر في الشؤون المتنازع عليها مثل الوصاية على الأطفال ونزاعات الملكية والتي يتم النظر في دعاوي الطلاق فيها.^(٧٢)

أصبح بإمكان النساء التفاوض على العقود من دون الحاجة لموافقة أزواجهن. والزواج نفسه يمكن أن يتم استناداً إلى موافقة الطرفين من دون

الحاجة إلى أخذ موافقة الوالدين عندما يكون الطرفان بالغين السن القانونية (١٨ ذكور و ١٦ للإناث). وفيما كان القانون القديم يتطلب من المرأة أن تسجل تحت أسم عائلتها أو عائلة زوجها فإنها اليوم يمكن أن تطلب التسجيل باسمها. (٧٣)

بما أن النظام الديمقراطي للولايات المتحدة هو النموذج المتبع في ظل الاحتلال الأمريكي، فإن القوانين بشأن المرأة في اليابان تشبه بشكل عام نظرائها بالنسبة للمرأة الأمريكية، بل أنه بنحو ما - ولاسيما في بعض الضمانات الدستورية للمساواة- فإن النساء اليابانيات أفضل بكثير من النساء في العديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة. ولذا فإن الناشطات من النساء اليابانيات بعد الحرب والدستور صرّح يكافح ليس لتغيير القوانين وإنما لفرض تطبيقها. (٧٤)

حصلن النساء اليابانيات على حق التصويت، وضم مجلسي البرلمان أعضاء من النساء، وطراً تغيير على العلاقة بين النساء والرجال وبين الزوجين في المدن فقط، لكن لدى غالبية السكان ظلت العلاقة التقليدية هي المهيمنة، والسبب وراء ذلك أنه لعديد من القرون كانت العائلة هي الوحدة الاجتماعية التي يتألف منها الهيكل الاجتماعي الياباني بأكمله. (٧٥) إن النساء اليابانيات من دون علم أو وعي بانخراطهن في ضمن أسلوب الحياة اليابانية التي تكيفن لها بنحو كلي خلقن أمة اليابان الحديثة

الاستنتاجات:

بعد هذه الدراسة القصيرة توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات المهمة منها:

- ١- أحدث النظامين الشيكوي وإيبي تغييرات جذرية كبيرة في المجتمع الياباني استمرت لمئات السنين فيما يتعلق بالمرأة ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية؛ إذ استمرت الانعكاسات السلبية لهذين النظامين على دور المرأة اليابانية قرونًا طويلة ما زالت تعاني منها حتى اليوم. إن الظروف السياسية والاقتصادية كانت سبب تحويل المجتمع الياباني إلى مجتمع أبوي ذكوري مما انعكس على تدني وضع المرأة اليابانية بالنتيجة.
- ٢- كانت للفلسفة الكونفوشيوسية دور في تدني وضع المرأة اليابانية من الناحية الاجتماعية، إذ وصلت من الصين إلى اليابان حاملة معها قوانين المجتمع الصيني الأبوي.
- ٣- كان وضع المرأة اليابانية ومكانتها متدنيًا جدًا بموجب دستور ميجي لعام ١٨٨٩، إذ لم يكفل الدستور المساواة بين الجنسين، ولم يكن للمرأة الحق في التصويت ولا الحق في الانتخاب.
- ٤- عُدَّت النساء اليابانيات زوجات غير كفوءات بموجب القانون المدني لميجي لعام ١٨٩٨؛ لذا قُيِّدَت حقوق ملكيتهن وميراثهن.
- ٥- القليل من المفكرين والكتاب في عهد ميجي ممن دعو إلى المساواة بين الجنسين، وحثَّ النساء على اتخاذ خطوات عملية لنيل حقوقهن.
- ٦- كان النساء اليابانيات أنفسهن غير مستعدات وناضجات لتقبل فكرة التغيير في الوضع التقليدي الذي كانت تعيشه نساء اليابان.

- ٧- استبعاد النساء من حق الاقتراع العام أدى إلى حركة نسوية نشطة في اليابان للحصول على المساواة بين الجنسين.
- ٨- أحدث الاحتلال الأمريكي لليابان بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات دستورية وثقافية واجتماعية في المجتمع الياباني بدستور عام ١٩٤٦.
- ٩- بعد الاحتلال وبموجب المادة ٢٤ من دستور عام ١٩٤٦، الذي خول المرأة اليابانية وأعطاهما الحق في أن تحتفظ بحقوقها كفرد ويمكنها اختيار زوجها بحرية. بهذه المادة انهار النظام التقليدي الأسري والسلطة المنزلية اليابانية، إذ كان المجتمع الياباني يفضل تقليدياً الولد على البنت؛ لأن النساء لم يكن لهن الحق في امتلاك الأسرة قبل عام ١٩٤٦.
- ١٠- بعد الحرب العالمية الثانية، كفل دستور عام ١٩٤٦، لأول مرة المساواة بين المرأة والرجل بموجب القانون.
- ١١- نَقَح القانون المدني وسُنَّت مجموعة قوانين جديدة، بما في ذلك القانون الأساسي للتعليم وقانون معايير العمل، مما أدى إلى تحسينات شاملة في الوضع القانوني للمرأة في الأسرة وفي مكان العمل وفي المجتمع الياباني بشكل عام.
- ١٢- بدأت النساء اليابانيات المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية، ومع ذلك، فإن المساواة بين المرأة والرجل لم تتحقق بالكامل على أرض الواقع، لأن المفهوم التقليدي الذي كان يقضي بأن تبقى المرأة في المنزل ما زال متجذراً بعمق في المجتمع الياباني.

الهوامش:

- (١) تقول الأسطورة بان السماء والأرض كانتا ملتصقتين، ثم انفصلتا بعد ذلك عن بعضهما البعض، ومن ثم هبطت الإلهة إيزانامي (Izanami)، والآله إيزانامي (Izanagi) من السماء على جزيرة أونوكورا وخلقاً معاً جزر أياشما (Oyashima) وهي الجزر اليابانية، ثم خلقا بعدها بقية الآلهة: اله الرياح، اله الأشجار والجبال، ومن ثم ماتت الإلهة إيزانامي جراء الحروق البالغة التي أصابتها حين وضعت اله النار، وعندما أشتاق الإله إيزانامي زوجها لرؤيتها، ذهب إلى أرض الليل والتقى بها، ثم عاد مرة أخرى إلى العالم واغتسل من تراب الموت، فإذا بثلاث آلهة تخرج من عينيه وأنفه، ومن بينهم كانت آلهة الشمس التي أنحدر من نسلها أباطرة اليابان. لمزيد من التفاصيل عن قصة خلق اليابان. انظر: هيديتوشي كاتو، "آلهة اليابان"، في: خفايا المعجزة اليابانية، مجموعة من الباحثين اليابانيين، ترجمة: عبد الله مكي القروص، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٩، ص ص ٩-١٣؛ رؤوف عباس حامد، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة ١٨٥٤-١٩٠٤، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٥٠.
- (٢) سارة يوشيهارا، المرأة اليابانية: كلهن أوشين، ترجمة: شهاب فارس، مجلة المعرفة، الرياض، ٢٠٠٢، ص ١٣٣.
- (٣) مسعود ضاهر، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥: التحدي والاستجابة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ١٥٦.
- (٤) الإمبراطورة سويكو Suiko وحكمت (٥٩٣-٦٢٨)، الإمبراطورة كوغيوكو Kogyoku (٦٤٢-٦٤٥) وحكمت للمرة الثانية باسم الإمبراطورة سايمي Saimei (٦٥٥-٦٦١)، الإمبراطورة جيتو Jito (٦٨٦-٦٩٧)، الإمبراطورة غيمي Gemmei (٧٠٧-٧١٥)، الإمبراطورة غينشو Gensho (٧١٥-٧٢٤)، وحكمت الإمبراطورة كوكين koken مرتين الأولى (٧٤٩-٧٨٥) والثانية باسم الإمبراطورة شوتوكو Shotoku (٧٦٤-٧٧٠)، والإمبراطورة ميشو Meisho (١٦٢٩-١٦٤٣)، والإمبراطورة غو ساكوراماشي

Go- Sakuramachi (١٧٦٢-١٧٧٠). انظر: محمد أعيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٥١؛ Unknown, Joyce C. Lebra, "Woman in Japan", in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols. 1-8, Vol. 8, Tokyo, 1983, P. 258.

(٥) العهد الذي يمتد لقراءة أربع مائة سنة منذ عام ٧٩٤، عندما قام الإمبراطور كامو بتأسيس هيان كيو (الآن كيوتو) كعاصمة إمبراطورية لليابان، إلى عام ١١٨٥، عندما قامت قوات ميناموتو نو يوريتومو بدحر قوات عائلة تaira، وبذلك هيأت أسباب إقامة شوغونية كاماكورا. واسم المدة مأخوذ من اسم العاصمة والذي يعني "الهدوء والسلام". يمكن النظر إلى عهد هيان على أنها مدة انتقال من نظام ريسوريو المضمحل إلى نظام إقطاعي تسوده طبقة المحاربين. وشهد هذا العهد اكبر ازدهار للثقافة الأرستقراطية الدائرة في قطب البلاط الإمبراطوري. انظر: افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الصين وكوريا في عهد مييجي (١٨٦٨-١٩١٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٢؛

Kodansha, Vol. 3, P. 122.

(٦) أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلي الجبالي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩، ص ٢٩٢.

(7) Paula Kane Robinson Arai, Women Living Zen: Japanese Soto Buddhist Nuns, Oxford University Press, 1999, P. 33.

(8) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P. 258.

(٩) أول حكومة عسكرية أو حكومة مقاتلين في اليابان، أسسها ميناموتو نو يوريتومو في منطقة كاماكورا. على الرغم من أن العديد من الباحثين يؤرخون بداية الشوغونية منذ العام ١١٩٢، عندما منح لقب الشوگون إلى يوريتومو، إلا أن باكونو نفسها، منظمة المحاربين الحكومية، كانت قد أسست منذ عام ١١٨٠، وبذلك يمكن القول أنها حكمت ما يقارب ١٥٠ سنة وحتى الإطاحة بهم عام ١٣٣٣. وكانت منطقة نفوذ شوغونية كاماكورا الرئيسة هي المقاطعات الشرقية، النائية عن العاصمة الإمبراطورية في كيوتو.

كانت مدعومة من فرق المحاربين التي كانت سابقاً تحت سيطرة، أما البلاط الإمبراطوري أو أصحاب الأملاك لمختلف المزارع. انظر: افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الصين وكوريا، ص ٢٣؛

Kodansha, Vol.4, p.121.

(١٠) نظام أو آلية تنظيم وتقسيم حقوق الملكية والعقارات، والتي هيمن عليها في فترة هيان كلاً من رجال الدين وحاشية البلاط. ولمعرفة المزيد عن هذا النظام انظر:

Jeffrey P. Mass, The Origins of Japan's Medieval World: Courtiers, Clerics, Warriors, and Peasants in the Fourteenth Century, Stanford University Press, California, 1998, P.4.

(١١) الباكوفو: وهي الحكومة العسكرية، وتختصر الى باكو Baku، وتعني الخيمة Tent، التي هي الشوغونية ايضاً، أي مقر حكم الشوغون (الحاكم العسكري). بيتر ميتشل، ترجمة: محمود عبد الواحد محمود، "جذور تجربة التحديث في اليابان"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد العاشر، ٢٠٠٩، ص ٨٩.

(١٢) أسرة ارستقراطية كانت الأكثر سطوة في الدولة اليابانية القديمة، قام زعماء أسرة فوجيوارا بتجريد الإمبراطور من سلطته الفعلية. فأصبحوا الأوصياء، وتحولت سلطة الإمبراطور إلى سلطة رمزية فقط. سيطرت على البلاط الإمبراطوري قرابة خمسمائة سنة حتى أواسط القرن الثاني عشر، لم يكن زعماء الأسرة ذات توجهات عسكرية، بل خبراء في الإدارة ومراسيم البلاط، فقد كونوا ممتلكاتهم وقوتهم بالسيطرة على الإدارة المحلية وتجميع ملكيات الأراضي المحلية الخاصة. أنظر: طارق جاسم حسين، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في اليابان في عهد العزلة (١٦٣٩-١٨٥٣)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص ١١٣.

(13) G.B. Sansom, Japan A Short culture History, Barr& Jenkins Ltd., London, 1931, PP.364-365.

(١٤) أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي. فلفسته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون

هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى. تعاليمه وفلسفته قد تأثر بعمق الفكر والحياة الصينية والكورية واليابانية والتايبانية والفيتنامية. ويلقب بنبي الصين. واستمرت فلسفة كونفوشيوس تتحكم في الحياة الصينية قرابة عشرين قرناً، أي من القرن الأول قبل الميلاد حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد. أما إيمان أهل الصين بفلسفة كونفوشيوس فيعود إلى سببين: أولاً أنه كان صادقاً مخلصاً. ثانياً أنه شخص معقول ومعتدل وعملي. وهذا يتفق تماماً مع المزاج الصيني، بل هذا هو السبب الأكبر في انتشار فلسفته في الصين. وهو بذلك كان قريباً منهم، فلم يطلب إليهم أن يغيروا حياتهم أو يثيروا عليها. وإنما هو أكد لهم كل ما يؤمنون به فوجدوا أنفسهم في تعاليمه، ولذلك ظلت فلسفة كونفوشيوس صينية. ولم تتجاوزها سوى إلى اليابان وكوريا. انظر: أسعد السحمراني، من قاموس الأديان الشنتوية- الكونفوشية، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩، ص ٥٦-٥٧؛

J. A. A. Stockwin, Dictionary of the modern Politics of Japan, New York, P.190; Kodansha, Vol.1, P.352.

(١٥) عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ص ٢٦-٢٧.

(١٦) أدورين رايشاور، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(١٧) جون فينمور، اليابان أو عروس الباسفيك، تعريب: نقولا يوسف، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ١٩٢٠، ص ٢٢؛ مروى محمد إبراهيم، اقتصاد المرأة طريق اليابان نحو المستقبل، جريدة الأهرام، العدد ٤٧٠٣٣، ١٤ أيلول ٢٠١٥.

(١٨) ويسمى أيضاً زو-أكسي Zhu-Xi زو-أكسي، فيلسوف صيني ومؤسس الكونفوشيوسية الجديدة، ويعد أهم فيلسوف بعد كونفوشيوس في تاريخ الصين. امتزجت أفكاره بالكونفوشيوسية والبوذية والطاوية. انظر: افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الصين وكوريا، ص ٤٤.

(١٩) لويس بيريز، اليابان في القرن الثامن عشر، ترجمة: عابد إسماعيل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١١، ص ٣٨٤.

(20) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.258.

(٢١) ويطلق عليها شوغونية توكوغاوا Tokugawa Shogunate، وباكوفو Tokugawa Bakufu، وإيدو باكوفو Edo Bakufu، أسسها إياسو توكوغاوا (١٥٤٣ - ١٦١٦ / ١٦٠٣ - ١٦٠٥) في سنة ١٦٠٣ واستمرت حتى سنة ١٨٦٨. وحكم الشوغونات (الحكام العسكريون) من أسرة توكوغاوا. ويطلق على هذه المرحلة التاريخية أيضاً حقبة إيدو (طوكيو فيما بعد)، نسبة إلى اسم القلعة التي حكم منها الشوغون، وهو الحاكم العسكري، وأطلق على المجلس الذي يساعده في الحكم اسم الباكوفو Bakufu. حكم من هذه الأسرة خلال هذه الحقبة خمسة عشر شوغوناً. انظر: بيتر ميتشيل، "جذور تجربة التحديث في اليابان"، ترجمة: محمود عبد الواحد محمود، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد العاشر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩، ص ٨٥؛ أفراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الصين وكوريا، ص ٣٧.

(٢٢) لمعرفة المزيد عن هذا النظام "إيي": انظر: رؤف عباس حامد، المجتمع الياباني في عصر مايجي ١٨٦٨-١٩١٢، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٢٧٨-٢٧٩؛ محمد أعفيف، المصدر السابق، ص ص ١٤٦-١٥٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ص ١٤٦-١٤٧.

(٢٤) رؤف عباس حامد، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة، ص ١٠.

(٢٥) محمد أعفيف، المصدر السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

(26) Marius B. Jansen, The Making of Modern Japan, Harvard University Press, London, 2000, P.98.

(٢٧) الشوغون الرابع عشر من أسرة توكوغاوا التي حكمت اليابان، وشغل منصب توكاغاوا في (١٨٥٨ - ١٨٦٦)، خلال مدة حكمه سادت اليابان اضطرابات كثيرة نتيجة اتصال اليابان مع الولايات المتحدة الأمريكية. وكان أيموشي ضعيف الشخصية. في ٢٢ أبريل ١٨٦٣ سافر أيموشي في موكب كبير إلى العاصمة كيوتو، وقد استدعي من قبل الإمبراطور كومي، وكانت هذه الزيارة هي الأولى بعد زيارة أيميتسو يقوم بها

الشوگون إلى العاصمة الإمبراطورية حيث مقر الإمبراطور، لأن إيدو كانت مقر الشوگون وعاصمته. توفي في عام ١٨٦٦. انظر: افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان في تجاه الولايات المتحدة وأوروبا في عهد ميجي (١٨٦٨-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٩؛ Kodansha ,vol.5, p.210.

(28) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.259.

(٢٩) كتاب في الأخلاق ولياقة السلوك الخاصة بالنساء. شاع استعماله في النصف الثاني من حقبة إيدو، نُشر في عام ١٧١٦. يعكس هذا الكتاب الطريقة التي يُنظر بها إلى النساء في عائلات الساموراي وإلى حد ما في الطبقات الاجتماعية الأخرى. وعلى الرغم من عدم وضوح نسبة تأليفه، إلا أنه من الشائع نسبته إلى كايبارا أكين، على أساس مشابهة محتواه لوثيقة "تعليم النساء" الوارد في رسالته عن التعليم، الموسومة وازوكو دوجيكون الصادرة عام ١٧١٠. في حين يرى بعض المؤرخين انه من تأليف زوجته، كايبارا توكين (١٦٥٢-١٧١٣)، التي كانت هي ذاتها أديبة. يُعد أونا داياكو الأهم نظرًا لتأثيره في تحديد مكانة النساء ودورهن ضمن الحدود الضيقة لنظام العائلة الياباني. يحدد الكتاب، المكون من ١٩ فصلاً، المبادئ العامة لتعليم النساء ويصف مجموعة قوانين سلوكية معينة لهن. فكان يجب على المرأة إبداء الطاعة والاحترام المطلقة للرجل، كما وضع المرأة في العلاقات الأسرية من الناحية النظرية أسفل هرم العلاقات. وكان ينبغي على المرأة أن تقطع روابطها بعائلتها عند زواجها وتتواءم مع عائلة زوجها؛ وكان الإخفاق في القيام بذلك يعني الطرد والعار. بعد دخول الأفكار الاجتماعية الغربية بعد إحياء ميجي، هوجم أونا داياكو من قبل مفكرين تقدّمين مثل فوكوزاوا يوكينشي. ففي عمله المعنون مقالة نقدية لأونا داياكو شين أونا داياكو الصادر ١٨٩٨، انتقد فوكوزاوا النظام العائلي ومعاملته للإنسانية للنساء ودعا إلى تعليم أكثر مساواة للنساء بالرجال. لكن القيم التي جسدها أونا داياكو ظلت تحكم المرأة اليابانية حتى القرن العشرين. للتفاصيل عن كتاب التعليم الأكبر للنساء انظر:

Hironaka Wakako, "Onna Daigaku", in: Kodansha, Vol.6, P.108.

(30) Marius B. Jansen, Op. Cit, P.259.

(31) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.259.

(٣٢) مصطلح عام يستخدم اليوم للمدارس الشعبية في عهد أيدو. سجلت الكلمة لأول مرة سنة ١٧١٦. تيراكو (والتي ظهرت في عنوان كتاب نشر قبل عشرين سنة من ذلك الوقت) تعني حرفيا (طفل المدرسة أو طفل المعبد)، وهذا يوضح الوضع التعليمي السابق حيث كان الكهنة هم من يقدمون التعليم. وتعني تيراكوييا ببساطة البيت الذي يستقبل التلاميذ للإقامة. نشأت الكلمة في غرب اليابان ومن ثم انتشر استخدامها. لا يوجد دليل مؤكد للاستناد عليه في تقييم مدى نمو وانتشار تعليم تيراكوييا في ذلك العهد، لكن يبدو أن نسبة الالتحاق بالمدارس ازداد بشكل متسارع في نهاية القرن التاسع عشر. وبنهاية عهد إيدو وبتقدير تقريبي كان ما يقرب من ٤٠% من الذكور و ١٠% من الإناث في كل فئة عمرية التحقوا بإحدى هذه المدارس في مرحلة من طفولتهم. وخصصت هذه المدارس لغير أبناء الساموراي. انظر: سلمان بو نعمان، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢، ص ٥١؛

Ronald P. Dore, "Terakoya", in: Kodansha, Vol.8, P.11.

(33) Ibid.

(34) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.259.

(٣٥) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩، ص ٢٦٠.

(٣٦) معلم وكاتب بارز وداعية للمعرفة الغربية خلال عهد مييجي ولد عام ١٨٣٥ في أسرة فقيرة. مؤسس كيو كيجاكو (Keio Kijaku) (الآن جامعة Keio)، ومؤسس صحيفة (Ji Shimpo). كره فوكوزواوا في سنوات حياته المبكرة الإقطاع وحاول الهروب من قيوده. التحق بأول بعثة يابانية إلى الولايات المتحدة في عام ١٨٦٠ وبعد عامين التحق بأول بعثة يابانية إلى أوروبا ليزور فرنسا، إنكلترا، هولندا، روسيا، والبرتغال. ولم يبرز مهمته الحقيقية ألا في عهد مييجي. عد هذه الحقبة المرحلة الحقيقية لتحقيق مهمته في

الحياة، حيث أوجد طريقة جديدة للتفكير تقوم على مبادئ الحضارة الغربية، كرس فوكوزاوا بقية حياته في عمله في التدريس بجامعة كيو. سعى في حياته الشخصية من خلال صحيفته أن يظهر أن الأفكار اليابانية التقليدية على خطأ، فأخذ بطرح قيم وأراء مستمدة من الفلسفة الوضعية الغربية حل محل القيم اليابانية، وطرح أراء جديدة في التاريخ والأخلاق والسياسة والعلاقات الدولية. واقترح نظاماً جديداً للعلاقات الأسرية، ولا سيما قضية مناصرة المرأة. لم يتسلم فوكوزاوا أي منصب حكومي طوال حياته، وعُدَّ شخصية وطنية في اليابان، إذ يعدّه اليابانيون واحداً من مؤسسي اليابان الجديدة. توفي عام ١٩٠١. انظر:

Carmen Blacker , "Fukuzawa Kodansha, Vol.2, PP.367-368
Yukichi", in

(٣٧) مقتبس من: رعوف عباس حامد، التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاعة الطهطاوي وفوكوزاوا يوكيتشي، مبريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧٦.

(٣٨) مقتبس من: المصدر نفسه، ص ٧٥.

(39) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.260.

(40) Jon Livingston& Joe Moore&Felicia Oldfather, Imperial Japan 1800-1945, Random House, Inc, New York, 1973, P.133.

(41) Kenneth Scott Latourette, The History of Japan , The Macmilan Company, New York, 1957, P.230.

(42) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.260.

(43) Jon Livingston et al., Op. Cit., PP.308-309.

(٤٤) رعوف عباس حامد، التنوير بين مصر واليابان، ص ٦٥.

(٤٥) رجل دولة ودبلوماسي في عهد مييجي، وهو مؤسس نظام التعليم في اليابان الحديثة. كان أول سفير ياباني إلى الولايات المتحدة (١٨٧١-١٨٧٣) وخلال مدة إقامته في الولايات المتحدة أهتم جداً بأساليب التعليم الغربي والمؤسسات الاجتماعية الغربية.

وتولى مناصب حكومية مهمة في حكومة ميجي، كان عضواً في حركة إحياء ميجي، ودعا إلى حرية الدين، والتعليم العلماني، وحقوق مساواة المرأة (باستثناء حق التصويت)، ودعا إلى القانون الدولي، والتخلي عن اللغة اليابانية واستخدام اللغة الإنكليزية. أسس كلية اليابان التجارية الأولى في عام ١٨٧٥. شغل منصب نائب وزير الخارجية، والسفير الياباني في بريطانيا، وعضو في المجلس الاستشاري التشريعي، ومسؤول في وزارة التربية والتعليم. كلفه إيتو هيرومي ليتولى منصب وزير التربية والتعليم (١٨٨٦-١٨٨٩) وخلال هذه المدة سُن نظام التعليم في اليابان أو ما يسمى بـ "إصلاحات موري" التي تضمنت ست سنوات من التعليم الإلزامي، وإنشاء مدارس الثانوية لتدريب نخبة مختارة. وقد كانت لوزارته سيطرة مركزية على المناهج الدراسية، وأكد على الأخلاق الكونفوشيوسية الجديدة، والولاء الوطني. طعن موري على يد قومي متشدد للغاية في اليوم الذي صدر فيه المرسوم الياباني ١٨٨٩، وتوفي في اليوم التالي. أنظر:

Kodansha, Vol.5, PP.331-332.

(٤٦) رعوف عباس حامد، المجتمع الياباني في عصر ميجي، ص ص ٢٢٣-٢٢٤.
(47) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.260.

(٤٨) مقتبس من: رعوف عباس حامد، التنوير بين مصر واليابان، ص ٨١.
(٤٩) رعوف عباس حامد، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة، ص ١٧.
(50) Quoted in: Norikazu Kawagishi, The Constitution of Japan: An Unfinished Revolution, Yale Law School Dissertations, 4, 2003, P.284.

(٥١) رعوف عباس حامد، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة، ص ١٧.
(٥٢) رؤف عباس حامد، المجتمع الياباني في عصر ميجي، ص ٢٣٢.
(53) Ludwing Lonholm: (translated), Civil Code Of Japan, Tokyo,Kokunsha, 1898, PP.3-4.

(54) Esler Dening, Japan, Ernest Benn Limited, London, 1960, P.148.

(55) Norikazu Kawagishi, Op. Cit., P.284.

(56) Jon Livingston et al., Op. Cit., P.317.

(57) Ibid, P.316.

(58) Ibid, P.317.

(59) E. Herbert Norman, Japan's Emergence as a Modern State: Political and Economic Problems of the Meiji Period, UBC Press, 2000, P.152.

(٦٠) تولى يوشيهيتو العرش بعد وفاة والده الإمبراطور ميحي في عام ١٩١٢. الإمبراطور ١٢٣ في سلسلة الأباطرة الذين حكموا اليابان. شهدت سنوات حكمه حدثين بارزين الأول كان الحرب العالمية الأولى، والثانية زلزال كانتو العظيم عام ١٩٢٣. أدى افتقاره للتعبير والكاريزما (على النقيض من والده الإمبراطور ميحي) نتيجة حالته الصحية السيئة، إلى سيطرة الجنرو ووزير الأسرة الإمبراطوري على التلاعب في قراراته، وعليه كان قليل الاهتمام بالشؤون السياسية. لم يعد الإمبراطور قادراً بعد عام ١٩١٨، على حضور مناورات الجيش أو البحرية، أو الظهور في احتفالات التخرج في الأكاديميات العسكرية، أو أداء وحضور الاحتفالات والطقوس السنوية للشنتوية، أو حتى حضور الافتتاح الرسمي لجلسات البرلمان الياباني في عام ١٩١٩. أصبح ولي العهد أبنة هيروهيتو وصياً على العرش في عام ١٩٢١، ليتولى مهام الإمبراطورية. توفي عام ١٩٢٦. انظر : Kodansha, Vol.7, PP.305-306.

(61) Margret Neuss, "Hiratsuka Raicho", in: Kodansha, Vol.3, P.146.

(62) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.260.

(63) Ibid.

(٦٤) كينيتشي أونو، التنمية الاقتصادية في اليابان: الطريق الذي قطعه اليابان كدولة نامية، ترجمة: خليل درويش، ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٨، ص١٥٠.

- (65) Takashi Koyama, The Changing Social Position Of Women In Japan, Unesco, Switzerland, 1961, P.12.
- (66) Ibid, P.13.
- (67) Joyce C. Lebra, Op. Cit, P.260.
- (٦٨) محمد أعفیف، المصدر السابق، ص١٥٨.
- (٦٩) سمر حمود الشیشکلی(المترجم)، اليابان روح الأمة، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص٧٦.
- (70) Kenneth Scott Latourette, Op. Cit, P.231.
- (71) Hiromi Uera, The 1947 Constitution of Japan: the Process of Democracy in Japanese Society, Student Theses, Papers and Projects (History), 2005, P.18.
- (72) Esler Dening, , Op. Cit, P.148.
- (73) Takashi Koyama, Op. Cit, P.
- (74) Kenneth Scott Latourette, Op. Cit, P.71.
- (75) Esler Dening, , Op. Cit, P.148.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية والمعرية:

- ١- أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: لیلی الجبالي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.
- ٢- أسعد السحمراني، من قاموس الأديان الشنتوية- الكونفوشية، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٩.

- ٣- جون فينمور، اليابان أو عروس الباسفيك، تعريب: نقولا يوسف، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ١٩٢٠.
- ٤- رءوف عباس حامد، التنوير بين مصر واليابان دراسة مقارنة في فكر رفاة الطهطاوي وفوكوزاوا يوكيتشي، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٥- رءوف عباس حامد، المجتمع الياباني في عصر مايجي ١٨٦٨-١٩١٢، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦.
- ٦- سلمان بو نعمان، التجربة اليابانية دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠١٢.
- ٧- سمر حمود الشيشكلي(المترجم)، اليابان روح الأمة، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
- ٨- عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤.
- ٩- كينيتشي أونو، التنمية الاقتصادية في اليابان: الطريق الذي قطعه اليابان كدولة نامية، ترجمة: خليل درويش، ط١، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٨.
- ١٠- لويس بيريز، اليابان في القرن الثامن عشر، ترجمة: عابد إسماعيل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١١.
- ١١- محمد أعيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.

١٢- مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩.

١٣- مسعود ضاهر، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥: التحدي والاستجابة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.

١٤- هيديتوشي كاتو، "آلهة اليابان"، في: خفايا المعجزة اليابانية، مجموعة من الباحثين اليابانيين، ترجمة: عبد الله مكي القروص، بيروت، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٩.

ثانيًا: المصادر الاجنبية:

- 15- E. Herbert Norman, Japan's Emergence as a Modern State: Political and Economic Problems of the Meiji Period, UBC Press, 2000.
- 16- Esler Dening, Japan, Ernest Benn Limited, London, 1960.
- 17- G.B. Sansom, Japan A Short culture History, Barr& Jenkins Ltd., London, 1931.
- 18- Hiromi Uera, The 1947 Constitution of Japan: the Process of Democracy in Japanese Society, Student Theses, Papers and Projects (History), 2005.
- 19- J. A. A. Stockwin, Dictionary of the modern Politics of Japan, New York.
- 20- Jeffrey P. Mass, The Origins of Japan's Medieval World: Courtiers, Clerics, Warriors, and Peasants in the Fourteenth Century, Stanford University Press, California, 1998.

- 21- Jon Livingston & Joe Moore & Felicia Oldfather, Imperial Japan 1800-1945, Random House, Inc, New York, 1973.
- 22- Kenneth Scott Latourette, The History of Japan , The Macmilan Company, New York, 1957.
- 23- Ludwing Lonholm: (translated), Civil Code Of Japan, Tokyo, Kokunsha, 1898.
- 24- Marius B. Jansen, The Making of Modern Japan, Harvard University Press, London, 2000.
- 25- Norikazu Kawagishi, The Constitution of Japan: An Unfinished Revolution, Yale Law School Dissertations, 4, 2003.
- 26- Paula Kane Robinson Arai, Women Living Zen: Japanese Soto Buddhist Nuns, Oxford University Press, 1999.
- 27- Takashi Koyama, The Changing Social Position Of Women In Japan, Unesco, Switzerland, 1961.

ثالثاً: الموسوعات الأجنبية:

- 28- Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.2, Tokyo, 1983.

رابعاً: البحوث الأجنبية

- 29- Carmen Blacker, “**Fukuzawa Yukichi**”, in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.2, Tokyo, 1983.
- 30- Hironaka Wakako, “**Onna Daigaku**”, in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.6, Tokyo, 1983.
- 31- Joyce C. Lebra, “**Woman in Japan**”, in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.8, Tokyo, 1983.

- 32- Margret Neuss, “**Hiratsuka Raicho**”, in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.3, Tokyo, 1983.
- 33- Ronald P. Dore, “**Terakoya**”, in: Kodansha, Encyclopedia of Japan, Vols.1-8, Vol.8, Tokyo, 1983.

خامساً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ٣٤- افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الصين وكوريا في عهد مييجي (١٨٦٨-١٩١٢)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
- ٣٥- افراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان في اتجاه الولايات المتحدة وأوروبا في عهد مييجي (١٨٦٨-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.
- ٣٦- طارق جاسم حسين، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في اليابان في عهد العزلة (١٦٣٩-١٨٥٣)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

سادساً: المجلات العربية:

- ٣٧- بيتر مينشيل، "جنور تجربة التحديث في اليابان"، ترجمة: محمود عبد الواحد محمود، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد العاشر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩.
- ٣٨- رؤف عباس حامد، الأصول الثقافية للنهضة اليابانية الحديثة ١٨٥٤-١٩٠٤، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٣، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، ١٩٧٦.

- ٣٩- سارة يوشيهارا، المرأة اليابانية: كلهن أوشين، ترجمة: شهاب فارس،
مجلة المعرفة، الرياض، ٢٠٠٢.
- ٤٠- مروى محمد إبراهيم، اقتصاد المرأة طريق اليابان نحو المستقبل،
جريدة الأهرام، العدد ٤٧٠٣٣، ١٤ أيلول ٢٠١٥.

الخط العربي في العصر العثماني

Arabic Font in Ottoman era

هند سعدون لفته

د. أمين أحمد الطاهر

جامعة الجزيرة/كلية التربية/قسم التاريخ الإسلامي

Hind.saadon@yahoo.com

الخط العربي في العصر العثماني

هند سعدون لفته

د. أمين أحمد الطاهر

الملخص العربي

يعد الخط العربي على رأس الفنون الإسلامية التي نالت النصيب الأكبر من العناية والاهتمام في العصر العثماني؛ لما له من قدسية عند المجتمعات الإسلامية، فهو الخط الذي نزل به القرآن الكريم وكتبت به آياته. وكان المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصّها الفنانون المسلمون بجهدهم، لتجميله وزخرفته وتطوير أساليب رسمه وحفظه.

تهدف الدراسة إلى إبراز الدور الكبير الذي كان للعثمانيين في تطوير الخطوط العربية وأهم ما استتبّطوه وابتكروه من خطوط جديدة في العصر العثماني، واستخدامها في كتابة المصاحف والمخطوطات الإسلامية. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنواع الخطوط المستخدمة في تلك الفترة، حيث تضمنت بالإضافة إلى المقدمة شرح عن أشهر أنواع الخطوط وتطورها في العصر العثماني، وخاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيرا الهوامش والمصادر.

Abstract

Arabic Font is on top of Islamic arts that have greater attention and care in the ottoman era, for what it has of sacredness in Islamic Communities. It is the font with which Holy Quran verses were written. Holy Quran is the first manuscripts that received more attention from artists to

decorate and aestheticize and develop its perseverance methods.

The study aims at showing the significant role of ottomans in developing Arabic fonts and the most significant fonts they discover and innovate during that era, and the use of such fonts in copies of Holy Quran and Islamic manuscripts. The study adopts the analytic descriptive approach of the fonts used in that era. The study comprises, in addition to the introduction, a description of most prominent fonts and their development during ottoman era and a conclusion of the significant results and findings the study reached and the references and bibliography are listed at the end.

المقدمة:

يعد الخط العربي أحد الفنون التشكيلية الذي تجاوز دوره من وسيلة لنقل المعلومات ليصبح غاية متكاملة، روحانية الجمالية، وتجريدية المفهوم، وهو مهياً أصلاً مدلولاً وتركيباً لتأدية هذه المهمات واحتلال تلك المكانات، لما أحيط به من قدسية، ولما تضمنت تسطيراته والتواءاته من حركة إيقاعية وتركيب متوازن متناغم^(١).

وقد ارتبط الخط العربي ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي، فبالحرف العربي كتب القرآن الكريم وأحاديث وأقوال النبي(صلى الله عليه وسلم)، كما أن المسلمون ينظرون إليه نظرة إكبار وتقدير وإجلال، وقد أقبلوا عليه ليتذوقونه بمتعة روحية، بالإضافة إلى اللذة الحسية حتى قيل أنه هندسة روحية تحدثها آلة جسمانية^(٢). والمتأمل للخط العربي في رحلته الطويلة يجد أنه مر بعدة مراحل وتنتقل بين عدة أماكن، وتعاطاه أصناف من الناس بثقافات متعددة وفي مواقع أثرت في صقله وتطويره وتجويده إلى أن انتهى إلى ما هو عليه الآن من

إتقان وجمال وإبداع، جعلته محطاً للأعجاب والتأمل والإعجاب^(٣). ولقد كانت العناية بجودة الخط عظيمة في الإسلام، وكان الخطاطون أرفع الفنانين مكانة في العالم الإسلامي، لانشغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب السيرة والتاريخ والأدب والشعر^(٤). وقد تفنن المسلمون عبر العصور في تجويد كتابة مصاحفهم وزخرفتها وتذهيبها والعناية بها، وبلغوا شأناً عالياً في حسن الخط وتجويده، وطوال العصر الحديث ارتقى فن الخط مكانة الصدارة في الفنون الإسلامية، فجاءوا بما يبهـر من الخطوط المنسوبة التي خلدت ذكرهم على مر العصور^(٥). وحظي الخطاطون بتقدير واهتمام كبيرين في المجتمع الإسلامي، ولاسيما في المجتمع العثماني، فالأتراك العثمانيون من الشعوب الإسلامية التي أسهمت بشكل كبير في صرح الفن والحضارة الإسلامية، ويأتي فن الخط على رأس الفنون الإسلامية التي عنوا بها، والذي ارتقى الترك العثمانيون فيه مكانة متفردة بالقياس إلى غيرهم من الأمم الإسلامية^(٦).

أ- تطور الخطوط المستخدمة عند الأتراك:

لقد ورث العثمانيون الكثير من المظاهر والتقاليد والعناصر الحضارية العربية والإسلامية ومنها الخط بتأريخه الوظيفي المتطور من عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلفائه الراشدين، مروراً بالدولة الأموية والعباسية حتى الدويلات الإسلامية المتأخرة وبالذات سلاجقة الروم^(٧).

وقد استعمل الأتراك قديماً العديد من الخطوط والأبجديات، فبالإضافة إلى الخطين الأورخوني^(٨) * والأويغوري^(٩) *؛ اصطنع الأتراك أبجديات أخرى في كتاباتهم اقتبسوها من الأقوام التي اختلطوا بها نتيجة حروبهم معها أو استيطانهم في بلدانهم. وعلى الرغم من استعمال الأتراك لهذه الأبجديات، إلا أنهم اتخذوا الأبجدية العربية خطأً لهم اعتباراً من القرن الرابع الهجري / العاشر

الميلادي؛ بعد قبولهم الإسلام ديناً، وقبل أن يتخذوا الخط اللاتيني المعاصر وسيلة لكتابة لغتهم التركية^(١٠). فقد حظي الخط العربي بإجلال الأتراك وتقديرهم له منذ دخولهم في دين الإسلام، فاستخدموا حروفه في لغتهم، وأدوا دوراً مهماً في بلوغ الخط إلى مرتبة الإبداع الفني، وظل حال الخط بهذا الوضع طيلة عهدهم الزاهر، حيث أُقبل عليه خاصتهم وعامتهم، بل وسلاطينهم أيضاً؛ الذين عظموا قدره إلى درجة التقديس^(١١)، وكان إقبال الترك على تجويد الخط العربي، بدافع إيماني ينطلق من حرصهم على تدوين كتاب الله، بخط مجود يليق بقديسيته، حتى جعلوا من كل حرف من حروفه عملاً فنياً. ولم ينل أمر كتابة المصحف بخط جميل عند أمة من الأمم من العناية والتقدير مثلما نال عند المسلمين عامة والترك خاصة^(١٢). وكتب الخطاطون العثمانيون المصحف الشريف بأنواع الخط المختلفة، وبخاصة الأقلام الستة: النسخ والثلث والمحقق والريحاني والرقاع والتوقيع، كما كتبوه أيضاً بخط التعليق، ولم يلجئوا إلى استخدام الخط الكوفي بأي شكل من أشكاله في كتابة المصحف الشريف كما كان شائعاً من قبل، حتى استقرت الطريقة العثمانية على أسلوب كتابة المصحف الشريف بخط النسخ وحده^(١٣).

ويعتبر عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ / ١٤٥١-١٤٨١م)؛ إشارة لبدايات النهضة العثمانية لفن الخط، فقد أرسى أسس نهضة علمية وفنية واسعة للدولة كان للخط نصيب وافر منها، وصار به عهده (عهد الخطاطين) لكثرتهم، وأن ابنه وخلفه السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦-٩١٨هـ / ١٤٨١-١٥١٢م)، يعد أول سلطان عثماني يباشر بنفسه هذه النهضة ويتعاطى الخط شخصياً^(١٤). وإذا ذكرنا عمالقة هذا الفن ومجوديه، فإن قائمة الأتراك تفوق أسماء غيرهم من

خطاطي العالم. والأتراك لهم الفضل في اختراع خطوط جديدة لا عهد للعرب بها مثل: الخط الديواني والديواني الجلي والرقعة وغيرها^(١٥).

وقد كان الخط عاملاً مشتركاً في كل ما أخرجته أيدي العثمانيين من عمائر مشيدة أو تحف، وزينوها بعبارات تناسب المقام، وصار فن الخط عندهم فناً رائعاً، بل أصبحت إستانبول ملتقى فن الخط، يتوجه إليها الخطاطون العرب من كل مكان^(١٦).

ويتميز فن الخط في العهد العثماني بمروره بمراحل مهمة ذات تأثير كبير ومباشر على صورته التي وصلتنا، وفي أول هذه المراحل ظهر الشيخ حمد الله الأماسي^(١٧) * الذي يعدّه الخطاطون الأتراك إماماً لهم بعد ياقوت المستعصمي^(١٨) *، وقد سار على طريقة ياقوت وأتقنها. ومنذ أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أخذ أسلوب الشيخ يمثل أعلى ما وصل إليه الخط العربي آنذاك في أرجاء الدولة العثمانية^(١٩).

وبمسيرة ارتقاء الخط العربي مرّ الخطاطون العثمانيون بثلاث مراحل: مرحلة التقليد والإتقان، وتبدأ منذ دخول الأتراك للإسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي^(٢٠)، فقد قلّد العثمانيون كل ما كان معروفاً من صور الخط العربي في ذلك الوقت، فقلّدوا الخط الكوفي الذي هو الخط الحجازي الجاف بعد أن طوره أهل الكوفة، وأصبحت له بين أيديهم صورة جديدة. كما أتقنوا تقليد الأقلام الستة التي كانت شائعة في العراق، والتي حذّقها ياقوت المستعصمي، والذي اتخذه العثمانيون إماماً لهم في هذا المجال^(٢١)، ثم ينتقل الخطاط العثماني إلى مرحلة التحسين والتجويد التي تبدأ بتأسيس مدرسة الخط العثماني^(٢٢) * في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، على يد

الشيخ حمد الله الأماسي، وأخيراً مرحلة الابتكار، حيث ابتكروا خطوطاً لم يكن للعرب عهد بها مثل: (الديواني، التعليق، السياقت، الرقعة، والقيمة)^(٢٣). ويتضح من المراحل التي مر بها الخط العربي في العهد العثماني بأن الخطاط العثماني بدأ مقلداً للخطوط ثم اجتازها إلى مرحلة التحسين عندما كتب الخطوط بصورة أكثر جمالاً وحيوية، ودخل مرحلة الابتكار عندما اخترع أشكالاً جديدة للخط العربي لم تظهر إلا فيما بعد^(٢٤). وبهذا سوف نستعرض أشهر الخطوط التي استخدمها العثمانيون في كتابة المصاحف والمخطوطات في العصر العثماني.

ب- أنواع الخطوط التي استخدمها الأتراك في العصر العثماني:

١) الخط الكوفي:

وهو أصل الخط العربي وأقدمه، غلب عليه الطابع الهندسي للحرف، وهو خط جاف قليل المرونة، لكنه جميل الحركة، يميل إلى التناسق والاستقامة. وبلغ هذا الخط مبلغاً طيباً من الجودة والإتقان والابتكار، ومن أشهر أنواعه: الكوفي التذكاري، والكوفي اللين، وكوفي المصاحف^(٢٥). وقد تطور هذا الخط في بدايته بشكل بسيط، وكان يستخدم بشكل كبير في المباني التاريخية وفي الكتب، وظهر من هذا الخط أنواع رائعة^(٢٦). ومن أنواع الخط الكوفي المتطور نجد الكوفي المورق والمشجر، الذي تخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات مختلفة الأشكال، أو بزخارف أخرى ذات فصوص، وقد شاع هذا النوع من الزخارف الكوفية في شتى أنحاء العالم الإسلامي^(٢٧).

وفي الوقت الذي دخل فيه الأتراك الإسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان الشيوع للخط الكوفي، حيث أخذوا في استخدام الخطين الكوفي والنسخ معاً في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية التي كانوا يحكمونها، كما

استخدمه السلاجقة (٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م) الذين أتوا بعدهم، وعلى الرغم من وجود انحسار محدود في استخدام الخط الكوفي عند سلاجقة الروم (٤٦٩-٧٠٧هـ/١٠٧٧-١٣٠٧م) حيث بدأ يحل محله خط الثلث الجلي، فإن الخط الكوفي بلغ في أيامهم أوج مجده^(٢٨). أما بالنسبة لاستخدامه في كتابة كتابة المصحف الشريف، فإن الخطاطين العثمانيين لم يهتموا كثيراً بالخط الكوفي، فاستعملوه على قلة في كتابة رءوس السور في المصاحف ورءوس الموضوعات في المخطوطات، وظل مستخدماً في صورته اليايسة في نسخ المصاحف الكبيرة^(٢٩).

وقد ظل الخط الكوفي بأصالته صورة للفن الإسلامي، وأحد أوجه الإبداع فيه، ومظهراً من مظاهر الجمال في التعبير عن الكلمة، وقد فتح هذا الخط الباب واسعاً لنماذج أخرى مشتقة منه، فأصبح له فروع يمكن أن تعد خطوطاً جديدة. وفي الفترات الحديثة انسحب الخط الكوفي عن مكانته تدريجياً، وبقيت له مساحاته الجمالية في الكتب، وعلى حوائط القصور والعمائر^(٣٠).

٢) خط النسخ:

المقصود بخط النسخ أو الخط النسخي؛ هو الخط المدور، وقد سمي بعدة تسميات منها: البديع، المقور، المحقق^(٣١). ويعد واحد من أقدم الخطوط الإسلامية وأكثرها سهولة في الكتابة والقراءة، لذلك عمّ استخدامه في كتابة المخطوطات والوثائق، وهو يتبع خط الثلث في أسلوب كتابته، كما أنه له قواعد وأصولاً خاصة، كما كان من الخطوط المفضلة لكتابة المصاحف والكتب الدينية^(٣٢). وقد ازدهر هذا النوع من الخطوط في العصر العباسي، حيث ترجمت واستنسخت وألفت العديد من الكتب، وفي العلوم كافة، وممن اشتهر

من الخطاطين بهذا النوع: الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد، و إبراهيم الشجري وأخيه يوسف الشجري^(٣٣).

ولم يظهر خط النسخ كنوع مستقل كامل الأصول والقواعد إلا على رأس الثلاثمائة للهجرة/ التسعمائة للميلاد؛ على يد الوزير أبي علي محمد بن مقلة وأخيه عبد الله؛ حيث وضع الأول أصول هذا الخط متمماً ما بدأه أسلافه^(٣٤). وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، جوده الخطاط أبي الحسن علي بن هلال ابن البواب، وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي برع الخطاط جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي في تجويد خط النسخ^(٣٥). ويعتبر خط النسخ من أقرب الخطوط إلى خط الثلث، بل يمكن القول إنه من فروع خط الثلث، لكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وقد استخدم لنسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة. وبهذا فإن خط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم هو خط العباسيين القدماء الذين ابتكروه وتفننوا فيه، فقد حسنه ابن مقلة، وتفنن في تنميته الأتراك، حتى وصل إلينا بالغاً حد الجمال والروعة^(٣٦).

ويبرز استخدام خط النسخ المشكل بصورة كبيرة على أيدي الخطاطين الأتراك، في كتابة المصاحف الشريفة العثمانية، الذي يتميز بوضوحه ودقة رسم حروفه، وانسيابيتها وصغرها، ورقة انحناءاتها، وسهولة كتابتها^(٣٧)، وقد اخذ الخطاطون العثمانيون خط النسخ من كتابتهم المصاحف بطريقة ياقوت المستعصمي، التي يمثل هذا الخط واحداً من خطوطها الأساسية، واعتبروه حسب الذوق الفني العثماني هو الخط الأنسب لنسخ القرآن وكتابته، وخلال أربع قرون بدءاً من عند الشيخ حمد الله الأماسي؛ ظل خط النسخ يتطور ليصبح أسهل قراءة، وأوضح من غيره في التلاوة في المصحف الشريف^(٣٨)،

لهذا سمي خط النسخ بـ(خادم القرآن). كما قلدوا المستعصمي في استخدام خطوط النسخ والمحقق والريحان وأحياناً الثلث في المصحف نفسه، وفي الصحيفة الواحدة، وأطلق على هذه المصاحف (طريقة ياقوت)^(٣٩). لذا فقد نال خط النسخ حظاً كبيراً من تجويد العثمانيين، حتى صار لهم نسخ مميزة بالدقة والوضوح والرشاقة والجمال. ويعد القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، العصر الذي بلغ فيه خط النسخ عند العثمانيين ذروة اكتماله ونضجه، ومن أبرز الرواد المجودين فيه: الحافظ عثمان^{(٤٠)*}، ومصطفى راقم^{(٤١)*}، وقاضي العسكر عزت أفندي^{(٤٢)*}، وغيرهم^(٤٣).

٣ خط الثلث:

يعتبر خط الثلث من أجمل الخطوط العربية وأصعبها كتابة، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، ولا يعتبر الخطاط فناً ما لم يتقن خط الثلث، وقد يتساهل الخطاطون والنقاد في قواعد كتابة أي نوع من الخطوط، إلا أنهم أكثر محاسبة، وأشد تركيزاً على الالتزام بالقاعدة في هذا الخط، لأنه الأكثر صعوبة من حيث القاعدة والضبط^(٤٤). كما يعتبر الثلث أم الخطوط العربية بجماله وسيطرته على باقي أنواع الخطوط، فكان المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية^(٤٥).

وقد اختلفت الآراء في أصل تسمية الخط الثلث وفي معناه، وقيل أنه من الخطوط المستقيمة، قطع منها الثلث فسمي بالثلث. وهو خط جميل كثيراً ما كتبت به المصاحف القديمة. واستعمل الثلث لكتابة أسماء الكتب المؤلفة، وأوائل سور القرآن الكريم، وبدايات أجزاء الكتب، وكتابة الألواح والآيات القرآنية^(٤٦)، كما استخدم خط الثلث في تزيين المساجد والمحاريب والقباب^(٤٧).

وينسب اختراع خط الثلث إلى أبي علي ابن مقلة، ويقال إن ابن مقلة مسبوق به، فقد سبقه إبراهيم الشجري الذي كان أخط أهل دهره، أخذ عن إسحاق بن حماد خط (الجليل) واخترع منه قلماً أخف سماه (قلم الثلثين)، ثم اخترع من الثلثين قلماً سماه قلم الثلث، وقد سمي خط الثلث في العصور المتأخرة (المحقق)، كما سماه العثمانيون (جلي الثلث)^(٤٨).

وقلم الثلث نوعان: قلم الثلث الثقيل، وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على ما في قلمه. وقلم الثلث الخفيف: وهو الذي يكتب به في قطع النصف، وصوره تشبه الثلث الثقيل، إلا أنه أدق منه وألطف، وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقاط^(٤٩). ويعد خط الثلث أكثر الخطوط اهتماماً واستخداماً لدى العثمانيين، بسبب طبيعته الحيوية المتحركة القابلة للتركيب، وبسبب جماليته. وعلى الرغم من أنه كان قليل الاستخدام العثماني في كتابة المصاحف، إلا أنه استخدم كثيراً في "الكتابات العنوانية" على العماير كافة الدينية والمدنية، والرسمية وغير الرسمية، ومخطوطات الكتب ومطبوعاتها، والسجلات والوثائق الرسمية، والصحف وغير ذلك^(٥٠). كما كان هذا الخط المجال الفني الأرحب الذي تبارى فيه الخطاطون العثمانيون للتحسين والتجويد، حتى برزت لبعضهم طرق وأساليب جعلتهم في طليعة عمالقة هذا الفن، الواجب إتباع أساليبهم وتقليد طريقتهم، ومن أبرز هؤلاء: الشيخ حمد الله الأماسي، أحمد القرة حصارى، الحافظ عثمان، مصطفى راقم، محمود جلال الدين، سامي أفندي^(٥١).

٤) المحقق والريحاني:

يقصد بالمحقق: وهو لفظ أطلق على الخط المقيد بقواعد النسبة الفاضلة التي وضعها ابن مقلة. ويتميز بحروفه الكبيرة وتسطيحها وبخاصة في نهاياتها التي تمتد إلى أسفل السطر^(٥٢). وسمي بالمحقق لتحقيق كل حرف من حروفه للأغراض المراد منها^(٥٣).

أما الريحاني: فهو فرع من فروع المحقق ومشتق منه، وخصائصهما واحدة، إلا أن حروف الريحاني أقل سمكاً من حروف المحقق، ويتسم بسهولة الإبداع فيه^(٥٤). والخط الريحاني يشبه الخط الديواني، إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه في بعضها بأوضاع متناسقة خصوصاً ألفاته ولاماته؛ وأن تداخلها مع بعضها يشبه أعواد الريحان، لهذا أطلق عليه تسمية الخط الريحاني^(٥٥).

وقد قل استخدام خط المحقق لقلة حروفه المستديرة من ناحية، ولشبهه بخط الثلث من ناحية أخرى حيث عوض الأخير عن استخدامه^(٥٦). أما خط الريحاني فلم يستخدم في المكاتبات والمعاملات اليومية وإنما شاع استخدامه في الكتابة على الأبنية المعمارية التذكارية وعلى شواهد القبور والمسكوكات، لما يتمتع به من عناصر زخرفية جمالية، كما استخدم في كتابة بعض المصاحف الشريفة^(٥٧). وتطور هذان الخطان في زمن "ابن البواب" الذي بلغ بهما مرحلة الكمال، وعندما جاء عصر "ياقوت المستعصمي" وتلاميذه بلغ هذان الخطان في ذلك العصر غاية شهرتهما. وظل المحقق والريحان يستخدمان في الممالك الإسلامية حتى القرن العاشر والحادي عشر الهجري/ السادس عشر والسابع عشر الميلادي، في كتابة المصاحف، ولكن مقامهما أخذ بالتراجع قليلاً بسبب البطء في كتابتهما، واحتياجهم إلى وقت وجهد

لإتقانها. ومع ذلك ظل هذان الخطان يرمزان إلى عصر الإبداع للحضارة العريقة^(٥٨).

ولم يلق هذا النوع من الخطوط اهتماماً من جانب الخطاطين العثمانيين، لعدم موافقته للذوق التركي الذي كان يتوافق مع أنواع الخطوط اللينة المستديرة^(٥٩). ولم يُقبل العثمانيون على تجويد هذين الخطين، بل إنهم لم يقبلوا على استخدامهما إلا في نطاق محدود، ولذلك ذابت الشخصيات الفنية لهما في بعض الخطوط الأخرى، فمثلاً ترك خط المحقق مكانه لخط الثلث. وكان الريحاني الذي هو الرفيق الوظيفي والفني للمحقق، أقل شأنًا من رفيقه عند العثمانيين حتى كاد الريحاني يتلاشى من عُرف العثمانيين ليستقر إطلاقه عند الكثير منهم على "بسملة المحقق"^(٦٠)، التي صار الخطاطون العثمانيون حريصين على كتابتها بنسق ثابت، وصارت هذه البسملة تعرف أيضاً عند الخطاطين العثمانيين المتأخرين ببسملة الريحان^(٦١). أما بالنسبة لاستخدامه في كتابة المصحف الشريف فقد حاول بعض الخطاطين العثمانيين أمثال القرة حصاري وحسن جلبي^{(٦٢)*}؛ كتابة المصحف الشريف به على طريقة ياقوت المستعصمي، وذلك بكتابة بعض أسطر الصفحة به مع كتابة بقية الأسطر بأنواع أخرى كالثلث والنسخ، وقد كتب الخطاط أحمد القرة حصاري المصحف كاملاً بخط المحقق للسلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٣هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)^(٦٣).

٥) خط الرقعة:

يعتبر خط الرقعة هو خط الناس الاعتيادي في كتاباتهم اليومية، وهو أصل الخطوط العربية وأسهلها، يمتاز بجماله واستقامته، وسهولة كتابته وقراءته، وبعده عن التعقيد. وكان فضل ابتكاره للأتراك قديماً، إذ ابتكروه عام

١٤٥١هـ/١٨٥٠م، ليكون خط المعاملات الرسمية في جميع دوائر الدولة لامتياز حروفه بالقصر وسرعه كتابتها^(٦٤). ويلاحظ أن الخطاطين العثمانيين لم يستحسنوا استخدام خط الرقعة في الأغراض القدسية ككتابة المصاحف عدا الصفحة الأخيرة (صفحة الفراغ) أحياناً وبعض المؤلفات الدينية، ولذا لم يستخدموا التشكيل فيه^(٦٥). وقد شاع استخدامه في كتابة إجازات الخط^(٦٦)* وفي توقيعات الخطاطين على أعمالهم، ولذا فقد عرف بخط الإجازة في المدرسة العثمانية، لأنه شاع استخدامه في كتابة الإجازات عند الأتراك^(٦٧).

ويعتبر خط الرقعة من الخطوط المتأخرة من حيث وضع قواعده، فقد وضع الخطاط التركي الشهير "ممتاز بك"^(٦٨)* أصوله ؛ حوالي سنة ١٢٨٠هـ/١٨٧٦م، واستطاع أن يبتكر خط الرقعة من الخط الديواني وخط السياقت، حيث كان الخط خليطاً بينهما^(٦٩).

وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، استخدم نوع من خط الرقعة في الأشغال والدوائر الحكومية عرف بـ(رقعة الباب العالي) نسبة إلى مخترعه الخطاط "ممتاز أفندي" الذي كان يعمل في الباب العالي^(٧٠)، إذ كان قد استخدم أصلاً للتسويد أو الكتابة في المعاملات اليومية الرسمية أولاً؛ وغير الرسمية ثانياً؛ إذ لم يلبث أن انتشر خارج الباب العالي حتى اكتسب أسلوباً خاصاً على يد الخطاط التركي محمد عزت أفندي^(٧١)*، وأقبل الناس عليه وشاع استخدامه كخطٍ للكتابة الفنية^(٧٢)، حيث وضع قواعد صارمة لخط الرقعة شاع وراج هذا الخط في البلاد العربية، وهو صورة رائعة لهذا الخط، فالحروف فيه تظهر بشكل متناسق، وفق نظام ونسب محددة محكمة^(٧٣)، والذي عرف باسم (رقعة عزت أفندي)^(٧٤).

ومن مميزات خط الرقعة أن الخطاطين حافظوا عليه، فلم يشتقوا منه خطوطاً أخرى، أو يطوروه إلى خطوط أخرى، تختلف عنه في القاعدة كما هو الحال في الخط الفارسي والديواني والكوفي والتلث وغيرها^(٧٥).

٦) الخط الديواني:

وهو خط تركي، استنبطه العثمانيون من خط التعليق الفارسي القديم، الذي انتقل إلى الدولة العثمانية في عصر السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م)، وصار خطأ رسمياً بعد فتح القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وقد ظل خط التعليق القديم وخط التوقيع مستخدماً في المكاتبات الرسمية للدولة العثمانية حتى استنبط الترك منه الخط الديواني^(٧٦). وسمي بالديواني لأنه صادر من الديوان الهمايوني السلطاني^(٧٧)، فجميع الأوامر الملكية والفرمانات التركية سابقاً كانت لا تكتب إلا به، وكان هذا الخط في الخلافة العثمانية سراً من أسرار القصور السلطانية لا يعرفه إلا كاتبه أو من ندر من الطلبة الأذكاء^(٧٨)، وسمي أيضاً بالخط الهمايوني. ويعتبر الخط الديواني؛ الخط المبتكر الأول والرئيس للعثمانيين، فكان البداية الرسمية للانقلاب الوظيفي للكتابة في الدولة العثمانية من الخطوط العربية الموروثة إلى خطوط عثمانية جديدة وبخاصة في المؤسسة السياسية المركزية العليا^(٧٩). حيث يعد إنجازاً رائعاً من إنجازات المدرسة العثمانية في الابتكار في مجال الخط العربي، فإذا كانت هذه المدرسة قد طورت الخط التلث والنسخ حتى اصطبغا بسمات المدرسة العثمانية، فإن هذه المدرسة هي المبتكرة للخط الديواني^(٨٠).

ويذكر أن أول من وضع قواعده الخطاط "إبراهيم منيف"^(٨١) * الذي عاش في عهد السلطان محمد الفاتح، وقام بتجويده الوزير الخطاط "شهلا أحمد

باشا^(٨٢)* في عهد السلطان الخطاط أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م)، وصولاً إلى مجوده الأواخر، وكان أبرزهم "محمد عزت" الذي كان معلم الخط في المكتب السلطاني^(٨٣).

ومن أشهر أنواع الخط الديواني: ديواني رقعة، وديواني جلي، فالأول: ما كان خالياً من الشكل والزخرفة، ولا بد من استقامة سطوره من الأسفل فقط، أما الثاني: ما تداخلت حروفه في بعض وكانت سطوره مستقيمة من أعلى وأسفل ولا بد من تشكيله بالحركات وزخرفته بالنقط حتى يكون كالقطعة الواحدة، وقد عرف الديواني الجلي في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين^(٨٤)، ويعتبر هذا الخط من الخطوط الجميلة التي تكثر فيها النقاط والأغصان والأوراق، كما أن حروفها يتداخل بعضها بين بعض وتمتلئ الفراغات بين الحروف. برع فيه الخطاط "أحمد شهلا باشا"، وسمي بجلي الديواني لوضوحه وجلاء حروفه، وكانت تكتب به الفرمانات الملكية والرسائل الموجهة إلى الدول الأجنبية. ويكاد في بعض الأحيان أن يكون طلسمًا عند غير الخطاطين فلا يستطيعون قراءته^(٨٥). ومن أنواعه أيضاً الديواني القيامة أي الديواني المتقطع: وهو خط يتصف بصغر حروفه وتداخلها، حيث يكتب بسرعة أكثر من الديواني العادي. والديواني الجلي الزورقي: وهذا النوع متأثر بفن الرسم ويخط على شكل سفينة أو زورق. وقد بلغ الخط الديواني أوج تألقه في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وظهرت أجمل نماذج له في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي^(٨٦).

٧) خط التعليق:

يعتبر خط التعليق أول أشكال الخط الفارسي التي نشأت من الكوفي الشرقي الإيراني، وقد جاء هذا الخط خليطاً من الرقعة والتوقيع. إذ أُطلق عليه اسم (الخط المعلق) معبراً عن تدفق حروفه وسيولتها^(٨٧). ويعد أحد الخطوط الإسلامية الموزونة، نشأ في إيران ولذا يعرف بـ(خط العجم) وبالخط الفارسي^(٨٨). وهو خط جميل بهي المنظر، وأن من لا يتقنه من خطاطي الفرس لا يعد عندهم خطاطاً^(٨٩)، وقد بدأ بالظهور منذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي^(٩٠)، وحل عندهم محل النسخ، واستخدموه كذلك في كتابة الشعر^(٩١). وقد برع الفرس بهذا الخط حتى امتاز بجمال حروفه وميلها من اليمين إلى اليسار، ومن الأعلى إلى الأسفل، وهو لا يحتمل التشكيل والتركيب، وهو يشبه خط الرقعة في هذه الناحية، ويستعمل في كتابة عناوين الكتب والمجلات والبطاقات الشخصية وغيرها^(٩٢). وقد اعتمد الإيرانيون هذا الخط وتفرّدوا بإجادته وأصبح خطهم المميز، وشاع عندهم في كتابة المكاتبات الرسمية. وانتقل خط التعليق الإيراني إلى تركيا في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم راج وانتشرت مدارسه في استانبول^(٩٣). أما في مجال كتابة المصحف الشريف، فلم يكتب الخطاطون العثمانيون النص القرآني بخط التعليق إلا نادراً جداً، وكتب الخطاط العثماني مصطفى عزت قاضي العسكر؛ مصحفاً بهذا الخط، ربما يكون المصحف الوحيد في خطه وشكله بين مصاحفه التي كتبها^(٩٤).

ويقسم خط التعليق إلى ثلاث أنواع:

أولاً:- النستعليق: وهو ما يعرف به خط التعليق في إيران و أفغانستان، أما في البلاد العربية فيطلق عليه بالخط الفارسي، وهو يجمع بين النسخ

والتعليق^(٩٥). ويذكر أن "مير علي التبريزي"^(٩٦)* هو الذي أدخل على خط التعليق الفارسي بعض صفات خط النسخ، فعرف يومئذ بالنسخ تعليق، ثم اختصر هذا الاسم إلى النستعليق^(٩٧)، ثم أتى بعده من زاد في تحسينه كالأستاذ "عماد الدين الشيرازي"^(٩٨)* المعروف بالعجمي، والأستاذ "سلطان علي المشهدي"^(٩٩)*، والأستاذ "مير علي الهروي"^(١٠٠)*^(١٠١).

وكان عهد السلطان محمد الفاتح بداية انتقال هذا الخط إلى الدولة العثمانية، ومن أبرز الخطاطين الذين نقلوه على المستويين التعليمي والفني "درويش عبدي البخاري"^(١٠٢)* تلميذ "العماد الحسيني"، وأشهر الخطاطين الفرس في النستعليق، حيث قصد استانبول وأقام بها، فصار الخطاط الأول بالنستعليق في الدولة العثمانية، وقد شاعت طريقته بين الخطاطين العثمانيين^(١٠٣).

ولم يخرج هذا الخط عن وظيفته الديوانية عندما انتقل إلى العثمانيين منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، إذ أصبح هو الخط المستخدم في الديوان الهمايوني بدلاً من خط التوقيع الذي كان مستخدماً لنفس الأغراض عندهم قبل ذلك، ولكنه لم يحتفظ باسمه كاملاً، إذ صار يعرف عثمانياً منذ عهد محمد الفاتح باسم (التعليق) فقط^(١٠٤). وقد كانت المدرسة العثمانية مجودة لخط التعليق تقتدي بخطاطي بلاد فارس في نماذجها وأساليب صنعها، وقد بقي الحال حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي^(١٠٥)، حينما ظهر "محمد أسعد يساري أفندي"^(١٠٦)* الذي عدل من صورته بحيث جعلها تتمشى مع الذوق العثماني حتى يصح لنا أن نطلق على هذا الخط الذي كان ينقشه بـ (خط التعليق العثماني). وقد أصبح هذا الخط هو المفضل في

إستانبول، ونستطيع أن نرى له أمثلة كثيرة في أجزاء مختلفة من إستانبول القديمة^(١٠٧).

وقد سار الخطاط محمد أسعد يساري على نهج أسلافه من الخطاطين في أسلوب التطوير الذي يبدأ بامتلاك ناصية الفن الخطي المعروف، ومعرفة دقائقه الفنية، وتمحيص جهود السابقين من أعلامه، ثم الانطلاق من تلك الجهود لآفاق جديدة، وهذا ما قام به اليساري؛ حيث درس خطوط العماد الحسيني، فاستخرج أشكالاً معينة صارت أساس طريقة عثمانية جديدة ساعدت على ظهور (الجلي) في التعليق^(١٠٨). ولقد سار ابنه "يساري زادة مصطفى عزت أفندي"^{١٠٩*} على خطاه، فركز الطريقة العثمانية في التعليق، وقد سار أكثر الخطاطين العثمانيين على طريقته هذه^(١١٠). وقد وجد هذا الخط مساحة واسعة للانتشار عند العثمانيين في الكتب الأدبية كالداوين وغيرها، وفي الكتب الدينية، بل وأصبح الخط الرسمي الذي كان يستخدم في دار الإفتاء وبين أهل العلم في إستانبول وعلى الكثير من العمائر، وشواهد القبور^(١١١).

ثانياً:- خط الشكسته: وهو مشتق من خط التعليق أيضاً وهو غاية في الرقة^(١١٢)، له قواعد مخصوصة، وهو خط صغير ورفيع، صعب القراءة ولم تطبق عليه قواعد الخط، وكان خالياً من الاعجام (التنقيط)، وتصعب فيه القراءة والكتابة، وتعني كلمة شكسته في العربية (المكسور)، ويسمى بالتركية (قرمة تعليق)^(١١٣).

ويذكر أن أول من وضع قواعده الأستاذ شفيع^{١١٤*}، ويقال له شفيعاً أيضاً بالألف الإطلاق، وهذا النوع في الحقيقة يعد طليماً ولغزاً من الأغاز المعقدة، وليس في بلاد العرب من يعرف قراءته ولا كتابته، أما في بلاد العجم فلا يعرفه إلا من تعلمه ومارسه^(١١٥).

وقد تطور هذا الخط وازدهر في إيران خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. ويعتبر خط الشكسته خطأً رائعاً وواضحاً، ومع ذلك يبدو مكسوراً عندما تجتمع الحروف سوياً بسبب سرعة يد الخطاط^(١١٦).

ثالثاً:- شكسته أميز: وهو ما كان خليطاً بين النستعليق وبين الشكسته، وهو أيضاً كالطلمس إلا أنه أخف من النوع الثاني، ولا يعرف هذان النوعان إلا في بلاد فارس^(١١٧)، وقد اشتهر هذا النوع في إيران بوجه خاص، ووجد رواجاً واسعاً، وقد صار الخط المعتمد في المكاتبات الرسمية وكتابة الرسائل، وقد استخدم على نطاق واسع في كتابة الهوامش^(١١٨). ويذكر من بين الخطوط التي عرفت في إيران (الخط الأصفهاني) و(خط جلي التعليق) ويستعمل لكتابة الألواح الكبيرة، وقد تفوق الخطاطون الأتراك فيه، ويذكر من أنواع هذا الخط أيضاً خط(انجه تعليق) أي الخط الدقيق، ويستعمل لكتابة المخطوطات الرفيعة، ويطلق على هذا القلم اسم(غباري التعليق) عند الأتراك^(١١٩).

٨) خط الإجازة(التوقيع):

وهو ما كان بين التلث والنسخ، وقد وضع أساس قواعده "يوسف الشجري"، فإنه ولده من الخط الجليل، وسماه "الخط الرياسي"^(١٢٠)، وأول من وضع قواعده الجديدة الأستاذ "مير علي التبريزي". وليس في تعلم هذا النوع شيء من الصعوبة، ولا يحتاج الكاتب إلا لكثرة التمرين فيه ليرسخ في ذهنه كيفية المزج بين التلث والنسخ^(١٢١). وكان الاسم الأسبق لهذا الخط هو "التوقيع" الذي كان أيضاً الكتابة الديوانية الأسبق استخداماً من الخط الديواني في الديوان الهمايوني قبل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، أي قبل الفتح العثماني

للقسطنطينية، لأنه كان الخط الرئيس المستخدم رسمياً في هذا الديوان، ولم يكن خط الديواني قد ظهر أو شاع في الدولة العثمانية بعد^(١٢٢).

أما سبب تسمية هذا الخط بالإجازة فيبدو أنها جاءت متأخرة بعد استعماله في الأعمال الرسمية بعد إجازته، ويقال سمي بالإجازة لتجوز الخطاط الجمع بين خطي الثلث والنسخ. ويستعمل هذا الخط في كتابة عناوين سور القرآن الكريم وعدد آياتها، وعناوين الكتب والإجازات العلمية والبطاقات الشخصية^(١٢٣). ومن هنا نشأ خط الإجازة الذي ظل مستخدماً في التوقيعات التدريسية عامة، ولدى الخطاطين بخاصة، إذ كانت تكتب به الإجازات (الشهادات) العلمية، وإجازات الخطاطين وتوقيعاتهم، لذا كانت الكتابات المحررة به تعرف بالكتابات التوقيعية المجازة^(١٢٤). وأن أفضل أنواع هذا الخط هو ما كتب في خواتيم المصاحف والإجازات العلمية التي ينسب وضعها للخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصائغ^{١٢٥} * . والإجازة هي كالشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في الكتابة، ولذلك أطلق على هذا الخط اسم الإجازة^(١٢٦).

٩) خط السياقة:

وهو من ابتكار الأتراك، وهو خط سري كانت تكتب به الوثائق العثمانية الأرشفية وما شابه ذلك من الأمور السرية، واستخدم هذا الخط أيضاً في كتابة عقود الأراضي والأملاك وسجلات المالية والطابو (السجلات العقارية)^(١٢٧). اشتهر بلفظته العثمانية (سياقت)، ويعد من أشهر الخطوط العثمانية الجديدة التي امتازت بها المدرسة الخطية العثمانية بل الإدارة العثمانية ذاتها، لشيوعه الوظيفي في معاملاتها المالية، العينية والنقدية. وهو خط مغلق إلا على خاصة المشتغلين بالإدارة المالية العثمانية وعلى بعض أهل الخط، إذ يمتاز باختصار

حروفه^(١٢٨). ومن المرجح أن لهذا الخط صور متعددة الأنواع حسب اختلاف أنواع رسوم حروفه حتى أنه يصعب قراءته على المختصين في فن الخطاطة، والسبب في ذلك فقدان قواعد الحروف الأساسية على مر الزمن. وهو مزيج من الخط الديواني والكوفي والرقعة، وينقسم إلى قسمين: منقوط، وغير منقوط ولا مشكل. وقد شاع استخدامه منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وما لبث أن تطور في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، أثناء ازدهار الدولة العثمانية^(١٢٩). وكما يتضح من اسمه فهو يقرأ من خلال محتوى النص وتعود العين على قراءته، أي من السياق ومن هنا جاءت تسميته^(١٣٠).

وقد اختص هذا الخط تقريباً بوظيفة أملاك الدولة العثمانية وشؤونها المالية، إذ يندر أن يظهر هذا الخط في غير دفاتر الطابو والمالية والأوقاف، ولا نصادفه خارج هذه الدوائر إلا قليلاً. وربما أصبح خط السياقة بسبب وظيفته المهمة هذه الكتابة الأوسع استخداماً في الوثائق العثمانية، فقد احتل المرتبة الأولى ليس في وثائق أرشيف الأوقاف فحسب، بل في الأرشيف العثماني كله^(١٣١).

١٠ خط الرقاع:

سمي بهذا الاسم نسبة إلى رقاع الورق، وهو غير خط الرقعة التركي، يمتاز خط الرقاع بدقة حروفه، التي تشبه حروف خط التوقيع، فهو خط مقور كالنسخ لا يحتمل الشكل ولا التركيب، وسمك القلم في كتابة هذا الخط متغير^(١٣٢)، ويذكر أنه ولد من خفيف الثلث^(١٣٣). ظهر هذا الخط في العصر العباسي في زمن الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣هـ/ ١٩٨-٢١٨م)، على أثر تطور الخطوط العربية في ذلك العصر، وتنافس الكتاب والخطاطون في تجويده، جوده الوزير الخطاط ابن مقلة وبلغ فيه مبلغاً لم يبلغه أحد غيره، ثم حذقه من بعده الخطاط

ابن البواب، حتى بلغ أوج مجده على يد الخطاط الشهير ياقوت المستعصي^(١٣٤). وهو من ضمن بقية الأقالم الستة، التي لم يقبل على تجويدها العثمانيون ولم يستخدم إلا في نطاق ضيق ومحدود لذا ذابت الشخصيات الفنية له في بعض الخطوط الأخرى أو تلاشت تماماً^(١٣٥).

(١١) خط القرمة:

القرمة في اللغة التركية تعني مكسوراً أو مثنى، وهي مشتقة من الفعل التركي (قيرمق). ويعد هذا الخط خطوة أولى نحو الاختزال وهو من اختراع الكتّاب الأتراك^(١٣٦). وهو ليس قلماً من الأقلام وإنما هو نسق خطي من ابتكار الأتراك، والحروف في القرمة تكتب بصورة متقطعة متعرجة، ويغلب عليها الصغر والقصر، وتكتب به بعض أنواع الخطوط، فنجد من الثلث ما هو قيمة وكذلك من النسخ والتعليق^(١٣٧). وقد اشتق من خطي الديواني والتعليق، وهو صعب القراءة حيث أنه كثير الزوايا والثنايا ويمكن أن تكتب به معلومات كثيرة في حيز ضيق، فضلاً عن الأرقام الخاصة به. ويلاحظ أن هناك تشابهاً كبيراً بين خطي القرمة والسياقات، وهناك من يقول إن خط القرمة مشتق من خط السياقات، وقد حدث هذا الاشتقاق في الغالب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي^(١٣٨).

(١٢) خط الطغراء:

الطغراء أو الطغرى أو الطرة: وهي كتابة جميلة صغيرة، وأصلها علامة سلطانية(شارة ملكية) مستحدثة، تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيه اسم السلطان أو الملك أو اسم أبيه ولقبه^(١٣٩). وقد اختلفت الآراء في تعريف الطغراء، فذهب بعضهم إلى القول بأنه خط مستقل، واعتبرها البعض الآخر أسلوباً زخرفياً بحثاً استخدم في أغلب الأحيان

مع خط الثلث أو الخط النسخي. ويسمى أيضاً (الطرة) وهو خط ولوحة جميلة بشكل إبريق قهوة أو نحوه، كان خاصاً بالسلطين ثم كتبه الخطاطون لغيرهم. ويكتب عادة بخط الثلث أو خط الإجازة، وقد أحدث هذا الخط في أواخر العصر العباسي كنوع من أنواع فن الخط وتطوره^(١٤٠). وأصل كلمة طغراء مرادف للكلمة الفارسية "نيشان"، وتعني علامة، وهي مرادفة للكلمة العربية "التوقيع". ويذكر أن هذه الكلمة ليست عربية الأصل، وهي "الطرة" التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، ومضمونها نعت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية. ومع أن أكثر الآراء تقول أن الطغراء من أصل فارسي أو من لغة أخرى خلاف التركية، إلا أن الأرجح أن أصلها يكون من اللغة التركية القديمة، وهي مشتقة من كلمة (طغراغ) من اللهجة الأوغوزية^(١٤١).

ويعد الطغراء أرقى ما وصل إليه فن الرسم بالكلمات، وفن الزخرفة بالخطوط عند العثمانيين، تلك الصورة الفريدة للتوقيع الرسمي المترف والمسرف الجمال لسلطين آل عثمان، فالطغراء واحدة من الصور الزخرفية للخط العربي التي تفنن فيها الخطاط العثماني تفناً يبعث الدهشة والإعجاب^(١٤٢).

وقد استخدمت الطغراء قديماً، حيث كان معروفا منذ عهود مبكرة قبل العثمانيين، فقد عرفه السلاجقة العظام وسلاجقة الروم في آسيا الصغرى، والمماليك في مصر وغيرهم^(١٤٣). واختلف رسم الطغراء لدى الدول التي سبقت الدولة العثمانية، فقد اتخذت شكل القوس عند السلاجقة العظام؛ مكتوباً تحته اسم السلطان، وسار على نهجهم في الطغراء سلاجقة الروم^(١٤٤)، بينما اختلف شكلها عند سلطين المماليك، فقد كانت عبارة عن مستطيل مملوء بخطوط رأسية متوازية ومتقاربة يكتب فيها اسم السلطان واسم أبيه وألقابه في قاعدة

المستطيل وامتداد بعض الحروف إلى أعلى، وبعضها يتوسطه اسم السلطان فقط، وكانت تكتب تحتها عبارة "خلد الله سلطانه"^(١٤٥). وفي العهد العثماني كانت أول نماذج للطغراء في عهد السلطان أورخان غازي(٧٢٤-٧٦١هـ/١٣٢٤-١٣٦٠م) ، وكانت تتضمن اسم السلطان واسم والده. وبدأت الطغراء العثمانية بسيطة مجردة من عناصر الزخرفة حتى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي تقريباً، أما في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، دخل عليها عنصر الزخرفة، كما تضمنت الطغراء العثمانية عبارات وألقاب مديح مثل: العادل، والغازي، والمظفر دائماً، والأخير هو الأكثر استخداماً^(١٤٦).

وكان للطغراء موظف مسئول يسمى (النشانجي) كان يعمل تحت إمرته خطاط خاص يكتب الطغراء يدعى(طغراکش) أو(طغراني) بمعنى كاتب الطغراء، ولا يمنع أن يقوم النشانجي بكتابتها في غياب الخطاط، ولذا اتسمت بالضعف لأن كاتبها غير مؤهل لذلك^(١٤٧).

وظلت الطغراء حتى القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي دون تغيير يذكر حتى بلغت أوج تألقها الفني والجمالي على يد الخطاط "مصطفى راقم" في بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، حين ابتكر وصمم طغراء بديعة لتكون إشارة وعلامة على توقيع السلطان محمود الثاني(١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م)^(١٤٨). وصارت الطغراء على يده مثال للشكل الفني الجميل مما أدى بالخطاطين العثمانيين وغيرهم إلى تقليده^(١٤٩).

الخاتمة:

لقد ساعدت عدة عوامل على ارتقاء الخط عند العثمانيين أهمها: الترف الذي بلغته الدولة العثمانية، مما دعا إلى الاهتمام والاعتناء بفن الخط، وبذل المال في سبيل رقيه. وتذوق السلاطين العثمانيين جمال فن الخط، واحترامهم للخطاطين، وتتلذذهم على أيديهم، وتقريبهم النواذب منهم، لا سيما خطاطو المصاحف الشريفة، وإجزال العطايا لهم. ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن أن نلخصها بالنقاط التالية:

- بلغ فن الخط غايته في التقدم والرقي على يد الخطاط العثماني، حيث استعمل جميع الخطوط العربية وتناولها بالتحسين والتجويد، وابتكر أنواع جديدة منها. وقد تطورت الكتابة على أيديهم وخاصة كتابة المصاحف الشريفة التي أصبحت تضاهي معظم ما خط من مصاحف سابقة سواء من حيث جمال الخط أو اتزان حروفه واستقامة سطوره.
- استخدام معظم أنواع الخطوط في كتابة المخطوطات الإسلامية في تلك الفترة مثل: خط النسخ والتلث والرقعة والديواني والتعليق والنستعليق والإجازة والمحقق، واستبعاد بعض الخطوط التي يكون فيها شيء من الصعوبة مثل: خط الجلي الديواني والقيمة ... وغيرها.
- . ونلاحظ من خلال الدراسة اعتمادهم خط النسخ في كتابة المصاحف الشريفة أكثر من باقي الخطوط؛ وذلك لما يتميز به هذا النوع من سهولة الأداء والقراءة.
- طبق العثمانيون النسبة الفاضلة في الخط، وفاقوا فيه كل من تقدمهم، وذلك منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

المصادر والمراجع

١. ابن كثير (١٩٨٧م)؛ أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية ، ج ١٤ ، تحقيق: أحمد أبو ملح وأخرون، مج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. ابن النديم (١٩٨٨م)؛ أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط ٣، دار الميسرة، بيروت.
٣. الفلقشندي؛ أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٣، المطبعة الأميرية بالقاهرة.
٤. زايد (١٩٩٨م)؛ أحمد صبري: تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين، دار الفضيلة، القاهرة.
٥. حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة.
٦. الفاروقي؛ إسماعيل راجي، الفاروقي؛ لوس لمياء: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، مكتبة العبيكان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
٧. أوغلي (١٩٩٩م)؛ أكمل الدين إحسان: أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة، مج ٢، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول.
٨. أصلان آبا (١٩٨٧م)؛ أوقطاي: فنون الترك وعماثرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، مطبعة رنكلر، إستانبول.
٩. الحسيني (٢٠٠٣م)؛ إياد حسين عبد الله: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، دار صادر، بيروت.

١٠. بيداييش (٢٠١٠م)؛ حبيب أفندي: الخط والخطاطان، ترجمة وتقديم: سامية محمد جلال، مراجعة: الصفصافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
١١. فضالي (١٣٦٣هـ)؛ حبيب الله: تعليم خط، جهاب جهارم، طهران، سروش.
١٢. بعيون؛ سهي محمود: كتابة المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة.
١٣. صابان (٢٠٠٠م)؛ سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
١٤. الحسن (٢٠٠٣م)؛ صالح بن إبراهيم: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفیصل الثقافية، الرياض.
١٥. الآلوسي (٢٠٠٨م)؛ عادل: الخط العربي؛ تاريخه وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
١٦. صالح (١٩٧١م)؛ عبد العزيز حميد: تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. آلب أرسلان (١٤٢٨هـ)؛ علي: الخط العربي عند الأتراك، ترجمة: سهيل صابان، مجلة الدارة؛ مجلة فصلية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، السنة الثالثة والثلاثين.
١٨. الجبوري (١٩٩٩م)؛ كامل سلمان: موسوعة الخط العربي؛ خط النسخ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٩. البابا (١٩٨٣م)؛ كامل: روح الخط العربي، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت.

٢٠. الجميلي؛ كمال عبد جاسم: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة.
٢١. الكردي(١٩٣٩م)؛ محمد طاهر: تاريخ الخط العربي وآدابه ، ط١، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني.
٢٢. مرزوق(١٩٨٧م)؛ محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٣. بركات(١٩٨٨م)؛ مصطفى: دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية.
٢٤. العواجي(٢٠٠٠م)؛ منصور بن ناصر: جماليات الخط العربي، دار طويق، الرياض.
٢٥. عبد الحميد(٢٠١٠م)؛ نسمة عيد علي: عبد الحميد؛ نسمة عيد علي: الخطوط العربية وأشكال حروفها في وثائق العصرين المملوكي والعثماني، جامعة القاهرة ، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق.
٢٦. بركات(٢٠٠٧م)؛ هبة نايل: أنغام وأيات، روائع الخط الفارسي. مجموعة من متحف الفنون الإسلامية بماليزيا، ترجمة: شيماء السايح.، شيرين رمضان. مكتبة الإسكندرية.
٢٧. حسنين(٢٠١٥م)؛ وليد سيد: فن الخط العربي؛ المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٨. المنيس(٢٠١٦م)؛ وليد عبد الله: فضل الخط والتوزيع الجغرافي لِنَسَاخ القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأربعة وعشرون، الكويت.

٢٩. الجبوري (١٩٩٤م)؛ يحيى وهيب: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المصادر والمراجع الأجنبية

30. Ali Alparslan(1985): Islam Yazı cesitleri: Sanat Dunyamiz Dergisi (Istanbul) . Sayı 32 ,Yıl: 11 .
31. David Jams(1980): Qur'an and Bindings From the Chester Beatty Library-, First Published, (Dublin: the World of Islam Festival Trust.
32. Herbin, F. J. (1803): Developpmens des principes de la langue arabe moderne. Paris: Baelouin, Imprimeur de l institut national.
33. M. Husrev subasi (1997): Geleneksel Turk el sanat larından yazıya Giriş: Tarihçe- Tarler- Malzeme Meskler ve o Rnekler, Istanbul.
34. Suheyl Unver(1953): Turk Yazı Cesitleri Turk Hattatları, Istanbul, Kelam Matbasi.
35. Sule Aksoy(1977): Hat Sanati, Kultur ve Sanat, Sayı :5, Istanbul.

الهوامش:

(١) الحسيني؛ إباد حسين عبد الله: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٢.

(٢) حسنين؛ وليد سيد: فن الخط العربي؛ المدرسة العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م، ص٦٧.

(٣) المنيس؛ وليد عبد الله: فضل الخط والتوزيع الجغرافي لنسخ القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار مائة وأربعة وعشرون، الكويت، ٢٠١٦م، ص٥.

(٤) الآلوسي؛ عادل: الخط العربي؛ تاريخه وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٠.

(٥) بعيون؛ سهى محمود: كتابة المصاحف في الأندلس، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد السابع، السنة الرابعة، سنة النشر (بدون)، ص ١٤٢.

(٦) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(٧) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

(٨) * الخط الأورخوني: هو خط اللهجة التركية الأقدم المسماة (كوك تورك) وقد سمي هذا الخط بأسماء أخرى أيضاً. و جاءت تسميته بـ(أورخوني) نسبة إلى نهر (أورخون) الذي اكتشفت عنده أقدم النقوش التركية المكتوبة به. ويعد هذا الخط أقدم خط استعمله الأتراك وتتألف حروفه الأبجدية من (٣٨) حرفاً، انحصر غرضه الوظيفي في كتابة المسلات، وقد شاع استعماله في كردستان الشرقية وسيبيريا ومنغوليا، ولكنه لم يدم طويلاً فقد حل محله الخط الأويغوري في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي.

- حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١-٢٣.

(٩) * الخط الأويغوري: وهو الخط الذي يعود الفضل في استخدامه إلى قبيلة (أويغور) التركية التي أقامت عام ١٤٩٩هـ/٧٤٥م دولة على ضفاف نهر(سيلنغ) شمال الصين، وكانت دولة مفتوحة للثقافات الدينية المختلفة، مما أدى إلى انتعاش الحياة فيها وصار لها تأثيرها الحضاري الواضح في البيئة التركية والمغولية. وكان هذا الخط أول خط غير أورخوني ينتشر بين الأتراك منذ النصف الأول للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

- حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١-٢٣.

(١٠) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩-٢٠.

للمزيد من التفصيل عن الخطوط التركية القديمة؛ انظر الفصل الأول من نفس المرجع.

(١١) بيداييش؛ حبيب أفندي: الخط والخطاطان، ترجمة وتقديم: سامية محمد جلال، مراجعة: الصفصافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٣.

- (^{١٢}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٠.
- (^{١٣}) حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع، السنة الرابعة، تاريخ النشر (بدون)، ص ١٢٥.
- (^{١٤}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٩١-٩٢.
- (^{١٥}) (الجميل)؛ كمال عبد جاسم: مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، تاريخ النشر (بدون)، ص ٣١٢.
- (^{١٦}) (بركات؛ مصطفى: دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٨٨م، ص ١٢٨-١٢٩.
- (^{١٧}) * الشيخ حمد الله الأماسي: هو الشيخ حمد الله ابن الشيخ مصطفى دده الأماسي، ولد سنة ٨٤٠هـ / ١٤٢٥م، فطلب العلم، ثم رغب الاشتغال في الخط فأخذ عن الأستاذ "خير الدين المرعشي".
- زايد؛ أحمد صبري: تاريخ الخط العربي واعلام الخطاطين، دار الفضيحة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٥٤.
- (^{١٨}) * ياقوت المستعصي: هو أبو الدر أمين الدين ياقوت المستعصي بن عبد الله، لقب بجمال الدين، ويدعى ياقوت الرومي، وهو من أماسيه مدينة صغيرة في أسيا الصغرى، اشتراه الخليفة المستعصم بالله العباسي وعني بتربيته وتعليمه حتى غدا أديباً شاعراً فاضلاً، فانتسب إليه ولقب باسمه، كما اعتنى بتعليمه الخط "صفي الدين عبد المؤمن". كان مليح الخط لم يجاريه أحد في زمانه، رست قواعد الخط على يده وأكمل ما بدأه ابن مقلة وابن البواب، وفاق من قبله في جودة الخط وإتقانه، لُقّب بقبلة الكتاب، وكتب الكثير من المصاحف، توفي سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٨م.
- البابا؛ كامل: روح الخط العربي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٩٣.
- ابن كثير؛ أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية، ج ١٤، تحقيق: أحمد أبو ملح وأخرون، مج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧.

- (^{١٩}) الحسيني؛ إياد حسين عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.
- (^{٢٠}) الحسيني؛ إياد حسين عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.
- (^{٢١}) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٧٤-١٧٥.
- (^{٢٢}) *مدرسة الخط العثمانية: يمكن أن نلتمس بداية ظهور المدرسة العثمانية في فن الخط العربي منذ عهد السلطان محمد الفاتح، على أيدي أوائل كبار الخطاطين العثمانيين أمثال الشيخ حمد الله الأماسي الذي كان يعد رأس المدرسة العثمانية، والخطاط علي بن يحيى الصوفي. وتطورت هذه المدرسة فنيا ووظيفيا على أيدي الخطاطين اللاحقين أمثال: أحمد القرة حصاري، والحافظ عثمان، ومصطفى راقم وغيرهم. ومن أبرز ملامح هذه المدرسة ومنجزاتها: تطوير جمالية بنية الخط في النواحي المعرفية والفنية والوظيفية، وتوسيع الدور الوظيفي لفن الخط في الدولة والمجتمع العثمانيين على نطاق غير مسبوق في الحضارة الإسلامية.
- حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦-١٠٧.
- الحسن؛ صالح بن إبراهيم: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفیصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٢٩١.
- (^{٢٣}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢-٦٥.
- (^{٢٤}) الحسيني؛ إياد حسين عبد الله: المرجع السابق، ص ٣٦.
- (^{٢٥}) الألوسي؛ عادل: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.
- (^{٢٦}) آلب أرسلان؛ علي: الخط العربي عند الأتراك، ترجمة: سهيل صابان، مجلة الدارة؛ مجلة فصلية تصدر عن دار الملك عبد العزيز، العدد الأول، السنة الثالثة والثلاثين، ١٤٢٨هـ، ص ٢١٦.
- (^{٢٧}) الألوسي؛ عادل: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.
- (^{٢٨}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٢.
- (^{٢٩}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

- (٣٠) الآلوسي؛ عادل: مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣.
- (٣١) الجبوري؛ كامل سلمان: موسوعة الخط العربي؛ خط النسخ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٧.
- (٣٢) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠-٣١.
- (٣٣) الجبوري؛ كامل سلمان: موسوعة الخط العربي؛ خط النسخ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧-٨.
- (٣٤) العواجي؛ منصور بن ناصر: جماليات الخط العربي، دار طويق، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٦٨.
- (٣٥) الجبوري؛ كامل سلمان: موسوعة الخط العربي؛ خط النسخ، المرجع السابق، ص ٨.
- (٣٦) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.
- (٣٧) Sule Aksoy: Hat Sanati, Kultur ve Sanat, Sayi :5, Istanbul, 1977, s. 129.
- (٣٨) حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.
- (٣٩) الحسيني؛ إياد حسين عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.
- (٤٠) * الحافظ عثمان: هو عثمان بن علي الشهير بالحافظ عثمان، وهو أحد المجودين من الخطاطين الترك العثمانيين في كتابة القرآن الكريم، ولد في استانبول (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م) وتعلم بمدارسها وحفظ القرآن الكريم فلقب بالحافظ.
- الكردي؛ محمد طاهر: تاريخ الخط العربي وآدابه ، ط١، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ١٩٣٩م، ص ٣٣٩.
- (٤١) * مصطفى راقم: هو أحد الخطاطين المجيدين في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وفي تاريخ مدرسة الخط العثمانية، ولد في قونيا سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م، حصل على إجازة الخط وهو في الثانية عشر من عمره.
- حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

(٤٢) * قاضي العسكر مصطفى عزت: هو جندي مسلح في عهد السلطان محمود الثاني، حظي بتعليم العلوم والخط والموسيقى في البلاط السلطاني مع الأمير "علي باشا"، أجزى في خطي النسخ والتلث من مصطفى واصف، ومن يساري زادة عزت أفندي في التعليق، وكان يعد الشيخ الثاني في تجويد التلث ، توفي سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٥م.

- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨.

(٤٣) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧-٦٨.

(٤٤) بيدابيش؛ حبيب أفندي: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤٥) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٤٦) الألوسي؛ عادل: مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

(٤٧) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

(٤٨) الجبوري؛ يحيى وهيب: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٣٠.

(٤٩) القلقشندي؛ أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٣، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٣م، ص ٦٢.

(٥٠) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٥١) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤-٦٧.

(52) David Jams, Qur'an and Bindings From the Chester Beatty Library-, First Published, (Dublin: the World of Islam Festival Trust, 1980, p. 9.

(٥٣) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٥٤) فضالي؛ حبيب الله: تعليم خط، جهاب جهارم، طهران، سروش، ١٣٦٣هـ، ص ٢٩١.

(٥٥) الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(٥٦) الحسيني؛ أياد حسين عبد الله: مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤.

- (^{٥٧}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.
- (^{٥٨}) الألوسي؛ عادل: مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.
- (^{٥٩}) حسنين؛ وليد سيد: المرجع السابق، ص ٣٤.
- (^{٦٠}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨-٦٩.
- (^{٦١}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤.
- (^{٦٢}) * حسن جليبي: هو حسن بن عبد الله، شركسي الأصل، أستاذ الخطاط قره حصار، برع في الخط الجلي، توفي سنة ١٠٠٢هـ/١٥٩٥م.
- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.
- (^{٦٣}) حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.
- (^{٦٤}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (^{٦٥}) Ali Alparslan" Islam Yazı cesitleri: Sanat Dunyamiz Dergisi (Istanbul) . Sayi 32 ,Yil: 11 . 1985. S. 37.
- (^{٦٦}) * الإجازة: هي كالشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في الكتابة.
- الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢.
- (^{٦٧}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.
- (^{٦٨}) * ممتاز بك: هو ابن مصطفى أفندي، ولد سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨٢٢م، وهو أستاذ السلطان عبد المجيد الأول، بلغ خط الرقعة الذروة على يده.
- صالح؛ عبد العزيز حميد: تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ص ٢١٥.
- (^{٦٩}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.
- (^{٧٠}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.
- (^{٧١}) * محمد عزت أفندي: خطاط شهير عرف بمعلم حسن الخط في المكتب السلطاني العثماني بإستانبول، عاش في مطاوع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، يعد واضع قواعد وأصول الخط الديواني.

- صالح؛ عبد العزيز حميد: مرجع سبق ذكره، ج٣، ص ٢٨٤.
- (٧٢) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٩-١٩٠.
- (٧٣) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.
- (٧٤) أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: أوغلي؛ أكمل الدين إحسان: الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة، مج٢، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩م، ص ٧٤٦.
- (٧٥) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.
- (٧٦) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.
- (٧٧)* الديوان الهمايوني: دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية، وظيفتها مناقشة القضايا السياسية والعسكرية والإدارية والشرعية والمالية وغيرها، وإصدار القرارات بشأنها، وهي تشبه إلى حد كبير مجلس الوزراء في الوقت الراهن.
- صابان؛ سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ١١٩.
- (٧٨) الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٧٩) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.
- (٨٠) الحسن؛ صالح بن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٢.
- (٨١)* إبراهيم منيف: يعد من أشهر خطاطي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، طور الخط الديواني في تركيا.
- الفاروقي؛ إسماعيل راجي، الفاروقي؛ لوس لمياء: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، مكتبة العبيكان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تاريخ النشر (بدون).
- (٨٢)* أحمد باشا: المعروف باسم "سهلا"، جود خطي النسخ والتثني على يد الخطاط عبد الله أفندي، وجود خط التعليق على إبراهيم أفندي فندق زادة، ويرع في الكتابة بالخط الديواني، توفي سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م.

- حسنين؛ وليد سيد: المرجع السابق، ص ١١٦.
- (^{٨٣}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.
- (^{٨٤}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.
- (^{٨٥}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.
- (^{٨٦}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٥٧-٥٨.
- (^{٨٧}) بركات؛ هبة نايل: أنغام وأيات، روائع الخط الفارسي. مجموعة من متحف الفنون الإسلامية باليزيا، ترجمة: شيماء السايح، شيرين رمضان. مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٦٩.
- (^{٨٨}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.
- (^{٨٩}) الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.
- (^{٩٠}) ابن النديم؛ أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط ٣، دار الميسرة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٨.
- (3) Herbin, F. J. Developpmens des principes de la langue arabe moderne. Paris: Baulouin, Imprimeur de l institut national, 1803. p. 243.
- (^{٩٢}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩.
- (^{٩٣}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.
- (^{٩٤}) حنش؛ إدهام محمد: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧.
- (^{٩٥}) الجبوري؛ كامل سلمان: موسوعة الخط العربي؛ خط التعليق، ص ٧.
- (^{٩٦}) * مير علي التبريزي: لقب بقدوة الكتاب، كان أستاذا مشهورا بما قدمه من جهد في خط نستعليق، وسعى من أجل تمييزه عن الخطوط الستة، قدم أسلوبا خاصا بكتابته.
- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٥.
- (^{٩٧}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

(^{٩٨}) * عماد الدين الشيرازي: المشهور بعماد الحسيني: هو محمد بن حسين، من أعيان إيران كان فاضلاً عارفاً إماماً في الخط، أخذ عن الأستاذ علي الكاتب وعن غيره، توفي سنة ١٠٢٧هـ.

- الكردي؛ محمد طاهر، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٧.

(^{٩٩}) * السلطان علي المشهدي: هو يوسف الثاني، تعلق به "مولانا أظهر الهروي" تعلق الأب بابنه، وأحسن تربيته، بلغ درجة من الكمال في خط التعليق، ومنح لقب "سلطان الخطاطين".

- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧.

(^{١٠٠}) * مير علي الهروي: كان يكتب بإمضاء الكاتب السلطاني، ولد بهرة ونشأ وترى بمشهد، كان مشهوراً في زمانه، فهو وحيد عصره بالخط والكتابة.

- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧.

(^{١٠١}) الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤.

(^{١٠٢}) * درويش عبيد البخاري: أستاذ التعليق، تلميذ عماد الحسيني، برع في التعليق وتعلم على يديه العديد من الخطاطين.

- حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.

(^{١٠٣}) الحسن؛ صالح بن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠.

(^{١٠٤}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(^{١٠٥}) الحسن؛ صالح بن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠.

(^{١٠٦}) * محمد أسعد يساري: هو محمد أسعد ابن قره محمود آغا، ولد في استانبول، تتلمذ خط التعليق على يد الخطاط سيد محمد سعيد دده زادة، ونال منه إجازة الخط في سنة (١١٧٦هـ/١٧٥٣م).

- حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٨.

(^{١٠٧}) مرزوق؛ محمد عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦.

(^{١٠٨}) الحسن؛ صالح بن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠١.

(^{١٠٩}) * مصطفى عزت يساري زادة: هو ابن استاذ التعليق المشهور محمد أسعد يساري، تعلم التعليق على يد أبيه ونال منه الإجازة، تتلمذ على يديه الكثير من الخطاطين أشهرهم: عبد الفتاح أفندي، وعلي حيدر بك، توفي سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٢م.

- حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.

(^{١١٠}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

(^{١١١}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٦) M. Husrev subasi. Geleneksel Turk el sanat larından yazıya Giriş: Tarihçe- Tarler- Malzeme Meskler ve o Rnekler, İstanbul, 1997, P 16.

(^{١١٣}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠.

(^{١١٤}) *شفيع: يلقب باسم "بيشو" وهو من سادات هراة، تتلمذ على "ميرزا فصیحی"، درس العلوم والفنون بأنواعها، وكان بارعا في الخط، اخترع خط الشكسته، وكان أستاذا أيضا في الرسم والتصوير والتذهيب.

- بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٠.

(^{١١٥}) الكردي، محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

(^{١١٦}) بركات؛ هبة نايل: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

(^{١١٧}) الكردي، محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

(4) Herbin, F. J. Developpmens des principes de la langue arabe moderne. p. 245.

(^{١١٩}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٧١.

(^{١٢٠}) القلقشندي: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ١٦.

(^{١٢١}) الكردي، محمد طاهر: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(^{١٢٢}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧.

(^{١٢٣}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢.

(^{١٢٤}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، المرجع السابق، ص ١٨٩.
(^{١٢٥}) * ابن الصائغ: هو عبد الرحمن ابن الصائغ، أخذ الخط عن محمد الوسمي، ويقال أنه أول من اخترع اعطاء الشهادة لمن يستحقها في الخط. توفي سنة ٨٤٥هـ.

- الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢.

(^{١٢٦}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢.

(^{١٢٧}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

(^{١٢٨}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، المرجع السابق، ص ٨٥.
(^{١٢٩}) Suheyl Unver, Turk Yazı Cesitleri Turk Hattatları, Istanbul, Kelam Matbasi, 1953, s.19.

(^{١٣٠}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

(^{١٣١}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

(^{١٣٢}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

(^{١٣٣}) الكردي؛ محمد طاهر: مرجع سبق ذكره، ص ١٣١.

(^{١٣٤}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(^{١٣٥}) حنش؛ إدهام محمد: الخط العربي في الوثائق العثمانية، المرجع السابق، ص ٦٨.

(^{١٣٦}) عبد الحميد؛ نسمة عيد علي: عبد الحميد؛ نسمة عيد علي: الخطوط العربية وأشكال حروفها في وثائق العصريين المملوكي والعثماني، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق، ٢٠١٠ م، ص ١٢٧.

(^{١٣٧}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.

(^{١٣٨}) عبد الحميد؛ نسمة عيد علي: مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧-١٢٩.

(^{١٣٩}) الجبوري؛ يحيى وهيب: مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢.

(^{١٤٠}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

(^{١٤١}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

(^{١٤٢}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

- (^{١٤٣}) بيدابيش؛ حبيب أفندي: مرجع سبق ذكره، ص ٥٩-٦٠.
- (^{١٤٤}) أوقطاي أصلان آبا: فنون الترك وعمايرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، مطبعة رنكلر، إستانبول، ١٩٨٧م، ص ٣١٣.
- (^{١٤٥}) القلقشندي: مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨-١٦٩.
- مرزوق؛ عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص ١٨١.
- (^{١٤٦}) حسنين؛ وليد سيد: المرجع السابق، ص ٧٣.
- (^{١٤٧}) أوقطاي أصلان آبا: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٣.
- (^{١٤٨}) حسنين؛ وليد سيد: مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.
- (^{١٤٩}) الحسن؛ صالح بن إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٨.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه

الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣١ م)

***Policy of Sultan Jalaluddin Minkaparti
towards the Kurds***

(617-628 H / 1220-1231 AD)

م.م. ايمان طلعت عبدالرزاق الدباغ

د. ايمان عدنان جاسم العزاوي

جامعة صلاح الدين / كلية اداب / قسم التاريخ
رئيس قسم المسكوكات / المتحف الوطني العراقي

Imanaldabagh5@gmail.com

emancoins@yahoo.com

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد
(٦١٧-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣١ م)

م.م. ايمان طلعت عبدالرزاق الدباغ

د. ايمان عدنان جاسم الغزاوي

الخلاصة

يعد موضوع سياسة السلطان جلال الدين تجاه الكورد () من المواضيع الهامة ،كونها تكشف لنا مدى الاضطهاد و المعاناة التي تعرض لها الكورد خلال تلك الفترة من قبل السلطان جلال الدين الخوارزمي ، فهو حمل حقدا كبيرا تجاه الكورد وذلك نتيجة اتخاذ الكورد موقفاً سلبياً تجاه سياسات والده السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه.

بالاضافة الى المقدمة و التمهيد، فقد تضمنت هذه الدراسة السيرة الذاتية للسلطان جلال الدين، وتطرقنا من خلالها الى علاقاته مع الخلافة و المغول،ومن ثم اعطينا نبذة عن بلاد الكورد جغرافياً و سياسياً خلال حقبة البحث ،و بعدها بحثنا في موضوع سياسة السلطان جلال الدين تجاه الكورد ومن خلال علاقاته مع الايوبيين و من ثم عرضنا هجماته على كل من اقليمي اذربيجان و ارمينيا ،مع الاشارة الى نهاية السلطان جلال الدين وعلى يد الكورد، هذا بالاضافة الى الخاتمة ومن ثم قائمة الهوامش والمصادر والمراجع.

ABSTRACT

The subject of the policy of Sultan Jalaluddin in the direction of the Kurds is one of the important topics, as it

reveals to us the extent of the persecution and suffering suffered by the Kurds during that period by Sultan Jalaluddin Al-Khwarizmi. It is a great enmity towards the Kurds as a result of the Kurds taking a negative attitude towards his father's policies Sultan Alaeddin Mohammed Khwarizmah.

In addition to the introduction and introduction to the biography of Sultan Jalaluddin, we discussed the relationship between the Caliphate and the Mongols, and then gave us a brief overview of the country of geography and politics during the period of research. And through his relations with the Ayyubids and then we have offered his attacks on both the regions of Azerbaijan and Armenia, with reference to the end of Sultan Jalaluddin and by the Kurds, in addition to the conclusion and then the list of margins and sources and references

المقدمة

إن الفترة التي تناولناها في بحثنا الذي هو بعنوان (سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكرد) خلال سنوات (٦١٧ - ٦٢٨ هـ / ١٢٢٠ - ١٢٣١ م)، تعتبر من الفترات المضطربة في التاريخ الإسلامي، ذلك نظراً لما واجه فيها العالم الإسلامي من المشاكل والإضطرابات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ولكون الموضوع لم يتناوله الباحثون من قبل رغم أهميته الكبيرة، بالإضافة إلى ذلك فإن مادفعني للكتابة عن هذا الموضوع هو غرضنا في كشف وبيان ماعاناه الشعب الكردي والأقاليم الكردية على يد قوة إسلامية

متسلطة توسعية متمثلة بالقوة الخوارزمية والتي كان يترأسها السلطان جلال الدين منكبرتي، لذا جاء الإختار عليها لدراستها وإماطة اللثام عنها. لاشك إن الباحث في مجال دراسة التاريخ الإسلامي يلاقي بعض الصعوبات والعراقيل أثناء إعداد البحث، ولعل في مقدمة تلك العراقيل هو صعوبة الحصول على بعض المصادر والنصوص للإحاطة ببعض جوانب الموضوع، هذا بالإضافة إلى النقص التاريخي الواضح في المعلومات الخاصة بالمحور الأول عن الفصل الأول والذي كان خاصاً عن الحياة الشخصية للسلطان جلال الدين، فقد كانت المعلومات ضئيلة للغاية عن كيفية نشأته وسنة ولادته واسرته.

تناولنا في البداية أوضاع العالم الإسلامي خلال حقبة البحث، وتتألف من قسمين، قسم يتناول أوضاع الخلافة العباسية، أما القسم الثاني فقد خصص عن الدولة الخوارزمية حتى عهد السلطان جلال الدين منكبرتي، بعدها تأتي إلى الفصل الأول والذي هو بعنوان السلطان جلال الدين منكبرتي، وهو بدوره يتكون من قسمين رئيسيين، القسم الأول يتحدث عن السيرة الذاتية للسلطان، أما القسم الثاني، فيتحدث عن العلاقات السياسية للسلطان.

أما الفصل الثاني، ففيه أعطينا الباحث نبذة عن الكرد وبلاده، وهو مكون من قسمين أيضاً، القسم الأول مخصص للناحية الجغرافية للأقاليم الكردية، أما القسم الثاني فهو مخصص للأوضاع السياسية والعامة للكرد خلال حقبة البحث.

أما الفصل الثالث فقد خصص لموضوع البحث وهو سياسة السلطان جلال الدين تجاه الكرد، حيث تم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الأول يتناول

علاقته مع الأيوبيين، والثاني يتناول سياسته وهجماته على الأقاليم الكردية، أما القسم الثالث والأخير فهو يتناول نهاية السلطان جلال الدين، إضافة إلى الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

أستعان البحث بعدة مصادر أصلية ومراجع وعدد من الرسائل الجامعية، حيث دوننا كل المصادر والمراجع والرسائل في قائمة المصادر والمراجع. من أهم الكتب الرئيسية التي أستاها بها الباحث هو كتاب (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٤١م) وكتاب (سيرة السلطان جلال الدين) لنسوي (٦٣٩هـ/١٢٤١م) وكتاب (العبر) لأبن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وغيرها من المصادر المهمة الأخرى.

أما عن المراجع، فقد أستفاد الباحث بدرجة كبيرة من كتاب (الدولة الخوارزمية) لنافع توفيق العبود، وكتاب (المغول) لسيد الباز العريني، وغيرها من المراجع والرسائل.

وأخيراً نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بعض التوفيق في إزالة الغموض عن موضوع دراستنا هذه الخاصة عن سياسية السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكرد، ولا ندعي الكمال لبحث فإن الكمال لله وحده ومنه التوفيق.

أ- أوضاع العالم الإسلامي خلال حقبة ظهور السلطان جلال الدين منكبرتي

كان لأعتماد الخلافة العباسية على عناصر عديدة، في إدارة شؤونها دور كبير في خلق المتاعب والمشاكل لها، ضمن إحدى الأسباب الرئيسية التي أدت إلى إضعافها، هي توغل العناصر الأجنبية إلى مركز الحكم، منها العناصر

الفارسية والديلمية والتركية وغيرهم^(١) مما سهل مهمة المغول في إسقاطها والسيطرة على مركز الخلافة في بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^(٢).

رغم حالة الضعف التي إنتابت الخلافة إلا أنها كانت تمتلك حدود واسعة بالأخص في عصرها الأول، فقد بلغت إلى أعالي تركستان في آسيا وجبال البرت في شمال إسبانيا وجنوباً إلى بحر العربي والمحيط الهندي قاصبة الصحراء الكبرى، وشرقاً إلى بلاد السند والبنجاب من بلاد الهند غرباً إلى المحيط الأطلنطي^(٣).

وكان لإعتماد بعض الخلفاء ولاسيما في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)^(٤)، على الترك^(٥)، في دولتهم وحكمهم ومنحهم الثقة أثره الكبير في تماديهم لحقوقهم وواجباتهم نتيجة إزدياد مطامعهم، الأمر الذي دفع الخلفاء العباسيين الإستعانة ب البويهيين والذين اثبتوا أنهم أسوأ بكثير من الترك، والذين قاموا بتجريد الخليفة من كل سلطاته السياسية والإدارية ولم يبق سوى السلطة الدينية في يده، إضافة إلى إهانتهم^(٦).

هذه الظروف دفعت الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٩٧م) أن يستعين هذه المرة بالسلاجقة والذين كانوا يحكمون المشرق الإسلامي نيابة عن الخلفاء العباسيين، فكانت أكثر الأقاليم الترقية ضمن سلطتهم، وهؤلاء قد قضوا على البويهيين في بغداد وتسلموا مقاليد الحكم فيها، حيث لم يكونوا يختلفون كثيراً عن سابقهم، ذلك يتبين من طلبهم من الخليفة بأن لا يتدخل في غير أمور الدين^(٧).

وقد كان لنظام الأتابكة^(٨)، الذي أوجده أثره في إضعاف سلطة الخلافة أكثر من ذي قبل، ذلك أنهم قد أصبحوا أصحاب النفوذ قوي وفعلي في

المناطق التي كانوا يحكمونها مستغلين الصراعات الناشئة داخل اسرهم، فأخذوا يوسعون نفوذهم أكثر فأكثر مما أدى إلى ظهور إمارات ودول مستقلة ومنفصلة عن سلطة السلاجقة والتي كان من بينها الدولة الخوارزمية التركية الأصل وكانت قد ظهرت في بدايتها كأتابكة ثم توسعت إلى أن أصبحت دولة واسعة في المشرق الإسلامي إمتدت حدودها من الهند إلى بغداد، ومن بحر أرال إلى الخليج العربي^(٩).

يتبين لنا من خلال إستعراضنا للأوضاع التي آلت إليها الخلافة العباسية والعالم الإسلامي، بأنها قد ساءت إلى حد كبير بالأخص في عصرها الثاني والأخير، ولاسيما في سنوات ظهور السلطان جلال الدين منكبرتي^(١٠)، على مسرح الأحداث السياسية في المشرق، حيث نلاحظ إنعدام الوحدة بين أجزائه، نتيجة ضعف سلطة وشخصية الخلفاء، مما كان لذلك أثره الكبير في إنقسام العالم الإسلامي.

لم يتجاوز حكم أسرة انوشتكين بعد وفاة قطب الدين من إقليم خوارزم، فقديين من بعده أبنه علاء الدين اتسز خلفاً لواده، وتم تعيينه من قبل السلطان سنجر السلجوقي^(١١)، وقد إنصرف هذا الحاكم الجديد إلى توطيد دعائم حكمه، فظل على وفاق دائم مع السلطان سنجر مدة ثماني سنوات (٥٢٠-٥٢٩ هـ/١١٢٦-١١٣٤ م) دون أن يفكر في الإستقلال عن سلطة السلاجقة^(١٢).

وبعدما قام اتسز بتثبيت مركز حكمه وتطوير قوته أصبح يشكل قوة كبيرة في المنطقة ينافس به قوة أسياده، مما دفعه ذلك بالسعي للإستقلال عنهم والذين ثاروا ضد الخوارزميين نتيجة تمردهم عليهم، فحدثت صدامات ومعارك

عديدة أهمها التي وقعت سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م)^(١٣)، قرب هزار أسب^(١٤)، والتي كانت نتيجتها إنتصار السلاجقة وإنهزام الخوارزميين وتكبدهم لخسائر جسيمة مادية وبشرية^(١٥).

وإستمرت الصدمات تتخللها فترات من السلم بين الطرفين^(١٦)، إستطاع في النهاية من إعلان إستقلاله سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) بعد فشل السلطان سنجر من القضاء عليه، ولذلك تشكل الكيان السياسي المستقل للخوارزميين والذين حاولوا بعد ذلك الحصول على الصفة الشرعية والرسمية لدولتهم من خلال إعتراف الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٢-٥٥٥هـ/١١٣٧-١١٦٠م) وفعلاً حصلوا عليه، وبعث لهم الخليفة الخلع مما يدل هذا الأمر على الإعتراف بخوارزم شاه اتسر حاكماً شرعياً على المنطقة، ورافق ذلك الحدث أعتراف السلطان سنجر أيضاً بعد أن سئم من كثرة مشاكله والخسائر التي مني بها من جراء مصادماته مع خوارزم شاه^(١٧).

والجدير بالذكر أن أهداف الخزارزميين بعد إنشاء دولتهم تتمخض بهدفين رئيسيين هما:-

أ- الهدف الأول هو تثبيت حكمهم في خوارزم.

ب-تمديد نفوذهم من خلال بسطها على مناطق جديدة^(١٨).

وقد سار ايل ارسلان (٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٣م) على سياسية والده اتسر بعد توليه السلطة بعده من حيث محاولته لتثبيت حكمه والقضاء على منائبيه ومنافسه في الحكم، فقام بقتل أعمامه وسهل عيني أخيه، بالإضافة إلى محاولته بالإستيلاء على مناطق جديدة مثل جرجان، دهستان ومناطق أخرى من خراسان^(١٩).

وبعد وفاة ايل ارسلان حدثت مشاكل كبيرة بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه بسبب ولاية العرش، إلا أنه في النهاية تمكن علاء الدين من إبعاد أخيه عن خوارزم وتوليه السلطة بنفسه^(٢٠)، وبذلك أصبح سلطاناً عليها، فاستمر حكمه (٥٦٨-٥٩٦ هـ/١١٧٣-١١٩٩ م)، فعمل هو أيضاً في توسيع حدود دولته فأستولى على الري سنة (٥٨٨ هـ/١١٩١ م)، كما أستولى على العراق العجمي في (٥٩٠ هـ/١١٩٣ م)^(٢١)، وهكذا أخذت الدولة الخوارزمية تسير نحو التوسع أكثر، حيث بلغت أوج إتساعها في عهد أبنة علاء الدين محمد والذي تولى السلطة بعد وفاة والده سنة (٥٩٦ هـ/١١٩٩ م)^(٢٢)، حيث واجه السلطان الجديد أخطار خارجية عديدة تهدد كيان دولته وممتلكاتها من قبل الغوريين^(٢٣)، والخطا^(٢٤)، والخلافة^(٢٥)، إلى دول واتبكيات عديدة ومختلفة مثل اتابكية اذربيجان^(٢٦)، واتبكية ارمينية وغيرها^(٢٧)، بالإضافة إلى حكم الأيوبيين في شمال الشام والجزيرة ومصر، وحكم بني امية في الأندلس^(٢٨).

ب- نبذة موجزة عن الدولة الخوارزمية حتى عهد السلطان جلال الدين

منكبرتي

يعتبر إقليم خوارزم من أهم وأشهر الأقاليم في المشرق الإسلامي وذلك نظراً لتاريخها المشهود^(٢٩).

والجدير بالإشارة بأنه ليس هناك حدود واضحة لهذا الإقليم وذلك لأن البلدانين غير متفقين في تحديد هذا الإقليم جغرافياً، هذا يتضح لنا من خلال عرض آرائهم، فيذكر ياقوت الحموي أنه إقليم منقطع عن خراسان وعن ماوراء النهر^(٣٠)، أما الأضطخري فيذكر أنه من إقليم ماوراء النهر^(٣١)، والحميري يقول أنه من بلاد خراسان^(٣٢).

وقد حكمت خوارزم أسر عديدة من أهمها كانت أسرة أنوشتكين والتي ترجع لها الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الخوارزمية، حيث كان أنوشتكين مؤسس هذه الأسرة، فكان يعمل في البلاط السلجوقي في وظيفة الطشتدار^(٣٣)، فتمكن من أن ينال ثقة سلاطينه السلاجقة، لذا فإنه تدرج في المناصب حتى والاه السلطان بركيا روق على خوارزم ولقبه بـ"خوارزمشاه" سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)^(٣٤).

وتعاقب على حكم الأقليم ابنه قطب الدين محمد سنة (٤٩٠هـ/١١٠٩م)^(٣٥)، والذي أخذ يبذل جهداً متواصلاً في سبيل إدارة منطقته على أفضل ما يمكن، فنال بذلك منزلة كبيرة لدى سلاطينه^(٣٦).

كان وفاة والده سبباً في توجه أطماع هذه القوى تجاه الدولة الخوارزمية تبين ذلك من خلال نزاعه مع الدولة الغورية التي كانت تحكمها في ذلك الوقت الأخوان هما غياث الدين وشهاب الدين، اللذان لم يكونا يثقان بقوة علاء الدين، فقاموا بالإغارة على مرو سرخس وطوس وينسابور وغيرها من الأراضي التابعة للخوارزميين، وأتبعوا سياسة سيئة في هذه المناطق التي استولوا عليها، فجاءته الفرصة المناسبة منذ وفاة أحد الأخوين وهو غياث الدين سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) فتمكن خوارزمشاه من إعادة ممتلكات دولته سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)^(٣٧).

استمر علاء الدين في سياسته التوسعية، فجاءته الفرصة المناسبة للاستيلاء على مازندران لوفاة صاحبها المسمى "حسام الدين" ولوجود مشاكل بين أبناءه على السلطة فأستولى عليها في (٦٠٢هـ/١١٢٥م)^(٣٨).

وبعد سنتين من هذا التاريخ طلب منه صاحب سمرقند "عثمان خان" مساعدته لمواجهة وقتال الخطا الذين كانوا يقطنون مناطق تركستان وبلاد ماوراء النهر فأرسل إليه برسالة جاء فيها: "إن الله قد أوجب عليك بما أعطاك من سعة الملك، وكثرة الجنود أن تستغف المسلمين وبلادهم عن أيدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم عن التحكم في الأموال والأموال ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ونحمل اليك ما تحمله إليهم ونذكر أسمك في لائحة ولعي السكة"^(٣٩)، فاستجاب لطلبه فأوكل إلى أخيه علي شاه طبرستان إضافة إلى جرجان وعين نوا باعنه في حكم أقاليم خراسان وتوجه هو لقتال الخطا، ولكن نتيجة المصادمة بين الطرفين كانت وقوع خوارزمشاه أسيراً في أيديهم، لكنه سرعان ما استطاع أن يخلص نفسه من الأسر فيما بعد والتخلص من خطرهم وإزالة دولتهم^(٤٠).

ولم يقف طموحات علاء الدين عند هذا الحد بل تمكن من الإستيلاء على كرمان ومكران وساحل المحيط الهندي والأقاليم الواقعة غرب نهر السند وبعد نجاحه في حملاته توجه نحو غزنة عاصمة الدولة الغورية وأستولى عليها في سنة (٦١٢ هـ/١٢١٥ م)^(٤١).

وبذلك وصلت الدولة الخوارزمية في عهد علاء الدين إلى أوج عظمتها وإتساعها، إذ أصبحت حدودها تمتد من العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً، وبحر ارال وقزوين شمالاً، والخليج العربي والمحيد الهندي جنوباً^(٤٢).

وما يتعلق بعلاقته مع الخليفة العباسي الناصر (٥٧٥-٦٢٢ هـ) فنرى بأنها كانت غير جيدة نظراً لأطماع خوارزمشاه في بغداد حاضرة الخلافة،

يتبين ذلك من خلال محاولته بالإستيلاء عليها سنة (٦١٤هـ)، ولكنه لم ينجح^(٤٣).

ولكنثرة الأحداث التي واجهتها الدولة الخوارزمية فإن حكامها لم ينجو ثمار إنتصاراتهم، حيث سرعان ما ظهر الخطر المغولي، فتولد بينها صراع قوي إستمر لسنوات عديدة إلى أن إستطاع المغول من إنهاء هذه الدولة القوية والواسعة، ويرجع بداية الصراع إلى مقتل التجار المغول الذين أرسلهم جنكيز خان^(٤٤)، إلى مدينة اترار^(٤٥)، فقام حاكم المدينة بقتل التجار ظناً منه بأنهم جواسيس المغول، فأثار المغول هذا الأمر وقرروا إجتياحهم، وفعلاً تمكنوا من إحتياحهم سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) نتيجة عدم تمكن علاء الدين محمد من مقاومتهم وفراره إلى إحدى جزر بحر قزوين وهناك مرض ثم مات^(٤٦).

الفصل الأول

السيرة الذاتية للسلطان جلال الدين منكبرتي

أ- سيرته قبل تولي السلطة - ولادته ونشأته

ينتمي جلال الدين منكبرتي إلى الأسرة الحاكمة الخوارزمية فهو الابن الأكبر للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه^(٤٧). وآخر حكام هذه الأسرة، فلا تزال الآراء غير متفقة عن أسمه الشخصي وكيفية نطقه بـ"منكبرتي" غير محققين، حيث هناك صيغ عديدة له منها، "منكوبرت" و "منكوبرتي" وغيرها من اشتقاق إقترحه أولاً دوسون من التركية "منكو" بمعنى الخالد بالله و"برتي" بدلاً من (بردي) بمعنى (هو أعطى)، ولكن هذا الاشتقاق قد أنكر الآن، والراجح هو منْكُبرتي وذلك (بفتح الميم والكاف والباء وسكون النون)^(٤٨).

كان جلال الدين مقرباً من والده أثناء حياته، حيث إستدعاه ليكون إلى جانبه أثناء حروبه إذ كان يلمس فيه الشجاعة والبطولة، وعندما توفي السلطان علاء الدين في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) عاد جلال الدين إلى إقليم خوارزم ولكنه إضطر إلى تركها على أثر هجوم المغول فتوجه نحو نسا^(٤٩) ثم غادرها إلى نيسابور ومنها إلى غزنة والأخيرة كانت ضمن ممتلكات السلطان جلال الدين، فكما هو معروف فإن السلطان علاء الدين ونظراً لإتساع ممتلكات الدولة الخوارزمية قام بتقسيم دولته بين أبنائه الأربعة وكان الجزء الشرقي منها من نصيب جلال الدين، والتي كانت تضم غزنة وبلاد الغور^(٥٠).

أنه الجدير بالإشارة هو أن الغموض يكتنف جوانب كثيرة من حياة السلطان جلال الدين، فليست لدينا معلومات عن سنة ولادته وكيفية نشأته، بإستثناء إشارة واحدة متواضعة ذكرها المؤرخ الدياربركي، حيث أشار بأن والده السلطان كانت هندية^(٥١)، ولا ندرك مدى صحة قول المؤرخ.

يقول براون عن جلال الدين: "وفي هذه الأيام الحالكة التي وقعت فيها غزوة المغول.. نجد أن جلال الدين خوارزم شاه بما حباه الله من شخصية لامعة يسطع حظه كالشهاب الثاقب والبرق الخاطف، ثم تخدم ناره وينطفئ أنواره دون أن ينتج أثراً أو يجدي نفعاً. ولربما خلت صفحات التاريخ من ذكر أمير مثله قدأمتاز بجرأته وإقدامه"^(٥٢).

ويذكر النسوي كاتبه أن جلال الدين كان لشجاعته قد حارب في عدة ميادين: فحارب المغول الذين كانوا يتعقبونه وحارب أخاه غياث الدين الذي خانته، وحارب كرمان، كما حارب الخليفة في بغداد، وحارب التركمان والحشاشين^(٥٣).

كان جلال الدين قد تمرس في بداية حياته على الفروسية، حيث نستدل على ذلك من خلال ماكتبه الدياربيكري عنه: "وكان فارساً شجاعاً مهيباً حضر حروباً كثيرة"^(٥٤).

أما عن صفاته، فتشير الصادر إلى أنه في أواخر حياته قد أدمن الشراب وخدم نشاطه السياسي، نتيجة الخسائر التي مني بها من قبل المغول والذين كانوا يلاحقونه في كل مكان، فكاد أن يقع في أيديهم، لولا أن أحد الأشخاص قد نجاه بأعجوبة^(٥٥).

ب- سيرته بعد تولي السلطة - صراعه مع أخوانه

كان خوارزمشاه علاء الدين محمد قد قام بتقسيم الدولة الخوارزمية إلى أربعة أقسام، وذلك لكونها بلغت أوج إتساعها في عهده، فقد أصبحت حدودها تمتد من العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً وبحر قزوين شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً^(٥٦).

فنظراً لإتساع حدود هذه الدولة فإنه لم يكن من السهل عليه السيطرة بنفسه على كل تلك الأقاليم، فقام بتقسيمها، حيث وضع على رأس كل إقليم أحد أولاده الأربعة، حيث أصبح القسم الشرقي من حصة جلال الدين والتي كانت تشتمل على غزنة وبلاد الغور وبعض أجزاء الهند، أما أزلاخ شاه فقد حصل على القسم الشمالي والذي كان يضم خوارزم ومازندران وخراسان، والقسم الجنوبي الذي كان يشمل إقليمي كرمان - مكران أصبح من حصة أبنه الثالث غياث الدين، أما القسم الرابع والأخير والمتمثل بالقسم الغربي، فقد كانت من حصة ركن الدين والذي كان يضم العراق العجمي^(٥٧).

والجدير بالذكر أن السلطان علاء الدين كان قد عهد بالسلطة من بعده لأصغر أبنائه قطب الدين أزلاغ شاه، لكنه غير وصيته قبل وفاته في جزيرة ببحر الخزر^(٥٨). وعهد بها لأكبر أبنائه جلال الدين، لأنه كان يرى فيه الرجل الوحيد الذي يستطيع مقاومة المغول واستعادة ممتلكات دولته، وهناك ترك الجزيرة الأمراء الذي ظلوا بين يدي أبيهم أثناء فراره، وأرسوا في شبه جزيرة منقشلاق الواقعة في بحر قزوين وشقوا طريقهم إلى جرجانية، فوصلوا إليها قبل وصول المغول، وقد كشف جلال الدين عن مؤامرة لقتله، فإضطره ذلك إلى ترك المنطقة والتوجه نحو الهند ثم إلى كرمان^(٥٩).

في الوقت الذي أرغم جنكيزخان السلطان جلال الدين على الإلتجاء إلى الهند، وافق ملك دلهي المسمى الطميش على منحه الأمان في بلاده، وتزوج هناك جلال الدين من ابنة الملك، ويبدو أن نفوذه قد إزداد بشكل كبير بعد إستقراره في المنطقة لذلك خشي الطميش من قيام جلال الدين بمؤامرة ضده مستغلاً القوة الكبيرة المحيطة به، وبذلك دخل الشكوك إلى قلب الملك الذي تحالف مع أمراء الهند بطرد جلال الدين، عندها إضطر الأمير إلى مغادرتها إلى كرمان والتي بلغها في أربعة الاف مقاتل وذلك في عام (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، حيث وافق ذلك مصرع أميرها على يد بوراق الحاجب وإستيلائه على العاصمة، فإظهر المودة أول الأمر لجلال الدين غير أنه لم يلبث أن تنكر له ودبر من المؤامرات ما حمل جلال الدين على مغادرة البلاد إلى فارس^(٦٠).

والجدير بالإشارة أن أخاه غياث الدين قد إعتصم في أصفهان أثناء غزو المغول حينما توجهوا إلى بلاد القبحات، تهيأت له الفرصة لتوحيد سلطانه في خراسان وما زندران والعراق، فإستطاع بعد الإتيافاق مع الأتابك سعد بن زنكي

والذي ينتمي إلى أسرة السلغريين في فارس، أن يفوز بجانب كبير من بلدانها، ومنها شیراز التي أخذها مقراً لملكه سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، وتوطد سلطانه في فارس^(٦١).

وبعدما علم غياث الدين أن المغول عادوا إلى الري والبلاد التي كان يحكمها والمتمثل بـ أصفهان، همدان والري وخریوها، فكان لزاماً عليه أن يعلن ولاءه لأخيه جلال الدين، فلم يكن في وسعه أن يسترد ما أنتزعه وخربه المغول من البلاد، يضاف إلى ذلك فإن الجيش أيضاً أعلن ولاءه لجلال الدين^(٦٢)، على أن الخوارزميه قد عاثوا في الأرض فساداً، فنهبوا البلاد، وأكثروا من أخذ الخيل والبغال نظراً لشدة الحاجة إليها، بعد أن تعرضوا أثناء سيرهم من الهند إلى هذه البلاد لأضرار كثيرة، إذ هلك عدد كبير من رجال جلال الدين ومن دوابه^(٦٣).

ج- النشاط السياسي والعسكري للسلطان

١- علاقته مع الخلافة العباسية:

سار السلطان جلال الدين منكبرتي (٦١٧هـ/١٣٢٠-١٢٣٠م) على سياسة أبيه وجده في معاداة الخلافة العباسية، في الوقت الذي زادت وأشدت فيه الغزوات المغولية على العالم الإسلامي بشكل عام، كان هذا الموقف يقتضي خلق جو من التعاون والوئام بين خوارزمشاه والخلافة لأجل القدرة على تشكيل حلف قوي إسلامي يستطيع به الوقوف في وجه المغول، إلا أن ذلك لم يحصل نتيجة أطماع السلطان التوسعية، فأدى ذلك إلى أن تكون نتائج وخيمة حاقت بالدولة الخوارزمية أولاً وبالشرق الإسلامي ثانياً^(٦٤).

وقد بدأ نشاطه لمحاولة تكوين حلف ضد الناصر لدين الله مع المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي صاحب دمشق من خلال رسالة بعثها له قال فيه: "تحضر ومن عاهدني وأتفق معي، حتى نقصد الخليفة فإنه كان السبب في هلاك أبي ومجئ الكفار"^(٦٥)، غير أن محاولته فشلت، وهذا يتبين من خلال رد المعظم له فقال: "أنا معك على كل أحد إلا الخليفة فإنه إمام المسلمين"^(٦٦).

إلا أن جلال الدين أستمّر في معاداته، وزحف هذه المرة نحو إقليم آخر وهو خوزستان التابع للخلافة، وحاصر مدينة تستر عاصمة الإقليم في سنة (٦١٢ هـ/١٢٢٥ م)، والتقت جيشه مع جيش الخليفة، فإنهم جيش الأخير فعاد إلى بغداد^(٦٧).

لم يكتف بذلك، بل توجه جنوب بغداد حتى وصل إلى بعقوبة^(٦٨). حيث لم يستطيع الجيش المقابل المقاومة، فقاموا بتعبئة الجيش^(٦٩). وتجهز الأهالي للحصار، فقام الأخير بتفرقة الأموال والأسلحة على العساكر، هذا إضافة إلى قيامه بإرساله لرسول إلى حاكم أربل يأمره بالإسراع في تجهيز قواته لقطع الخطوط على جلال الدين، غير أن الأخير لم يقدم على بغداد بل بقي في بعقوبا (١٨) يوماً، وإضطر بعدها للإنسحاب، سببه كان إعياء جيشه، قلة دوابه، وإستعداد الخليفة لصدّه، وفي طريق العودة سار إلى داقوقا^(٧٠)، عندما بلغه إستيلاء أهله بسبب شنه الغارات على بلاد الخليفة^(٧١).

بعد فشل جلال الدين في تحقيق أغراضه ضد الخلافة، مال إلى مصالحة الناصر لدين الله، وبذلك عاد الصفاء بينهما نتيجة إستجابة الأخير للصلح^(٧٢)، وأنصرف بعدها عنه ليوسع نفوذه على حساب القوى المجاورة^(٧٣).

أعقب الخليفة الناصر أبنة الظاهر بأمر الله (٦٢٢ هـ-٦٢٣ هـ/١٢٢٥-١٢٢٦ م)^(٧٤)، واستمرت في عهده العلاقات السلمية بين الطرفين^(٧٥)، ولكن سرعان ما عادت هذه العلاقات إلى التدهور في عهد المنتصر بالله بعد أن تحسنت فترة قصيرة، رغم أنه كان بإمكانه إدامتها خاصة وأن الخطر المغولي كان يحتم عليه التحالف مع الدولة الخوارزمية، إلا أنه عمل على إضعاف السلطان مستغلاً إنشغاله بمشاكله الكثيرة في أذربيجان ومحاربته الإسماعيلية سنة (٦٢٤ هـ/١٢٢٧ م)^(٧٦)، وكذلك معاودة المغول غزواتهم للعالم الإسلامي، هذا بالإضافة إلى النزاع الذي نشب بينه وبين أخيه غياث الدين سنة (٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م) وذلك بسبب إستيلاء الأخير على العراق وفارس واللتان كانتا من الممتلكات الخوارزمية، فأراد الخليفة أن يستغل الخلاف وذلك بمناصرة غياث الدين^(٧٧).

ظلت العلاقات متوترة بين الجانبين، بالرغم من أن الخطر المغولي ظل يهدد العالم الإسلامي، إلا أنه عادت العلاقات السلمية بين الطرفين سنة (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) أثناء محاصرة السلطان جلال الدين لخلات^(٧٨).

٢ - علاقته مع المغول:

كانت العلاقة بين الدولة الخوارزمية والمغول في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي سيئة، نتيجة الحروب المستمرة بين الطرفين^(٧٩).

توجه السلطان جلال الدين بعد وفاة والده نحو خوارزم، لكنه إضطّر تركها أثر هجوم المغول على الإقليم متوجهاً نحو مدينة نسا ثم إلى نيسابور ومنها إلى غزنة^(٨٠)، حيث كان يحكم هذه المنطقة في عهد والده، وبعدما وصل إلى غزنة تلقى ترحيباً كبيراً من الأهالي، فأنظم إليه جموع كثيرة من مختلف

الأجناس، وكما أسرعت الجنود الخوارزمية المشتتة في كابل وبيشاور وغيرها من المدن الواقعة على حدود الهند بالإنضمام إليه، فخلف جيشاً كبيراً بلغ عدد ستين ألفاً من المشاة، وسبعين ألفاً من الخيالة^(٨١).

وبعدما أطمأن جلال الدين إلى إعداد جيشه خرج في سنة (٦١٨ هـ/١٢٢١ م) إلى السهول المحيطة بـ ثروان - الواقعة في الشمال الشرقي من غزنة - فتقابل مع جيش المغول واستطاع أن يهزمهم، وأن يقتل على مايزيد ألف جندي منهم، وفر الباقون إلى أن عبروا نهر جيحون، وحطموا السد القائم عليه^(٨٢).

لما أنزل جلال الدين الهزيمة بالمغول في ثروان، وجه جنكيزخان جيشاً آخر مؤلفاً من ثلاثين ألف مقاتل بقيادة شيكي - كوتوكو - نويون لقتال الخوارزمين، فظلت المعركة مستمرة ليومين، إلى أن تمكن جلال الدين من الانتصار عليهم، وعاد كوتوكو بفلول جيشه المنهزم إلى جنكيزخان لإخباره خبر الهزيمة، هذا إضافة إلى أن قادة الجيش الخوارزمي تنازعوا فيما بينهم على إقتسام الغنائم بعد النصر الذي حققوه، مما أدى ذلك إلى إنبعاث روح العصبية العنصرية بين الغور الترك، فتخلى أغلب القادة الغوريين عن جلال الدين^(٨٣). مما لاشك فيه أن لهذه المعركة أهمية خاصة، إذ أنها قد ألحقت بالمغول هزيمة منكرة نتيجة الخسائر والأضرار التي أصابتهم.

توجه جنكيزخان نحو غزنة لغرض الإنتقام من جلال الدين، ولاسيما بعد الهزائم الأخيرة التي ألحقت بقواته، فأقبل نحو غزنة بعدما علم بمغادرته لها، حيث أجل تدمير المدينة لحين الإنتهاء من أمر جلال الدين الذي تراجع إلى نهر السند، فكان يأمل في أن تقدم إليه العساكر، غير أن جنكيزخان كان

يتعقبه في كل مكان، فلم يستطيع اجتياز النهر، فحدثت معركة حاسمة بينهما، إظهر من خلالها جلال الدين من البطولة والإقدام، ماهياً له من أن يشق طريقه بين عساكر المغول ويلقي بنفسه في النهر، فتمكن من اجتيازه^(٨٤)، ولم يسع جنكيزخان إلا أن يظهر أعجابه بهذه البطولة وأشاد به عند أبنائه، فلحق بجلال الدين نحو أربعة آلاف جندي من رجاله فلجأ إلى سلطان دلهي، فأجاره^(٨٥)، حيث استمر جنكيزخان في ملاحقته له، فأرسل جماعة من المغول لإقتفاء أثره، غير أنهم باعوا بالفشل^(٨٦).

وما هو جدير بالإشارة أن ماحققه جلال الدين من الانتصارات على المغول في الجهات المجاورة لمدينة باميان، دفعه ذلك إلى أن يوسع نفوذه أكثر، حتى أنه استطاع من استعادة الجانب الغزي من الدولة الخوارزمية^(٨٧). وفي سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) أخذ جلال الدين يدعو أمراء المسلمين للتحالف معه على محاربة المغول، كاد أن ينجح في ذلك، إلا أنه بعدما علم اوكتاي^(٨٨) بحركة السلطان الخوارزمي لاستعادة أملاك دولته، جهز جيشاً بقيادة تشورماجون يبلغ عدد مايقرب ٣٠ ألف جندي، وذلك سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، فتقدمت القوات المغولية لملاحقته، فأستولوا على الري وهمذان ثم توجهوا نحو أذربيجان، ولم يستكمل جلال الدين حشد عساكره بعد، فأنزلوا الخراب والدمار بالبلاد^(٨٩)، فحس جلال الدين بملاحقة المغول له، فأخذ يهرب من بلد إلى بلد حتى إنتهى به المكان إلى قرية كردية^(٩٠).

الفصل الثاني

نبذة عن الكورد وبلادهم

١- تحديد بلاد الكرد وكردستان - خلال حقبة البحث

أ- إقليم أذربيجان وأرمينية وآران:

أذربيجان، هو الصياغة العربية الإسلامية لمصطلح "اتروبانكان" الذي
إستعمل من قبل مؤرخي الأرمن^(٩١).

والجدير بالإشارة أن هذا المصطلح قد أخذ من أسم القائد "اتروبات" الذي
إستقل بحكم ميديا الصغرى في سنة (٣٢٨ ق.م) في أعقاب سقوط الدولة
الأخمينية على يد الأسكندر المقدوني^(٩٢)، ثم تطور حتى أصبح أذربادكان، ثم
عرب وأستعمل من قبل المؤرخين المسلمين والبلدانيين بصيغة اذربيجان، وهو
الأسم الذي لايزال تعرف به المنطقة في الوقت الحاضر^(٩٣).

وفي العصر الإسلامي، أطلق أذربيجان على إحدى الأقاليم الشرقية
للدولة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي، إلا أنه ليس هناك إتفاق تام بين البلدانيين
في تعيين حدوده من الجهات الأربع^(٩٤).

وعرف أذربيجان مع إقليمي أرمينية والران المجاورين له، تحت إسم واحد
وهو " " لدى بعض البلدانيين الأوائل^(٩٥)، هذا لأن أراضيهم متداخلة
ومتراطة مع بعضها البعض^(٩٥).

وقد سكن الكورد في هذا الإقليم منذ عصور سابقة للإسلام، وهم يعتبرون
من السكان الأصليين لاسيما في الجهات الغربية منه والمناطق المحيطة ببحيرة
اورمية^(٩٦).

ومن أهم مدن الإقليم هو، تبريز، سلماس، اورمية، مراغة، شنو، مرند، ساوبلاغ^(٩٧)، كان الكرد قد سكنوا في الجانب الشرقي^(٩٨).

من العشائر الكردية التي سكنت المنطقة، عشيرة الهذبانين^(٩٩). وهم من سكان منطقة بهدينان الكردية في إقليم الجزيرة كلهم نزحوا إلى إقليم أذربيجان بسبب تعرضهم لظلم أبي الهيجاء عبدالله والي الموصل عام (٢٩٣هـ/٩٠٥م)^(١٠٠).

ومن العشائر الأخرى الروادية، وهم بطن من بطون الهذبانية إستقروا في إقليم أذربيجان وأسسوا سلالة حاكمة هناك وكان لهم فرع في مدينة مراغة بين عام ت (٥٠١-٦٢٤هـ/١١٠٧-١٢٢٩م)^(١٠١)، وفضلاً عن هاتين العشيرتين هناك أيضاً عشائر أخرى مثل الزرزارية وأيضاً الجلالية اللتين كان موطنهما في إقليم شهورز وهاجرت إلى أذربيجان لأسباب غير معروفة^(١٠٢).

أما إقليم أرمنية فقد عزا البلدانانيون المسلمون تسميتها إلى أرمين أحد أحفاد النبي نوح عليه السلام وكان أول من نزل فيها وسكنها^(١٠٣).

وقيل أنه كان هناك أرمينيتان كبرى وصغرى، تشمل الأولى على مدينة خلاط ونواحيها والثانية مدينة تفليس ونواحيها^(١٠٤).

تعد مدينة خلاط قاعدة بلاد الأرمن، فقد فتحها عياض بن غنم في زمن الخليفة عمر بن خطاب (رض) سنة (١٩هـ/٥٢٢م)^(١٠٥)، ويتكون سكانها من المسلمين والنصارى، فيشير ابن الأثير إلى أن ملوك أرمنية من الكرد والأرمن، مما قصده من ذلك أن ملوك الكورد بارمنية هم رؤساء العشائر الكوردية القاطنة في المناطق الجبلية بأرمنية^(١٠٦)، والذين إمتلكوا الكثير من القلاع

والحصون المنيعه كمركز للحكم^(١٠٧)، مما يدل ذلك على قدم إستقرارهم في المنطقة.

ومن أشهر القبائل القاطنة في ارمينية كانت هي القبيلة الروزكية والتي سكنت في مدينة بدليس ونواحيها وفي المناطق الواقعة إلى الجنوب من بحيرة وان^(١٠٨)، حيث يذكر شرفنامه البدليسي والذي هو من أبناء الروزكية، أن الإتحاد القبلي الروزكي توجه نحو مدينة بدليس و أنتزعها من يد قبيلة الكرد كي وأنهت تحكم الأخيرة في المنطقة وأصبحت هي تحكمها منذ سبعمائة وستين عاماً^(١٠٩).

نستدل من ذلك بأن قبيلة الكردي كانت تحكم بدليس قبل أن تسيطر عليها الروزكية.

من القبائل الأخرى التي سكنت المنطقة قبيلة الحارختية الكوردية والتي إستقرت في المنطقة الممتدة من جنوبي بدليس إلى حدود الجزيرة^(١١٠)، بالإضافة إلى قبيلتي البختية والشنوية وغيرهما اللتان سكنتا في منطقة زوزان^(١١١)، الواقعة في ارمينية، حيث تمتعوا بإستقلال كامل وكانت لهم القلاع والحصون، كقلعتي برقة وبشير للشنوية وغيرها^(١١٢).

أما إقليم اران أو الران، فكلمة اران تعني أرضاً سهلة غير شاسعة، وقد أطلقت على بلاد اران في المصادر الكلاسيكية (الرومانية واليونانية) القديمة بـ البانيا التي تعني الشعب بالأرمنية^(١١٣)، أما في المصادر العربية فقد وردت هذه التسمية بصيغة (الران) أو (اران)^(١١٤).

وقد ظهر أسم بلاد أران لأول مرة، أيام حملات الرومان على شرقي آسيا الصغرى^(١١٥).

أما ما يتعلق بحدود هذه البلاد، فحسب ما أورده البلدانيون العرب المسلمون في أواخر القرن الرابع الهجري وما بعده، أن بلاد اران قد تحددت بوضوح، فيحدها من الشرق بحر قزوين، ومن الجنوب والجنوب الشرقي اذربيجان، ومن الشمال سلسلة جبال القوقاز، ومن الغرب ارمينية وبلاد الكرج، وفي ذلك أشارات واضحة إلى أهم مدنها وأسمائها ومواقعها وخصائصها سواء كانت من الناحية السياسية أو البشرية أو الاقتصادية ومن أهم تلك المدن: (بردعة، شمكور، جنزة (كنجة)، ساب الأبواب، البليقان، شماخي، شابران، ورتان، وباكو)^(١١٦).

ويتكون معظم سطح بلاد اران من أراضي جبلية وقمم شاهقة تنتشر في انحاء مختلفة من الإقليم لاسيما في الجهة الشمالية الغربية منه إلى الجهة الجنوبية الشرقية، تتصل بعضها مع بعض، من أهمها سلسلة جبال ارارات، وجبل القوقاز وغيرها^(١١٧)، بالإضافة إلى مجموعة من الأنهار التي تملكها البلاد مثل نهر اراس، ونهر الكر^(١١٨).

والجدير بالذكر أن أجناساً عديدة سكنت الإقليم قبل الفتوحات الإسلامية له، كالكرد والأرمن والخزر والروم، وسكنتها بعد الفتوحات أجناس أخرى كالعرب والترك، وكونت بعضها دولاً وإمارات مستقلة فيها في العصر الإسلامي، كإمارة بني شداد الكردي، وشروان شاهات لبني شيبان العربية^(١١٩). وقد سكن الكرد هذا الإقليم وأجزاء متاخمة منه في اذربيجان قبل الفتوحات، فقد ذكر البلاذري في حديثه عن الفتوحات الإسلامية لهذه المنطقة "نهر اقرب مدينة دبيل (دوين) بإسم نهر الكرد"^(١٢٠).

ومن أبرز قبائل الكرد التي سكنت بلاد اران، هي قبيلة بنوشداد، والتي هي بطن من بطون الروادية، حيث سكنوا في بداية الأمر مدينة دبيل (دوين) ومنها انتقلوا إلى مدينة برذعة^(١٢١).

من القبائل الرئيسية الأخرى التي سكنت الإقليم هي قبيلة الروادية، والتي تعتبر بطن من بطون الهذبانية^(١٢٢)، إستوطنت في مدينة دوين، بعد هجرتها من منطقة بهدينان - التي تقع شمال موصل -^(١٢٣).

ب- إقليم الجبار وشهرزور

أطلقت إسم إقليم الجبال أو الجبل على قسم من بلاد الكورد، ذلك لأن الغالب عليها الجبال الشاهقة العالية^(١٢٤)، وهي الترجمة الحرفية لـ "قوهستان - كوهستان" المستعملة في عصر ما قبل الإسلام ومع ذلك بقيت كوهستان تستعمل في العصر الإسلامي كإحدى التسميات التي عرف بها الإقليم^(١٢٥).
ولكن رغم التسميات الكثيرة التي أطلقت على الإقليم، إلا أنه يتبين لنا بأن تسمية إقليم الجبال كانت ولازالت أكثر إستعمالاً وهي الوحيدة التي كانت معترفة بها في الدولة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن البلدانيون المسلمون لم يتفقوا في وضع تحديد دقيق لإقليم الجبال، فكل واحد منهم له رأيه الخاص في ذكر وتعيين الأقاليم المتاخمة لها من الجهات الأربعة، لاسيما في حدودها الشمالية المتصلة بحدود الأقاليم الجبلية الأخرى كالدنلم وجيلان (كيلان)^(١٢٦)، ولكن مع هذا يمكن أن نقول بأنه يحده من الشمال إقليم الديلم وجيلان ومنطقة غربي بحر الخزر، ويحده من الجنوب إقليم آخر وهو إقليم خوزستان وشيء من العراق بإتفاق يكاد يكون تاماً بين البلدانين^(١٢٧).

أما من جهتي الشرق والغرب، فتحدوها من الشرق مغازة خراسان وفارس وأصفهان^(١٢٨)، ومن الغرب يحدها سهول العراق والجزيرة الفراتية وأذربيجان^(١٢٩). ومن أشهر مدنها همذان، كرمنشاه، الدينور، سيسر، ونهاوند^(١٣٠).

وفي هذه الحقبة سكن الإقليم قبائل كردية عديدة والتي من أهمها كانت قبيلة شاهنجان الكبيرة والتي سكنت في همذان في المناطق الواقعة غربها^(١٣١)، وقبائل أخرى سكنت المنطقة فيما بعد، كقبيلة الماجردان والتي كانت تقطن في مدينة كنكور الواقعة بين قرسين وهمذان^(١٣٢)، فضلاً عن الماجردان فقد تواجدت قبائل أخرى مثل الكلالية والزنكليية^(١٣٣)، فظل الكورد بشكل أحد عناصر سكان المنطقة الواقعة بين كورة اللور وأصفهان، حيث يظهر أن الجهات الشمالية الغربية لمدينة أصفهان، كانت آخر منطقة أستوطنها الكورد من جهة الجنوب الشرقي الإقليم^(١٣٤).

أما إقليم شهبوز فيمكن أن نفهم من خلال إشارات وأقوال البلدانيين والمؤرخين بأنها كانت تسمية تطلق على منطقة ومدينة معاً، وفي الغالب كان المقصود بها كورة أو منطقة معينة، ورغم عدم وجود تحديد دقيق لحدودها، إلا إننا يمكن تحديدها ولو بشكل غير دقيق وذلك من خلال المتابعة لأخبارها، نرى أنها تشمل المنطقة الواقعة بين حلوان وخانقين وكرخ جدان^(١٣٥) جنوباً، وأربل شمالاً، وجبل السلف (لاهيجان الحالية) المشرف عليها شرقاً، وداقوقا وكورة باجری - مدينة كركوك الحالية غرباً^(١٣٦).

وكانت شهبوز معدودة من أعمال الموصل، ثم فصلت عنها وضمت إلى إقليم الجبال، لذا فإننا نعتبرها جزء من هذا الإقليم^(١٣٧).

والجدير بالإشارة أن شهروز كانت في العصر العباسي عبارة عن مدينتا وقرى^(١٣٨)، منها مدينتي درآباد والصامغان اللتان ورد ذكرهما في أخبار فتح شهروز^(١٣٩)، وكذلك مدن بيروزدان وديلمستان وغيرها^(١٤٠)، ويبدو أن هذه المدن كانت مدن صغيرة قليلة الأهمية، أو أن اسم شهروز قد طغى عليها، بحيث أن جميع الأحداث التي وقعت فيها جاءت تحت اسم شهروز.

تتفق معظم المصادر التي تحدثت عن التركيب السكاني لشهرزور والمدن التابعة لها، في أن الغالبية العظمى من سكانها وفي جميع العصور التاريخية الإسلامية كانوا من الكورد^(١٤١)، تمتعوا فيها بحكم شبه مستقل عليها، فلم يكن فيها أمير ولا عامل من قبل السلطان وهي في أيديهم^(١٤٢)، ومن الطبيعي أنهم كانوا من قبائل مختلفة، ورد أسماء بعض منها كالجلالية والباسيان والسولية^(١٤٣)، والشمرولية^(١٤٤).

ج- إقليم الجزيرة الفراتية

تتفق معظم المصادر على إطلاق اسم الجزيرة على بلاد ما بين النهرين العليا، ذلك لوقوعها بين نهري دجلة والفرات^(١٤٥)، حيث يتبين بأن السهل الواسعة تحيط بها مياه النهرين المذكورين والروافد التي تصب فيهما، وما يبرر ذلك هو التقاف نهر الفرات في منابعه العليا^(١٤٦).

لقد اختلف آراء البلدانيين حول وضع تحديد للأقاليم ولاسيما ما يخص حدودها الشمالية والجنوبية، حيث حصل إتفاق شبه تام حول حدودها الشرقية والغربية، إذ يلاحظ أن نهري دجلة والفرات يشكلان الحدين الطبيعيين للإقليم من جهتي الشرق الغرب على التوالي^(١٤٧)، أما في الجنوب فمدينة تكريت على

دجلة هي آخر مدينة تابعة للجزيرة الفراتية من هذه الجهة، يطابق الشيء نفسه بخصوص مدينة هيت على الفرات^(١٤٨).

أما بخصوص التحديد الإقليمي للأقاليم، وموقعها بالنسبة للأقاليم الأخرى، فيحدها من الشرق أذربيجان والبال، ومن الغرب بلاد الشام، ومن الجنوب العراق، ومن الشمال أرمينية وبلاد الروم^(١٤٩).

لقد سكن الجزيرة منذ القدم أقواماً وشعوباً عدة، فالكورد والأرمن والروم وكذلك العرب في العصر الإسلامي، ويأتي الكورد في مقدمتهم، من حيث قدم الاستقرار، بالأخص في القسم الشمالي منها^(١٥٠)، حيث ظل الكورد يشكل الأكثرية، بالرغم من توافد أسر وقبائل عربية عديدة بعد عمليات الفتح^(١٥١).

من أهم مدن الإقليم والتي سكنها الكورد هي، آمد (ديار بكر) فقد تواجدوا في أطرافها أثناء عمليات فتحها، حيث كانت المنطقة الممتدة من شهبوز إلى آمد مسكونة من قبل القبائل الكوردية المختلفة^(١٥٢)، وسكن الكورد في مدينة ميافارقين أيضاً منذ القدم^(١٥٣).

أما خيزان^(١٥٤)، فهي مدينة أخرى من مدن الجزيرة، فقد سكن في أطرافها قبيلة الحاربختية وغيرها، وكان مؤسسوا الإمارة المروانية (الدوستكية) الكوردية، إضافة إلى مدينة حصن كيفار والتي هي مدينة كردية صرفة^(١٥٥)، وأما جزيرة ابن عمر (بهتان، بوتان) فكانت مركزاً للتجمع الكوردي منذ القدم، حيث عرفت في العصر الإسلامي بـ"جزيرة الأكراد"^(١٥٦)، فكانت تسكنها قبيلة الشنوية والذين كانوا أصحاب قلاع وحصون في نواحيها، كقلعة فينك التي كانوا يحكمونها منذ القرن الرابع هجري على حد قول القزويني^(١٥٧).

لم يقتصر إستيطان الكورد في المناطق العليا للجزيرة فقط، بل سكنوا أطرافها الوسطى والشرقية ونواحي الموصل أيضاً، حيث تعد الجهات الشمالية الشرقية للموصل من المناطق التي كون الكورد غالبية سكانها، فعندما زار ابن بطوطة مدينة سنجار وجد أهلها على حد قوله "أكراد لهم شجاعة وكرم"^(١٥٨).

أما الحسنية (زاخو) فكانت من القلاع التي تحكمها القبائل الكوردية في القرن الرابع الهجري^(١٥٩)، فسكن الكورد من قبيلتي اليعقوبية ولجورقان (كوران) شمالي الموصل وأطراف جبل جودي^(١٦٠)، كما سكنها من قبائل الهذبانية والحميدية واللالرية، مدن حزة^(١٦١)، وكفر عزي^(١٦٢)، وينطبق هذا القول على منطقة داسن التي قال عنها ياقوت الحموي: "فيها خلق كثير من طوائف الأكراد ينال لها الداسنية"^(١٦٣).

أما عن منطقة هكاري الواقعة في أقصى شرق الجزيرة، والمتاخمة لأقليم أذربيجان، فقد سكنها الكورد من الهكارية^(١٦٤)، وسكن بقريهم الكورد الجولميركية في جولميرك^(١٦٥)، وأصبحت منطقة ما بين الزابين القريبة من اريل مشاتيا للقبيلة الهذبانية الكبيرة^(١٦٦).

وأخيراً سكن الكورد بكثرة في أطراف جبل حميرين، حتى أن ابن خلدون أطلق عليها أسم "جبل الأكراد"^(١٦٧)، وكما يبدو أن هذا الجبل هو نهاية المنطقة التي سكنها الكورد في جهة جنوب الغربي من بلاهم حيث لم ترد إشارة في المصادر إلى تواجدهم في الطرف الغربي من الجبل وبذلك يكود الجبل هذا هو الحد الطبيعي لبلاد الكورد من جهة الجنوبي الغربي، وكما هو الاعتقاد السائد لدى الكورد بهذه الحدود في الوقت الحاضر.

٢- الأوضاع السياسية والعامة للكرد

- خلال حقبة البحث -

كان النظام السائد في بلاد الكورد خلال حقبة البحث وحتى قبله هو نظام الأتابكيات والتي سبق الإشارة إليها، مثل أتابكية أذربيجان وأتابكية أرمنية وأتابكية الجزيرة وغيرها، حيث كانت الإقليم الكردية خالية من الإمارات التي سقطت في وقت سابق خلال العهد السلجوقي^(١٦٨)، بإستثناء الإمارة الفضولية في لورستان الكبرى^(١٦٩).

وفيما يتعلق بالأوضاع العامة والسياسية لهذه الأتابكيات خلال الفترة (٦١٧ هـ-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣٠ م) فإنها على العموم كانت أوضاع غير جيدة تستدل على ذلك من خلال عرض أوضاع هذه الأقاليم:

وفيما يخص أتابكية أذربيجان والتي أسسها شمس الدين ايلدكز سنة (٥٣١ هـ / ١١٣٦ م) حيث كان مملوكاً لـ كمال السميرمي والذي كان وزير السلطان محمود السلجوقي^(١٧٠)، فتولى الحكم بعده أبنة محمد سنة (٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م)^(١٧١)، غير أن هذه البلاد الواسعة إنكمشت في عهد أبي بكر محمد والذي إتخذ تبريز عاصمة له، وظلت هذه الأسرة تحكم أذربيجان إلى أن سقطت في عهد آخر أمرائها وهو مظفرالدين اوزبك سنة (٦٢٢ هـ / ١٢٢٧ م)^(١٧٢)، على يد السلطان جلال الدين منكبرتي، وبقيت في يده إلى أن سقطت على يد المغول سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م)^(١٧٣).

والجدير بالذكر أن أذربيجان عاشت أوضاع سياسية سيئة وذلك نتيجة الهجمات المتلاحقة التي كان يشن عليها تارة من قبل المغول وتارة أخرى من قبل الخوارزميين، فقد شهد سكان مدينة مراغة، هجمات مدمرة من قبل المغول

خلال سنوات (٦١٨هـ-٦٢٨هـ) فبدأ الهجوم المغولي عليها سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، حيث كانت مراغة تابعة في ذلك الوقت للأميرة سلافة خاتون والتي هي من أحفاد الأسرة الأحمديلية التي كانت تحكم ازربيجان ومراغة^(١٧٤)، فكانت هذه الأميرة تقيم في قلعة رويندز^(١٧٥)، فدخلوا مراغة عنوة بعد أن حاصروها عدة أيام، بعد إحتلالها قاموا بقتل سكانها بأعداد كبيرة^(١٧٦).

أعادوا الهجوم مرة أخرى عليها سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وذلك أثناء ملاحقتهم للسلطان جلال الدين^(١٧٧)، فبعد مرور ثمان سنوات أعاد المغول الهجوم مرى أخرى سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٣م) على مراغة وأحتلوها رغم مقاومة أهلها، فكان ذلك هو الهجوم الأخير عليها^(١٧٨).

أما أتابكية أرمينية فقد أسسها سقمان القطبي والذي كان مملوكاً تركياً لقطب الدين الوالي السلجوقي في مدينة مرند الأذرية بعد أن إنتزعها من بني مروان^(١٧٩)، ودامت هذه الأتابكية أكثر من مئة سنة (٤٩٣-٦٠٤هـ/١٠٩٩م-١٢٠٧م)^(١٨٠)، وأتخذ من خلاط حاضرة لملكه^(١٨١).

وفي عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) قام الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل بالإستيلاء على خلاط، حيث كانت هذه المدينة هدف الطامعين من الملوك المجاورين^(١٨٢).

وظلت هذه المدينة وأعمالها في أيدي الأيوبيين حتى إستولى عليها الخوارزميين ومن ثم المغول^(١٨٣). بعد وفاة الملك الأوحد سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)، تولى السلطة أخوه من بعده والمسمى الملك الأشرف، والذي عظم شأنه ومكانته لتوسع ملكه^(١٨٤)، فقام بتأسيس فرعاً آخر للدولة الأيوبية في خلاط^(١٨٥).

الجدير بالذكر أن الملك الأشرف عين من بعده ابن أخاه الملك المظفر غازي كولي للعهد سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) على ميافارقين وخلاط، خلال حقبة البحث نلاحظ أن الخلافات ظلت مستمرة بين الملوك الأيوبيين، إضافة إلى ماتعرضت إليه من الهجمات المدمرة من قبل الخوارزميين^(١٨٦)، إلى أن جاءت سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) والتي فيها تمكن المغول من السيطرة على أرمينية^(١٨٧). أما في إقليم الجبال وشهروز فليس هناك أي إشارة في الصادر عن السلطة السياسية الحاكمة في المنطقة، خلال هذه الفترة، فقط يوجد إشارة إلى الأوضاع السياسي لمدينة من مدن إقليم الجبال وهي همذان، والتي تعتبر من أهم مدن إقليم الجبال، حيث تعرضت لهجمات عديدة من قبل المغول والذين هاجموها أول مرة سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) أثناء ملاحقتهم للسلطان علاء الدين محمد الخوارزمي^(١٨٨)، إلا أن صاحب همذان وهو ابن أبيه^(١٨٩)، خرج ومعه الأموال والهدايا لصد المغول من المدينة، وبذلك أمنوا شهرهم، ونجت المدينة من دمار محقق^(١٩٠).

وفي عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) تعرضت همذان لهجوم آخر من قبل المغول، فكما يشير ابن الأثير إلى أن سبب ذلك يعود إلى رفض الأهالي لدفع الضرائب، وأنهم قرروا الدفاع عن مدينتهم^(١٩١)، إلا أن المغول نجحوا في الإستيلاء عليها^(١٩٢).

أعاد المغول هجومهم مرة أخرى في سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، حيث قتلوا من وجدوا فيها^(١٩٣)، إلا أن الأهالي هذه المرة لم تقاوم لقلة عددهم^(١٩٤).

أما في إقليم الجزيرة الفراتية فقد تواجد فيها نظام الأتابكية والتي تأسست سنة (٥٧٦هـ/١١٨١م) بعد وفاة سيف الدين غازي بن مودود صاحب

الموصل، حيث إنقسمت بلاده بين ولديه عزالدين وهو الأكبر والذي ملك الموصل، أما الثاني فهو سنجر شاه مسعود والذي ملك الجزيرة، وقد بقيت في يد أولاده إلى سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) حيث إستولى عليها الأيوبيون^(١٩٥).

إن التاريخ السياسي للجزيرة خلال حقبة البحث يظهر لنا بشكل واضح في مدينة أربل والتي هي من اعمال الموصل^(١٩٦)، حيث كان أربل يحكمها في تلك الفترة مظفرالدين كوكبري والذي لعب دوراً مهماً في صد هجمات المغول عن المدينة، فقد قام المغول خلال سنوات (٦١٨هـ-٦٢٨هـ) بشن حملات عديدة على أربل، لم تتجح هذه المحاولات نظراً لقلعتها الحصينة ولمقاومة أهلها^(١٩٧).

هذا بشكل عام نظرة فاحصة على الأوضاع التي كانت تعيشها الأقاليم الكردية خلال الفترة التي تناولناها، حيث يتبين لنا مدى تدهور هذه الأوضاع التي عاشها الكرد من قبل الأعداء الطامعين في أراضيها وخيراتها.

الفصل الثالث

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد

١- علاقته مع الأيوبيين

أ- علاقته مع الملك المعظم عيسى الأيوبي

ترجع بداية العلاقات الخوارزمية والأيوبية^(١٩٨)، إلى عهد الملك العادل الأيوبي (٥٩٦هـ-٦١٥هـ/١١٩٩-١٢١٨م)^(١٩٩)، حيث تمكن هذا الملك من فرض نفسه على أبناء صلاح الدين الأيوبي من خلال إستيلائه على السلطة سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وفي الدولة الخوارزمية كان السلطان علاء الدين محمد (٥٩٦هـ-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢١٩م) هو الذي يحكمها خلال تلك الفترة،

فنشأت بين الدولتان العلاقات القوية في عهد هذين الحاكمين، بالأخص في سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، وقبله لم تشر المصادر إلى أية علاقة بينهما نظراً لإشغال كل منهما بمشاكله^(٢٠٠).

بعد وفاة الملك العادل وقع خلاف كبير بين أبناءه الثلاثة وهم الكامل محمد صاحب، والمعظم عيسى صاحب دمشق وبيت المقدس وطبرية، والأشرف موسى صاحب بلاد الجزيرة وخلاط وميفارقين^(٢٠١)، وقد ازداد هذا الخلاف بعد إتفاق الملك الكامل الملك الأشرف على أخيهما المعظم عيسى والذي وحد في ظهور جلال الدين فرصة ذهبية له من أجل إقامة تحالف بينهما ضد أخويه^(٢٠٢).

بدأ المعظم محاولته للتقرب من جلال الدين، وذلك بإرساله الصدر البكري محتسب دمشق ومعه جماعة من الصوفية إلى خوارزمشاه بحجة إستقدام طير "السمرم"^(٢٠٣)، إلا أنه في الحقيقة كان للمعظم غرض آخر من ذلك وهو التوصل إلى إتفاق مع جلال الدين، فاجتمع البكري معه فتحالفا وإتفقا فيما بينهما^(٢٠٤).

الجدير بالذكر أن السلطان جلال الدين هو أيضاً كان يريد توثيق علاقته مع الأيوبيين، ولكن ليس مع المعظم فقط، بل مع أخوانه أيضاً، يتبين ذلك من خلال إرسال رسوله مجدالدين قاضي المالك الحنفي إلى كل من الملك الكامل المعظم والأشرف، إلا أن الظروف شاعت أن تتوثق العلاقات أكثر مع المعظم الذي حاول توثيق علاقته معه، فأرسل إليه رجل صوفي يقال له (الحلق)^(٢٠٥)، وذلك بعد أن إستولى السلطان جلال الدين على أذربيجان في (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، عرض عليه في رسالته التحالف معه على الملك

الأشرف^(٢٠٦)، فوافق خوارزمشاه على طلبه، ولتوثيق أواصر التعاون بينهما زوج المعظم أبنته الكبرى (دار المرشد) من السلطان جلال الدين^(٢٠٧).

ظلت العلاقات ودية بين الطرفين رغم رفض المعظم مساندة السلطان جلال الدين لغزو بغداد في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)^(٢٠٨)، وبعدها بسنة قام خوارزمشاه بإرسال وفد إلى المعظم مع بعض الهدايا القيمة مما يدل ذلك على متانة العلاقة بينهما^(٢٠٩).

أثار تحالف المعظم مع السلطان جلال الدين مخاوف الملك الكامل الذي عمل على إيجاد حليف قوي له يسانده، فإضطر على مصالحة الصليبيين حتى يفرغ من أمر المعظم، فاتفق معهم على إعطاءهم عكا وبعض ما يبيد المسلمين من بلاد الساحل^(٢١٠)، إلا أن السلطان جلال الدين سرعان ما قدم يد العون للمعظم^(٢١١)، فعندما علم الكامل بذلك ترك دمشق وتوجه بجيوشه نحو بلبيس^(٢١٢)، ومنها إلى العباسية^(٢١٣)، في سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٧م)، ولما سمع المعظم بمجيئ الكامل، حاول إستمالة العديد من أمرائه الذين إستاءوا من المصالحة التي جرت بين الكامل الصليبيين، فإضطربت أحوال الأخير، فعاد إلى دولته^(٢١٤).

ب- علاقته مع الملك الأشرف موسى الأيوبي

بعد نجاح الملك المعظم عيسى الأيوبي من تكوين حلف دفاعي قوي مع جلال الدين ضد أخويه، حاول هذه المرة توسيع دائرة تحالفه من خلال إرساله إلى مظفرالدين كوكبري (٥٨٦-٦٣٠هـ/١١٩٠-١٢٣٢م) وإعلامه بهدف التحالف، وهو الإستيلاء على أملاك أخيه الملك الأشرف مع الإتصال بصاحب ماردين^(٢١٥) أيضاً، وهو ناصر الدين ارتق لنفس الفرص^(٢١٦).

وفي المقابل قام الملك الأشرف بتشكيل حلف مع كل من بدرالدين لؤلؤ (٦٣٠-٦٥٧ هـ/١٢٣٢-١٢٨٩م) صاحب الموصل، مع صاحبي حمص وحماه^(٢١٧)، وذلك بعدما علم بنجاح الملك المعظم في تحالفه مع صاحب اريل وصاحب ماردين، فحاول مظفر الدين كوكبري صاحب اريل الإستيلاء على الموصل، لغرض إنجاز جزء من خطة التحالف، لكنه فشل، بسبب إستجداد بدرالدين بالملك الأشرف^(٢١٨).

وفي سنة (٦٢٣ هـ/١٢٢٦م) هاجم جلال الدين على خلاط، مما أسار بذلك مخاوف حاكمها الأشرف، والذي إضطر نتيجة ذلك إلى مصالحة الملك المعظم على أساس مغادرة خوارزمشاه للمدينة، فإستجاب لطلبه ورحل عنها^(٢١٩)، بعدها إتفق مع الملك الكمال وعلاء الدين كيقياذ سلطان سلاجقة الروم من أجل محاربتة، فساروا إلى خلاط وهناك تقابل الجيشان وحدثت معركة قرب ارزنجان^(٢٢٠)، إنهزم على أثرها جلال الدين وهرب إلى اذربيجان^(٢٢١).

فيما بعد أرسل الملك الأشرف رسالة إلى جلال الدين يطلب فيه حل النزاعات القائمة فيما بينهم، فأخذت الرسل تتردد بين الجانبين لهذا الغرض، إلى أن تم الإتفاق وحل النزاعات بين الطرفين^(٢٢٢)، فقام جلال الدين على أثر ذلك إطلاق سراح الأسرى الذي أسره في خلاط من بينهم كان مجيرالدين وتقي الدين ابنا الملك العادل^(٢٢٣).

٢- سياسته تجاه الأقاليم الكردية

أ- هجومه على أذربيجان

تقدم السلطان الخوارزمي نحو أذربيجان مستغلاً خلوها من النفوذ المغولي وذلك في سنة (٦٢٢ هـ/١٢٢٥ م) من أجل تحقيق أهدافه التوسعية بالدرجة الأولى^(٢٢٤).

الجدير بالذكر أن السلطان توجه بادئ الأمر إلى مراغة التي سبق وأن تم الإشارة إليها، ذلك بأن سكانها عندما علموا بذلك كاتبوا شرف الملك حاثين بمسير السلطان جلال الدين إليها، ذلك خلاصاً مما منوا به من الظلم، وإستيلاء أرباب الدولة، وحكم النساء^(٢٢٥)، هذا لأن زوجة حاكم أذربيجان المسمى بـ أوزيك بن البهلوان وأبنة السلطان السلجوقي طغرليك، هي التي تحكم الأقليم، وذلك بسبب هرب زوجها أوزيك من تبريز إلى كنجة الواقعة في أقصى شمال أذربيجان، خوفاً من الهجوم الخوارزمي على مدينته^(٢٢٦).

تمكن جلال الدين من دخول مراغة دون صعوبة تذكر، وأقام فيها عدة أيام، فلما وصل هذا الخبر إلى أوزيك، أرسل الأخير إلى السلطان يستعطفه ويعرض عليه أن تكون الخطبة والسكة بإسمه، وأن يرسل الأتابك قدراً من المال إلى الخزانة السلطانية، شريطة عدم تعرضه لأذربيجان، إلا أن جلال الدين لم يقبل العرض هذا وأصر على إمتلاكه لها^(٢٢٧).

توجه بعدها إلى تبريز، وقام لمحاصرتها في السنة نفسها، رغم مقاومة أهلها مقاومة شديدة، إلا أنهم أيقنوا أن لافائدة في المقاومة فاستسلموا وأعلنوا طاعتهم له^(٢٢٨)، وطلبوا منه الأمان، فأمنهم جلال الدين^(٢٢٩)، وطلبوا منه منح

الأمان أيضاً لزوجته أوزبك والسماح لها بإمتلاك خوي^(٢٣٠)، والإقامة فيها،
فإستجاب لطلبهم هذا أيضاً^(٢٣١).

بدها إستولى على مدينة أوجان أيضاً^(٢٣٢)، فأتبع السلطان جلال الدين
سياسة التسامح مع أهالي مراغة وتبريز وأوجان وغيرها^(٢٣٣)، حيث عمر مراغة
بعد خرابها، وأصلح مادم من مدينة تبريز، على الرغم من أنهم ناصروا
المغول أثناء محنتهم على الخوارزميين، والدليل على سياسة التسامح التي
أتبعها السلطان جلال الدين تجاه أهال مدن أذربيجان، هو ماقاله لأهالي تبريز:
"قد رأيتم ما فعلت بمراغة من الإحسان والعمارة بعد أن كانت خراباً، وسترون
كيف أصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم"^(٢٣٤).

وبينما كان السلطان جلال الدين في بلاد الكرج، وصله خبر من وزيره
شرف الملك، بأن شمس الدين الطغرائي وهو المقدم^(٢٣٥)، وابن أخيه نظام
الدين، قد أعلن عصيانهما وتآمرا عليه، وذلك بتدبير مؤامرة لعودة أوزبك إليها،
فلما عاد السلطان جلال الدين إلى تبريز أمر بقتل الرئيس نظام الدين، وسجن
شمس الدين وأصحابه، إلا أن الأخير تمكن من الهرب إلى أوزبك في كنجة،
حيث أرسل السلطان جيشاً إليها^(٢٣٦)، فتركها أوزبك وتحصن في قلعة النجق
التابعة لـ نخجوان^(٢٣٧).

الجدير بالذكر أن ابن الأثير أورد خبر هذه المؤامرة بتفاصيلها مما يدل
أنها قد حصلت فعلاً^(٢٣٨)، ولكن النسوي يذكر أنها كانت محظ إفتراء من قبل
شرف الملك لأنه ونوابه كانوا يريدون إبعاد نظام الدين وشمس الدين عن تبريز،
طمعاً في إزدياد صلاحياتهم، حيث أشار النسوي بالطغرائي مادحاً
أنصافه^(٢٣٩).

يتبين لنا أن رواية النسوي أقرب إلى الصحة من رواية ابن الأثير، بإعتبار أن النسوي كان ملازماً للسلطان وكتابه، فعاش الأحداث بنفسه، في حين أعتمد ابن الأثير على السماع فقط.

قام السلطان بتوجيه ضربة قوية لأوزبك أودت بحياته ولاسيما بعدما إستقام له الأمور في تبريز فقد عمل على إسقاط زواج ابنة طغرل الثاني من زوجها أوزبك، فتوجه بعد ذلك إلى خوي وتزوجها، فوصل النبأ إلى أوزبك فأصبه الحزن ومات بعدها بعدة أيام حزناً وذلك في سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وإنتهى حكم الأتابكة من نسل ايلدكز، بعد أن إستمر حكمهم زهاء تسعين عام (٥٣١-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م)^(٢٤٠).

ب- هجومه على أرمينية

إن الأهداف التوسيعية للسلطان جلال الدين لم تكن لها حدود، فبعد عودته من كرمان توجه إلى بلاد الجزيرة وفي طريقه هاجم خلاط سنة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)^(٢٤١)، والتي تعتبر من أهم مدن أرمينية، لغرض إنتزاعها من يد الملك الأشرف موسى الأيوبي، مستغلاً بذلك تحريض كل من المعظم عيسى والسلطان علاء الدين كيفياد^(٢٤٢).

وكان خلاط يحكمها في تلك الفترة الحاجب حسام الدين علي الموصلّي كنائب للملك الأشرف، فحاصرها السلطان جلال الدين أربعين يوماً، لكنه فشل في هجومه هذا لأسباب عديدة من أهمها، تعرضه لمقاومة شديدة من قبل أهالي خلاط، ولحلول فصل الشتاء وإشتداد البرد كان له تأثير كبير في عدم نجاح الحملة، ولغارات قبائل التركمان على الممتلكات الخوارزمية وتهديدهم لها، إضافة إلى توسيط المعظم لدى السلطان جلال الدين برفع الحصار عن

خلاط بعد أن إلتجأ إليه الملك الأشرف، حيث وجد في طلب المعظم مايبرر
إنسحابه من خلاط حتى لايقال أنها عصت عليه^(٢٤٣).

وبعد عودته إلى أذربيجان إنشغل بقتال التركمان، مما إنتهزت هذه
الفرصة من قبل الحاجب حسام الدين وذلك بقصده أذربيجان سنة
(٦٢٤هـ/١٢٢٧م) ثاراً للخسارة التي لحقت بالمدينة نتيجة عبث الخوارزميين
بها^(٢٤٤)، فكان لزوجة السلطان جلال الدين وهي أبنه السلطان طغرل السلجوقي
دورها في مساندة الحاجب للإستيلاء على أذربيجان، حسب ما نشير إليه
المصادر فإن هذه الإمراة كانت حاقدة على زوجها لإهماله لها^(٢٤٥)، فبعثت إلى
حسام الدين تستدعيه وتوعده بتسليم ما تملكه من القلاع والبقاع له^(٢٤٦)، وكما
أرسل إليه أهل أذربيجان أيضاً يستدعونه ليخلصهم من سيطرة الخوارزميين.

في المقابل حدد السلطان جلال الدين موقفه من تحديات الحاجب
وهجومه على ممتلكاته، فأعاد ما فقده من البلاد في أذربيجان وتوجه نحو
خلاط إنتقاماً من هذا العمل، وذلك في سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٨م) ولكنه فشل مرة
أخرى في الإستيلاء عليها^(٢٤٧).

والجدير بالإشارة أن هذه المناطق تعرضت إلى تخريب ودمار شامل من
قبل القوات الخوارزمية، فذكر ابن الأثير ذلك بقوله: "نهب الجميع وسبى الحريم
وإسترق الأولاد وقتل الرجال وخرب القرى"^(٢٤٨).

وأعتقد الملك الأشرف بأن سبب معاودة الخوارزميين لهجومهم على
خلاط هو مافعله الحاجب في أذربيجان، فقرر القضاء عليه، وفعلاً تم ذلك
وأخبر السلطان جلال الدين بذلك، مع تقديم فروض الطاعة والولاء له^(٢٤٩)، إلا
أن الأخير لم يقتنع بهذا الأمر، فقرر الهجوم مرة أخرى على خلاط سنة

(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)^(٢٥٠)، وقام بمحاصرتها فتحصن الأهال، وطلبوا النجدة من الملك الكامل، إلا أن الأخير مل يساعدهم^(٢٥١).

ظل جلال الدين مقيماً طيلة الشتاء في خلاط، والذي كان الأهالي فيها صابرون لحد كبير، رغم عدم بقاء القوت فكانوا يضطرون أكل لحوم الخيل والحمير والكلاب^(٢٥٢)، حتى أن الخليفة العباسي المنتصر بالله أشفق على أهالي خلاط، فأرسل إلى خوارزمشاه يشفع لأهلها لكنه لم يقبل الرد^(٢٥٣)، فبقي السلطان جلال الدين محاصراً لها حتى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، إلى أن تمكن فتحها في يوم (٢٨ جمادي الأول - ١٨ آذار)^(٢٥٤).

وأول ما قام به وضع السيف في رقاب أهلها والبدأ بعمليات السلب والنهب، فراح الكثير من الناس ضحية وحشية الخوارزميين، فأصبحت خلاط بأعظم كارثة على أيديهم، فقد وصفهم ابن تغري البردي بقوله: "وكانوا شراً من التتار لا يعنون عن قتل ولا عن سبي ولا في قلوبهم رحمة"^(٢٥٥).

٣- نهاية السلطان جلال الدين منكبرتي

أ- معركة أرزنجان سنة ٦٢٧ هـ - ١٢٢٩ م

كان لسياسة الخوارزميين في خلاط أثره الكبير في إفزاع الحكام المسلمين وبالأخص الملك الأشرف الذي عجز عن إستعادة خلاط، ذلك لإنشغاله بتنشيط حكمه في دمشق^(٢٥٦)، و "لأعذار كانت له"^(٢٥٧)، هذه الأعذار تتمثل في عدم وجود حليف قوي يعتمد عليه في تحرير المدينة، ولاسيما بعد مماطلة الملك الكامل في تقديم المساعدة له، وأخيراً وجد في السلطان علاء الدين كيقيباذ بن كيخسور سلطان سلاجقة الروم، ذلك الحليف الذي مال إليه عندما هددته السلطان جلال الدين مملكته^(٢٥٨).

والجدير بالإشارة أن السلطان علاء الدين أرسل الملك الأشرف بطلب منه المسير إليه للوقوف في وجه التحديات الخوارزمية، فتقدم الأخير بعساكره المؤلفة من قوات الجزيرة والموصل وعساكر حلب مع مقدمتها الأمير عزالدين عمر بن علي الهكاري^(٢٥٩)، حيث وصل إلى سيواس القوات الأيوبية تحت زعامة الملك الأشرف وقوات السلاجقة تحت قيادة كيقباز، وسارا بعدها نحو خلاط، حيث بلغت عدد قواتهم خمسة عشر ألف فارس، بينما بلغت عدد القوات الخوارزمية عشرون ألف فارس^(٢٦٠).

بعد سماع السلطان جلال الدين بتقدم القوات المتحالفة (الأيوبية والسلجوقية) رحل عن خلاط وتوجه بقواته إلى أرزنجان منتظراً وصول المهاجمين، فالتقت القوتان في معركة قوية وقعت في الثامن والعشرين من رمضان سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)^(٢٦١)، أسفرت عن هزيمة السلطان جلال الدين وقواته، حيث فر الأخير من خلاط، وتوجه بعدها إلى أذربيجان ليستقر في مدينة خوي، وقام الأشرف بإصلاح خلاط^(٢٦٢).

مال الملك الأشرف إلى المصالحة السلطان جلال الدين، وذلك نتيجة تزايد الخطر المغولي في المنطقة، فترددت الرسل بين الجانبين إلى أن حصل إتفاق فيما بينهم بعد سلسلة من المفاوضات على إقرار مايبود كل واحد منهم من المدن والقلاع^(٢٦٣).

بعد أن تم الصلح بين الطرفين، أراد السلطان جلال الدين توثيق أوامر الصداقة والإتحاد أمام الأخطار القادمة فطلب يد أبنه الملك الأشرف، فعقد قرانه عليها^(٢٦٤).

أضطر السلطان جلال الدين إلى ترك خلاط، والفرار من منطقة إلى أخرى، هرباً من ملاحقة المغول له، وأثناء وصوله إلى ميفارقين، وصلت إليه الأنباء بوصول جيش المغول إلى أران، الأمر الذي جعل جلال الدين يقلق كثيراً، فدفعه قلقه هذا إلى تغيير موقفه أزاء الحكام المسلمين، وطلب المساعدة منهم للوقوف صفاً واحداً أمام هذا الخطر الكبير، لكن الحكام لم يستجيبوا لطلبه، مما أضطر السلطان جلال الدين البقاء على حاله في الهرب إلى أن لقي مصرعه^(٢٦٥).

يتبين لنا من خلال عرض أحداث هذه المعركة، مدى أهميتها ومدى تأثيرها على أوضاع العالم الإسلامي بشكل عام، حيث نرى مدى الضعف الذي وصل إليه جلال الدين نتيجة هزيمته في المعركة وفولوا إنهزامه لها تمكن المغول من التقدم تجاه مركز الخلافة العباسية.

ب- مقتل السلطان جلال الدين منكبرتي

كان السلطان جلال الدين في حالة فرار وهرب مستمر، كما وسبق الإشارة إلى ذلك، إلى أن وصل إلى ميفارقين بعد مشقة وبؤس^(٢٦٦).

أخفى السلطان جلال الدين حقيقة شخصيته عن أهالي المنطقة ذلك خشية أن يقوموا بقتله، أو إخبار المغول بمكانه وتسليمه لهم، إلا أن واحداً من رفاقه أخبرهم بأنه السلطان، فهموا لملاحقته وقتله، إلا أنه استطاع قتل فارسان من الذين كانوا يلاحقونه، فياس الباقون من الظفر به، فغادروا، ثم صعد السلطان جلال الدين بعد ذلك إلى الجبل وهناك كان الأكراد، وهم سكان المنطقة، يقفون على الطرق للحصول على الأموال، فأخذوا السلطان كعادتهم لكل من ظفروا به، إلا أنهم حينما أرادوا قتله، قال السلطان جلال الدين لكبيرهم

سراً: "إنني أنا السلطان فلا تستعجل في أمري ذلك الخيا في إحضاري عند الملك المظفر شهاب الدين، فيغنك أو إيصالي إلى بعض بلادي فتصير ملكاً"^(٢٦٧).

إلا أن الرجل هذا أوصله إلى بلاده، ومشى به إلى عشيرته، فتركه عن زوجته، وتوجه هو إلى الجبل، وبينما هو في الجبل، جاء رجل كردي إلى بيته، فقال لزوجته "ما هذا الخوارزمي، هلا تقتلونه؟" فقالت: "لا سبيل إلى ذلك، وقد أمنه زوجي، وعرف أنه هو السلطان"، فقال الكردي: "كيف تصدقونه بأنه السلطان؟ وقد قتل لي بخلاط أخ خير منه"^(٢٦٨)، فقام بضربه بحربة فقتله، كان ذلك في منتصف شوال سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)^(٢٦٩).

بعد مقتله بسنين عديدة، ظل الناس في شك من حقيقة موته حيث كانوا يظنونونه حياً، وفي كل يوم كان يظهر داعي يدعي بأنه السلطان فيستبشر الناس بذلك، بينما يتضايق المغول بسماع هذا الخبر^(٢٧٠).

هناك آراء عديدة عن السلطان جلال الدين، من أهم هذه الآراء هو رأي مؤرخين مهمين وهما ابن الأثير والنسوي، فإن لكل منهما رأي يناقض رأي الآخر، فإبن الأثير قد قسا عليه كثيراً حين حمله تبعة الهزيمة في هذه الكلمة البعيدة عن الإنصاف في قوله: "كان جلال الدين سيئ السيرة، قبيح التدبير لملكه، لم يترك أحداً من الملوك المجاورين له إلا عاداه ونازعه الملك وأساء مجاورته، فمن ذلك أنه أول ما ظهر في اصفهان، وجمع عساكره قصد خوزستان، فحصر مدينة شستر وهي للخليفة وحاصرها، وسار إلى داقوقا فنهبها، وقتل فيها فأكثر وهي للخليفة أيضاً، ثم ملك أذربيجان وهي لأوزبك فملكها وقصد الكرج وهزمهم وعاداهم، ثم عادى الملك الأشرف صاحب خلاط،

ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم، وعادى الإسماعيلية ونهب بلادهم وقتل فيهم فأكثر، وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة وكذلك غيرهم فكل من الملوك تخلى عنه ولم يأخذ بيده^(٢٧١).

أما كاتبه النسوي فقد مدحه بذكره: "كان أسداً ضرغاماً، أشجع فرسانه إقداماً، وكان حليماً لاغضبواً ولا شتاماً، وقوراً لا يضحك إلا تبسماً، ولا يكثر كلاماً، وكان يحب العدل نيرانه صادق أيام الفتنة فغلب، ويحب الترفيه على الرعية لولا أنه ملك في زمان الفترة فغضب"^(٢٧٢).

لاشك أن السلطان كان يعوزه التنظيم الدقيق والشامل في جميع المعارك التي خاضها، والسياسة السيئة التي إتبعها تجاه الكرد، والتي كان سببها وقوف الكرد موقفاً سلبياً من والده السلطان علاء الدين محمد أثناء هجومه على مركز الخلافة العباسية وممتلكاتها سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وكانوا سبباً في فشل هجومه على بغداد، وذلك نتيجة مقاومتهم له، حفاظاً منهم على سلطة الخلافة العباسية في مناطقهم.

الخاتمة

مع نهاية البحث توصلنا إلى مايلي:

- ١- أوضاع الخلافة العباسية كانت قد بلغت أقصى مراحل ضعفها وذلك لضعف الخلفاء العباسيين وبالأخص الأواخر منهم، حيث لم يبق في أيديهم أية سلطة سياسية أو إدارية يستطيعون من خلالها السيطرة على الأوضاع السياسية والعامة في العالم الإسلامي عامة والمشرق الإسلامي خاصة.

٢- ظهور دولة قوية في المشرق الإسلامي تنافس سلطة الدولة العباسية والأيوبيية منافسة قوية، هذه الدولة هي الدولة الخوارزمية والتي قد بلغت أوج إتساعها في عهد السلطان جلال الدين منكبرتي ووالده السلطان علاء الدين والتي رغم توسعها الكبير كانت تريد أن تتوسع أكثر فأكثر بإتجاه الغرب على حساب نفوذ الخلافة والأيوبيين.

٣- دور الدولة الخوارزمية في مواجهة خطر كبير كان يهدد العالم الإسلامي بأسره وهو خطر المغول، بالأخص دور السلطان جلال الدين في مقاومتهم وشن معارك كثيرة وضارية ضدهم، حيث أمسى هؤلاء يهددون حدود الدولة الإسلامية بالأخص حدود الدولة الخوارزمية، من خلال إجتياحهم منطقة فمنطقة تلو الأخرى، إلى أن نجحوا في إسقاط الدولة الخوارزمية أولاً سنة (٦٢٨هـ/١٢٣م) ومن ثم إسقاط مركز الخلافة الإسلامية المتمثلة بـ بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٤- سياسة السلطان جلال الدين التوسعية جعله أن يمد نفوذه نحو الأقاليم الكردية، إضافة إلى نواياه التوسعية، فإنه كان يحمل حقداً كبيراً تجاه الكرد، كان سببه دور الكرد السلبي تجاه والده السلطان علاء الدين محمد، هذا الحقد وهذه النوايا التوسعية لدى جلال الدين جعله ودفعه لإجتياح الأقاليم الكردية وإتباع سياسة مزرية وقاسية تجاههم عانى من خلاله الشعب الكوردي الكثير والكثير، وقدم ضحايا بشرية ومادية كبيرة لأجل الحفاظ على أرضه ووطنه من الأعداء.

الهوامش:

١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٧٨، ج ٨، ص ٣٠٥.
- (١) الهمذاني، جامع التواريخ، مصر، ١٩٦٠، ج ١، ص ٢٦٢، العريني، السيد الباز العريني، المغول، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٥.
- (٢) زيدان: جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص ١٠٨-١٠٩.
- (٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، ١٩٦١، ج ٨، ص ٦٣١؛ الكامل، ج ٦، ص ٤٣٩-٤٤١.
- (٤) الكامل، ج ٧، ص ١٠٣.
- (٥) ابن مسكويه، تجارب الأمم، بغداد، ١٦١٤، ج ١، ص ٢٧٧؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، ١٩٥٨، ج ٤، ص ٤١٨.
- (٦) المقريزي، الملوك، بيروت، (د.ت)، ج ١، ص ٣٠؛ ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ٤٨١.
- (٧) الأتابكة، وهي من الدول التركية التي يتزامن دولة السلاجقة، والذين يرجع لهم أصل نظام الأتابكة والتي هي كلمة تركية تعني "مربي الملك أو الأمير" فكان السلجوق إذا أمتاز احد قوادهم بهذا الإمتياز أطلقوا عليه هذا اللقب، واول من لقب بهذا اللقب هو نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشئ، بيروت، ١٩٨٧، ج ٤، ص ١٨؛ حسن: ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، بيروت، ١٩٦٧، ج ٤، ص ٦١؛ الخصري بك: محمد، تاريخ الأمم الإسلامية، بيروت (د.ت)، ص ٤٥١.
- (٨) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٢٩؛ العبود: نافع توفيق، الدولة الخورزمية، بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٥-٤٠.
- (٩) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، مصر، ١٩٥٣، ص ٦١؛ العبود، الدولة الخوارزمية، ص ١٠٦.

- (١٠) السلطان سنجر، وهو أحد سلاطين السلاجقة الأقوياء الذي حكم في (٥١٢-٢٢٥هـ) حيث بدأ بركياروق اخوه بمحاولة تسليمه مقاليد بعض الأمور سنة (٤٩٠هـ) وهو في الحادي عشر من عمره، وقدوضعه على رأس جيش وعين له أتابكا ووزيراً وسيره إلى خراسان لقتال عمه ارسلان وذلك قبل مقتله، ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٨٣.
- (١١) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٢٦.
- (١٢) نفسه، ص٣٣٥.
- (١٣) هزار اسب، وهي قلعة حصينة في نواحي خوارزم، الحموي: ياقوت، معجم البلدان، بيروت، ١٩٨٦، ج٤، ص٩٧١.
- (١٤) الجويني: عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله من الفارسية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٥م، مج٢، ص٦؛ العبود: نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، ص٢٢-٢٣.
- (١٥) الكامل، ج٨، ص٨٩-٩٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٠٦.
- (١٦) الجويني، تاريخي جهانكشاي، مج٢، ص٨.
- (١٧) العبود، الدولة الخوارزمية، ص٣١.
- (١٨) الكامل، ج٨، ص٢٩٣.
- (١٩) نفسه، ج٩، ص١١٧؛ الدولة الخوارزمية، ص٣٣.
- (٢٠) الحنبلي، شذرات الذهب، بيروت: (د.ت)، ج٥، ص٧٦.
- (٢١) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١١٣.
- (٢٢) ينظر: الكامل، ج٨، ص١٥١؛ حسن، ج٤، ص١٦٣-١٧٧.
- (٢٣) الخطا: وهم مجموعة من القبائل التركية، كانت تستقر في ما وراء النهر خلال القرن (٥٦هـ). وهم عناصر وثنية يظهر عليهم الطابع البدوي، أبو الفداء، تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠، ص٣٦٧.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ /
١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (٢٤) الكامل، ج٩، ص١٦٦؛ العبر، ج٥، ص١١٥؛ حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٩٨٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٧٩.
- (٢٥) ينظر رسالة دكتوراه: حسام الدين النقشبندى، اذربيجان، ص١٢٨-١٣٨.
- (٢٦) البردي، ابن تعزي، النجوم الزاهرة، القاهرة، ١٩٣٢، ج٥، ص٣٠٣؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٦١-٦٧.
- (٢٧) البردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٠٤.
- (٢٨) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٠١؛ العبود، الدولة الخوارزمية، ص١٦.
- (٢٩) معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٥-٣٩٨.
- (٣٠) مسالك الممالك، لندن، ١٩٢٧، ص٢٩٩.
- (٣١) الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت، ١٩٧٥، ص٢٢٤.
- (٣٢) الطشتدار: وهي إحدى وظائف السلجوقي ويكون مهمة القائم به غسل أدوات الوضوء وآلة الحمام والطاسات وما إلى ذلك من الأصناف الموجودة في بيت السلطان، ميرخواند، روضة الهنا، تهران، (د.ت)، ج٤، ص٧٠٠-٧٠٥؛ العبود، الدولة الخوارزمية، ص١٨.
- (٣٣) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٣٢٥-٣٢٧.
- (٣٤) نفسه، ص٣٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، مصر، ١٩٣٢، ج١٢، ص١٥٤.
- (٣٥) الجويني، تاريخ جهانشاي، مج٢، ص٣٤-٣٥؛ الدولة الخوارزمية، ص٢٠.
- (٣٦) الكامل، ج٩، ص١٦٧.
- (٣٧) نفسه، ص١٨٦-١٨٧؛ الدولة الخوارزمية، ص٢٦.
- (٣٨) الكامل، ج٩، ص٢٥٩؛ تاريخ الإسلام، ج٤، ص٩٨-٩٩.
- (٣٩) الجويني، تاريخ جهانشاي، مج٢، ص٧٠.
- (٤٠) ميرخواند روضة الصفا، ج٥، ص٧١٠؛ الدولة الخوارزمية، ص٣٨.
- (٤١) الكامل، ج٩، ص٣٣٣.

- (٤٢) العبر، ج٥، ص١٢٨؛ ميرخواند، روضة الصفا، ج٥، ص٧١١.
- (٤٣) جنكيز خان: وهو إمبراطور مغولي ولد سنة ١١٥٥م على الضفة الميني من نهر انون في إقليم دولون يلدن وهو اليوم من بلاد الروس، والده سوكاي امير قبيلة من قبائل التتار، سماه تيموجن من اسم أمير تغلب عليه، أنشأ إمبراطورية واسعة شملت كثيراً من البلدان منها بلاد الصين والتركستان والروس وإيران ولقب نفسه إمبراطوراً سنة ١٢٠٣م واتخذ اسم جنكيزخان ومعناها "ابن اسما" وسع جنكيزخان إمبراطوريته على حساب ظلم الشعوب وسفك الدماء إلى أن توفي في ١٢٢٧م في عاصمته قرغورم، بان فاشيلي، جنكيزخان سفاح الشعوب، مصر، ١٩٥١، ص١٠.
- (٤٤) أترار: وهي مدينة من مدن ماوراء النهر واقعة في الجانب الشمالي من جيحون القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٥٢.
- (٤٥) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص١٠٨؛ بان، جنكيزخان، سفاح الشعوب، ص٣٥؛ باكثير، علي احمد، وا إسلاماه، مصر، ١٩٥٤، ص٥-ص٨.
- (٤٦) بويل: دائرة المعارف الإسلامية، مادة جلال الدين، ج١٢، ص١٨٦-١٨٧.
- (٤٧) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٠٣.
- (٤٨) الصياد، المغول في التاريخ، ص٨٣.
- (٤٩) نسا: ويعرفها الحموي على انها اسم لبلد اعجمي و سبب تسميتها بهذا الاسم ان المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ اهلها فهروا و لم يتخلف بها غير النساء فلما اتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً فقالوا: هؤلاء نساء والنساء لا يقاتلن فنشأ امرها الان الى ان يعود رجالهن، فتركوها و مضوا فسموا بذلك و هي مدينة بخراسان، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨١-٢٨٢؛ القزويني اثار البلاد و اخبار العباد، ص٤٠١.
- (٥٠) تاريخ الخميس، مج٢، ص٣٧١-٣٧٢.
- (٥١) تاريخ الأدب في ايران، القاهرة، ١٩٥٤، ج٢، ص٥٦٩.
- (٥٢) مسيرة السلطان جلال الدين ، ص٧٥-٧٦.

- (٥٣) تاريخ الخميس، مج ٢، ص ٣٧١.
- (٥٤) الجويني، تاريخ جانكشاي، ج ٢، ص ١١٧-١١٨؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص ١١٣.
- (٥٥) الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤؛ زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، مج ١، ص ١٠٨.
- (٥٦) العراق العجمي: وهو المصطلح الذي أطلق على إقليم الجبال خلال العصر السلجوقي تمييزاً لها عن العراق العربي، الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ١٣٨-١٤٠.
- (٥٧) الكامل، ج ٩، ص ٣٣٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٢٨.
- (٥٨) الكامل، ج ٩، ص ١٣٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٧٦.
- (٥٩) الكامل، ج ٩، ص ٣٧٥؛ العريني، المغول، ص ١٦٦.
- (٦٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٠٣.
- (٦١) الكامل، ج ٩، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (٦٢) نفسه، ص ٣٧٦؛ المغول، ص ١٦٦-١٦٧.
- (٦٣) الكامل، ج ٩، ص ٣٢٩-٣٣٠.
- (٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٠٥.
- (٦٥) نفسه.
- (٦٦) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ١٤٤.
- (٦٧) بعقوبة: وهي مدينة بعقوبة الحالية، وتعد من أعمال خراسان، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٣.
- (٦٨) الكامل، ج ٩، ص ٣٣٠.
- (٦٩) داقوقا: وهي قرية من قرى النهروان من نواحي بغداد، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٢١.
- (٧٠) الكامل، ج ٩، ص ٣٥٩.

- (٧١) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٢-١٩٣.
- (٧٢) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، مصر (د.ت)، ج ٦، ص ٣٢.
- (٧٣) الدياربركي، تاريخ الخميس، مج ٢، ص ٣٧٠.
- (٧٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٢٢.
- (٧٥) الإسماعيلية: وهي إحدى فرق الشيعة، سميت بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق؛ الكامل، ج ٨، ص ٢١٣.
- (٧٦) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٢٤٢.
- (٧٧) خلاط: وهي من إحدى المدن التي تقع في ديار بكر، وهو قسبة ارمينية الوسطى؛ الحموي، معجم البلدان، ص ٣٨١.
- (٧٨) الكامل، ج ٩، ص ٣٢٩؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ١٠٣.
- (٧٩) غزنة: وهي مدينة من مدن خوارزم، الحميري، الروض المعطار، ص ٤٢٨.
- (٨٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٨٩.
- (٨١) الصياد، المغول في التاريخ، ص ٨٣.
- (٨٢) الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٧٨؛ العريني، المغول، ص ١٣٣.
- (٨٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٢٨.
- (٨٤) الهمذاني، جامع التواريخ، مج ١، ج ١، ص ٥٢؛ العريني، المغول، ص ١٣٣.
- (٨٥) الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٧٨؛ العريني، المغول، ص ١٣٤.
- (٨٦) العريني، المغول، ص ١٣٥.
- (٨٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١١٧.
- (٨٨) اوكتايي قان: هو الابن الثالث لجنكيزخان، زوجته (بورته فوجين) و معنى اسمه العروج الى الجبل، وقد اشتهر بالعقل والكفاءة والعدل هذا ما دفع جنكيزخان بإسناد العرش اليه. الجويني، تاريخ جهانكشاي، م ١، ص ٧٣-١٧٤؛ الهمذاني، الجامع التواريخ تاريخ خلفاً لجنكيزخان، ص ١٦-٣٠.
- (٨٩) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٣٨١.

- (٩٠) عن أصل التسمية ومعناه ينظر: النقشبندی، أذربيجان، ص ٣٤-٣٧.
- (٩١) شتراك، دائرة المعارف الإسلامية، مادة أذربيجان، ج ١، ص ٥٦٣.
- (٩٢) النقشبندی: أذربيجان، ص ٣٧؛ علي، الكرد في العهد المغولي، ص ٤٣.
- (٩٣) أذربيجان، ص ٣٨؛ صديق: زرار، الكورد في العصر العباسي، رسالة ماجستير، ١٩٩٤، ص ٣٠.
- (٩٤) الأضطخر، مسالك الممالك، ص ١٨١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٥.
- (٩٥) النقشبندی: أذربيجان، ص ٣٨؛ صديق، الكورد في العصر العباسي، ص ٣١.
- (٩٦) البلاذري، فتوح البلدان، مصر: (د.ت)، ج ١، ص ٤٠٠.
- (٩٧) الفلقشندی، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٥٨.
- (٩٨) النقشبندی: أذربيجان، ص ١٠٨-١٠٩.
- (٩٩) عن الهذبانیه ينظر رسالة ماجستير: احمد عبدالعزيز، الهذبانين، ص ٤٤.
- (١٠٠) أذربيجان، ص ١٠٩-١١٣.
- (١٠١) نفسه، ص ١١٤؛ عبدالله محمد علي، الكرد في العهد المغولي، ص ٥٠.
- (١٠٢) أذربيجان، ص ١١٧-١٢٣.
- (١٠٣) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٩-١٦٠.
- (١٠٤) نفسه، ص ١٦٠.
- (١٠٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (١٠٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٨.
- (١٠٧) عن القلاع والحصون ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٩، ج ٣، ص ١٥٨-١٥٩.
- (١٠٨) البديسي، شرفنامه، ص ٣٨٧.
- (١٠٩) نفسه، ص ٣٩١.
- (١١٠) يوسف: عبدالرقيب، الدولة الدوستكية، بغداد، ١٩٧٢، ج ١، ص ٣٥-٣٦.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (١١١) الزوزان: وهي كورة تقع بين جبال ارمينية و خلاط واذريجان وديار بكر، وهي كلمة كوردية تعني البلاد الباردة، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٨.
- (١١٢) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٩، ج٣، ص١٥٨.
- (١١٣) بارتولد - دائرة المعارف الإسلامية، مادة اران، ج٢، ص٥٦٧.
- (١١٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨١.
- (١١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٩٣.
- (١١٦) الأصبخري، مسالك الممالك، ص١٨١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٥.
- (١١٧) الأصبخري، مسالك الممالك، ص١٩٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٠٨.
- (١١٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩٦.
- (١١٩) البلاذري، فتوح البلدان، ق١، ص٢٣١.
- (١٢٠) نفسه.
- (١٢١) الأصبخري، مسالك الممالك، ص١٨٣.
- (١٢٢) أحمد عبدالعزيز، الهذبانيون في اذربيجان، ص٤٤.
- (١٢٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٩.
- (١٢٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣١٥؛ علي، الكرد في العهد المغولي، ص٥٧.
- (١٢٥) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٢١؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٠، ص٣٤١.
- (١٢٦) القزويني، آثار البلاد، ص٣٤١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٦٥.
- (١٢٧) الأصبخري، مسالك الممالك، ص١٩٥.
- (١٢٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٠٤.
- (١٢٩) مسالك الممالك، ص١٩٥؛ صورة الأرض، ص٣٠٤.
- (١٣٠) الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥.
- (١٣١) السعدي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، لبنان: (د.ت)، ج٢، ص١٣٥.

- (١٣٢) م.ن، ج.ص؛ زرار صديق، الكرد في العصر العباسي، ص٢٢.
- (١٣٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧٢.
- (١٣٤) صديق، الكرد في العصر العباسي، ص٢٢.
- (١٣٥) كرخ جدان: وهي مدينة قريبة من خانقين، وتعتبر الحد بين إقليم العراق ومنطقة
شهرز، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٩.
- (١٣٦) صديق، الكرد في العصر العباسي، ص٢٣.
- (١٣٧) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٤١٣.
- (١٣٨) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٩٨.
- (١٣٩) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٩.
- (١٤٠) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٤٤.
- (١٤١) الأصبخري، مسالك الممالك، ص٢٠٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣١٥؛
الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤،
ص٣٧٣.
- (١٤٢) مسالك الممالك، ص٢٠٠؛ صورة الأرض، ص٣١٤.
- (١٤٣) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٧.
- (١٤٤) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٦.
- (١٤٥) مسالك الممالك، ص٧١؛ صورة الأرض، ص١٨٩؛ آثار البلاد، ص٣٥١.
- (١٤٦) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٤.
- (١٤٧) صديق، الكرد في العصر العباسي، ص٢٤.
- (١٤٨) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٨٩.
- (١٤٩) الأصبخري، مسالك الممالك، ص٧١-٧٢.
- (١٥٠) زكي، خلاصة تاريخي كرد وكردستان، ص٢٧٧.
- (١٥١) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص١٠٧.
- (١٥٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣١٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٤٧.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ /
١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (١٥٣) الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٣، عزت: فائزة محمد، الكرد في إقليم الجزيرة
الفراتية، شهبوز، رسالة ماجستير، ص ٤١.
- (١٥٤) خيزان: بلدة قريبة من سعرت التابعة لديار بكر، الحموي، معجم البلدان، ج٢،
ص ٣٣١.
- (١٥٥) للحصول على التفاصيل ينظر رسالة ماجستير: طه، جزيرة ابن عمر، ص ٣٧.
- (١٥٦) البديسي، شرفنامه، ص ٢١١.
- (١٥٧) آثار والبلاد، ص ٤٣٢، حسن، جزيرة ابن عمر، ص ٢٥.
- (١٥٨) رحلة ابن بطوطة، ص ١٥٩.
- (١٥٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٧.
- (١٦٠) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ١٣٥.
- (١٦١) حزة: مدينة صغيرة قريبة من اربل، الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (١٦٢) كفر عزي: وهي قرية تابعة لأربل بينها وبين الزاب الأسفل، الحموي، معجم
البلدان، ج ٢، ص ٤٧٢.
- (١٦٣) معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٢.
- (١٦٤) نفسه، ج ٥، ص ٤٠٨.
- (١٦٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٧٧.
- (١٦٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٥.
- (١٦٧) المقدمة، بيروت: (د.ت)، ص ٧٤.
- (١٦٨) زكي، خلاصة تاريخ كرد وكردستان، ص ١١٢.
- (١٦٩) البديسي، شرفنامه، ص ٤٥؛ علي، الكرد في العهد المغولي، ص ٩٠.
- (١٧٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٢٧٤؛ الصفدي، الوافي للوفيات، بيروت، (١٩٨٢)،
ج ٩، ص ٣٥٨.
- (١٧١) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٨٦-٨٧.
- (١٧٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٣٤؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٨٧.

- (١٧٣) الكامل، ج٩، ص٣٣٩.
- (١٧٤) الكامل، ج٨، ص٦١٥؛ الكرد في العهد المغولي، ص٥٢.
- (١٧٥) روبننز: وهو يقع في إقليم أذربيجان شرق بحيرة أورمية، أذربيجان، ص١٩٦.
- (١٧٦) بني مروان: وهم اللذين أسسوا الإمارة المروانية، فيرجع نسبهم إلى مروان بن ملك الحارنجي عبدالرقيب يوسف، الدولة الدوستكية، ج١، ص٤٣-٤٥.
- (١٧٧) حمدي، المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ص١٠٧.
- (١٧٨) خضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية، ص٤٥٩-٤٦٠؛ حمدي، المشرق الإسلامي، ص١٠٧.
- (١٧٩) ابن واصل، مخرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة (د.ت)، ج٣، ص١٧٠-١٧٦.
- (١٨٠) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٤.
- (١٨١) الكامل، ج٩، ص١٧٢؛ الكرد في العهد المغولي، ص٤٦.
- (١٨٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص١٧١.
- (١٨٣) البديسي، شرفنامه، ص٣٦١.
- (١٨٤) حمدي، المشرق الإسلامي، ص١٠٧.
- (١٨٥) الكامل، ج٩، ص٣١٥.
- (١٨٦) البديسي، شرفنامه، ص٣٦٢.
- (١٨٧) حمدي، المشرق الإسلامي، ص١٠٨.
- (١٨٨) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣١٦.
- (١٨٩) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١١٨.
- (١٩٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٠.
- (١٩١) الكامل، ج٩، ص٣١٥.
- (١٩٢) نفسه؛ علي، الكرد في العهد المغولي، ص٥٣.
- (١٩٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣١٦.

- (١٩٤) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٩٤.
- (١٩٥) الخصري بك، تاريخ الأمم الإسلامية، ص٤٥٢.
- (١٩٦) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٨.
- (١٩٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٩٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١١٤.
- (١٩٨) الأيوبيين: سمي الأيوبيون بهذا الأسم نسبة إلى جد الأسرة أيوب بن شادي والد صلاح الدين الأيوبي، وليس لأيوب شأن في تأسيس الدولة الأيوبية، بل يرجع الفضل في ذلك إلى صلاح الدين الأيوبي، للتفاصيل ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص١١٠.
- (١٩٩) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٩١.
- (٢٠٠) أبو شامة، الذيل على الروضتين، بيروت، ١٩٤٧، ص١٠٩.
- (٢٠١) مفرج الكروب، ج٢، ص١٢٣؛ التكريتي: محمود ياسين، الأيوبيون، بغداد، ١٩٨١، ص٤٥.
- (٢٠٢) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص١١٠؛ حمدي، الدولة الخوارزمية، ص١٥٣.
- (٢٠٣) السمرمر: وهو طير يأكل الجراد، حيث إنتشر كثيراً في الشام، فأراد المعظم جلب هذا الطير لأكل الجراد في دولته. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٣١.
- (٢٠٤) نفسه.
- (٢٠٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٣٥-١٣٦.
- (٢٠٦) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص١٤٢.
- (٢٠٧) الكامل، ج٩، ص٣٥٥.
- (٢٠٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٠٥؛ أبو شامة، ذيل الروضتين، ص١٤٤.
- (٢٠٩) ذيل الروضتين، ص١٤٨.
- (٢١٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٣٦؛ التكريتي، الأيوبيون، ص٢٧٣.
- (٢١١) المقرئزي، السلوك، ج١، ص٢٢١؛ حمدي، الدولة الخوارزمية، ص١٥٧.
- (٢١٢) بلبس: وهي مدينة تقع على طريق الشام، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧١.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ/
١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (٢١٣) العباسية: وهي بلدة تقع على حدود مصر، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٥.
- (٢١٤) المقريري، السلوك، ج١، ص٢٢٢.
- (٢١٥) ماردين: قلعة حصينة تقع على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ونصيبين. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.
- (٢١٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٦٦؛ ابوشامة، الذيل الروضتين، ص١٤٤.
- (٢١٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٢٣٥؛ التكريتي، الأيوبيون، ص٢٨٩.
- (٢١٨) الكامل، ج٩، ص٣٦٧؛ حمدي، لدولة الخوارزمية، ص١٥٩.
- (٢١٩) الكامل، ج٩، ص٣٧٠.
- (٢٢٠) ارزنجان: بلد مشهور تقع بين خلاط وبلاد الروم. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠.
- (٢٢١) ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٣.
- (٢٢٢) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص٣٣٤.
- (٢٢٣) البديليسي، شرفخان البديليسي، شرفنامه، ص٣٦١.
- (٢٢٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٠٥؛ الدياربركي، تاريخ الخميس، ج٢، ص٣٦٩.
- (٢٢٥) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص١٩٤.
- (٢٢٦) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٩٦.
- (٢٢٧) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص١٩٤.
- (٢٢٨) نفسه، ص١٩٥.
- (٢٢٩) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٩٥؛ اذربيجان، ص٣٦٠.
- (٢٣٠) خوي: وهي من مدن اذربيجان، تقع شمال غربي تبريز، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٩٦.
- (٢٣١) الحنبلي، سيرة السلطان جلال الدين، ص١٩٥-١٩٦؛ شذرات الذهب، ج٥، ص٩٦.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ / ١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (٢٣٢) أوجان: وهي من إحدى مدن أذربيجان. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠١.
- (٢٣٣) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٤.
- (٢٣٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٢٧؛ أذربيجان، ص ٣٦٢.
- (٢٣٥) المقدم: ويأتي هنا بمعنى الرئيس أو كبير القوم. صبح الأعشى، ج ٩، ص ٢٥٤.
- (٢٣٦) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٥.
- (٢٣٧) نخجوان: وهي مدينة واقعة في أقصى أذربيجان. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١١.
- (٢٣٨) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٢٦؛ أذربيجان، ص ٣٦٣.
- (٢٣٩) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٥-١٩٦.
- (٢٤٠) سيرة السلطان جلال الدين، ص ١٩٥؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج ٢، ص ١٥٧-١٥٨؛ أبو الفدا، المختصر، ج ٣، ص ١٣٥؛ العبر، ج ٥، ص ١٤٧.
- (٢٤١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧٠؛ زكي: محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد، بغداد، ١٩٦١، ص ١٤٩.
- (٢٤٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧٠؛ علي، الكرد في العهد المغولي، ص ٢٢.
- (٢٤٣) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص ١٤٨؛ حمدي، الدولة الخوارزمية، ص ١٦٠.
- (٢٤٤) الدياربركي، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٧١؛ الدولة الخوارزمية، ص ١٦١.
- (٢٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧١.
- (٢٤٦) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٢٥٩.
- (٢٤٧) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٧٠.
- (٢٤٨) نفسه، ص ٣٧٥.
- (٢٤٩) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٢٩٩.
- (٢٥٠) البديسي، شرفنامه، ص ٣٦١؛ زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص ١٥٠.
- (٢٥١) المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢٣٦.
- (٢٥٢) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٢٩٩؛ حمدي، الدولة الخوارزمية، ص ١٦٤-١٦٥.
- (٢٥٣) حسن، تاريخ الإسلام، ج ٤، ص ٨٦-٨٧.
- (٢٥٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٨١؛ زكي، خلاصة تاريخ الكورد، ص ١٥١.

سياسة السلطان جلال الدين منكبرتي تجاه الكورد (٦١٧-٦٢٨ هـ/
١٢٢٠-١٢٣١ م).....

- (٢٥٥) البردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٢١.
- (٢٥٦) أبو شامة، ذيل الروضتين، ص١٤٨.
- (٢٥٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٢٢.
- (٢٥٨) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص٣٣٢؛ العبود، الدولة الخوارزمية، ص١٦٥.
- (٢٥٩) لم نعثر في المصادر على ترجمة له.
- (٢٦٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٣٧-١٣٨.
- (٢٦١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٤١٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٤٦؛ ابن خلدن، العبر، ج٥، ص٤٠٨.
- (٢٦٢) البردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٢٣.
- (٢٦٣) الكامل، ج٩، ص٤٢١؛ سيرة السلطان جلال الدين، ص٣٣٤.
- (٢٦٤) البديسي، شرفنامه، ص٣٦١؛ الدولة الخوارزمية، ص١٦٧.
- (٢٦٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٣٢؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج٢، ص١١٥؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص١١٢-١١٣.
- (٢٦٦) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين، ص٣٨١.
- (٢٦٧) نفسه، ص٣٨٢.
- (٢٦٨) نفسه.
- (٢٦٩) نفسه.
- (٢٧٠) نفسه؛ زكي، خلاصة تاريخ الكرد، ص١٥٢؛ المغول، ص١٧٣.
- (٢٧١) الكامل، ج٩، ص٣٨٣.
- (٢٧٢) سيرة السلطان جلال الدين، ص١٠٩.

القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة

٩١١ - ٦٠٩ ق.م

ا.م.د. محمد فهد القيسي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

Mfahahd@uowasit.edu.iq

[٠٠٩٦٤٧٧.٦٩٢٥٣.٨](https://doi.org/10.96477.69253.8)

Neo- Assyrian Kings' Excessive Cruelty

Mohammed Fahad Hussein

**College of Education for Humanities/ Wasit
University**

القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة

٩١١ - ٦٠٩ ق.م

ا.م.د. محمد فهد القيسي

كلمات مفتاحية : الاشوريون - حروب - اباداة جماعية - انتهاك حقوق الانسان - تعذيب

المستخلص

تُعد الدولة الاشورية وخاصة في عصرها الحديث (٩١١ - ٦٠٩ ق.م) من اعظم الامبراطوريات في التاريخ القديم ، وكان من مستلزمات نشوء هذه الامبراطورية بطبيعة الحال هو امتلاك القوة والقدرة كي تحافظ على هذه الرقعة الجغرافية الواسعة التي امتدت من غرب ايران شرقا الى مصر غربا ، وقد اخذ الباحثون على الاشوريين انهم كانوا قساة ويعمدون الى التخريب والتدمير اثناء حروبهم - مع العلم ان اغلب هذه الحروب بما تحملها من قسوة لم تخرج عن " قواعد الاشتباك " المعروفة في تلك المدة من قتل ونهب وسلب وتهجير قسري- ولكن جاء هذا البحث في مشكلته (هدفه) ليجيب عن عدد من التساؤلات وهي:

١. هل كان الاشوريون قساة بطبعهم واستعدادهم لذلك؟
٢. هل كان للقسوة لديهم مبررات معقولة ومقبولة ؟
٣. كيف نفرق بين القسوة المفرطة ومستلزمات المعارك والحروب ؟
٤. كيف يمكن لنا تصنيف وتبويب اساليب القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة؟

خلص البحث في نتائجه الى ان القسوة المفرطة كان لها حضور واضح عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة ، علما انها لم تكن السياسة الوحيدة التي انتهجها الملوك الاشوريين ، فضلا عن ذلك فقد تم معرفة ان الملك اشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٣٧ ق.م) كان من اكثر ملوك الدولة الاشورية الذين وصلتنا منه نصوص للقسوة المفرطة ضد اعدائه .

المقدمة

من الامور التي تعطي اهمية لهذا البحث هو معرفة كيف كانت تدار سياسات الحروب في التاريخ القديم - وتحديدًا في العصر الاشوري الحديث - وماهي الحدود التي يمكن تصورها للقسوة والعنف الذي يمكن ان يتعرض له الخصم عند الانتصار عليه ، لقد عمد البحث في فرضيته الى التفريق بين مظاهر القسوة المفرطة عند الاشوريين وبين مظاهر القوة ومستلزمات المعارك في ذلك الوقت ، فضلا عن ذلك فقد اتجه البحث في بعض الفقرات الى توضيح ما كان يتميز به الاشوريين من تسامح والتي تجعل في بعض الاحيان القسوة بعيدة عنهم ، كما عمد البحث الى توضيح اسباب استخدام القسوة المفرطة والعمل على تحليل المعلومات ذات الصلة للوصول الى ادق التفاصيل فيما يخص ذلك الجانب، كما ان هناك امر مهم يتعلق بموضوع البحث وهو ان القسوة المفرطة المعني بها البحث هي التي كانت موجهة نحو البشر بشكل مباشر او غير مباشر ، اما القسوة المفرطة تجاه المنشئات العمرانية فلا يشملها موضوع البحث هذا .

كان من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث هو البحث المعنون : " ملامح الابداء الجماعية عند الملوك الاشوريين (١١١٤ - ٩١١ ق.م) ل ا.م.د. سعد سلمان فهد و م.د. فاطمة عباس المعموري ، وقد امتاز

بحثنا عن هذا البحث انه تناول لحقبة تلت حقبة موضوع البحث المشار اليه وهي (٩١١ - ٦٠٩ ق.م) ، فضلا عن احاطة بحثنا بمظاهر قسوة مفرطة اخرى غير الابداء الجماعية التي كانت محور البحث الوحيد المشار اليه . وفيما يخص منهج البحث العلمي الذي استخدمه البحث فقد كان المنهج الوصفي فضلا عن المنهج التاريخي والمنهج التحليلي في معالجته لموضوعه البحث .

كما تضمنت خطة البحث: تمهيدا تناول فيه تعريفا موجزا بالقسوة المفرطة والدولة الاشورية الحديثة ، فضلا عن مبحثين ؛ الاول : القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة (٩١١ - ٧٢٢ ق.م) والذي تضمن عدد من الفقرات حسب كل ملك منها . والمبحث الثاني : القسوة المفرطة عند ملوك السلالة السرجونية (٧٢٢ - ٦٠٩ ق.م) الذي تضمن فقرات حسب ملوك هذه السلالة ، وجاءت الاستنتاجات لتوضح ابرز الافكار التي يمكن استخلاصها من البحث ، فضلا عن ملحق تضمن جدولا وضع فيه حالات القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية وضحايا هذه القسوة وكيفيةها .

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع ذات العلاقة بالموضوع كان منها المصادر الاجنبية :

Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. I, II, New York, 1927.

وطبعته الاخرى :

Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. I, II, London, 1968 .

وكتاب :

Grayson, A. K . Assyrian Royal inscriptions ، vol. 2 , Wiesbaden , 1976 .

فضلا عن المصادر العربية والمعرّبة مثل : كتاب قوة اشور لهاري ساكز ،
واشورناصرپال الثاني لشيبان ثابت الراوي ، واسرحدون لاحمد حبيب الفتلاوي
واشور بانپيال لرياض عبد الرحمن الدوري .

Abstract

Assyrian state , in its modern age from (911 -609 B.C), is considered as one at the greatest empire in the ancient history , and it was one of necessities to establish this Empire by the wars and fighting in order to get this geographical extension from western Iran towards east and western Egypt . what was known about Assyrians as stiff (rigid) and used to destroy and ruin during their war despite the fact that all rigid war at that time were not out of the conflicting rules such as killing and robing and forcing people to leave their homes . this research is intended to answer these questions :

- 1 – Were the Assyrians rigid due to their nature and willingness for that ?
- 2 – Was their cruelty with sensible and acceptable excuses?

This research is built on the hypothesis of distinguishing between excessive cruelty of wars of that period . Moreover , the research goes towards some steps to clearly what make Assyrian distinct in forgiveness which make in some time crudity far from them .The research tries to explore the reasons behind the excessive cruelty and then analyzing data related to it for approaching the exact details oncoming this side

It has been concluded that the crudity is not the only policy of the Assyrian kings behaviors furthermore , It has been known that the king Ahsur-Banibal(669 - 637- B.C) was the most Assyrian kings whom the recorded text reveal that he was cruel with his enemy

The research , in dealing with topic ,uses the descriptive style (method) as well as the historical method .

The research plan include an introduction to introduce ,by a summarized way , the definition of crudity and the Assyrian modern state as well as first point : the cruelty of the Assyrian modern state (911- 722 B.C) and the second point : the crudity of the Sarjuan kings(722- 609 B.C) followed by the essential ideas that have been concluded from the study .

مختصرات المصادر

CAD : The Assyrian Dictionary of the oriental Institute of the university of Chicago, 1959.

CAH: The Cambridge Ancient History, Vol.3, London , 1976.

التمهيد

لغرض فهم ادق واعمق لموضوع البحث وحتى نحصر حدود البحث في موضوعه دون الوقوع في الحشو والزيادة نستعرض تمهيدا مختصرا يتضمن مفردتي العنوان وهما :القسوة - المملكة الاشورية الحديثة .

القسوة المفرطة : القسوة هي "الغلظة والصلابة والشدة " (ابن منظور

، ٢٠٠٣ ، ١٠٧) ، والافراط هو الاسراف وتجاوز الحد المعقول في الشيء (ابن منظور ، ٢٠٠٣ ، ١٤٦) ، وقد وردت القسوة في اللغة السومرية بصيغة

"Dannūtu " NAM.KALA.GA " وفي الاكديّة وردت بصيغة " وتعتني معنى القسوة ايضا .

(CAD,1959,99)

الدولة الاشورية الحديثة: هي مملكة نشأت في بلاد ما بين النهرين استمرت منذ سنة ٩١١ ق.م. وحتى سنة ٦٠٩ ق.م. وقد صارت أقوى إمبراطورية في العالم القديم في حينها بعد أن تمكنت من الانتصار على الممالك المعاصرة لها ، واستمرت هذه الإمبراطورية حتى سقوط عاصمتها نينوى بيد البابليين والميديين سنة ٦١٢ ق.م. (ساكر ، ١٩٩٩ ، ١٢٥)

المبحث الاول : القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة (١١ - ٧٢٥ ق.م)

حكم في هذه المدة (١١) ملكا تفاوتت مدد حكمهم ، (باقر ، ١٩٨٦ ، ٦٣٧) ، وكمية النصوص التي وصلتنا من كل واحد منهم ، وفيما يتعلق بمظاهر القسوة المفرطة لهم فقد جاءت كالاتي :

اولا- الملك اشور ناصر بال الثاني(٨٨٣ - ٨٥٨ ق.م)

فيما يتعلق الامر بمظاهر القسوة المفرطة عند هذا الملك يرد في حملته ضد زاموا^١ ما نصه :

" قتلت (٨٠٠) من رجالهم وقطعت رؤوسهم بالسيف والبقية احرقتهم بالنار ، شبابهم و شاباتهم احرقتهم بالنار " .

(Luckenbill, 1968,155)

وهنا نلاحظ ان القسوة تمثلت بالاتي :

١. قتل (٨٠٠) اسير - اذ تم الاستدلال على انهم اسرى من خلال النص الذي قرن عملية القتل بقطع الرؤوس وهذا يدل على انهم كانوا في وضع

يسمح بقطع رؤوسهم دون مقاومة - وبعد عملية القتل تم قطع رؤوسهم بالسيف، اي ان عملية القتل تضمنت حالة قسوة واضحة ، فكان من الممكن الاكتفاء بقتلهم بشكل تقليدي وهو ضربهم بالسيف ، لكن العملية جرت عن طريق قطع رؤوسهم بالسيف بعد عملية القتل . وهذا العمل لا يتم الا بعد التمكن منهم واسرهم اي ان عملية قطع الرؤوس جاءت متأخرة عن عملية القتل ، وهذا يمثل صورة واضحة من صور القسوة المفرطة ، علما ان هذا الامر يستتبع عدد من الاسئلة وهي كيف تمت عملية قطع الرؤوس؟ هل كانت تجري بشكل مباشر اي ان كل شخص يقتل يقطع راسه مباشرة ، وهذا امر مستبعد في حالة المواجهة الحربية . ام انه تم قطع رؤوسهم بشكل جماعي بعد عملية الاسر ؟ وهذا امر وارد ومنطقي جدا . وما هو مصير الرؤوس المقطوعة ؟ هل تم نقلها الى مناطق اخرى لبيان مقدار قسوة الاشوريين وبث الرعب في نفوس الاعداء ؟ ام انها علقت على اماكن عامة في المدينة ؟

٢. احراق قسم من الرجال بالنار .

٣. احراق الشباب بالنار .

٤. احراق النساء والشابات بالنار .

ومن خلال النقاط الثلاثة الاخيرة وهي عملية احراق الاشخاص بالنار نلاحظ ان هؤلاء الاسرى تم فرزهم الى فئات وهي : الرجال والشباب والشابات ، وان عملية الاحراق جرت على قسم من الرجال وجميع الشباب والشابات ، وهنا يطرح تساؤل مهم : وهو هل ان عملية الاحراق جاءت بعد عملية القتل ام ان عملية الاحراق كانت سببا في قتل هؤلاء ؟ ان قراءة النص بشكل ظاهري تدل على ان عملية الاحراق كانت سببا في قتلهم. والسؤال الاخر : لماذا تم فرز

هؤلاء الى فئات قبل قتلهم ؟ وللاجابة عليه نجد انه وفي رغبة دفينة للانتقام من هؤلاء الاشخاص ، فقد عمد الملك الاشوري الى فرز الاسرى الى فئات والتركيز على قتل الشباب والشابات بطريقة مفرطة بالقسوة حتى يظهر رغبته في قطع نسل هؤلاء القوم الذين حاربوا الدولة الاشورية - ذلك انهم هم المؤهلين لتكوين اسر وانجاب ابناء - .

ويذكر النص ان السبب الذي دفع الملك الاشوري لمحاربتهم هو : " لانهم حنثوا بقسم الإله اشور " .

(Luckenbill, 1968 ,155) ، وفي ذلك اضافة للبعد الديني في هذه الحرب .

ومن صور القسوة المفرطة المتعلقة بالملك اشور ناصر بال الثاني انه كان يعتمد بعد الاستيلاء على المدينة وانتهاء العمليات العسكرية فيها الى قتل سكانها والاستيلاء على ممتلكاتهم حيث يرد :

" و استوليت على المدن التي تقع في جبل نصير و قتلت سكانها و استوليت على ممتلكاتهم و اخذت غنائمهم " .

(الراوي، ١٩٨٦، ٧٦)

وهنا نجد ان صورة القسوة المفرطة تتمثل بقتل سكان المدينة ، وقد يُرد على هذه الفكرة بانه امر طبيعي وهو من مستلزمات الحروب في ذلك الوقت ، فنقول ان ذلك يستدعي وجود قسوة واضحة وذلك بعد تعرض اناس عزل للقتل وهم ليسوا طرفاً في عملية عسكرية او عمليات قتالية منظمة ، فعملية القتل لم تكن في سياق العمليات العسكرية الطبيعية بل جاءت بعد انتصار هذا الملك وفتحته للمدينة ، و يمكن استثناء اخذ الغنائم فأنها من مستلزمات الحروب

آنذاك ، لكن قتل الناس العزل و الاسرى الذين لا يشكلون خطرا حقيقيا على الجيش الاشوري فهذه قسوة واضحة جداً.

وكان من أسباب اتباع القسوة المفرطة في هذا الموضع هو :

١ - منع قيام التمردات في المناطق التابعة للدولة الاشورية .

٢ - تخويف الأقوام الآخرين وبث الرعب في نفوسهم في حالة تفكيرهم بالقيام بأسلوب التمرد او المواجهة ضد الدولة الاشورية.

ومن صور القسوة المفرطة التي اتبعها الملك اشور ناصربال الثاني ما ورد في هذا النص :

" بوبو ابن بوبا حاكم مدينة نيشتون^٢

جلبته الى مدينة اربيل و سلخت جلده و علقتة على جدران المدينة " .

(Grayson , 1976, 122)

وهنا نجد مظاهر القسوة المفرطة تتمثل بالاتي :

١. سلخ جلد احد الحكام

٢. تعليق جثته على جدران المدينة

ولنا ان نتصور مقدار القسوة التي تعرض لها هذا الحاكم ، ولعل من الاسباب التي تقف وراء هكذا قسوة هو حالة الانتقام منه نتيجة مواجهته للدولة الاشورية ومحاربتها ، ورغبة الملك الاشوري في جعله عبرة لغيره من الحكام ممن قد يحذو حذوه في ذلك ، فضلا عن عملية نقله الى مدينة اشورية وتعليقه على جدرانها كان الهدف من وراءه ايصال رسالة الى سكان اشور ان الملك الاشوري قادر على سحق التمردات وكسب المعارك والفوز على منائيه من الحكام الاخرين .

و فيما يخص مظاهر القسوة المفرطة الاخرى المتعلقة بهذا الملك يذكر في احد كتاباته :

" و لم اترك احد يصلح ان يكون رهينه ، خوليا حاكمها اسرته حياً و سلخت جلده و علقتة على جدران المدينة دامداموسا " ^٣.

(Luckenbill, 1986,145)

ومن هذا النص يمكن توضيح صور القسوة المفرطة فيه كالآتي :

١ - يذكر الملك انه لم يترك احد يصلح ان يكون رهينة و هو بذلك يتحدث عن الاشخاص الذين بقوا على قيد الحياة و لكن في الوقت نفسه فقدوا الأهلية ان يكونوا " ذوي قيمة " ، وربما يعود هذا الامر اما انهم اصبحوا معدمين تماماً او انهم اعيقوا أعاقات كبيرة جداً اخرجتهم من حدود القيمة الاعتبارية و الاجتماعية والاقتصادية .

٢ - سلخ جلد حاكم المدينة ، و هنا لا يمكن الجزم هل ان هذا السلخ معنى مجازي ام انه فعلي؟ و في كلا الحالتين فهذا التعبير يدل بوضوح على قسوة متناهية تعرض لها هذا الشخص.

٣ - تعليق حاكم المدينة على جدرانها و هذا التعليق تم ليدل على كيفية الاذلال و التحقير و العرض على الآخرين باستهانة و استخفاف فضلاً عن تخويف الآخرين ومنعهم عن القيام بأي فعل ضد الدولة الاشورية .

ومن مظاهر القسوة المفرطة لهذا الملك هو حالة تعقب جنود الاعداء الفارين من المعركة و قتلهم ، اذ انه في الظروف الطبيعية من الممكن اسرهم و الاستفادة منهم كرهائن او في اعمال السخرة اذ يرد :

" هرب الرجال و احتلوا سفح الجبل . و تعقبهم جنودي مثل الطيور ، و كومت اشلائهم في جبل نصير "

(Grayson , 1976, 120)

وهنا تتوضح القسوة المفرطة بالاتي :

١. تعقب الجنود الفارين في الجبال التي احتموا بها.
٢. قتل الجنود الفارين الذين كان من الممكن اسرهم والاستفادة منهم كعبيد.
٣. رمي وتكويم اشلائهم من الجبال اي ان الجنود الاشوريين قاموا برمي جثث المقتولين من اعلى الجبال وتكويهم في السفوح ، ومن الوارد جدا ان قسم من هؤلاء الجنود الفارين وبالأخص الجرحى منهم قد رموا ايضا وهم على قيد الحياة من اعلى الجبل فتكومت جثثهم في سفوحه.
٤. لم تتم عملية دفن جثث هؤلاء الجنود بل بقيت مطروحة في سفوح الجبال.

ومن مظاهر القسوة المفرطة ما ورد في احد النصوص بخصوص مدينة امالي^٤ اذ ورد ما نصه :

" و ملات الشوارع بجثث القتلى و بدمائهم لونت بيوتهم " .

(Olmstead , 1960,89)

ومن خلال عبارة " لونت بدمائهم بيوتهم " يكن استنتاج احد امرين :

- ١ - اما ان تكون هذه العبارة مجازية تدل على مقدار القتل والتخريب في المدينة الذي وصف بان البيوت قد اصطبغت بلون الدم .
- ٢ - ان تكون هذه العملية قد جرت بشكل حقيقي وكان الدافع منها اظهار مقدار القسوة الكبيرة على هذه المدينة و سكانها ، وحتى تكون اشارة واضحة لكل من يحاول الخروج مجددا على سلطة الدولة الاشورية و مواجهتها.

ومن صور القسوة المفرطة التي وجدت عند الملك اشور ناصر بال الثاني انه قتل اعداد كبيرة من سكان مدينة أخوني^٥، وعند مناقشة الفقرة قد يرد عليها ان عملية القتل هي من مستلزمات الحروب ولا تخرج عن - قواعد الاشتباك في المصطلح الحديث -، لكن الإجابة على هذا الاشكال تتضمن ان القتل المشار اليه في النص لم يتم في ساحة المعركة حتى نقول انه في سياق العمليات الحربية بل ان هذا الامر جرى بعد دخول المدينة و السيطرة عليها. ومن صور القسوة المفرطة التي وردت عن الملك اشور ناصر بال الثاني انه قام بأخذ رؤوس القتلى في احدى معاركه^٦ و نقلها الى مدينة اخرى، حيث يرد :

" و أخذت قسماً من اسراهم و رؤوس قتلاهم الى المدينة الملكية امبدي " .
(الراوي ، ١٩٨٦ ، ١٢٨)

وفي هذا النص يمكن توضيح صورتين من صور القسوة :

الاول : فصل الرؤوس عن اجساد القتلى ، ان هذا الفعل و ان كان معمولاً به في المعارك آنذاك الا انه لا يعفى كونه صور من صور القسوة المفرطة و الانتقام و التشفي، ذلك انه يستبطن قطع رؤوس اشخاص بعد التمكن منهم واسرهم .

الثاني : نقل الرؤوس الى مدينة اخرى، وفي ذلك دلالة واضحة على ان السبب من ذلك هو لنقل رسالة للموالين والمعددين للدولة الاشورية ، المواليين: هو تطمين لهم بقدرة الجيش الاشوري على الفتك والنيل بمن يقاقله والمبالغة في تبيان حالة الظفر هذه من خلال نقل الرؤوس لهم ، والاعداء فهو تخويفهم لهم حتى لا يقعوا في نفس المصير الذي وقع به هؤلاء الاشخاص الذين نقلت رؤوسهم لهذه المدينة .

وفي نص اخر يذكر الملك الاشوري انه وفي حملته على اعالي الفرات :
" حول المدن التي استولى عليها الى اكوام خربة " .

(Grayson ,1976, 144)

ومن هذا النص نجد ان صورة القسوة المفرطة تتضمن الاتي : انه قام بعد الاستيلاء على المدن المعادية من تهديمها وتخريبها الى درجة انها اصبحت اكوام من الانقاض التي لا فائدة منها ، وفي ذلك قسوة مفرطة تجاه سكانها ولكن بشكل غير مباشر ، فللهولة الاولى نجد ان القسوة المفرطة توجهت نحو المنشآت العمرانية ، لكن لو دققنا اكثر لوجدنا ان ما تبقى من سكان هذه المدن وبعد تحول مدنهم الى انقاض لم يجدوا مكانا يأوون اليه ويحتمون به من حر او برد .

ثانيا - الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)

فيما يتعلق الامر بالملك شلمنصر الثالث من جهة القسوة المفرطة يذكر انه قام في احدى حملاته على مجموعة من الممالك ^٧ - وهو حاكيا عن نفسه - بالاتي :

"قاتلتهم وهزمتهم وقتلت محاربيهم بالسيف ومثل أدد أمطرت الهلاك عليهم ...
وبدمائهم صبغت الجبال مثل الخشب الأحمر".

(Luckenbill,1968,215)

وفي هذا النص تتمثل صور القسوة بالاتي :

١. اصطباغ الجبال بالدم - وهذا يدل بصورة او اخرى - على ان عملية القتل التي قام بها هذا الملك لم تكن تقليدية او مالوفة في الحروب بل تعدى ذلك الى حد اصطباغ الجبال بلون الدم ، وفي ذلك احتمالان :الاول اما ان يكون الوصف مجازيا وهو يحكي عن شدة القتل وكثرته الى درجه

ان الدماء طارت في الهواء وصبغت الجبال ، والثاني : ان يكون واقعا فعليا ذلك انه ولغرض تبيان مقدار التكتيل في هؤلاء الاقوام فقد تم صبغ الجبال المحيطة بهم بلون دمائهم حتى تظهر مقدار القسوة والبطش الذي يتعرض له اعداء الدولة الاشورية ، وفي ذلك رسالة تخويف وتهديد لمن يفكر في ذلك ايضا .

٢. قتل المحاربين بعد هزيمتهم وهذا يدل على عملية قتل المحاربين بعد التمكن منهم ، ذلك ان النص يذكر ان عملية القتل جاءت بعد هزيمتهم ، وهذا فعل قسوة واضح ذلك انهم حيدوا - بعد هزيمتهم - كجنود يشكلون خطرا على الجيش الاشوري .

وفي صورة قسوة مفرطة اخرى عرف بها هذا الملك انه وفي سنة (٨٤٤ ق.م) توجه في حملة نحو آسيا الصغرى وذكر ذلك في أحد نصوصه انه قام بالاتي :

" صورت منحوتة ملكية لي ونصبتها داخل مدينته " .

(Luckenbill,1968,241)

وهنا نجد صورة القسوة المفرطة متمثلة بما يمكن ان نطلق عليه "القسوة النفسية المفرطة " ، فهذا الملك وامعانا في اذلال سكان هذه المدن واشعارهم بالهزيمة والتبعية ، فقد عمد الى تصوير منحوتة ملكية له ونصبها داخل مدنهم حتى يشعروهم في كل لحظة انهم تابعون له. وقد يرد على هذا الرأي ان عمل المنحوتات التي تخلد الانتصارات كان معمولا به في العراق القديم مثل مسلة النصور^٨ و مسلة النصر^٩ فكيف تكون هذه صورة قسوة مفرطة ؟ وللاجابة على ذلك : نجد انه في شق الاعتراض الاول نعم ، اي ان عمل المنحوتات والمسلات التي تخلد حالات النصر كانت معروفة في العراق القديم ، لكن

وضعها في داخل المدينة فهذا شيء جديد مبتدع له اسبابه المتعلقة في ممارسة اقصى درجات الازلال والتبعية تجاه سكان هذه المدينة كي تشعرهم في كل لحظة - كما بينا ذلك سابقا - انهم تابعون للاشوريين ومهزومين على يدهم وكي لا يفكروا في اعادة التمرد لاحقا .

المبحث الثاني : القسوة المفرطة عند ملوك السلالة السرجونية (٧٢٢ - ٦٠٩ ق.م)

سميت هذه السلالة على اسم ملكها الاول سرجون (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) وحكم في هذه المدة (٨) ملوك ، (باقر ، ١٩٨٦ ، ٦٣٧) تفاوتت مدد حكمهم ونصوص القسوة المفرطة التي تعلقت بكل واحد منهم ، وسيتم مناقشة مظاهر القسوة عند كل واحد منهم كالآتي :

اولا - الملك سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨٠ ق.م)

من صور القسوة المفرطة التي وردت عن الملك سنحاريب ما موجود في نص حول حملته على جنوب العراق القديم (المناطق الارامية الكلدية) انه يذكر وبعد حملته المدن والقرى قام بالآتي:

" وسمحت لقواتي ان تاكل الحبوب والتمور في بساتينهم وحصادهم في السهول " . (ساكر ، ١٩٩٩ ، ١٤٦)

وهنا نجد ان القسوة المفرطة تجاه سكان هذه المدن كانت بشكل غير مباشر ، فالمعروف ان تعريض الناس للمجاعة هو من اقصى حالات القسوة ويمكن التعبير عنه انه " موت بطيء " ، وهذا الفرض قد تحقق فقد قام الجيش الاشوري بالاستيلاء على المواد الغذائية لهذه المدن والقرى ولم يحسب حساب لسكانها ماذا سيأكلون؟!

وفي موضع اخر من نفس النص يرد واصفا المدن التي احتلها :
" لقد دمرت وحطمت (مدنهم) واضرمت النيران فيها واحتلتها الى تلال منسية
." (ساكر ، ١٩٩٩ ، ١٤٦)

ونفس التحليل الذي اوردناه على النص السابق فهو ينطبق على هذا النص
ذلك ان القسوة المفرطة وجهت نحو هذه المدن والقرة بعد احتلالها وتم فيها
الاتي :

١. تدمير المدن .

٢. تحطيم المدن .

٣. احراق المدن.

٤. تحويلها الى تلال معفية كانها لم تكن مدن فيما سبق.

وكل هذه الإجراءات تعود بالضرر الواضح على سكان هذه المدن الذين لن
يجدوا مأوى لهم بعد ذلك ، وفي ذلك اوضح صور القسوة المفرطة التي يمكن
لنا ان نتصورها ضد مجموعة سكانية أي انه " موت بطيء " كما عبرنا عنه
سابقا او حتى يمكن التعبير عنه " عذاب مؤجل " .

وفي حربه ضد بابل وفيما يتعلق بصور القسوة المفرطة التي وجهت لهم يرد
بخصوص ذلك :

" وملات جنث الرجال ساحات بابل ولا يوجد من يدفنها " . (ساكر ، ١٩٩٩ ،
(١٥٠)

وهنا نجد مقدار القسوة المفرطة التي تعرض لها سكان بابل بعد حصار
الجيش الاشوري لهم ، وكيف ان الناس كانوا يموتون في ساحات المدينة ولا
يستطيعون دفن جنث موتاهم بسبب كثرة عدد لموتى وقلة عدد الاحياء .

و من ابرز صور القسوة المفرطة التي قام بها الملك سنحاريب تجاه سكان بابل ما جرى من نهب وتدمير وحرق معابد المدينة . (ساكر ، ١٩٩٩ ، ١٥٠) ، ولعل هذا الفعل يعد من اقصى الامور التي يمكن تصور وقوعها على الفرد ، ذلك ان الانسان بطبعة يفتردي معتقداته الدينية بأعلى ما يملك وهي حياته ، فكيف بالامر لو قمنا بتحطيم هذا المعتقدات والتجاوز عليها امام انظار المؤمنين بها وهم لا يستطيعون فعل شيء تجاه هذا الامر ، أي ان القسوة المفرطة التي وجهت لسكان بابل فيما يخص هذا الجانب هي قسوة مفرطة غير مباشرة .

ثانيا - الملك اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م)

ما يتعلق الامر باسرحدون في جانب القسوة المفرطة نجد في نص تركه هذا الملك يذكر فيه :

" ولكن انا اسرحدون ملك اشور ملك الجهات الاربع المحب للحق الكاره للحيل ارسلت جيشي لمساعدة يطع^١ الذي تمكن من اخضاع جميع العرب وقيدوا وهب^٢ والمحاربين الذين كانوا معه بالسلاسل وجلبوهم إلى حضرتي في (نينوى) وقد طوقتهم بالقيود امام باب المدينة" .

(Pritchard, 1969, 292)

وهنا نجد صور القسوة كالآتي :

١. جلب الأسرى الى نينوى - وهذا فعل معتاد في الحروب وهو نقل الأسرى من مكان الى اخر - لكن كانت عملية جلبهم الى نينوى مصحوبة بعملية النقييد.

٢. ايقاف هؤلاء المتمردين في باب المدينة وهم مطوقين من اعناقهم ، وبذلك تتحقق صورة القسوة من خلال عدم ادخالهم الى المدينة بشكل مباشر الى

الملك، فقد تم تأخيرهم على باب المدينة وهم مطوقين بالقيود اما لاستعراضهم امام الناس او المبالغة في اهانتهم .

وفي نص اخر يذكر فيه :

" وبأمر من سيدي الاله اشور فقد اقتحمته منتصراً ... ثمانية ملوك^{١٢} ذبحتهم من هذه المنطقة وكدست جثث محاربيهم واستوليت على الهتهم وممتلكاتهم واتباعهم وحملتهم إلى بلاد اشور " . (الفتلاوي ، ٢٠٠٦ ، ١٣٣)

وهنا نجد صور القسوة المفرطة كالآتي :

١. ذبح ثمانية ملوك بيد الملك ، وهذه العملية جرت بشكل اكيد بعد اسرهم لأنه لا يعقل ان يصل الى هؤلاء الملوك احد ويذبحهم الا بعد اسرهم.

٢. تكديس جثث المحاربين بعد قتلهم ، وهذه العملية تستدعي نقل هذه الجثث ورصفها بعضها فوق البعض ، وربما كان هذا المعنى مجازيا ليدل على كثرة الجثث التي تعود الى الاشخاص المقتولين.

٣. الاستيلاء على تماثيل الآلهة وجلبها الى بلاد اشور .

والغريب انه في نفس المعركة عفا الملك اسرحدون عن احد الملوك ولم يتبع معه اسلوب القسوة، اذ يرد بخصوص ذلك :

" ليلي ملك يدع الذي هرب عندما قرب وصول جيشي وسماعه بأنني قد استوليت على الهته جاء إلى نينوى مدينتي الملكية وفي حضرتي قبل قدمي فعطفت عليه وعفوت عنه اما الآلهة التي كنت قد استوليت عليها فقد نقشتها باسم سيدي الإله آشور وارجعتها اليه ونصبته ملكاً على بلاد بازو^{١٣} وفرضت عليه اداء الجزية " .

(3. Luckenbill ,1927, no. 538)

ومن هذا النص نجد ان القسوة لم تكن هي السياسة الوحيدة لدى ملوك الدولة الاشورية الحديثة ، بل كان هناك بجانبها سياسة التسامح والعفو في بعض الواقف والتي كان هذا الموقف منها .

وفي حملته على صيدا يذكر اسرحدون :

" وامام جيوشي هرب ملكها عبدي - ملكوتي إلى وسط البحر كأنه سمكه فاصطدته من وسط البحر وقطعت رأسه" .

(Burney ,1977, 198)

وتتجلى صور القسوة في هذا النص بالاتي :اسر الملك بعد مطاردته في البحر وقطع راسه، أي انه تم الظفر به واسره ، ورغم انه اصبح مجردا من كل قوة وتأثير الا انه تم قتله اولا ثم قطع راسه ثانيا ، ولعل الدافع من وراء هذا الفعل هو :

١. الخوف من ان يشكل عامل اثاره للتمرد والثورة على الاشوريين في حالة هربه والتفاف مناصريه وتجمعهم حوله .

٢. كي يكون عبرة وتخويف للملوك الآخرين الذين يفكرون لاحقا في التمرد على الدولة الاشورية او محاربتها او التعاون مع اعداء الاشوريين الآخرين.

وفي حملة له على بلاد الشام يرد الاتي :

" فمنعت عن الساكنين في صور المحاصرة الطعام والماء العذب للذين يبقيان على الحياة" .

(4.Luckenbill ,1927 no.219)

وهنا تظهر صور القسوة المفرطة بالاتي :

١. حصار سكان مدينة صور .

٢. منع الماء والطعام عنهم ، وقد يرد على هذه النقطة ان الحصار كان من سياقات العمليات العسكرية في ذلك الوقت ، لكن ما نفهمه من سياق النص ولهجته يشعرا ان عملية الحصار كان السبب من ورائها هو لمنع المياه والغذاء " الذي يبقي الحياة " وليس الهدف منه اضعاف عزيمة المحاصرين ، أي ان العملية كان الهدف منها هو قتل سكان المدينة وليس فتح المدينة وحده .

وقام اسرحدون بشن حملة عام ٦٧٩ ق.م ضد الكمرين^٤ ، اذ يذكر في النص انه :

" قطعهم بالسيف " و " داس على اعناقهم " (4. Luckenbil, 1927) (no.206),

وهنا تتضح القسوة تجاه هؤلاء بالاتي :

١. تقطيعهم بالسيف ، علما ان القتل عادة يكون بضربة او اثنتين بالسيف الا انه في هذا الموضع نستشف منه طبيعة القسوة والتشفي والانتقام من خلال مفردة " تقطيع " التي تدل على المبالغة في القطع والتلذذ به .

٢. الدوس على الاعناق ، وفي كلا الاحتمالين اذا كان المعنى مجازي فهو يدل على شدة القسوة المتبعة معهم ، واذا كان حقيقي أي ان عملية الدوس كانت فعلية فهذه قسوة وتشفي وانتقام منهم ومبالغة في الإذلال والاحتقار الموجه لهم .

ثالثا- الملك اشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م)

عند مناقشة مظاهر القسوة المفرطة عند الملك باشور بانيبال نجد العديد من المعطيات المتعلقة بالقسوة المفرطة ، ففيما يخص حملة له على مدينة كربت^{١٥} يرد في احد كتاباته حول عدد من القرى :

" اما زعيمهم فذبحت و طعنت محاربيه بسيفي " . (الدوري ، ٢٠٠١ ، ٧٢) وهنا نجد القسوة المفرطة كالاتي : ذبح زعيم هذه القرى ، وعملية الذبح هذه تستلزم اسر الملك والتمكن منه ثم ذبحه ، اي ان القتل لم يكن بقصد القتل بل بقصد التشفي والانتقام . ومن خلال هذه القسوة المفرطة نجد ان السبب في ذلك يتعلق بما قام به سكان مدينة الدير^{١٦} من شكوى لهذا الملك حول تعديات سكان مدينة كريت عليهم . (الدوري ، ٢٠٠١ ، ٧١)

و من صور القسوة المفرطة الاخرى عند الملك اشور بانيبال انه قام بعد استيلائه على مدينة كريب بما يذكره النص :

" القادة " الحكام " ارسلتهم اليهم استولوا على كريب ، نقلوا هؤلاء السكان ، سكان هذا المدن التي استوليت عليها بيدي ، نقلتهم بعيداً و اسكنتهم في مصر " . (Piepkom ,1933,48)

ونحن كما بينا في منهجية البحث سابقا لم نعد التهجير القسري من صور القسوة كونه نظام معمول به في الحروب آنذاك ، لكن ما دفعنا الى ايراد هذا التهجير كصورة من صور القسوة هذه الحالة فمن خلالها نجد مقدار القسوة المفرطة ان هؤلاء لم يتم نقلهم الى العاصمة نينوى او مناطق اخرى قريبة داخل الامبراطورية بل تم ابعادهم الى اخر نقطة في الامبراطورية الاشورية وهي مصر .

وفيما يخص الحملة على بلاد الميديين^{١٧} يذكر انه تم اسر امراء ومن ثم نقلوا الى مدينة نينوى ، و الى هذا الحد لا توجد قسوة لكن بعض المصادر تذكر انه قد تم قتلهم هناك . (الدوري ، ٢٠٠١ ، ٩٥)

وعادة فان الاسرى يتم تهجيرهم الى مدينة نينوى ويتم الاستفادة منهم في اعمال مختلفة ، اما ان يقتلوا بعد ان يهجروا الى مدينة نينوى فهذه قسوة زائدة عن الحد. و في ما يتعلق بالحملة على اورارتو يرد ما يأتي :

" انداريا حاكم ارينيا (اورارتو) الذي تقدم ليهزم مدينتي ابوسو و كولميري ، سرت لمواجهته في منتصف الليل و قتلت الساكنين في كولميري ، و قطع التابعون لي رأس اندريا و اتو به امامي في نينوى " .

(Piepkom ,1933,56)

وعلى هذا الاساس وبعد تحليل هذا النص نجد ان صور القسوة المفرطة فيه هي :

١. قطع راس حاكم احد المدن وهذا القطع لم يكن ليتم الا بعد اسره او التمكن منه.

٢. نقل هذا الراس من منطقته الى مدينة نينوى حيث العاصمة الملكية ةاستعراضه من قبل الملك اشور بانيبال .

وفي الحملة الثانية على بلاد عيلام يذكر الملك اشور بانيبال:

" اكتسحت بلاد عيلام بأجمعها كالإعصار الهائج و قطعت رأس ملكهم تيومان الشخص المضحك الذي ملء الشرور و ذبحت عدد لا يحصى من مقاتليه و اسرت اعداد كبير و جعلت دمائم كالسيل في نهر اولاي ، الذي جرت مياهه فصارت كالصوف المصبوغ " . (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٠٣)

و من خلال هذا النص نجد صورة القسوة كلاتي :

١ - قطع رأس الملك تيومان

٢ - ذبح عددا لا يحصى من مقاتليه و المعروف ان عمله الذبح اختلفت عن عملية قطع الرأس ، فقطع الرأس تتم بعد القتل اما الذبح فهو عملية يتم من

خلالها القتل اي ان الموت يكون بسبب عملية الذبح ، والمعروف ان كل عملية انتقام بعد القتل هي قسوة وتمثيل بالجثة .

٣ - قتل الاسرى بعد اسرهم .

٤ - رمي جثثهم في الماء .

٥ - اصطباغ الماء باللون الاحمر دلالة على كثرة عدد من قتل .

وفيما يخص حملته على قبيلة الكيمبولو^{١٨} يرد الاتي :

" خلال عودتي (من عيلام) توجهت لحرب " دوناتو " ابن " بيل - امينشا " ملك الكيمبولو الذي وثق بعيلام دخلت تلك المدينة ، ذبحت سكانها مثل الخراف ... قائد مشاة تيومان ، الذي ساعد كميپولو ... قضيت على حياته و قطعت رأسه امام دوناتو ، الذي لم ينقذه " .

(Piepkom, 1933, 71-73)

وصور القسوة المفرطة في هذا النص تتجلى بالاتي :

١. ذبح سكان المدينة كالخراف والقسوة في عملية القتل هنا تتجلى في

امرين الاول : قتل السكان بعد الاستيلاء على مدينتهم اي ان القتل لم

يكن في سياق العمليات العسكرية، والثانية عملية القتل الجماعي التي

تعرض لها سكان المدينة.

٢. قطع راس احد قادة الملك تيومان وعملية القطع هذه جاءت بعد قتله

فلو كان قطع الراس سببا في قتله لقال : "وذبحته" .

وهنا نجد ان القسوة والتدمير قد وجهت الى السكان والقادة والمنشآت

العمرائية في المدينة في ان واحد . وقد قام اشور بانيبال بتعليق رأس تيومان

المقطوع حول عنق دونانو^{١٩} الذي اقتيد امام حشود الاشوريين المحتفلة بالنصر

في مدينة نينوى ثم اعدم امام الجماهير الاشورية. (الراوي ، ١٩٨٤ ، ١٠٨)

و من صور القسوة التي نستشفها من هذا النص هي :

١ - تعليق رأس تيومان في عنق دوناتو ملك الكيمبولو .

٢ - اعدام دوناتو بعد اسره.

علما ان كل هذه القسوة ظهرت بشكل جلي تجاه الحكام الذين تم اسرهم بعد

هزيمتهم في المعركة امام الملك اشور بانيبال وجيشه .

و في نص اخر يذكر اشور بانيبال ما يأتي :

" ... قطعت لسان مانوكياخي الضابط عند دوناتو الرجل المنصب على بلاد

الكيمبولو الذي قال محتقرا الهتي ، مزقتهم في اربيل و سلخت وجوههم و في

نينوى ذبحت دوناتو مثل الخروف و عرضت جلده على المنضدة ، الأخوة

الاخرون لدوناتو قتلتهم وعرضت اجسادهم في البلاد ابناء نانو - شوم - ارش

الذي كان ابوه قد اقع اورناكو بمهاجمة بلاد اشور ، نقلت عظامه من بلاد

الكيمبولو الى بلاد اشور و سحقت ابنائه امام البوابة في وسط نينوى "

(2. Luckenbill ,1968, no. 788)

ان من ابرز صور القسوة في هذا النص هي :

١ . قطع لسان احد الضباط الذي يعمل لدى احد الحكام .

٢ . تمزيق هؤلاء الحكام .

٣ . سلخ الوجوه لهؤلاء الحاكمين .

٤ . عرض الاجساد امام الحشود المتجمعة .

٥ . ذبح احد الحكام كالخروف.

٦ . نبش قبر احد الاشخاص.

٧ . نقل عظامه الى نينوى.

٨ . سحق ابناء هذا الشخص.

وهنا نجد ان النص مليء بصور القسوة المفرطة تجاه هؤلاء الجهات المعادية للاشوريين ، ولعل السبب الذي دفع الملك لهكذا قسوة مفرطة هو :

١. نتيجة تمرد هؤلاء ضد الدولة الاشورية والتمادي في الحرب ضد جنود المملكة الاشورية الحديثة .

٢. ان تكون صورة ابلاغ دامغة لكل شخص يفكر في حرب او تمرد ضد الدولة الاشورية .

ويذكر اشور بانينبال انه بعد انتصاره على تمرد شمش شم اوكن^{٢٠} قام بما يأتي:

" هؤلاء الرجال وتلك الافواه التي اطلقت الكلام السيء ضد الاله اشور ، و تأمروا بالشر ضدي ، قطعت السنتهم و اتيت بهم خاضعين كما قطعت اجساد هؤلاء السكان و ارسلتها الى الجحيم ، و اطعمت اجسادهم للكلاب و الخنازير و الذئاب و النسور و طيور السماء و اسماك الاعماق " (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١١٩)

ومن خلال هذا النص نجد ان الدافع من وراء هذه القسوة هو :

- ١ - تمرد هؤلاء الاشخاص
 - ٢ - تجاوزهم على الاله اشور
- اما ابرز صور القسوة المفرطة التي يمكن استخلاصها من هذا النص فهي :

١. قطع الالسنه.
٢. تقطيع الاجساد.
٣. اطعام الكلاب والنسور والخنازير والذئاب من اجسادهم ، وربما كانت هذه العملية من خلال اما تركهم عندها فتأكلهم او عدم دفن جثثهم فأكلتها هذه السباع .

٤. رمي جثثهم في الماء او انهم بعد قتلهم القيت جثثهم في الماء او انهم ماتوا غرقا اثناء الهرب ، وكل هذه الامور ادت بهم الى ان تأكل الاسماك من جثثهم.

ومن صور القسوة المفرطة لهذا الملك يرد في هذا النص :
" اما اولئك الذين فقدوا حياتهم خلال المجاعة و العوز ، فقد ملات اوصالهم المقطعة الشوارع و الحارات ، و تركت اشلاؤهم للكلاب والخنازير " .
(2. Luckenbill. 1968 .no. 800)

ولتوضيح صور القسوة المفرطة نجد الاتي :

١. تقطيع اوصال الاشخاص الذين ماتوا في المجاعة ، فبدلا من دفن جثثهم قام الاشوريين بتقطيع اوصالهم .

٢. لم يقم الاشوريين بدفن جثث الموتى الذين ماتوا بفعل المجاعة ، او سمح للآخرين بدفنها بل تم تركها تؤكل من قبل الكلاب و الخنازير .

ومن صور القسوة المفرطة عند الملك اشور بانينبال ما جرى في الحملة السابعة على بلاد عيلام سنة ٦٤٥ ق.م اذ تعرضت مدينة "بيت _ امين" الى حالة مفرطة من القسوة تمثلت في الامعان في قتل سكانها ، ثم نقل القسم الاخر الى بلاد اشور - ليس للاستفادة منهم ومن خبراتهم كما جرت العادة عند تهجير سكان البلدان المفتوحة- بل كان الهدف من ذلك:

" كي يعرضوا على اهل اشور " (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٢٢)

و في ذلك حالة مفرطة من القسوة عليهم من خلال الامعان بإذلال سكان المدينة المفتوحة و التشفي بهم الى ابعد الحدود ، فضلا عن قائد مدينة "بيت - امين" الذي وقع في الاسر فقد قيد بالسلاسل ونقل ايضا الى بلاد اشور للغرض نفسه. وفي الحملة الثامنة على بلاد عيلام يرد ما يأتي :

" فلقد قمت بإحراق تلك المدن و عمل سيفي في رقاب محاربي الملك المهزوم "

(2. Luckenbill, 1968, no. 808)

وهنا نجد ان القسوة المفرطة قد وجهت لسكان هذه المدن وذلك بشكل غير مباشر من خلال حرق المدن وبذلك ينعدم وجود ملاذ امن لسكانها او مقومات عيش ملائمة لهم .ومن صور القسوة التي وجهت نحو المعابد و الالهة يرد :
" لقد دمرت زقورات معبد سوسة ... كما احرق ابراجه المستطيلة المغطاة بالبرونز و نقلت الى بلاد اشور اله الكهانة في عيلام - شوشيناك - ... لقد دمرت معابد عيلام تدميراً كاملاً و نثرت الهتها مع الرياح الهابة من الجهات الاربع "

(الدوري، ٢٠٠١، ١٢٦)

وهنا نجد ان صور القسوة المفرطة تجاه المعابد والالهة في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام تستبطن قسوة مفرطة غير مباشرة للسكان لاننا نجد عند تحليل النص الاتي :

١. تدمير زقورات معبد سوسة.
 ٢. احراق ابراجه المستطيلة .
 ٣. نقل اله الكهانة العيلامية انشوشناك الى نينوى .
 ٤. تدمير معابد عيلام تدميراً كاملاً .
 ٥. نثر الالهة مع الرياح ، وربما كان ذلك بعد تحطيم تماثيل هذه الالهة وسحقها ثم نثرها في الهواء .
- اي انه تم التعدي على اقدس ما يعتقد به سكان عيلام وهو الالهة ومعابدها، وفي ذلك قسوة مفرطة واضحة وان لم تكن بشكل مباشر قد وجهت للسكان .

و يستمر النص في ذلك :

" و حرق جنودي البساتين ... اما انا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين و
اللاحقين لانهم لم يحترموا اشور و عشتار ... اما عظامهم فقد حملتها الى
بلاد اشور بعد ان تركت ارواحها من دون راحة الى الابد"

(2.Luckenbill ,1968,no. 810)

وعند تحليل صور القسوة والتدمير في هذا النص نجد انها موجهة نحو منشآت
زراعية وعمرانية وملوك وكالاتي :

١. حرق البساتين

٢. نبش قبور الملوك

٣. حمل العظام الى بلاد اشور

٤. ايذاء ارواح الملوك الغابرين بنقلها من قبورها .

وكان السبب في ذلك كما ذكره النص هو لانهم " لم يحترموا الاله اشور
وعشتار " ، اي ان الملك برر قسوته المفرطة تجاههم بتبرير ديني .
و يرد في نص للملك اشور بانيبال حول نابو-بيل - شوماني (حفيد مردوخ
بلادان) ^{٢١} ما نصه :

" ارسلت في طلبه ، و لكنه عند سماعه بالخبر امر مرافقه و حاميه ان يقتله
فضرب احدهما الآخر بخناجرهم الحديدية وماتا "

(2.Luckenbill,1968,no. 815)

وهنا نستشف مقدار القسوة التي كانت موجودة عند الملك اشور بانيبال التي
دفعت هذا الحاكم الى الانتحار خوفا من الوقوع في اسر هذا الملك ، وعندها
امر اشور بانيبال :

"بعدم دفن الجثة ، و قطع رأس نانو _ بيل _ شوماني و علقه حول عنق اخيه الاسير جزاء لخيانته "

(2.Luckenbill,1968,no. 815)

و هنا نجد ان القسوة المفرطة قد وجهت الى الاخوين كلاهما و كالاتي :

١. المقتول بعد ان لم تدفن جثته .

٢. قطع رأسه .

٣. الاخ الاسير بعد ان علقت في عنقه رأس اخيه المقتول .

و من صور القسوة المفرطة الاخرى ما تعرض له امولادي ملك قبيلة قيذار وعديا زوجه اوتبع ملك العرب الذين وقعا اسيرين في معركة ضد اشور بانيبال " وارسلا مقيدين بالقيود الى اشور حيث عوملا بقسوة " (الهاشمي ، ١٩٧٨ ، ٥١٨)

ومن صور القسوة غير المباشرة التي تعرض لها اعداء الملك اشور بانيبال فيما يرد في احد النصوص:

" اما الذين نجوا من الموت ووصلوا الى بابل فقد وقعوا فريسة للمجاعة حتى اكل بعضهم لحم بعضهم الاخر من شدة الجوع " (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٣٠) وفي هذه صورة مفرطة من صور القسوة تصل الى حد اكل الانسان لحم اخيه الانسان بفعل الحصار الذي فرضه الملك اشور بانيبال وربما تكون هذه القسوة المفرطة من النوع غير المباشر .

و في نص اخر يذكر الملك اشور بانيبال :

" اما الذين هربوا امام اشور بانيبال ليحتموا بالجبال ، فقد وقعوا فريسة للجوع و العطش حتى اجبروا على بقر بطون الجمال و شرب دمائها و مائها الوسخ من شدة العطش " . (الدوري ، ٢٠١١ ، ١٣١)

وهنا نجد ان القسوة المفرطة في هذا النص من النوع غير المباشر فقد دفعت هؤلاء الاشخاص الى الهرب الى الجبال ثم وقعوا ضحية الجوع والعطش وفي اثناء عودة اشور بانبيال من حملته ضد العرب (التاسعة) قام بإخضاع مدينتي اوشو و اكو^{٢٢} حيث قتل عدد كبيراً من سكانها ، و :
"علق جثث هؤلاء السكان على الاعمدة حول المدينتين " .

(2. Luckenbill,1968,no. 830)

وهنا نجد صورة القسوة من خلال:

١. قتل عدد كبير من السكان

٢. تعليق جثث السكان حول الاعمدة في المدينتين

ويذكر نص يعود الى الملك اشور بانبيال فيما يخص مصير " ايتان و ايمو" ابناء "امري"الذين حاربوه في هذه الحملة فأنهم ارسلوا الى نينوى حيث جرى قتلهم في العاصمة الاشورية (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٣٢) ، و في هذه الحادثة قسوة مفرطة واضحة لأنهم اسرى و تم نقلهم الى مدينة اخرى ثم قتلوا فيها .

الاستنتاجات

بعد اكمال البحث يمكن استخلاص ابرز النتائج التي وردت فيه :

١. حفلت النصوص المسمارية لملوك الدولة الاشورية الحديثة بالعديد من صور القسوة المفرطة تجاه الافراد والجماعات ، بل المنشآت والمدن وما فيها من بنايات دينية ودنيوية وآلهة وحتى ارواح موتى وذلك بعد نبش قبورهم وحمل عظامهم الى مدن اخرى.

٢. لم تكن القسوة وحدها هي السياسة التي استخدمها ملوك الدولة الاشورية الحديثة ، بل كانت هناك حالات تسامح لهم مع بعض الاعداء الذين كانوا

يحاربونهم ، وهذا يفسر اهمية البحث في هذا الموضوع وهو " القسوة المفرطة " اذ انه يقدم الاسباب والدوافع لاتباع هكذا اسلوب تجاه الافراد والجماعات الذين توجه لهم هذه القسوة المفرطة .

٣. تم التفريق بين صور القسوة المفرطة المستخدمة اثناء الحروب وبين اساليب القسوة المعتاد استخدامها في الحروب آنذاك، فالمعروف ان القتل في المعارك هو امر طبيعي وهو من مستلزمات الحروب ، لكن القتل بعد الاسر او بعد التمكن من الافراد والجماعات هذا يستبطن قسوة مفرطة ، كما ان قطع الراس بعد الاسر يخضع لنفس الضابطة ، وان التهجير القسري امر معروف وهو من مستلزمات الحروب و " قواعد اشتباكها" لكن ما يؤشر لحالة القسوة المفرطة هو حالة التهجير لاقصى بقعة في الامبراطورية الاشورية ، وهنا نجد انها مبالغة في عملية التهجير القسري فيمكن تهجيرهم الى العاصمة الاشورية للاستفادة من خبراتهم وجهودهم او نفيمهم لاقاليم مجاورة لاقاليم بدانهم المفتوحة ، فضلا عن قطع الاسنة واطعام الجثث للكلاب و الاسماك والضواري الاخرى ، فهذه كلها عمليات مفرطة بالقسوة ، ولا تخضع للقواعد المتبعة في الحروب آنذاك .

٤. عرف الملك اشور بانيبال بانه كان اكثر ملوك الدولة الاشورية الحديثة اتي وصلتنا منه صور قسوة تجاه اعدائه، وربما يعود ذلك اما : لكثرة النصوص التي وصلتنا منه، او لكثرة الحروب التي خاضها، او لطبيعة شخصيته المفرطة بالقسوة .

٥. تنوعت صور القسوة الموجهة ضد اعداء ملوك الدولة الاشورية بين الحرق والقتل بعد الاسر و قطع الرؤوس بعد الاسر وتعليقها في رقاب الاحياء ونبش القبور ونقل رفات الموتى الى مدن اخرى .

٦. كان من اهم اسباب استخدام القسوة من قبل ملوك الدولة الاشورية الحديثة هو اشاعة الرعب في نفوس اعدائهم حتى لا يقوموا بأعمال تمرد في المستقبل ، او انه يكون بدافع الانتقام والتشفي، او يكون بدافع الحقد الدفين على هؤلاء نتيجة لما وقعوه بالدولة الاشورية من خسائر نتيجة حروبهم التي خاضوها ضد الدولة الاشورية .

٧. ورد في بعض النصوص حالات من القسوة يمكن ان نطلق عليها "القسوة المفرطة بصيغة المبالغة او المجاز " ، مثل: اصطباغ لون النهر بدماء القتلى، او تلوين البيوت بدماء القتلى، او وان القتلى لا يمكن احصاء عددهم . وهذا لا يمنع ان هذه العبارات تتطوي في طياتها على صور قسوة مفرطة بدليل ما تم التعبير عنه في هذه النصوص .

الملاحق :

جدول بحالات القسوة المفرطة

ت	من وقعت عليه القسوة المفرطة	القائم بالقسوة المفرطة	نوع القسوة المفرطة
١	سكان مجموعة من الممالك	شلمنصر الثالث	صبغ الجبال بدمائهم
٢	سكان مدينة زامو	اشور ناصر بال الثاني	تقطيع الرؤوس بالسيف بعد الاسر ، احراق الشباب والشابات بالنار
٣	بويو ابن بويو حاكم مدينة نيشتون	اشور ناصر بال الثاني	سلخ جلد احد الحكام ، تعليق جثته على جدران المدينة
٤	خوليا حاكم مدينة	اشور ناصر	سلخ جلد الحاكم بعد اسره ، تعليقه

القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة ٩١١ - ٦٠٩ ق.م.....

	دامداموسا	بال الثاني	على جدران المدينة
٥	سكان مدينة امالي	اشور ناصر بال الثاني	ملء الشوارع بجثث القتلى ، تلوين البيوت بدمائهم
٦	سكان احدى المدن	اشور ناصر بال الثاني	فصل الرؤوس عن الاجساد بعد الاسر ، نقل قسم من رؤوس القتلى الى المدينة الملكية اميدي
٧	سكان المناطق الكلدية في جنوب العراق	سنحاريب	موت بطيء من خلال الاستيلاء على المواد الغذائية ومحاصيل الحبوب عند حصادها
٨	سكان المناطق الكلدية في جنوب العراق	سنحاريب	تخطيط وتدمير المدن ما ادى الى تشريد السكان
	سكان بابل	سنحاريب	موت الناس بشكل عاجزوا عن دفن موتاهم بفعل الحصار
٩	ثمانية ملوك - المحاربين	اسرحدون	ذبح هؤلاء الملوك ، تكديس جثث المحاربين وحملهم إلى بلاد اشور
١٠	عبدى - ملكوتي ملك صيدا	اسرحدون	قطع الراس بعد الاسر
١١	الكمريين	اسرحدون	تقطيعهم بالسيف" ، داس على اعناقهم
١٢	زعيم مدينة كريت	اشور بانيبال	ذبح الزعيم
١٣	امراء بلاد الميديين	اشور بانيبال	قتلوا بعد نفيهم الى نينوى
١٤	اندريا حاكم ارينيا) اوراورتو (	اشور بانيبال	قطع رأس اندريا ، الاتيان به الى نينوى

القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة ٩١١ - ٦٠٩ ق.م.....

١٥	تيومان ملك عيلام - مقاتليه	اشور بانيبال	قطع رأس ملكهم تيومان ، ذبح عدد لا يحصى من مقاتليه ، قتل الاسرى بعد اسرهم ، رمي جثثهم في الماء، اصطبغ الماء باللون الاحمر دلالة على كثرة عدد من قتل
١٦	" دوناتو " ابن " بيل - امنيشا " ملك الكيمبولو	اشور بانيبال	تعليق رأس تيومان المقطوع حول عنق دونانو الذي اقتيد امام حشود الاشوريين المحتفلة بالنصر في مدينة نينوى ثم اعدم امام الجماهير ، الذبح مثل الخروف و عرض جلده على المنضدة .
١٧	قائد مشاة تيومان ملك عيلام	اشور بانيبال	قطع رأسه بعد قتله امام دوناتو
١٨	سكان عيلام	اشور بانيبال	ذبح سكانها مثل الخراف
١٩	مانوكياخي الضابط عند دوناتو	اشور بانيبال	قطع اللسان
٢٠	افراد من قبيلة الكمبيلو	اشور بانيبال	سلخ وجوههم
٢١	الأخوة الآخرون لدوناتو	اشور بانيبال	قتلتهم بعد اسرهم ، وعرض اجسادهم في البلاد
٢٢	ابناء نانو - شوم - ارش	اشور بانيبال	سحقهم امام البوابة في وسط نينوى
٢٣	نانو - شوم - ارش / الميت	اشور بانيبال	نقل عظامه من بلاد الكمبولو الى بلاد اشور
٢٤	قسم من سكان بابل ممن ثاروا مع مردوخ بلادان	اشور بانيبال	قطع السنتهم و جلبهم خاضعين ، تقطيع اجسادهم ، اطعام اجسادهم للكلاب و الخزائير و الذئاب و النسور و طيور

القسوة المفرطة عند ملوك الدولة الاشورية الحديثة ٩١١ - ٦٠٩ ق.م.....

			السماء و اسماك الاعماق
٢٥	ملوك عيلام / الميتون	اشور بانيبال	نبش القبور ، نقل عظامهم الى بلاد اشور بعد ان تركت ارواحها من دون راحة الى الابد
٢٦	نابو-بيل - شوماني (حفيد مردوخ بلادان)	اشور بانيبال	عدم دفن جثته - بعد موته انتحارا خوفا من عقوبة الملك اشوربانيبال- ، تعليق راسه حول عنق اخيه الاسير .
٢٧	سكان مدينتي اوشو و اكو	اشور بانيبال	تعليق جثث هؤلاء السكان على الأعمدة حول المدينتين بعد قتلهم وهم اسرى .

المصادر

العربية والمعربة :

- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦ ، ج١.
- باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، سومر ، مج٥ ، ج٢ ، بغداد، ١٩٤٩م.
- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال ٦٦٩ - ٦٣٧ ق.م سيرته ومنجزاته ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١ .
- الراوي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م سيرته واعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، قسم الآثار ، ١٩٨٦ .
- الراوي ، فاروق ، معارك النصر : سجلاتها في الكتابات المسمارية ، مجلة بين النهرين ، بغداد ، ١٩٨٤ .

- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ساكز ، هاري ، قوة اشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩ .
- الفتلاوي ، احمد حبيب ، اسرحدون ٦٨٠ - ٦٦٩ ق . م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٦ .
- الهاشمي ، رضا جواد ، العرب في ضوء النصوص المسمارية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٢، بغداد ، ١٩٧٨ .

الاجنبية :

- Burney, C, From Village to empire , oxford ,1977 .
- Gelb, I, J, and others, The Assyrian Dictionary of the oriental Institute of the university of Chicago, 1959.
- Grayson, A. K . Assyrian Royal inscriptions , , vol. 2 , Wiesbaden , 1976 .
- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. I ,London, 1968.
- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. II , London, 1968.
- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. I , New York, 1927.
- Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonian, Vol. II, New York, 1927.
- Olmstead , A. T. , History of Assyria , Chicago , 1960.
- Piepkom, Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal, London ,1933.
- Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament , New Jersey, 1969.

- The Cambridge Ancient History, Vol.3, London , 1976.

الهوامش:

^١ زاموا : هي منطقة شهرزور في السليمانية . ينظر : (Luckenbill, 1968 ,155)
^٢ نشتون : مدينة لا يعرف موقعها بالضبط تقع في منطقة ارومية شمال غرب ايران
ينظر :

(CAH ,1976, 12)

^٣ مدينة دامداموسا : مدينة تقع في جبال طور عابدين جنوب شرق تركيا . ينظر : (الراوي ،
(٩١ ، ١٩٨٦

^٤ امالي : مدينة تقع في سهل شهرزور . ينظر : (الراوي ، ١٩٨٦ ، ١٠٠)

^٥ اخوني : مدينة تقع في حوض الفرات الاعلى . ينظر : (الراوي ، ١٩٨٦ ، ١٢٣)

^٦ وهي الحملة العاشرة سنة ٨٦٦ ق.م التي استهدفت منطقة اعالي الفرات . ينظر : (الراوي ، ١٩٨٦ ، ١٢٦)

^٧ الممالك هي : سمأل وملكها "حيانو" وبتين أونقي وملكها "سبالولمي" وكركميش
وملكها "سغارا" . ينظر :

(Pritchard, 1969 ,277)

^٨ مسلة النصور : وهي مسلة تعود الى اياناتم (٢٤٧٥ . ٢٤٤٥ ق.م) الملك الخامس لدولة
لكش الاولى وفيها خلد فيها انتصاره على دولة اوما . ينظر : (باقر ، ١٩٨٦ ، ٣١٨)

^٩ مسلة النصر: وهي مسلة تعود الى نرام سين (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) الملك الرابع
للدولة الاكدية وفيها خلد معاركه مع اللولوبين في الجهات الشرقية من جبال زاكروس .
ينظر : (باقر ، ١٩٨٦ ، ٣٧١)

^{١٠} يطع : هو ابن حزائيل ملك قبيلة قيدار التي تقع مساكنها قرب تدمر في سوريا . ينظر :
(باقر ، ١٩٤٩ ، ١٥٧)

^{١١} وهب : وهو قائد قام بتحريض العرب للثورة ضد يطع ملك قبيلة قيثار . ينظر : ANET.P.292.

^{١٢} هؤلاء الملوك هم : قيسو ملك مدينة خالديسي واكبرو ملك مدينة البياتي ومنساكو ملك مدينة ماجالاني ويابا ملكه مدينة دخراني وحابيسو ملك مدينة قادابا ونيخارو ملك مدينة جعفاني ويسلو ملكة مدينة اخيلو وخبانا مرو ملك مدينة بودا " . ينظر : (2. Luckenbill,1968, no.538)

^{١٣} بلاد بازو : " او (باصو) طبقا للوثائق الاشورية هو بلد بعيد يقع بعد الصحراء الملحية والاراضي الرملية" الى الجنوب الغربي من بلاد اشور : ينظر : (الفتلاوي، 2006، ١٣٢)

^{١٤} الكيميريون : شعوب مترحلة قدمت من جنوب روسيا . ينظر : (رو ، ١٩٨٤ ، ٤٣٥)

^{١٥} مدينة كربت : مدينة تقع في منطقة جبال زاكروس . ينظر : (الدوري ، ٢٠٠١ ، ٧١)

^{١٦} الدير : وتسمى ايضا دور ايلو تقع اطلالها قرب مدينة بدره الى الشرق من محافظة واسط . حول مدينة الدير ينظر : (باقر ، ١٩٨٦ ، ٤٢٣)

^{١٧} الميديون : قبائل آريه مواطنها في الجبال الممتدة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام . ينظر : (باقر ، ١٩٨٦ ، ٣٨٩)

^{١٨} الكيمبولو : هي احدى القبائل الارامية السكنة جنوب العراق في منطقة الاهواز وقد كانت حاجزا بين القسم الجنوبي من العراق القديم وبلاد عيلام . ينظر : (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٠٣)

^{١٩} دوناتو : هو شيخ قبيلة الكمبيلو . ينظر : (الدوري ، ٢٠٠١ ، ١٠٢)

^{٢٠} هو اخ الملك اشور بانيبال . ينظر : (ساكر ، ١٩٩٩ ، ١٦٢)

^{٢١} مردوخ بلادان : ثائر بابلي استقل في بابل وحارب الاشوريين زمن الملك سنحاريب . ينظر : (باقر ، ١٩٨٦ ، ٥١٨)

^{٢٢} وهما مدينتان تقعان على ساحل البحر المتوسط في فلسطين . ينظر : (الدوري ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٢)

**تاريخ المتاحف الأولى؛ نشأتها وأهميتها
(التطور والمفاهيم)**

أ.م. رغد عبد القادر عباس

الجامعة المستنصرية . كلية التربية . قسم التاريخ

د. محمد صبري عبد الرحيم

منقب أول . الهيئة العامة للآثار والتراث

تأريخ^١ المتاحف الأولى؛ نشأتها وأهميتها
(التطور والمفاهيم)

أ.م. رغد عبد القادر عباس

د. محمد صبري عبد الرحيم

الملخص

خضع الإنسان في العراق لمؤثرات التبدل التي إنعكست على جميع صور وأشكال حياته وكان لها أثر في تحديد نمط حياته ولباسه وثقافات عيشه وما إستعمله من أدوات وآلات تنوعت باختلاف البيئات الجغرافية والإجتماعية. وإن طبيعة الحضارة حتمت ضرورة حماية الصناعات والنتائج البشرية والحفاظ عليها من الزوال، الأمر الذي أدى إلى تأسيس متاحف خاصة للعناية بها وحفظها.

ويعتبر المتحف في عصرنا الحاضر واحد من المظاهر الحضارية البارزة في مدن العالم، فهي بمثابة معهد علم ومركز ثقافة ومدرسة للفنون وهي تعد المجال المناسب للتعرف على التراث الحضاري والممتلكات الثقافية وتعمل على نشر الوعي العلمي والحس الثقافي وتنمية مقومات الثقافة لدى أبناء الأمم. فمتاحف اليوم ليست مخازن لحفظ تحف يخشى ضياعها ولاهي مقابر تاريخية بل هي مؤسسات علمية وثقافية تساعد الناس على فهم تاريخهم ومعرفة إنتصاراتهم التاريخية وسير أبطالهم ومنجزاتهم. والمتاحف هكذا ستكون الموضع الطبيعي للحفاظ على التراث الحضاري. وتجدر الإشارة هنا إلى أن متاحف اليوم تختلف عن المتاحف السابقة كأنها دار خزن فقط، بل هي مكان يجب الحفاظ عليه من التأثيرات الداخلية والخارجية لما لها من أثر في بقاء وديمومة

المعروضات في هذه الدور الثقافية. فجميع اللقى الأثرية والنصب التاريخية المشبعة برسائل الماضي، كلها باقية حتى الوقت الحاضر كشواهد حية على التقاليد الموهلة في القدم حيث بدأ الناس يحسون بوحدة القيم الإنسانية ويعتبرون الآثار تراثاً إنسانياً مشتركاً يجب الحفاظ عليه.

وتظهر القطع الأصيلية كمصادر مميزة للمعلومات الموثوق بها على ألا تتعرض للتشويه وتتجلى المهام الرئيسة للمتاحف عبر الحفاظ عليها للأجيال القادمة عن طريق جمعها وصيانتها. كان هذا في بداية الأمر أما في الوقت الحاضر فالتركيز على أساليب العرض فضلاً عن توظيف التقنيات المتقدمة في الحفظ وإيصال الأفكار.

عرف "المتحف" في الأصل عند الإغريق باسم "Mouscion" دلالة على معبد شيدوه على تل هليكون قرب الأكروبوليس في أثينا، خصص لعبادة ربّات الفنون "Muses"، يحتمل أنهم قاموا بوضع تماثيل وهدايا ثمينة قدمها الناس للآلهة ثم إقتناها الملوك والأمراء والأثرياء. فالتحف النادرة التي كانت بحوزة تلك المعابد شكلت البدايات البسيطة وكانت هي نواة المتاحف. وقد إعتبر الغربيون أقدم متحف يعود إلى زمن الملك بطليموس الأول مؤسس دولة البطالسة في مصر، إذ شيد بناية خاصة في سنة ٢٩٠ ق.م. عرض فيها مواد حضارية متنوعة وسمح للناس بمشاهدتها وأطلق عليها تسمية "المتحف" بمعناه الإغريقي. كما إن الأغنياء من الرومان قاموا بجمع القطع الآثرية وبخاصة التماثيل وعرضوها في حدائق منازلهم.

مع ما تقدم فإن البحوث الحديثة ونتائج التنقيبات تشير إلى أن جمع التحف وعرضها في مكان خاص لم تبدأ عند الإغريق ولا في عهد البطالسة، بل في العراق وفي زمن سبق عهد بطليموس بأكثر من ثلاثة قرون في زمن

الملك الكلداني نبوخذنصر "٦٠٢-٥٦٢ ق.م." تحديداً، الذي خصص قاعة من قاعات قصره لعرض المواد الأثرية.

ومن الملوك الآخرين الذين أظهروا ولعاً وإهتماماً بجمع الآثار وعرضها، هو الملك نبونائيد الذي إشتهر في الكتب التاريخية بولعه بالبحث ودراسة الماضي وإستتساخ العديد من وثائق الماضي القديمة وكتب عمى سبقوه من الحكام ومنهم اورنمو و شولكي وحمورابي وجمع الأخبار وقطع الآثار القديمة في مكان خاص يليق بها في قصره.

تجدر الإشارة إلى أن "ليونارد وولي" الذي نقب في أور في قصر " بعل شالتي . ننار " إبنة الملك نبونائيد، الكاهنة الأولى للإله القمر سين، وجد في نفس الطبقة مواد تعود إلى عصور متفاوتة، منها؛ حجر حدود كاشي وتمثال لشولكي وآثار أخرى، وبذا أدرك أنه يستكشف متحفاً للكاهنة المذكورة أعلاه. وهذا ربما يكون إستناداً لبعض الباحثين أول متحف في التاريخ.

من كل ما تقدم، يتضح لنا ان فكرة تأسيس المتحف هي فكرة بابلية سبقت عهد بطليموس بثلاثة قرون تقريباً وإن مفهوم المتحف هو مجرد جمع للآثار وعرضها. أما في الوقت الحاضر، أصبح المتحف هو الجهة التي تقوم بعرض أي شيء بشكل تفصيلي من المعلومات عن أي معرفة من المعارف الإنسانية وهذا ينطبق على جميع المتاحف في الوقت الحاضر ومنها المتحف العراقي (الذي أمر بإفتتاحه الملك فيصل الأول في العام ١٩٢٣ حتى وإن كان عبارة عن قاعة واحدة ومن بعد ذلك قيامه بتشريع أول قانون للآثار العام ١٩٢٤). أما في أوروبا الحديثة فأول المتاحف هو الكابيتول الروماني الذي قام بتصميمه "مايكل انجيلو" وافتتح العام ١٧٣٤ من قبل البابا كليمنت الثاني

عشر، وكان يضم مجموعة من الآثار الرومانية من أجل إطلاع الشعب الروماني على تراثهم الحضاري.

نعرف كلنا كمختصين في الشأن الآثاري والتأريخي أن أول متاحف في العراق قد أسس بعد تأسيس الدولة العراقية العام ١٩٢٣ في واحدة من غرف بناية السراي عند الجانب الشرقي من مدينة بغداد (Directorate General of Antiquities, Guide Book to the Iraq Museum, 1976, p. 7.)

نعرف كذلك أن العراق مهد الحضارات، سكنه الإنسان منذ أقدم العصور حيث خطى أولى خطواته الحياتية حين جمع قوته ومن بعدها بدأ بمرحلة الإنتاج فتوصل إلى الزراعة ودجن الحيوان واستقر في قرى تطورت وأصبحت مدناً حصلت فيها أحداث ضخمة ملأت صفحات التاريخ الذي يزخر بأصالة الحضارة العراقية القديمة التي إنتشرت إلى بقاع العالم الأخرى آنذاك. وبطبيعة الحال، فإن الإنسان العراقي القديم خضع لمؤثرات التبدلات التي انعكست على جميع صور وأشكال حياته وكان لها أبلغ الأثر في نمط معيشتة ولباسه وما إستخدمه من أدوات وآلات التي تنوعت بتنوع البيئات التي عاش فيها. ويمكن لنا القول وبناءً على ماتقدمان طبيعة الثقافات حتمت ضرورة حماية الصناعات اليدوية ونتاج الثقافات والحفاظ عليها من الزوال، الأمر الذي أدى إلى تأسيس متاحف خاصة للعناية بها (هادي منعم، ١٩٥٦، ص ٥). بما إن المتاحف هي موضوعنا في هذا البحث المتواضع، لذا لا بد لنا من البدء بالقول إن المتحف في عصرنا الحاضر يعد واحداً من المظاهر الحضارية البارزة في مدن العالم، فهو بمثابة معهد علم ومركز ثقافة ومدرسة للفنون وهي تعد المجال المناسب للتعرف على التراث الحضاري والممتلكات الثقافية، يعمل على نشر

الوعي العلمي والحس الثقافي وتنمية مقومات الثقافة لدى أبناء الأمم. فمتاحف اليوم ليست مخازن لحفظ تحف يخشى ضياعها ولا هي مقابر تاريخية بل هي مؤسسات علمية وثقافية تساعد الناس على فهم تاريخهم ومعرفة إنتصاراتهم التاريخية وسير أبطالهم ومنجزاتهم. والمتاحف هكذا ستكون الموضع الطبيعي للحفاظ على التراث الحضاري (تقي الدباغ و فوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ٧).

تعمل المتاحف هذه على إطلاع روادها على إنجازات الأوطان منذ عصور ما قبل التاريخ في ميادين الصناعة والتجارة والزراعة والعلوم والفنون والآداب، ما يجعلنا نشعر بالزهو إزاء الإسهامات الحضارية والإبداعات التي قدمها أبناء هذا الوطن، الأمر الذي يستوجب قيامنا بدراسة التراث الحضاري خاصته تقي الدباغ و فوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ٧). فللمتاحف الآن دور واضح في نشاطات أعمال الحفر والتنقيب بحثاً عن المجهول والحصول على أدلة وآثار تساعد علماء الآثار والباحثين كونها من وسائل وأدوات البحث العلمي المهمة وبخاصة فيما يتعلق بالدراسات المقارنة (زيدان عبد الكافي، ٢٠٠٤، ص ٧٠). ومانراه اليوم من قطع أثرية معروضة في المتاحف، هي في واقع الحال في معظمها قطع تم الحصول عليها من خلال الأعمال الميدانية للتنقيبات الأثرية، ساعد التقدم العلمي ومنهجيات طرق التنقيب الحديثة فيها على إعادة تصور ثقافات الحضارات القديمة التي كانت مجهولة والتعرف كذلك من خلالها على عادات وتقاليد شعوب لا يعرف عنها الكثير قبل إجراء الحفريات الأثرية من خلال كثير من القطع التي يجري حفظها لغرض التعرف وإستكشاف أنماط معيشة تلك الشعوب (زيدان عبد الكافي، ٢٠٠٤، ص ٧٠).

فالمتحف مكان إقامة دائم لهذه القطع الأثرية للمحافظة عليها من الإندثار والإستفادة من عرضها بالشكل الأمثل، فهي حلقة من حلقات تاريخ أية

أمة. وبما أن أي متحف لا يستطيع عرض كل القطع التي يحوزها في خزائن العرض المتاحة، لذا فإن معظمها يبقى محفوظاً في مخازن خاصة (زيدان عبد الكافي، ٢٠٠٤، ص ١٢٣) لتأمين وحفظ وإدامة الممتلكات الثقافية المنقولة، المعروضة والمخزونة منها. فمتاحف اليوم هي ليست كالمتاحف السابقة كأنها دور خزن فقط، بل هي مكان يجب الحفاظ عليه من التأثيرات الخارجية والداخلية لما لها من أثر في ديمومة المعروضات في هذه الدور الثقافية. ومن بين الأمور التي تستوجب مراعاتها يبرز موضوع المناخ وماله من تأثير على المواد المعروضة والمخزونة، إذ يلاحظ في كثير من هذه المتاحف وعند عرض بعض القطع لفترة طويلة تعرضها لعوامل التلف بسبب عدم توفر البيئة المناسبة مترافقاً مع قلة الوعي العلمي لحفظها بسبب نقص معلوماتنا أو ربما التجاهل والإهمال في التعامل معها عند الخزن أو العرض (كايل دي غوش، ١٩٨٨، ص ٣).

إن جميع اللقى الأثرية والنصب التاريخية المشبعة برسائل الماضي، كلها باقية حتى الوقت الحاضر كشواهد حية على التقاليد الموهلة في القدم، حينها بدأ الناس يحسون بوحدة القيم الإنسانية ويعتبرون الآثار تراثاً مشتركاً يجدر الحفاظ عليه (طارق مظلوم، ١٩٨٢، ص ٩) وتأمين نظافته وعرضه بطريقة لائقة وإتخاذ الإجراءات اللازمة لصيانة وحماية اللقى الأثرية وعرضها دون تشويه (طارق مظلوم، ١٩٨٢، ص ١٢).

وقد إتخذت عدة خطوات بإتجاه تغيير وظيفة المتحف من مجرد مخزن حيث يتم وضع القطع النادرة والقديمة ليشاهدها الناس في صفوف متعاقبة لتخرج من الرتابة المملة ولتكن مؤسسة حية مكرسة لأن تحول الثقافة إلى تجربة سارة بحيث تعطي معنى لمجاميعها. وقد بذلت جهود حثيثة في هذا

المجال أدت لإزدياد أعداد الأشخاص الذين يرتادون المتاحف بحثاً عن المتعة (بولين هول، ١٩٨٥، ص ٨٥).

وتظهر القطع الأصلية كونها مصادر المعلومات الوحيدة والدائمة الموثوق بها، شريطة أن لاتخضع للتشويه، والحال هكذا، تبدو المهام الرئيسة للمتاحف الأولى الحفاظ على القطع الأثرية للأجيال القادمة عن طريق جمعها وصيانتها وحفظها، أما في الوقت الحاضر فالتركيز على كيفية العرض (برنارد فيلان، ١٩٨٢، ص ٥٥).

فوظيفة المتحف هي العرض والثقافة والبحوث، وإن لكل متحف وظائف فريدة وخاصة به. وجميع هذه الوظائف لها تأثير مباشر على التخطيط وطرق الخزن (تي. فرنر جونسن، جولن س. هوركان، ١٩٨٥، ص ١١، ١٦). وفي الوقت الحاضر ينظر البعض للمتاحف على أنها أداة للتعريف بالتطورات الحضارية والثقافية التي تحصل في البلد المقام فيه المتحف ولها أثر في التنمية والتطوير (تي. فرنر جونسن، جولن س. هوركان، ١٩٨٥، ص ٣). عرف "المتحف" في الأصل عند الإغريق باسم "Mouscion" دلالة على معبد شيدوه على تل هليكون قرب الأكروبوليس في أثينا، خصص لعبادة ربات الفنون "Muses"، يحتمل أنهم قاموا بوضع تماثيل وهدايا ثمينة قدمها الناس للآلهة ثم إقتناها الملوك والأمراء والأثرياء. فالتحف النادرة التي كانت بحوزة تلك المعابد شكلت البدايات البسيطة وكانت هي نواة المتاحف. وقد إعتبر الغربيون أقدم متحف يعود إلى زمن الملك (ببليوموس الأول) مؤسس دولة البطالسة في مصر، إذ شيد بناية خاصة في سنة ٢٩٠ ق.م. عرض فيها مواد حضارية متنوعة وسمح للناس بمشاهدتها وأطلق عليها تسمية "المتحف" بمعناه الإغريقي (تقي الدباغ و فوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ١٠).

مع ما تقدم فإن البحوث الحديثة ونتائج التنقيبات تشير إلى أن جمع التحف وعرضها في مكان خاص لم تبدأ عند الإغريق ولا في عهد البطالسة، بل في العراق وفي زمن سبق عهد بطليموس بأكثر من ثلاثة قرون في زمن الملك الكلداني (نبوخذ نصر الثاني) "٦٠٢-٥٦٢ ق.م." تحديداً^٢ ، الذي خصص قاعة من قاعات قصره الجنوبي (تسمى قلعة نبوخذ نصر في بعض المصادر) لعرض المواد الأثرية الكثيرة. كما عثرت البعثة الألمانية التي ترأسها كولدوي في بابل في واحدة من قاعات قصر الملك (نبوخذنصر) على تمثال أسد بابل الشهير المنحوت من حجر البازلت والذي يقف فوق رجل مطروح على الأرض (اللوحة ١/١)، التمثال هذا ربما يعود لفترات سابقة قد تكون الحثية التي وضعت نهاية سلالة بابل الأولى وربما يمثل إنتصارهم على بابل بدليل وجود تماثيل حثية مشابهة له وهو يعطي إنطباعاً بالقوة والعظمة بحيث أصبح رمزاً لماضي العراق القديم ومسلة تعود للملك (شمش . ريش . اوصر) (اللوحة ٣) وأخرى تمثل إله الجو الحثي ومجموعة تماثيل مصنوعة من حجر الداويرايت، وتماثيل لحكام ماري ومسلة آشوربانيبال (لوحة ٢/١) ومسلة شمش- شم -أوكن حاكم ماري وقطع من عهود مبكرة تصل إلى سلالة أور الثالثة فضلاً عن العثور على مكتبة ملكية. كما تذكر المصادر أن المتحف هذا قد إستمر حتى العهود الفارسية حيث عثر على مسلة للملك دارا هناك. ووفقاً لهذه المعطيات إعتقد كولدوي أن هذه القاعة ربما كانت متحفاً خاصاً لعرض الآثار التي تعود للفترة التي سبقت العصر الكلداني وإعتقد أيضاً أن القطع التي كانت معروضة فيها كانت لزوار القصر وليس عامة الناس (نقي الدباغ و فوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ١٠، ١١. جورج رو، ١٩٨٦، ص ٥٢٥. جون اوتس، ١٩٩٠، ص ٢٢٩. عبد القادر الشخيلي، د. ت.، ص ١٧٧. مؤيد سعيد، ١٩٨٥، ص

١٧٩. جورج رو، ١٩٨٦، ص ١٦٨-١٦٩)^٣ وإن دل هذا على شيء فليس أكثر من إهتمام جامعها بالماضي وولعه به ووعي لمسيرة التاريخ. ولناحية تحديد (موضع المتحف)، فقد كشفت الحفريات الأثرية هناك عن قصور ضخمة تقع خلف شارع الموكب منها القصر أو الحصن الشمالي الذي وجد فيه عدد من المنحوتات تتراوح تواريخها ما بين الألف الثاني ق.م. حتى القرن الخامس ق.م. ومن بين أهم تلك الآثار التي عثر عليها هناك أسد بابل وقطع أخرى ربما كانت غنائم حرب الملوك البابليين وقد فسر هذا الجزء من القصر على انه متحف ملكي لحفظ الأشياء الغريبة والغنائم الحربية (طه باقر، ١٩٧٣، ص ٥٦٦. قحطان رشيد صالح، ١٩٨٧، ص ١٩٥).^٤ قطع النحت هذه التي عثر عليها في القصر الكبير (الشمالي) لم تكن بابلية بل هي نوع من التحف المحفوظة فيه وكأنه متحف كان الملوك يعرضون فيه غنائمهم الحربية وأشياء تذكارية ذات قيمة تاريخية، حيث عثر على كثير من هذه القطع ذات القيمة الفنية في واحدة من حجراته ومنها القطع المذكورة كأسد بابل (زهير صاحب و حميد نفل، ٢٠١١، ص ٢٢٣).

"قبعد أن يمر الزائر من باب عشتار ويرتقي إلى أعلى مستوى من شارع الموكب المار بباب عشتار يشاهد القصر الذي سمي بالقصر الشمالي أو القصر الرئيسي الذي تعرض لتخريب منع المنقبين من التعرف على وتشخيص الكثير من بقايا أجزاءه. يشبه مخطط هذا البناء القسم الغربي من القصر الجنوبي. من المرجح أن نبوخذ نصر شيد هذا القصر في السنين الأخيرة من حياته ولعله إتخذهُ مسكناً له وخصص القصر الجنوبي للبلاط الملكي وموظفيه. ومما يذكر عن هذا البناء وكما أشرنا، عثر المنقبين في واحدة من ساحاته أو حجراته على تلك المجموعة الغريبة من الآثار التي لم يكن البعض منها يحمل

الهوية البابلية، ويرجح الباحثون أن هذا الجزء من القصر كان بمثابة (المتحف) الذي جمع فيه نبوخذ نصر بعض آثار العهود القديمة فضلاً عن غنائم جلبها من بلدان كان غزاها" (طه باقر، ١٩٥٩، ص ٧-٨).

وفيما يتعلق بالقصر الجنوبي (الشكل ٢) المشار إليه، فعبارة عن بناء واسع تبلغ مساحته حوالي (٥١ ألف متر مربع) وله خمس ساحات، في الجانب الجنوبي من كل ساحة فيه هناك غرفة عريضة. في الساحة الرئيسية تشاهد خلوة مزينة بالطابوق المزجج والملون والمزخرف بأشكال النخيل والأسود والأزهار، إحتوى القصر على عدة بيوت كبيرة وصغيرة. يقع القصر في الشمال خارج مركز المدينة ويتم الدخول إليه عبر بوابة تقع عند جهته الشرقية من الساحة التي تقع بين القصر وشارع الموكب حيث إعتقد المنقبون خطأً أن المكان عبارة عن متحف (أثبتت التنقيبات أن الموضع الحقيقي للمتحف المفترض هو في واحدة من قاعات القصر الشمالي) (سامي سعيد الأحمد، ١٩٨٥، ص ١٦٨-١٦٩. ربيع محمود سامي القيسي، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص ١٠٠-١٠١). وهناك إشارات تذكر أن الملك نبوخذ نصر سكن في البداية في قصر أبيه نبوبلاصرثم بنى لنفسه قصرًا خاصاً به هو (القصر الصيفي) خارج المدينة ناحية الشمال (عثمان غانم، ٢٠١٢، ص ٤١٥-٤٣٦).

أما عن الملوك الذين أظهروا حباً وولعاً بجمع الآثار وعرضها، كان أحدهم الملك (نبونائيد) الذي إشتهر وفق كتب التاريخ بولعه بالبحث ودراسة الماضي والتنقيب في أسس المعابد والأبراج المدرجة (الزقورات) وإستخراج ألواح الطين المكتوبة بالمسمارية التي كان دفنها الملوك ممن عاشوا قبله بنحو ألفي سنة في أسس المعابد والزقورات. كما قام هذا الملك بإستنساخ العديد من الوثائق القديمة وجمع الأخبار وقطع الآثار القديمة في مكان خاص يليق بها في قصره (عبد

القادر الشихلي، د. ت.، ١٧٨-١٧٩. تقي الدباغ و وفوزي رشيد، ١٩٨٠، ص (١١).^٥

يتضح أن الملك (نبونائيد) كان مولعاً بالآثار وجمع الأخبار من خلال إهتمامه بأحجار الأسس العائدة لبناء المعابد الأولى التي وجدت أثناء حملات إعادة البناء وتجديد المباني المقدسة الأقدم عهداً، فقد عثر في سبار (أبو حبة) عندما كان يعمر معبد الإله شمش على أحجار أسس ترجع للملك الأكدي نرام - سن وقد فرح كثيراً بهذا، إضافة إلى كتاباته عن الحكام الذين سبقوه ومنهم أورنموو شولكي وحمورابي. كما جرى خلال العصر البابلي الحديث (الكلدي) العمل على إستنساخ العديد من الوثائق القديمة وجمع قوائم الملوك وقطع الآثار القديمة بحماس متزايد. من الجدير بالذكر أن المنقب ليونارد وولي الذي عمل في أور في قصر (بعل . شالتي . ننار) إبنة الملك نبونائيد والكاينة الأولى للإله القمر سين، التي جمعت القطع الأثرية في غرفة واحدة وعرضتها على زوجها حيث إعتبر قسم من الباحثين هذا أول متحف في التاريخ، أنه قد وجد وفي نفس الطبقة الأثرية التي تعود لزمان هذه الكاينة آثاراً تعود لعصور متفاوتة منها حجر حدود كاشي وتمثال رجل يعود لشولكي وحجر أساس آخر يعود لأخت الملك ريم . سين ملك لارسا،

وبهذا أدرك أنه يستكشف متحفاً لبعل . شالتي . ننار^٦ إلا أنه إعتبر ان هذه الآثار التي عثر عليها هي مجموعة آثار خاصة بنبونائيد (ربما تكون ورثتها عن أبيها) (جورج رو، ١٩٨٦، ص ٥١٢. سيتون لويد، ١٩٨٠، ص ٢٦١).

علاوة على ماتقدم فقد أثبتت الدراسات أن الأغنياء من الشعب الروماني قاموا بجمع قطع من الآثار وخاصة التماثيل وعرضوها في حدائق منازلهم

٠ زيدان عبد الكافي كفاي، ٢٠٠٤، ص ٢٤). كما إن أول المتاحف في أوروبا الحديثة هو الكابيتول الروماني الذي قام بتصميمه (مايكل انجيلو) وافتتح العام ١٧٣٤ من قبل البابا (كليمنت الثاني عشر)، وكان يضم مجموعة من الآثار الرومانية من أجل إطلاع الشعب الروماني على إرثه الحضاري (برنارد فيلدن، ١٩٨٢، ص ٥٦).

من كل ما تقدم، يتضح لنا ان فكرة تأسيس المتحف هي فكرة بابلية سبقت عهد (بطليموس) بثلاثة قرون تقريباً وإن مفهوم المتحف كان يدور حول فكرة واحدة هي مجرد جمع للآثار وعرضها والتفاخر في جلبها من بلدان وأقاليم أخرى لعرضها في القصور الملكية. أما في الوقت الحاضر، أصبح المتحف هو الجهة التي تقوم بعرض التراث الثقافي مهما تنوعت أشكاله وبشكل تفصيلي، إذ يتم كذلك عرض المعلومات عن هذه الموروثات الثقافية والمعارف الإنسانية وهذا ينطبق على جميع المتاحف في الوقت الحاضر ومنها المتحف العراقي (الذي أمر بإفتتاحه الملك فيصل الأول في العام ١٩٢٣ حتى وإن كان عبارة عن قاعة واحدة ومن بعد ذلك قيامه بتشريع أول قانون للآثار العام ١٩٢٤)، ويقدم المتحف اليوم لزواره حلقة متسلسلة من المعلومات عن حضارة العراق منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصور الإسلامية المتأخرة فضلاً عن وجود المتحف الحربي الذي يعرض كيفية تطور الأسلحة وكذلك الحال مع متاحف بابل والمدائن وغيرها في محافظات العراق ولهذا فهو مؤسسة عامة هدفها المحافظة على الآثار وإستخدامها في تنمية معارف الناس (نقي الدباغ و فوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ١١-١٢. قيس حسين رشيد، ٢٠١٢، ص ٥٧٥).

ولابد لنا ونحن نتحدث عن المتاحف ومقتنياتها أن نعرج ولو بشكل مقتضب على القطع الأثرية واصلاتها ومدى مصداقيتها، ففي الوقت الحاضر هنالك قطع متحفية منقولة عن القطع الأصلية، هذه القطع تعتبر من السلع الرائجة في العالم، ولأهمية الموضوع كونه الجزء أكثر تشويقاً في المتاحف، لابد من هيئات خبيرة فنية في كل المتاحف التي في العالم كونها دور للمعرفة الحقيقية بعيداً عن كل أساليب التزوير والغش، يقع على عاتق هذه الهيئات مهمة التفريق بين القطع الأصلية وتلك المزيفة أو المقلدة أو التي تباع في الأسواق كمواد زينة وتكون معرفة الهوية ومكان الصناعة، فكل متحف له هيئات منتجة في هذا المجال لما لذلك من فائدة وأثر في نشر الثقافة الفنية لذلك البلد إضافة إلى فائدة البلد نفسه من الناحية الاقتصادية، شريطة أن يكون هناك وعي وإدراك عند الناس بضرورة الإبلاغ عن القطع الأصلية التي تعرض حتى اللحظة في أسواق العاديات الموجودة في أوروبا وأميركا والعالم الغربي (إيرلنك بيتر لارسن، ١٩٨٩، ص ٥).

- ومن خلال هذه الدراسة الموجزة ومدلولاتها يمكن الوصول إلى الأفكار الآتية:
- أن القطع الأصلية هي مصادر معلوماتنا الوحيدة والموثوقة دائماً لذا يجب المحافظة عليها للأجيال القادمة عن طريق جمعها وصيانتها والمحافظة عليها.
 - كان تأسيس المتاحف في السابق يقوم على أساس المعتقدات المستمدة من القيم السائدة اما في الوقت الحاضر فللمتاحف وظيفة تتمثل في مساعدة الناس للبحث عن هذه القيم وإقامة جسور التواصل مع إنجازات الماضي.

• المتحف في الماضي يعتمد على لغة الأثر الصماء من أجل نقل المعلومات لفئة معينة من الناس، أما الآن فالجميع بحاجة وشوق. في هذا الصدد لابد من الإشارة إلى الحركة "الرومنطيقية" التي سادت أوساط بعض الرحالة والمهتمين وجامعي القطع الأثرية والفنية ورجال الدين والصحافة في أوروبا ممن تملكهم الرغبة في الوقوف على أخبار الماضي وإستكشاف المجهول والإتجار بآثار الأقاليم ونقل المواد النادرة إلى أوروبا ممن مولوا بعثات وجهوها للعمل في بقاع العالم للحصول على قطع أثرية مميزة تدفعهم في ذلك الرغبة والدافع المادي والديني، ونرى في الوقت الحاضر أن أبرز المتاحف العالمية تغص بآثار الشرق والبلدان الأخرى ذات التاريخ العريق (حيدر فرحان حسين، ٢٠١٢، ١١-١٦).

• إن أول متاحف العالم هو ذاك الذي أقامه نبوخذ نصر في العصر الكلداني ومن بعده نبونائيد وابنته بعل . شالتي . ن نار، حيث عثر على متاحف خاصة بهم في قصورهم المشيدة في القصر الشمالي في مدينة بابل وآخر في اور، وقد ضمت هذه المتاحف الكثير من آثار العهود التي مضت.

• إن المتاحف بطبيعتها تقدم تعليماً عاماً بإختلاف توجهاتها وإهتماماتها فهي غالباً تحتوي على مصادر مادية تحمل مؤشرات عن مجاميع من البشر والقيم وهي أمور خلقها أو إبتكرها أحد ما في مكان ما وفي زمان ما. وهي بطبيعة الحال كالمرآة التي تعكس أفكاراً وفنوناً ذات قيم شخصية في الثقافات وتأتي من جميع أعراق البشر بإختلاف الظروف. فالمتاحف هي مرجعيات غنية تتضمن خبرات مباشرة متأتية

من مواد خام أجبرتتنا على التفكير والتأمل وهي مرجعيات أكثر واقعية من المصادر المدونة وبصورة خاصة من وجهة نظر الأطفال واليافعين (Jane B. Welling, 1950, p. 1).

- فالمتاحف هي بمثابة مراكز مجتمعية تحكمها ظروف البناء الذي تقع فيه وتشتمل عليه كما تحدد نوعية وكم المواد التي يمكن أن تضم. فغالباً ما يواجه موظفو المتاحف مخاطر وتهديدات يفرضها وجود هذه المواد فيها والنشاطات الجارية داخلها. لذلك على المتاحف الآن أن تكون على أعلى قدر من الكفاءة للقيام بنشاطات عرض القطع فيها وحفظها وصيانتها والتعريف بها على أكمل وجه (لا بد لنا من الإشارة هنا إلى إتاحة المجال والفرصة للباحثين من كافة المؤسسات والمستقلين منهم وكذلك موظفو المتحف أنفسهم لدراسة هذه القطع والاطلاع عليها بدون عراقيل).

وهنا لا بد من التذكير أن هناك جهات تعمل في الخفاء على الإضرار بتاريخ البلد وثقافته وسمعته بغية تحقيق مكاسب مادية عن طريق تقليد وتزوير وتزييف القطع الأثرية بأنواعها حيث تصل المتحف العراقي وكذلك جهات خارجية المئات من هذه القطع التي تثير الإشمئزاز وتبعث على السخرية في أحيان، لذلك تعمل السلطات في كافة أنحاء العالم على الحد من هذه التجارة البغيضة وتضع التشريعات اللازمة لكبح جماحها ونشر قيم الفن والثقافة والجمال الحقيقية بدون تشويه أو تزيف وهنا لا بد من ذكر جهود منظمة اليونيسكو في هذا الشأن وإصدار كتيبات تعريفية بمميزات آثار بعض بلدان العالم التي تتعرض آثارها وتاريخها لحملة شرسة ومنظمة لسرقتها وتهريبها وعرضها في أسواق العاديات ولجامعي القطع الأثرية. وتقف على راس هذه

الجهود تلك (القائمة الحمراء) التي تصدر عن هذه المنظمة الدولية بشكل دوري للتعريف بهذه الآثار.

المصادر والمراجع ::

١. أحمد حبيب الفتلاوي، "الجنائن المعلقة"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣، السنة ١٢، ٢٠١٣.

Ahmad Habeeb Al- Fatlaawi, "The Hanging Gardens", The Journal of Historical Studies, No. 3, the 12th Year, 2013. (In Arabic)

٢. إيرلنك بيتر لارسن، عمل القوالب والصب للقطع المتحفية بإستعمال مطاط السيليكون والراتينج، ترجمة طارق عبد الوهاب مظلوم و باهرة عبد الستار القيسي، مطبعة الفنون، بغداد، ١٩٨٩.

Airlinc Peter Larsen, Mold Making and the Casting of the Museum Artifacts By the Silicone Rubber and Glue, translated by: Tariq Madhloome and bahira AbdulSattar, Arts Press, Baghdad, 1989. (In Arabic)

٣. إي. فرنر جونسن، جولن س. هوركان، المجاميع المتحفية وآساليب خزنها، ترجمة ريا عثمان سعيد، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.

E Verner Johnson, Jolin S. Horcan, The Museum Collections and How to Store Them, Translated By: Raya Othman Saeed, Afaaq Arabiyya Press, Baghdad, 1985. (In Arabic)

٤. برنارد فيلون، " تصميم المتاحف لغرض حفظ المجاميع "، مجلة التراث والحضارة، بغداد، ١٩٨٢.

Bernard Feillon, "Museum Designing to Preserve the Collections", Journal of Heritage and Civilization, Baghdad, 1982. (In Arabic)

٥. بولين هول، "العرض - الأداة الحقيقية لبيان رسالة المتحف"، ترجمة ريا عثمان سعيد، مجلة التراث والحضارة، بغداد، ١٩٨٤ - ١٩٨٥.

Paulin Haul, "The Actual Methodology to Explain the Message of A Museum", Translated By: Raya Othman Saeed, Journal of Heritage and Civilization, Baghdad, 1984-5. (In Arabic)

٦. تقي الدباغ وفوزي رشيد، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠.

Taqi Addabaagh and Fawzi Rasheed, The Science of Museums, Baghdad University Press, 1980. (In Arabic)

٧. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ط ١، بيروت، ١٩٦٨.

Jawaad Ali, Detailed History of Pre- Islam Arabs, Vol. 1, 1st Edition, Beirut, 1968. (In Arabic)

٨. جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦.

George Roux, Ancient Iraq, Translated by: Hussein Alwaan Hussein, Revised by: Fadhil AbdulWahid, Cultural Affairs Press, Baghdad, 2nd Edition, 1986. (In Arabic)

٩. جون أوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

Joan Oates, Babylon; Photography History, Translated by; Sameer AbdulRaheem Chalabi, Cultural Affairs Press, Baghdad, 1990. (In Arabic)

١٠. حسن النجفي، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، طبع الدار العربية، بغداد، ١٩٨٢.

Hasan Annajafi, Dictionary of Terms and Nouns in Ancient Iraq, Arabic House Press, Baghdad, 1982. (In Arabic)

١١. حميد محمد حسن الدراجي، أضواء على سرقة المتحف العراقي، بغداد، ٢٠١٠.

Hameed Mohammad Hasan Addaraaji, Lights on the looting of the Iraq Museum, Baghdad, 2010. (In Arabic)

١٢. حيدر فرحان حسين، خفايا السرقة الكبرى . المتحف العراقي، دار السجى للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٢.

Haydar Farhaan Hussein, Secrets Behind the Iraq Museum Looting, Assaja Press, Baghdad, 2012. (In Arabic)

١٣. طارق مظلوم، " الميثاق الدولي لصيانة وترميم النصب والمواقع الأثرية"، مجلة التراث والحضارة، بغداد، ١٩٨٢.

Tariq Madhloom," The International Convention for the Restoration and Conservation of the Archaeological Sites and Monuments", Journal of Heritage and Civilization, Baghdad, 1982. (In Arabic)

١٤. طه باقر، بابل و بارسبا، ط١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩.

Taha Baqir, Babil and Borsipa, 1st Edition, Government Press, Baghdad, 1959. (In Arabic)

١٥. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ط١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٣.

Taha Baqir, An Introduction to the Ancient Civilizations, Part 1, 1st Edition, Al-Hawaadith Press, Baghdad, 1973. (In Arabic)

١٦. طه باقر وعبد العزيز حميد، طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، ط١، بغداد، ١٩٨٠.

Taha baqir and Abdul Azeez Hameed, Scientific Research Methodology in History and Archaeology, 1st Edition, Baghdad, 1980. (In Arabic)

١٧. ربيع محمود سامي القيسي، "نظرة موجزة في تاريخ بابل"، سومر، مج ٥٠، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

Rabee' Mahmood Sami Al-Qaysi, "A Brief Review on the History of Babylon", Sumer, Vol. 50, 1999-2000. (In Arabic)

١٨. رعد عبد القادر عباس، المعطيات الفنية والحضارية للعصر الأكدي، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦.

Raghad AbdulQadir Abbas, Artistic and the Cultural Data of the Akkadian Period, Unpublished Master Thesis, Baghdad, 1996. (In Arabic)

١٩. رعد عبد القادر عباس، "نقية الملكة الأم"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٣، ٢٠١٢.

Raghda AbdulQadir Abbas, "Naqiyya; Queen Mother", Journal of historical Studies, No. 33, 2012. (In Arabic)

٢٠. زهير صاحب و حميد نفل، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، دار الأصدقاء للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٠.

Zuhair Sahib and Hameed Nafal, The History of Art in Mesopotamia, AlAsdiqaa Press, Baghdad, 2010. (In Arabic)

٢١. زيدان عبد الكافي كفاافي، المدخل إلى علم الآثار، إريد . الأردن، ٢٠٠٤.
Zaydaan abdulKaafi Kafaafi, An Introduction to Archaeology, Jordan, 2004. (In Arabic)

٢٢. سامي سعيد الأحمد، "سلالة بابل الحديثة"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

Sami Saeed AlAhmad, " The Dynasty of Neo-Babylon", Iraq in History, Baghdad, 1983. (In Arabic)

٢٣. سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥.

Sami Saeed AlAhmad, History of the Arabian Gulf From the Archaic Times Until the Arabic Liberation, Basra university Press, 1985. (In Arabic)

٢٤. سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

Seyton Lloyd, Archaeology of Mesopotamia, Translated By: Sami Saeed AlAhmad, Arrasheed Press, Baghdad, 1980. (In Arabic)

٢٥. عبد القادر عبد الجبار الشيكلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، بغداد، د.ت.

AbduQadir AbdulJabbar AShekhli, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 1, No Date. (In Arabic)

٢٦. عثمان غانم، "كتابات تذكارية تعنى بالعمارة من العصر البابلي الحديث ٦٢٥-٥٦١ ق.م"، سومر، مج ٥٧، ٢٠١٢.

Othman Ghanim, "Memorial Inscriptions on the Architecture From the Neo-Babylonian Period 625-561 B.C.", Sumer, Vol. 57, 2012. (In Arabic)

٢٧. فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، دائرة الآثار، بغداد، ١٩٧٢.

Farj Basmachi, Treasures of the Iraq Museum, Directorate of Antiquity, Baghdad, 1972. (In Arabic)

٢٨. فوزي رشيد، "الجنائن المعلقة وعلاقتها بثلاجة القصر الجنوبي في بابل"،
سومر، مج ٦١، ٢٠١٥.

Fawzi Rasheed, "The Hanging Gardens as Related to the Cooler of the Southern Palace of Babylon", Sumer, Vol. 61, 2015. (In Arabic)

٢٩. فيليب حتي، ادورد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، ج ١، ط ٣، ١٩٦١.

Philip Hitti, Edward Georgi and Jobrael Jabboor, Elongated History of thr Arabs, Part 1, 3rd Edition, Beirut, 1961. (In Arabic)

٣٠. قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٧.

Qahtaan Rasheed Salih, The Archaeological Dictionary of Iraq, Alkootob House Press, Baghdad, 1987. (In Arabic)

٣١. قيس حسين رشيد، "التشريعات العراقية ودورها في حفظ الموروث المخطوط"، سومر، مج ٥٧، ٢٠١٢.

Qais Hussein Rasheed, "Iraqi Legislations and Their Role to Preserving the Inscribed Heritage", Sumer, Vol. 57, 2012. (In Arabic)

٣٢. كايل دي غوش، المناخ في المتاحف، ترجمة عرفان سيد، بغداد، ١٩٨٨.

Kile De Gosh, The Climate in the Museums, Translated By:
Irfaan Sayyid, Baghdad, 1988. (In Arabic)

٣٣. كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ج ١، ترجمة ليون يوسف، بغداد،
١٩٩٠.

Glenn Daniel, Encyclopedia of Archaeology, Part 1,
Translated By: Leon Yousif, Baghdad, 1990. (In
Arabic)

٣٤. ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط ٢،
١٩٨٦.

Leo Oppenheim, Mesopotamia, Translated By: Saadi
Faydhi AbdulRazzaq, 2nd Edition, Baghdad, 1986. (In
Arabic)

٣٥. مؤيد سعيد، "العمارة من عصر فجر السلالات إلى العصر الكلداني"،
حضارة العراق، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥.

Muayaad Saeed, "Architecture From The ED to the Chaldian
Period", Civilization of Iraq, Part 3, Baghdad, 1983. (In
Arabic)

٣٦. نواله أحمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور
الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد،
٢٠٠٧.

Nawala Ahmad Mahmood, An Introduction to the Study of
the Economic Life of the Third Dynasty of Ur in the

Light of the Cuneiform Documents (Published and Unpublished), Baghdad, 2007. (In Arabic)

٣٧. نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره . تاريخ مصور، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩١.

Nicholas Postgate, The Archaeology and Civilization of Iraq – Photigraphy History, AlMamoon Press, Baghdad, 1991. (In Arabic)

٣٨. هادي منعم حسن، دليل متحف الأزياء والمأثورات الشعبية، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٦.

Hadi Minim Hasan, A Guide of the Fashions Museum and the Folklore Heritage, directorate General of antiquity, Baghdad, 1976. (In Arabic)

39. Directorate General of Antiquities, Guide Book to the Iraq Museum, Ministry of Information, Baghdad, 1976.

40. Jane B. Welling ., The Museum and Education from the Angle of Teacher Education, “ Seminar on the Role of museum in education”, International Council of Museums, Second Biennial Conference, London, 17–22 July, 1950, p. 1.

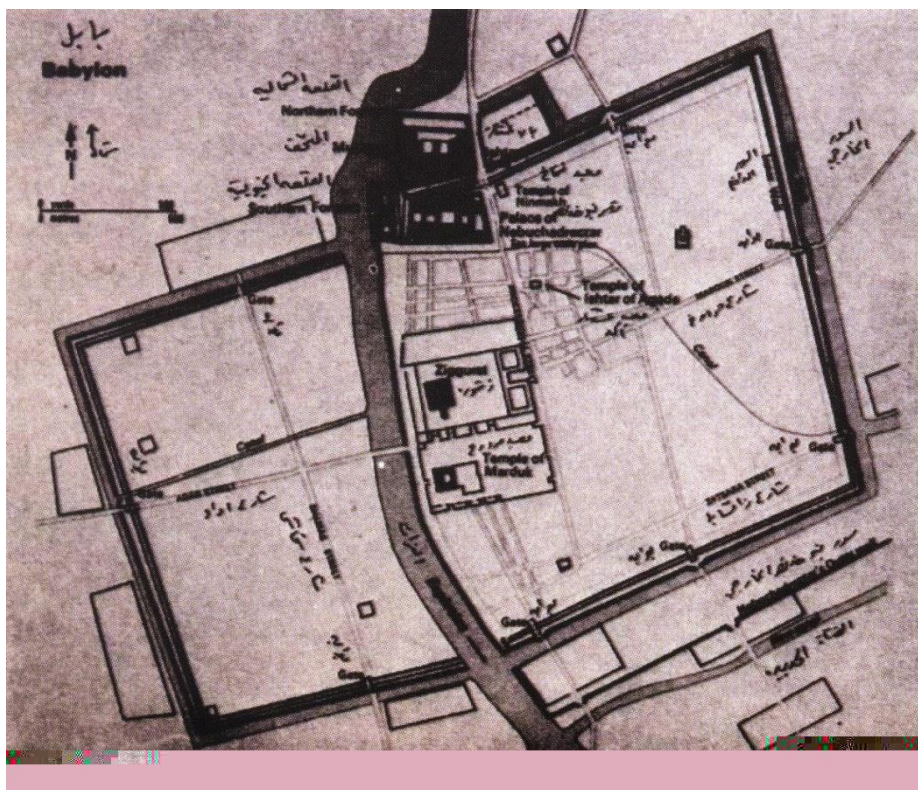
الأشكال والألواح

الشكل ١- مخطط لمدينة بابل ويظهر موضع المتحف في

القصر الشمالي. أعلى الصورة.

عن زهير صاحب، الفنون البابلية، ٢٠١١، الشكل ٥، ص ١٨١. بابل،

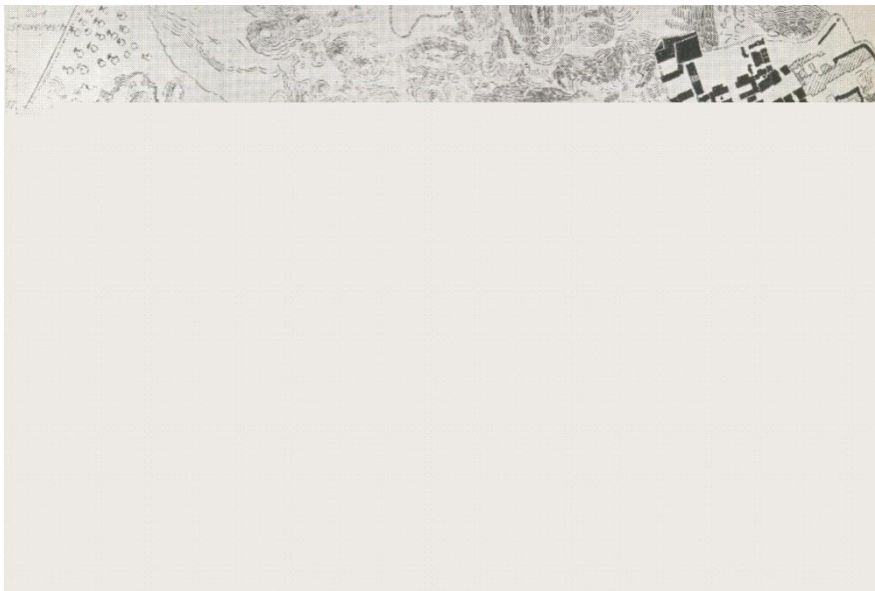
١٩٧٢،



الشكل ٢- القصر الجنوبي في بابل.

عن: جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ١٩٩٠، الشكل ١٠١، ص

٢٢٦ ١٩٥٩.



اللوحة ١

أسد بابل في موضعه من القصر الشمالي عند الكشف عنه. عن: طه باقر، بابل و
بورسبا، ١٩٥٩، (الشكل ١٠).



اللوحة ٢

مسلة آشوربانيبال. عن: جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ١٩٩٠، الشكل ٨٢، ص
١٨٧.



اللوحة ٣

مسلة شمش - ريش - اوصر

عن: جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ١٩٩٠، الشكل ١٣٣، ص ٢٩٦.



الهوامش:

^١ الكتابة عما حدث هو تأريخ (بالهمزة) وهنا يحاول الباحث تعيين زمان وتحديد وقت لحدث شيء أي أننا نستخدم المصطلح هنا بصيغته الفعلية وليست الإسمية التي تشير إلى مجموع الأحداث ونتائجها وانعكاساتها وكل ما تعلق بها في السياق التاريخي، فالتاريخ هو إعادة قراءة ما حدث وإعادة كتابته بصورة أخرى أقرب للحقيقة.

^٢ الدولة الكلدانية: ويطلق عليها تسمية (العصر البابلي الأخير) ويشتمل على حكم الملك نبوخذنصر ٦٠٢-٥٦٢ ق.م. وفترة حكم الملك نبونائيد التي امتدت على مدى ١٧ عاماً ما بين ٥٥٦-٥٣٩ ق.م.

فالسلالة الكلدانية هي آخر سلالة قومية أسسها نبوبلاصر ٦٢٥-٦٠٥ ق.م. وقد ورثت حكم بابل خلال الألفية الأولى ق.م. وهي السلالة البابلية

الأخيرة وأسماء ملوكها بالتسلسل: نبوبلاصر، نبوخذ نصر الثاني، اميل مردوخ، نركال شار اوصر، لياشي مردوخ، وأخرهم نبونائيد.

(فرج بصمجي، ١٩٧٢، ص ٥٨-٥٩).

(ليو اوينهايم، بلاد ١٩٨٦، ص ٤٨٣).

(نيكولاس بوستغيت، ١٩٩١، ص ١٢٩).

هناك إشارات تاريخية تؤكد على قوة العلاقات التي شهدتها بلاد بابل في هذا العصر مع الخليج العربي وربما وصولاً إلى القارة الهندية عن طريق الخليج.

(سامي سعيد الأحمد، تاريخ ١٩٨٥، ص ٣٠٢-٣٠٣).

^٣ في القصر الأول وجد المنقبون الألمان في بابل بقايا أثرية من عهود قديمة ومن بلاد أجنبية وقد فسر أسد بابل الشهير على أنه من بين الآثار الأجنبية التي نقلها نبوخذ نصر من أحد الأقطار الأجنبية كما وجدت في قصر ابنة نبونائيد في أور آثار من أدوار قديمة منها كسر لتمثال يعود للملك شولكي ومخاريط تعود لملوك من سلالة لارسا. (طه باقر، ١٩٧٣، ص ٥٥٤).

هناك إشارات تاريخية تؤكد على قوة العلاقات التي شهدتها بلاد بابل في هذا العصر مع الخليج العربي وربما وصولاً إلى القارة الهندية عن طريق الخليج.

(سامي سعيد الأحمد، تاريخ ١٩٨٥، ص ٣٠٢-٣٠٣).

علاوة على كل ما تم الكشف عنه من قبل البعثة الألمانية عند بقايا القصر الجنوبي، قد كشفت الحفريات أيضاً عن "الجنائن المعلقة" التي قامت المؤسسة العامة للآثار بالتنقيب فيها وكشفت عن حجرات خزن فيها تحت الأرض. فالجنائن المعلقة شيدها نبوخذنصر الثاني إحدى عجائب الدنيا السبع، كان شيدها لزوجته التي كانت تحن إلى موطنها الأصلي الجبلي والمرجح انها حديقة متقنة التنظيم والهندسة.

(نيكولاس بوستغيت، ١٩٩١، ص ١٣٢).

(سامي سعيد الأحمد، ١٩٨٣، ص ١٦٥، ١٦٨) عن الجنائن المعلقة

ينظر أيضاً: (أحمد حبيب الفتلاوي، "، ٢٠١٣، ص ١٠-١٨. فوزي رشيد، ٢٠١٥، ص ٢٦٦-٢٧٢).

(عبد القادر عبد الجبار الشخيلي، د.ت.، ص ١٧٨-١٧٩. تقي الدباغ وفوزي رشيد، ١٩٨٠، ص ١١).

فيما يتعلق بنسب نبونائيد فإن أبوه يسمى (تبوبلاصر أقبي) وأمه الكاهنة العليا في معبد الإله سن في حران (عثر على شاهد قبر يذكر إسم أم

هذا الملك بهيئة ادد- كبي ويرجح أنها من أسرة أرستقراطية). يلاحظ ولع نبونائيد بالبحث عن اخبار الماضي وإستخراج النصوص من المدن

القديمة حيث أطلقعليه تسمية (أول آثاري)، إذ قام بالحفر في بلاد بابل في مدن مثل سبار (وهي مدينة سومرية ومركز للإله الشمس (شمش)

تسمى أبو حبة وتقع على قناة تربط دجلة بالفرات تتبع ناحية اليوسفية حالياً ولا تبعد عن بغداد أكثر من ٣٥ كم جنوباً) واور (تل المقير) واحدة

من أبرز مدن سومر، وجمع البقايا القديمة في القصور الملكية التي خصص أجزاء منها لتكون بمثابة المتاحف وأبرز مثال على ذلك هو قصر

نبوخذ نصر الشمالي وقصر أبنه تبونائيد بعل- شالتي- نثار.

فيما يتعلق بمدينتي سبار وأور ينظر: (كلين دانيال، ١٩٩٠، ص ٨٠، ٣٠٨).

فيما يتعلق بنسبه هناك آراء تذكر أنه سليل الملكة نقيه أم الملك الآشوري أسرحدونوأن هناك علاقة مباشرة بينه ونقيه.

وتذكر المصادر أيضاً أنه إتخذ من واحة تيماء مقراً إقليمياً له، ولا يعرف إن كانت هناك ظروفاً سياسية أرغمته على

سكن تلك الواحة أم أن له مآرب أخرى. وهناك رأي يذكر أنه فر من بابل هرباً من مرض الملاريا. عرف عنه حبه وولعه الشديد للتقريب عن

بقايا الماضي.

تذكر المصادر أيضاً أن نبونائيد قد خشي من إستيلاء جيش كورش الفارسي مؤسس الدولة الأخمينية على الآلهة فأمر بجمع شامل لآلهة سومر وأكد في العاصمة العام ٥٣٩ ق.م. وتفيدنا الأخبار التاريخية أنه وخلال سني حكمه السبعة عشر قد أمر بجمع آلهة مرد وزبابا وآلهة كيش وننليل كلها داخل بابل فأصبحت المدينة هكذا مستودعاً لتماثيل المعبودات التي يقدر ويهتم بها الآلاف من رجال الدين.

تصرفات الملك نبونائيد البعيدة عن التمسك بالأعراف جعلته يعرف بـ "ملك بابل المجنون" في كافة أرجاء الشرق الأدنى القديم. (ليو أوبنهايم، ١٩٨٦، ص ٤٩٩).

(طه باقر، ١٩٧٣، ص ٥٥٠-٥٥١). ينظر أيضاً: (طه باقر، فاضل عبدالواحد وعامر سليمان، ١٩٨٠، ص ٢٣٥).

(رغد عبد القادر عباس، ٢٠١٢، ص ٢٨).

(فيليب حتي، ادورد جرجي وجبرائيل جبور، ١٩٦١، ص ٥٠، ٢٨٣).

(جواد علي، ١٩٦٨، ص ٦١٠-٦١٢).

عن نهاية هذا الملك ينظر (نيكولاس بوستغيت، ١٩٩١، ص ١٢٢).

(سامي سعيد الأحمد، ١٩٨٣، ص ١٧٥-١٧٦. زيدان عبد الكافي كفافي، ٢٠٠٤، ص ٢٣-٢٤).

نرام - سن: حكم على أكثر احتمال ٥٦ عاماً ويذكر قسم من الباحثين ٣٧ عاماً للفترة ٢٢٥٤ - ٢٢١٨ ق.م. وهو ابن الملك مانشتوسو وأحد أهم ملوك الإمبراطورية الأكديّة.

(رغد عبد القادر عباس، المعطيات ١٩٩٦، ص ١٧).

أورنمو: حكم مدينة أور لمدة ١٧ للفترة ٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م. وهو من الحكام المتميزين وينسب له بناء الزقورة في المدينة.

شولكي: إبنأرنمو وحاكم المدينة، حكم مدينة أور لمدة ٤٨ عاماً للفترة ٢٠٩٥ - ٢٠٤٧ ق.م.

(نواله أحمد محمود المتولي، ٢٠٠٧، ٤-٢٥).

حمورابي: ملك بابل العظيم وسادس ملوك السلالة البابلية القديمة حكم للفترة ١٧٩٢ -

١٧٥٠ ق.م.

(حسن النجفي، ١٩٨٢، ص ٩٢-٩٣).

ريم - سين: الملك الرابع عشر وآخر ملوك سلالة لارسا حكم للفترة ١٨٢٢ - ١٧٦٣ ق.م.

(حسن النجفي، ١٩٨٢، ص ٥٥، ١٧٥).

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في

ضوء نصوص مسمارية

غير منشورة من المتحف العراقي

The Barley flour in the third Ur Dynasty 2112-2004 BC.
In light of unpublished cuneiform texts from the Iraqi
Museum

م.م. حيدر عقيل عبد

جامعة القادسية – كلية الآثار – قسم الدراسات المسمارية

haider.abed@qu.edu.iq

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء نصوص
مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي

م.م. حيدر عقيل عبد

المخلص : شكل دقيق الشعير مادة غذائية أساسية في بلاد الرافدين القديمة وفق معطيات النصوص المسمارية الاقتصادية او التي تخص قوائم التقدمة و الجرايات و غيرها ، و توجد أنواع عديدة من دقيق الشعير اعتمادا على طرائق صناعتها أو المواد المضافة معها بعد تحويلها إلى خبز أو معجنات متنوعة ، كما إن دقيق الشعير دخل ضمن تقدمات المعابد ، نالت هذه المادة الغذائية اهمية كبيرة ضمن عصر اور الثالثة المزدهر اقتصاديا و غدت مادة مهمة في التعامل التجاري .

Abstract : Barley flour is a staple food in ancient Mesopotamia according to the Economic Cuneiform Texts and others. There are many types of barley flour depending on the methods of its manufacture or additives with it after conversion to bread or various pastries , As the barley flour entered within the offerings of the temples, this food has gained great importance within the era of Ur III thriving economically and has become an important material in the business dealings.

المقدمة : الغذاء حاجة ملحة لا يستطيع البشر الاستغناء عنها بشكل يومي فهو مصدر الطاقة الأساسي و منتج الحضارة الحقيقي و عمل الانسان جاهدا على تطوير عمليات إنتاج الغذاء بشكل عام (١) و منها مادة الدقيق بأنواعه والذي بالإمكان اعتباره مادة أساسية في غذاء بلاد الرافدين لأنه مصنوع من الحبوب (الحنطة والشعير) ، وهي المحاصيل الزراعية الأولى و الغالبة في بلاد الرافدين لأنها تقاوم الجفاف و الفيضان فضلا عن إنتاجيتها العالية مقابل الجهد القليل المبذول لرعايتها (٢) و تكمن أهمية دراسة الدقيق ودقيق الشعير تحديدا لأنه شكل مادة أساسية في التعاملات التجارية و الغذائية لسكان بلاد الرافدين و بالتالي فهم جزء من أنماط الحضارة الرافدينية ، إما أهم مصادر دراسة دقيق الشعير تتمثل بالمصادر المسمارية التي حفظت معلومات وافرة عنها .

١ - تسمية الدقيق وأنواعه :

اعتمد سكان بلاد الرافدين بشكل كبير على زراعة الحبوب و أهم دلائل هذا الاعتماد ما ورد في احد النصوص المسمارية المهمة الذي يعود إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد (٣) وهذا النص مشهور بتسمية " أول تقويم زراعي " (٤) استعملت الحبوب بشكل عام لصناعة الخبز (تحويل الحبوب لدقيق ثم إلى خبز) أو الجعة أو تؤكل مشوية Roasted ، وفيما يخص الدقيق فإنه استخدم وحسب ما جاء في النصوص المسمارية كتقدمات و جريات وغير ذلك ، فضلا عن النصوص الاقتصادية (٥) إما ابرز أنواع الدقيق الواردة في المعاجم المسمارية تشمل :

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

zi₃ مفردة سومرية بمعنى دقيق تقرأ أيضاً zid₂ يقابلها باللغة الاكدية
(٦) qēmu

دقيق تقدمات ويقال له باللغة الاكدية qe₂-me-ma-aq-qi₂-tum
zi₂.dub.dub

دقيق معمول من الحبوب ثنائية الحبة ويقال له باللغة الاكدية (٧) zingurru
zi₃.gu₂.nida

Emmar دقيق قمح من نوع

zid₂.gu₂.gal دقيق الحمص (٨) ، و غيرها من انواع الدقيق (٩)

هنالك نوع آخر مهم من الدقيق هو دقيق الشعير يقرأ بالسومرية zid₂.še
كذلك يقرأ dabin



و يقال له باللغة (١٠) tappinnum يرسم بالعلامات المسمارية
الاكدية

Latin reading	Archaic	Ancient Sumerian	New Sumerian	Cuneiform Section
zid ₂ , zi ₃				
še				

و هو دقيق محبب خشن مصنوع من الشعير يتم الحصول عليه من خلال
سحق الشعير بالهاون أو فركه برحى الطحن (١١) و هنالك أصناف من دقيق
الشعير الواردة في المعاجم المسمارية :

zid₂-gu دقيق شعير جيد ، اذ ورد في المعاجم المسمارية بهذه الترجمة (ينظر : P. 103 , P.20 , US)

zid₂-kum₄[UD]-ma نوع من دقيق الشعير

zid₂-munu نوع من دقيق الشعير ، يرد مع الجعة و يمثل جراية .

zid₂-sig₁₅ دقيق شعير خشن مخلوط مع دقيق القمح (١٢)

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

zid₂-še-sa دقيق من الشعير المحمص^(١٣)، ومن الجدير بالذكر إن هذه الأنواع من الدقيق وردت ضمن المعاجم المختصة بالدراسات المسمارية بهذه الترجمة لذا أصبح لزاما علينا نقلها كما هي .
وردت هذه الأنواع ضمن النصوص المسمارية وهي بالأساس مشتقة من دقيق الشعير dabin و هنالك
رأي لبعض الباحثين بأن dabin كان الأساس لجميع أنواع الخبز البسيطة^(١٤).
دقيق الشعير

٢ - ذكر دقيق الشعير في النصوص المسمارية حتى نهاية أور الثالثة

يرد ضمن عصر دويلات dabin من خلال دراسة النصوص المسمارية نلاحظ إن أقدم ذكر لمصطلح المدن الثالث (٢٥٠٠-٢٤٣٠ ق.م.) ، فمن مدينة ادب^(١٥) ورد نص مسماري اقتصادي يذكر أنواع متعددة من الدقيق منها دقيق الشعير و دقيق نوعية جيدة و دقيق خشن^(١٦) و هنالك نص يعود لنفس العصر من مدينة زابلان ترد فيها مواد غذائية تشمل دقيق شعير و دقيق نوعية جيدة تُسلم كجرايات لملاحين^(١٧) فضلا عن ذلك وردت مادة دقيق الشعير ضمن نصوص اقتصادية من مدن نيبور^(١٨) و شروباك و كرسو و غيرها من نفس العصر ، ومن العصر الاكدي (٢٣٤٠-٢٢٠٠ ق.م.) التالي وردت نصوص مسمارية اقتصادية احتوت مواد متنوعة منها دقيق الشعير dabin من مدن اور و كرسو و نيبور و توتب و اشنونا و اوما و غيرها .

وردت مادة دقيق الشعير dabin بكثرة ضمن من عصر أور الثالثة ٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م. ، من اغلب المدن^(١٩) ، و من المرجح إن تداول هذه

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

المادة بلغ ذروته في هذا العصر ، اما في العصر البابلي القديم المبكر (ايسن
لارسا) (٢٠٠٠ - ١٩٠٠ ق.م.) والعصر البابلي القديم (١٩٠٠ - ١٦٠٠
ق.م.) ورد أيضا دقيق الشعير (مع انه ورد بكمية اقل من العصر السابق له)
من مدن اور و نيبور و و ايسن و سبار و غيرها (WWW.CDLI.ORG)

٣ - تقنيات الصناعة

أما عن صناعة دقيق الشعير فتتم على عدة مراحل ، الأولى تتمثل
بمرحلة إزالة القشور من الشعير فمن المعروف إن بذرة الشعير لها قشور
لاصقة من الصعب إزالتها لذلك يتوجب دق هذه البذور او استعمال إطباق
فخارية لفصل القشور ثم تُنظف و ربما تُغسل بالماء ^(٢٠) و استخدمت المدقات
و الهواوين لتفتيت هذه القشور ^(٢١) و عملية فصل القشور يطلق عليها باللغة
السومرية ha.aš.KUD يقابلها باللغة الاكدية *hašābu hašālu* ، إما
المرحلة الثانية تمثل عملية طحن الحبوب باللغة السومرية AR3 و باللغة
الاكدية *tenu* ، ثم المرحلة الثالثة الأخيرة و هي عملية نخل الدقيق و يطلق
عليها باللغة السومرية SIM و باللغة الاكدية *napû* ويشار إلى الدقيق
بالمصطلح *zi3.sim.ma* فيما يسمى الفائض من عملية النخل DUH و
بالاكديّة *tuhhu* وهي النخالة ^(٢٢) ، ثم يترك عجين دقيق الشعير مدة زمنية
حتى يختمر تلقائيا و بسرعة ^(٢٣)

٤ - أهمية دقيق الشعير

تأتي أهمية دقيق الشعير المتزايدة في بلاد الرافدين لسببين يتمثل الأول بوفرة زراعة محصول الشعير الذي يتحمل ملوحة التربة و ذو الإنتاجية العالية مُقابل القمح و السبب الثاني هو تعدد استعمالاته الغذائية .

إذ يرد ضمن قوائم الطعام المتعددة أسماء عدة أنواع من الكيك او الكعك منها الخبز الحامض و الخبز المحلي (٢٤)

أستعمل دقيق الشعير غذاءً مهما لكافة طبقات المجتمع الرافديني القديم على شكل خبز مخمر و غير مخمر ، و كان عجين دقيق الشعير يفرش و يخبز على سطح حار موصل للحرارة و بذلك فانه يعطي طعام لذيذ يعرف بالخبز او العيش akal tumri ، فضلا عن ذلك هنالك أنواع أخرى من الأغذية التي تصنع من دقيق الشعير منها ذلك الخبز الذي يمزج مع العسل lakal dišip او مع الزيت akal himeti او مع الملح akal tabt او مع السمسم i₃-giš^(٢٥).

فضلا عن ذلك كان خبز الشعير المخمر الذي صُنِع على شكل أقراص رفيعة هشة من أشهر أنواع الخبز في بلاد الرافدين القديمة (٢٦)، كما إن دقيق الشعير dabin ورد بكثرة ضمن نصوص الجرايات إن لم يكن أكثرها في عصر أور الثالثة .

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

ثانيا : دراسة النصوص المسمارية

NO. ١
IM.208825

Obv.

1 (bán) dabin
ki nam-mah
kišib ib-qu-ša

Rev.

[itiezem-an]-na
5) mu si-ma-num/ ba-ḥul

الترجمة العربية :

الوجه :

(١) ١ (بان) دقيق الشعير

(٢) من نام- ماخ

(٣) ختم ابقوشا

اللقفا :

(٤) [شهر ايزيم -ان]-نا

(٥) التي (التي فيها تم) تدمير مدينة سيمونم

الملاحظات

السطر الاول :

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

dabin : مفردة سومرية بمعنى دقيق الشعير تكتب كذلك بالمقطع zi₃.še ،
يقالها في اللغة الاكدية *tappinum* ، ينظر :

Halloran, J.A. , Op.Cit , p. 314 ; AHw , 1321 ;
CAD (T) , p. 182 : a .

bán : وحدة قياس سومرية لقياس المكايل و يرادفها في اللغة الاكدية (*sūtu*)

ويساوي (١٠ سيلا) وبمقاسات الوقت الحاضر (٨,٥٢ لترأ) ، ينظر :

Halloran, J.A., Op.Cit , p.2 , Scharmm , W., GAAL-4 , P. 29
فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد، ١٩٧٩) ، ص. ٣٨ .
السطر الثاني :

ki:حرف جر سومري بمعنى من .

ينظر : فوزي رشيد ، المصدر السابق ، ص ٧٣

nam-mah : اسم علم سومري ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة في مدينة
كرسو ، ينظر :

Watson, Philip J. , BCT - 2 , 216 ; Ozaki, T.&Sigrist, M.,
BPOA - 1 , 0173

صفا عبدالكريم حيدر النعيمي ، دراسة لنصوص اقتصادية غير منشورة من

عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. ، رسالة ماجستير غير منشورة ،
جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٢٥ .

السطر الثالث :

kišib : مفردة سومرية بمعنى ختم ، و يرادفها في الاكدية *kunukku* ينظر :
Labat, R., MDA , P. 143 : 314 .

نائل حنون ، اللغتان السومرية و الاكدية قواعد نصوص مفردات ، بيروت

٢٠١٦ ، ص ٢٢٠ ،

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

السطر الرابع :

iti : مفردة سومرية بمعنى شهر ، تكتب ايضاً itu و يرادفها في اللغة
الاكدية arhu ، ينظر :

Halloran, J.A., Op.Cit. , p. 130 : b ; CAD: (A/2) , P. 259 : a .

اسم شهر سومري بمعنى عيد ان-نا ، ورد بالتسلسل العاشر ضمن مدن دريهم
: ezem-an-na

وكرسو و الحادي عشر في مدن اور و كرشانا و اريساك رك . . ينظر :

Sallaberger , W. , Der kultischekalender der Ur III - zeit ,
Teil.1 , (Berlin ,1993) , P.7ff .

السطر الخامس :

الصيغة التاريخية وهي السنة الثالثة من حكم الملك شو-سين ، ينظر :
(alputtu)š ، ينظر :

Sigrist,M., &Damerow,P., Mesopotamian Year Names Neo-
Sumerian and
Old Babylonian , (Maryland , 2001) , P. 20 .

و تتكون الجملة من :

mu : مفردة سومرية بمعنى سنة و يرادفها في اللغة الاكدية (attuš) ، ينظر :
Labat, R., MDA , P.63 : 61 ; CAD: (Š-2) , p.197 : a

simanum : تقع مدينة سيمانوم في بلاد عيلام

ba-hul : صيغة فعلية سومرية بمعنى دمر ، و تتكون من :

ba :أداة جملة فعلية سومرية .

hul : جذر فعل سومري بمعنى يدمر ، ويرادفه في اللغة الاكدية (lapātu)

أو (alputtu)š ، ينظر :

Scharmm ,W., GAAL-4 , P. 73 .

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

NO. ٢
IM.203987

Obv.
3 (bán) dabin
sá-du₁₁ u₄ 1 kam
iti ezem-an-na

الترجمة العربية :

الوجه

(١) ٣ (بان) دقيق الشعير / طحين

(٢) تقدمات منتظمة لليوم الاول

(٥) شهر ايزيم -ان-نا

الملاحظات

السطر الثاني :

sá-du₁₁: مصطلح سومري بمعنى تقدمات اعتيادية ، ينظر :

شيماء وليد عبد الرحمن ، نصوص (Sa2.Du11) في ضوء نصوص

مسمارية اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤

ق.م) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٩ .

u₄ : مفردة سومرية بمعنى يوم و يرادفها في اللغة الاكدية *ūmu* ، ينظر :

Halloran, J.A., Op.Cit. , P. 288 : b , CDA , P. 422 : b .

نائل حنون ، المصدر السابق ، ص ١٨٠

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

kam : مفردة سومرية تستعمل لتحويل الإعداد إلى الإعداد الترتيبية ، ينظر :
AbZ , P. 161

NO. 3
IM.204437

Obv.

XXX dabin
sá-du₁₁ [u₄1 kam]
ki a-da-ga] /ta

Rev.

kišib ib-qu-ša
itiše-KIN-ku₅

الترجمة العربية :

الوجه :

(١) XXX دقيق الشعير

(٢) مؤن اعتيادية ليوم واحد

(٣) من آ-دا-كَا

القفا :

(٣) ختم ابقوشا

(٤) شهر شي-كن-كو

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

الملاحظات

السطر الثالث :

a-da-ga : اسم علم سومري ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر
Owen, David I. , Nisaba – 15 , 1032 .

السطر الرابع :

ib-qu-ša : اسم علم سومري ورد ضمن نصوص عصر أور الثالثة ، ينظر :
باسمة جليل عبد ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

Owen, D. &Mayr, R. , CUSAS -3, no: 120

السطر الرابع :

itiše-KIN-ku₅

الشهر الأول في تقويم مدينتي أوماو أور والثاني عشر في تقويم مدينتي نيبور
و بوزورش-داكان^(٢٧) و يرد في تقويم مدينتي لكش^(٢٨) و أدب ، تكون
ترجمته حرفيا (شهر قطع الشعير بالمنجل) و يعني شهر الحصاد ، ينظر :
Hunger, H., " Kalender " RLA – 5 , (Berlin,1977) , P. 300

NO. ٤

IM.206871

Obv.

1 (bán) dabin

1 (bán) 「ninda」

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

[sá-du₁₁]

^dXXX

šu-ba-ti

الترجمة العربية :

الوجه :

- (١) ١ (بان) دقيق الشعير / طحين
- (٢) [١ (بان) خبز]
- (٣) مؤن اعتيادية
- (٤) XXX
- (٥) تسلم

الخلاصة :

- ١- مثل دقيق الشعير مصدرا غذائيا مهما في الحياة الاقتصادية لسكان بلاد الرافدين .
- ٢- توافر دقيق الشعير بكثرة نتيجة توافر مادته الأساس الشعير و استعماله في مختلف المجالات .
- ٣- تنوعت صناعات دقيق الشعير من الخبز الى الكيك و الكعك و غيره .
- ٤- من المرجح وجود خطوط تجارة و تعاملات تجارية ثابتة لدقيق الشعير من خلال تكرار أسماء الأشخاص في نصوص تلك التعاملات .
- ٥- ورد دقيق الشعير بكثرة ضمن قوائم التقدمة المقدمة للمعابد .

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

استنساخ النصوص

NO. ١

IM.208825

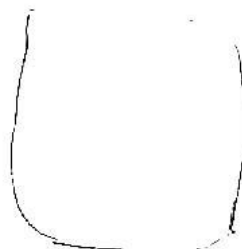
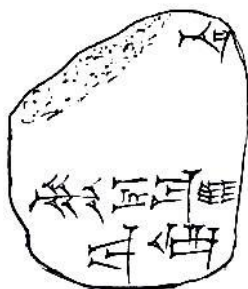
NO. ٢

IM.203987

Obv.



Rev.



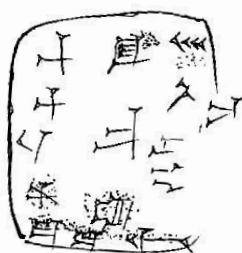
NO. 3

IM.204437

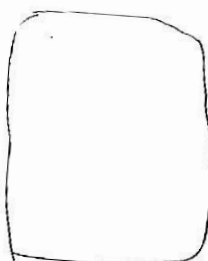
NO. 4

IM.206871

Obv.



Rev.



دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

١ NO.

IM.208825

OBV.

REV



٢ NO.

IM.203987

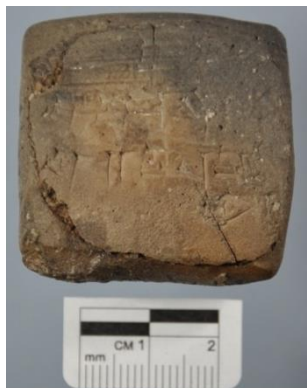
OBV.

REV.

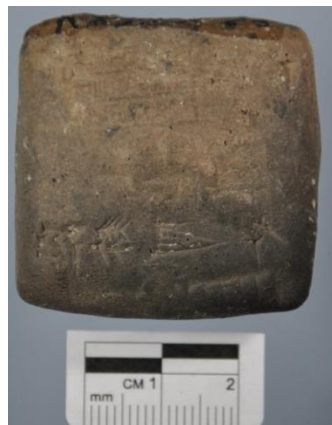


دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

OBV.



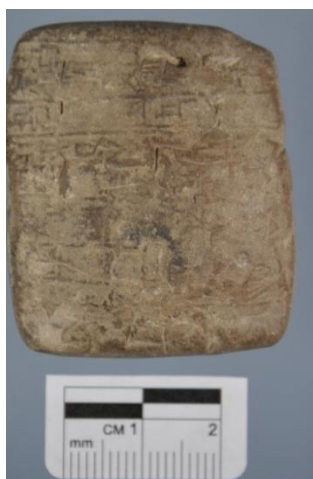
REV.



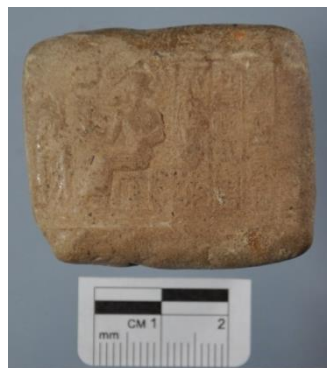
NO. 4

IM.206871

OBV.



REV.



دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

الهوامش

(١) نواله احمد محمود المتولي ، المدخل لدراسة الحياة الاقتصادية في دولة اور الثالثة في

ضوء نصوص مسمارية منشورة و غير منشورة ، بغداد ، الهيئة العامة الآثار ، ٢٠٠٧ ،

ص ٢٥٣

(٢) مارتن ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في بلاد الرافدين ، ترجمة محمود فياض

المياحي و آخرون ، بغداد ، ب.ت. ، ص ٨٤

(٣) سهيلة مجيد احمد، صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

(٤) حول هذا النص ينظر : صمويل نوح كريم ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ،

بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ، ١٣٩ .

(٥) نواله احمد محمود المتولي، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٦) دانيال فوكسفرغ ، قاموس المصطلحات السومرية الاكديّة ، ترجمة منذر علي عبدالمالك

، (بغداد، ٢٠١٣) ، ص ٢٠٤ .

(٧) علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة السومرية-السومرية-الاكديّة-العربية ، (أبو ظبي ،

هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة) ، ٢٠١٦ ، ص ١١١٧ .

(٨) Halloran, J.A. , Sumerian Lexicon , (Los Angeles , 2006) pp.

314.

(٩) للمزيد حول أنواع الدقيق راجع المعاجم المسمارية المختصة .

(10) MDA , p. 221⁽²⁾ : 536 ; AHw , 1321 ; CAD (T) , p. 182 : a .

(11) W. , Röllig , RIA – 8 , 1993 , pp. 24 .

دقيق الشعر في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

(12) Halloran, J.A. , Op.Cit. , P. 315 .

(13) BSA - 1 , P. 105 .

(14) Brunke , H., Essen in Sumer , 2011 , p. 124 .

(^{١٥}) مدينة ادب : تسمى حاليا بسماية و تقع في محافظة القادسية على مسافة ٧٥ كم عن

مدينة الديوانية ، نقت فيها بعثة عراقية عام ١٩٩٩-٢٠٠٠ م. ، ينظر : الدوري ،

رياض عبد الرحمن و اخرون ، " نتائج اعمال التنقيب في موقع بسماية (أدب) الاثري

الموسم الاول عام ١٩٩٩م " ، مجلة سومر ، مج ٥١ ، (بغداد ، ٢٠٠١-٢٠٠٢) ،

ص ٥٨-٥٩

(16) Visicato, G. & Westenholz, A. , CUSAS - 11 , 049 .

(17) Monaco, S. , CUSAS - 14, 119 .

(^{١٨}) مدينة نيبور : الاسم الحديث لها نفر تقع قرب مدينة عفك في محافظة القادسية ،

اشتهرت بمكانتها المقدسة في تاريخ بلاد الرافدين لكونها مركز عبادة الإله أنليل سيد

الهواء و كان على ملوك بلاد الرافدين المتوجين ان يحصلوا على الشرعية من اله هذه

المدينة ، م. ، ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، (بغداد ،

١٩٨٦) ، ص ٢٧٢ .

(19) حول ذلك ينظر المصادر المسمارية التالية :

باسمة جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة

iri-sag-rig7/al-šarraki ، بغداد ، ٢٠١٧ .

AAS , 33,34,170,172, ; AnOr- 01, 138 , 139 . 170 , ٢٥٠ , 274 , 290 ,

302 ; ASJ - 02, 034 ; ASJ 03, 175 ; AUCT - 01 ; AUCT - 02 ;

BAOM - 02 ; BCT - 02 ; BIN-5 ; CUSAS - 03 ; Nisaba3 - 25 ;

SANTAG - 06 ; SAT .

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

- (٢٠) حسن مهدي حمودي الصفار ، زراعة الشعير في العراق القديم من الألف الثالث
(ق.م) حتى نهاية العصر البابلي القديم (دراسة تاريخية حضارية لغوية) ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ٤١ .
- (٢١) ماجد بشير الأسود و حكمت بشير الأسود ، الغذاء في بلاد وادي الرافدين ، دھوك ،
٢٠١٦ ، ص ٣٠ .
- (٢٢) نواله احمد محمود المتولي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .
- (٢٣) سهيلة مجيد احمد ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (٢٤) دالي ستيفاني ، ماري و كرانا مدينتان بابلينا ، ترجمة كاظم سعد الدين ، (بغداد ،
٢٠٠٨) ، ص ١٢٧ .
- كذلك ينظر : حسن مهدي حمودي الصفار ، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٢٥) زين العابدين موسى جعفر ال جعفر ، " محصول الشعير في ضوء النصوص
المسمارية القديمة " ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، ج ١٣ ، عدد ٣ / أنساني / ،
جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ ، ص ٢١٥
- (٢٦) ماجد بشير الأسود و حكمت بشير الأسود ، لمصدر السابق ، ص ٢٧٧ .
- (٢٧) تسمى دريهم في الوقت الحاضر و تقع في محافظة القادسية و هي أكبر مؤسسة
اقتصادية لتجميع الماشية في عصر سلالة أور الثالثة ، نالت اهمية كبيرة في الحياة
الاقتصادية لسكان في تلك الحقبة ، ينظر :
- نواله احمد محمود المتولي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ، كذلك ينظر : Edzard,D.O. ,
RGTC – 2 , p. 15

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

(^{٢٨}) مدينة لكش : مدينة سومرية و عاصمة دويلة مدينة لكش تسمى في الوقت الحاضر
تلول الهبا وتقع في محافظة ذي قار ، ضمت مدينتين هما سيرا و كرسو من اشهر
حكاهما كوديا ينظر :

نيكولاس بوسغيث ، حضارة العراق و اثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي ، (بغداد ،
١٩٩١) ، ص ٤ .

المصادر :

- (١) باسمه جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة من
مدينة iri-sag-rig7/al-šarraki ، بغداد ، ٢٠١٧ .
- (٢) علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة السومرية السومرية-الاكدية-العربية ،
(أبو ظبي ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة) ، ٢٠١٦ .
- (٣) حسن مهدي حمودي الصقار ، زراعة الشعير في العراق القديم من الألف
الثالث (ق.م) حتى نهاية العصر البابلي القديم (دراسة تاريخية حضارية
لغوية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ .
- (٤) دانيال فوكسفوغ ، قاموس المصطلحات السومرية الاكدية ، ترجمة منذر
علي عبدالمالك ، (بغداد، ٢٠١٣) .
- (٥) رياض عبد الرحمن الدوري و اخرون ، " نتائج اعمال التنقيب في موقع
بسماية (أدب) الاثري الموسم الاول عام ١٩٩٩م " ، مجلة سومر ، مج
٥١ ، (بغداد ، ٢٠٠١-٢٠٠٢) .

دقيق الشعير في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

- ٦) سهيلة مجيد احمد، صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٢.
- ٧) شيماء وليد عبد الرحمن ، نصوص (Sa2.Du11) في ضوء نصوص مسمارية اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
- ٨) صفا عبدالكريم حيدر النعيمي ، دراسة لنصوص اقتصادية غير منشورة من عصر اور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥.
- ٩) صمويل نوح كريم ، من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، ١٩٧٣.
- ١٠) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، (بغداد ، ١٩٨٦).
- ١١) علي ياسين الجبوري ، قاموس اللغة السومرية السومرية-الاكدية-العربية ، (أبو ظبي ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة) ، ٢٠١٦ .
- ١٢) فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد، ١٩٧٩) .
- ١٣) مارتين ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في بلاد الرافدين ، ترجمة محمود فياض المياحي و آخرون ، بغداد ، ب.ت. .
- ١٤) نائل حنون ، اللغتان السومرية و الاكدية قواعد نصوص مفردات ، بيروت ، ٢٠١٦ .

دقيق الشعر في عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م. في ضوء
نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي.....

١٥) نواله احمد محمود المتولي ، المدخل لدراسة الحياة الاقتصادية في دولة
اور الثالثة في ضوء نصوص مسمارية منشورة و غير منشورة ، بغداد ،
الهيئة العامة للآثار ، ٢٠٠٧.

١٦) نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق و اثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم
الجلبي ، (بغداد، ١٩٩١) .

17) Von Soden, W., Akkadische Handwörterbuch, (AHw) ,
(Wiesbaden 1965- 1981) .

18) Openheim, L. & Others , The Chicago Assyrian
Dictionary, (CAD) , (Chicago, 1956ff) .

19) Brunke , H., Essen in Sumer , 2011 , p. 124 .

20) Edzard, D.O. & Farber, G., Répertoire Géographique des
Texts Cunéiformes , (RGTC-2) , (Weisbaden, 1974) .

21) Halloran, J.A. , Sumerian Lexicon , (Los Angeles ,
2006) .

22) Hunger, H., " Kalender " RLA – 5 , (Berlin, 1977) .

23) Molina, M.E., & Spada, G., " Umma Messenger Texts In
The British Museum " , (UMTBM-2) , Nisaba-3 , (
Messina , 2003) .

24) Owen , D.I & Mayr , R.H., The Garšana Archive ,
(CUSAS-3) , (Maryland, 2007) .

25) Koslova, N., Ur III Text, Der ST. Petersburger Eremitage
(SANTAG-6) , (Wiesbaden , 2000) .

26) Owen, D.I., Cuneiform Texts Primarily From Iri-
sagrig/Al-Sarraki and The History Of The Ur III Period ,
Nisaba-15 , (Maryland , 2013) .

- 27) Ozaki, T. & Sigrist, M., Ur III Administrative Tablets From The British Museum , (BPOA1-2),(Madrid, 2006)
- 28) Schramm, W., Akkadische Logogramme, (GAAL-4), Göttingen, 2003).
- 29) Sigrist, M., Texts From The Yale Babylonian Collections , (SAT-1) , (Maryland , 1993) .
- 30) W. , Röllig , RIA – 8 , 1993 .
- 31) Watson , P.J. , New Sumerian Texts from Drehem , England , (CCT – 1) (London , 1986) .
- 32) Watson , P.J. , Neo- Sumerian Texts from Umma and Other Sites, (CCT), Vol. 2, England, (1993).

**الزخارف الجصية على المحاريب ، نماذج
مختارة من بيوت سامراء**

م . م غسان علي مصطفى علي السامرائي
جامعة سامراء / كلية الآثار- قسم الآثار الإسلامية

الزخارف الجصية على المحاريب (نماذج مختارة من بيوت سامراء)

م.م. غسان علي مصطفى

ملخص البحث

تعد الزخرفة بالجص من أكثر الزخارف شيوعاً في العمارة الإسلامية. وقد اشتهر بها العراق منذ اقدم العصور فبلاد الرافدين غنية بحجر الكلس الذي يتم الحصول على الجص منه وذلك بحرقه وطحنه، وقد استعمل الجص أولاً كمادة أساسية في البناء ثم بعد ذلك كسيت به جدران الغرف والقاعات فصارت عندهم جدران ملساء ناصعة البياض ثم عمد البنائون والصناع الى إضفاء طابع زخرفي على تلك الجدران، وان الزخرفة الجصية في قصور و بيوت سامراء لم تأتي من فراغ وانما جاءت لما سبق من تراكم ونضوج للخبرات فقد عُرفَ أولاً الرسم على الجص بالألوان المائية ثم بعد ذلك الزخرفة المحززة ثم تتلوها الزخرفة بالحفر الغائر المميز بشيء من التجسيم ثم استعملت القوالب في الزخرفة الجصية التي ازدهرت في مدينة سامراء العباسية، وتركت لنا بيوت سامراء عدد المحاريب ذات الاستخدام الوظيفي الديني كمحاريب للصلاة ، واستخدم بعضها لأغراض جمالية لتزيين ازار جدران الدور التي لا توحى بوجود اي غرض ديني ، ونوعت اشاكل زخرفتها منها النباتية والهندسية والكتابية .

Plaster Decoration On The Mihrabs

Selected Samara Houses

Abstract

Plaster decoration is one of the most common decorations in Islamic architecture. It has been known for Iraq since ancient times, Mesopotamia is rich in limestone,

which is obtained from the plaster by burning and grinding, was used as a plaster first as a basic material in the building and then after the walls of rooms and rooms were covered with walls have smooth white bright and then builders and manufacturers to give Decorative character on those walls, And that the decoration plaster in the palaces and houses of Samarra did not come from a vacuum, but came to the previous accumulation and maturity of the experiences was first known drawing on the plaster in water colors and then the embossed decoration and then followed by the decoration of the excavation of the cave with a certain embodiment and then used the templates in the decoration plaster Flourished in the city of Samarra Abbasid, and left us the houses of Samarra number of niches used for religious function as harbors of prayer, and some of them used for aesthetic purposes to decorate the walls of the floor, which does not suggest the existence of any religious purpose, and decorated the decoration of the plant, engineering and writing.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والوفاء واما بعد:

أقبل الناس في مدينة سامراء على زخرفة وتزيين الدور والقصور إقبالا منقطع النظير ، وكشفت لنا اعمال التنقيب التي قام بها عالم الاثار الالماني البروفسور في عام ١٩١١ وكذلك مديرية الاثار القديمة في عام (١٩٣٦- ١٩٣٩م) ، اذ اماطة تلك التنقيبات اللثام عن العديد من من البيوت التي زين ازار جدرانها بالزخارف الجصية ، ومن تلك الزخارف ما كان يزين المحاريب

التي كانت موجودة في مصليات بيوت سامراء في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي .،

ان من اهم الاسباب التي دعت الى كتابة البحث هي غالباً ما تسلط الاضواء على دراسة المحاريب القائمة في المساجد او المساجد الجامعة من قبل الباحثين والمختصين في مجال الاثار الاسلامية ، ومن هنا استثمرنا الفرصة في فكرة كتابة بحث يقدم دراسة حول عن زخرفة المحاريب ، وكانت اختيار محاريب بيوت سامراء الارضية الخصبة للتعرف على اشكالها ، واساليب الزخرفة التي نفذت عليها ، واغراضها سواءاً كانت زخرفية ام تزيينية او كلاهما معاً .

من اهم الصعوبات التي واجهتني هي قلة المصادر والمرجع في هذا الخصوص ، وتدخل موضوعاتها الزخرفة ، وان المحاربين اللذان في الصورة رقم (٢،٣) لم تنشر مديرية الاثار القديمة عنهما اي دراسة سوى بعض الصور منشورة في كتاب حفريات سامراء الجزء الاول .

واهم المصادر التي استعملت في البحث كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وكتاب

البلدان ، وتاريخ اليعقوبي ، لليعقوبي ، وكتاب المحاريب العراقية لنجاة التنتجي، وتتقيات سامراء الجزء الاول لهرتسفيلد ، وكتاب حفريات سامراء لمديرية الاثار العامة .

واشتمل البحث على تمهيد للموضوع ومبحثين تناولت في المبحث الاول انواع الزخارف المنفذة محاريب بيوت سامراء أما المبحث الثاني تطرقت فيه على أشكال المحاريب في بيوت سامراء فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات وقائمة المراجع والمصادر.

تمهيد:

يرجع استخدام الجص في البناء في العراق إلى العصور القديمة، وبالتحديد إلى عصر الوركاء^(١) فقد ظهر في الطبقة الرابعة منها حيث استعمل في عمارة الوركاء على شكل كتل اقرب ما تكون إلى شكل الطابوق المستطيل^(٢).

إلا أن أقدم الزخارف الجصية التي كشفت عنها معاول المنقبين في العراق وجدت في قصور ترتقي إلى القرن الاول أو بداية القرن الثاني للميلاد ، وذلك في مدينة آشور^(٣) ، فضلاً عن الزخارف الجصية المكتشفة في بمدينة الوركاء^(٤) ، وقوام الزخارف في الموقعين نقوش هندسية ونباتية بسيطة^(٥).

استمر استخدام نظام الزخارف الجصية في العراق إلى ما بعد الفتوحات الإسلامية فكشفت الحفائر الاثرية التي جرت في اوائل الستينات من القرن العشرين عن قصر إسلامي في الشعبية^(٦)، أن القصر الذي تزينه زخارف جصية ترتقي إلى العصر الاموي ، إذ إنها تشبه الزخارف الجصية المكتشفة في عدد من القصور الاموية الأخرى، وكشفت الحفائر الاثرية أيضاً عن مبان أموية تزينها زخارف جصية تعود إلى أواخر العصر الاموي أو بداية العصر العباسي يغلب عليها تفريعات نباتية بأوراق وعناقيد عنب وكيزان صنوبر وغير ذلك من العناصر النباتية، وكشفت حفائر أثرية أخرى في موقع اسكاف بن جنيد^(٧) ، عن بقايا مسجد جامع وقصر ، يرجع تاريخهما إلى نهاية القرن الثالث للهجرة ، فقد زين بهو الاستقبال والايوان بزخارف جصية متطورة تعتمد على الموضوعات النباتية التي تحصرها أو تؤطرها أشربة ذات زخارف هندسية بسيطة^(٨).

المبحث الأول/ زخارف سامراء الجصية

شهدت مدينة سامراء منذ بداية بنائها سنة (٢٢١هـ / ٨٣٥م) ^(٩) نهضة عمرانية كبيرة امتدت على الجانب الشرقي لنهر دجلة، ثم اتسعت أطرافها شمالاً وجنوباً ، وشملت بعض الجانب الغربي ، وصارت تضاهي بغداد من حيث العمران والتقدم ومما ساعد التقدم العمراني السريع هو الرخاء الاقتصادي الذي عم العالم الإسلامي في ظل الخلافة العباسية خلال عصرها الأول، والذي بلغ اعظم مداه في الحقبة الزمنية التي شيدت فيها سامراء ^(١٠).

شاعت بعض العناصر الفنية التي نفذت داخل قصور المدينة ومنشآتها، فتعددت أشكالها، وكان الاستعانة بطاقم من الفنانين المختصين ضمن أولويات الخليفة المعتصم بالله لإقامة مشروعه في بناء مدينة متكاملة تكتسب مقومات عاصمة لأكبر دولة شهدتها تلك المرحلة ^(١١)، فأشارت بعض المصادر التراثية بأن الخليفة أمر باستقدام الكفاءات بذلك المجال، فأشار اليعقوبي إلى أن الخليفة المعتصم بالله ((كتب في إشخاص الفَعْلَة، والبنّائين، وأهل المِهَن من الحدّادين، والنجّارين، وسائر الصناعات، ... وحَمَلَ عَمَلَةَ الرُّخَام وَفَرَشَ الرُّخَام، فَأُقِيمَت بِاللَّذَقِيَّة ^(١٢) وغيرها دُور صناعة الرُّخَام)) ^(١٣)، ثم يستطرد قائلاً: ((وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخَرْف والحُصْر، وحمل من الكوفة من يعمل الأذهان، ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة)) ^(١٤)، وأكد المسعودي ذلك بقوله: ((وأخْضِرَ له (للمعتصم) الفَعْلَة والصُّنَاع وأهل المِهَن من سائر الأمصار)) ^(١٥).

ومن خلال ذلك فإن الأمر يدعو للتأكيد على أن مدرسة سامراء الفنية قد أصبحت ملتقى للاتجاهات الفنية التي كانت سائدة في المنطقة قبل بناء المدينة ولا سيما المدرستين البيزنطية والفارسية، وبرزت من خلال تلاقي تلك

المدرستين أنواعاً مختلفة من العناصر الفنية في مدرسة سامراء نقلتها النصوص التاريخية ووصفتها بشكل يعطي انطباعاً على مدى رقي التدقيق الفني لدى مجتمع سامراء آنذاك^(١٦).

وأكدت تلك الحقيقة ما كشفته التنقيبات الأثرية في أطلال المدينة وقصورها عبر أكثر من قرن ، فكشفت عن واحدة من أهم أساليب التزيين التي استخدمها الفنان السامرائي وأكثرها شيوعاً، ألا وهي الزخارف الجصية، وأظهرت التنقيبات أنواعاً عديدة من الزخارف التي شاعت في تزيين محاريب بيوت سامراء ويمكن تقسيمها حسبما يلي:

أولاً - الزخارف النباتية:

استعملت الزخارف النباتية بكثرة وشملت أكثر من عنصر ، وأن افضل العناصر التي حملتها الزخارف النباتية هي المروحة النخيلية^(١٧) التي تعود الى الطراز الثالث^(١٨) من طرز الزخرفة الجصية في سامراء ، تضم وريادات مزينة بنقاط ودوائر مختلفة وأن الوريدة عنصر زخرفي نباتي عراقي ، وشاع استخدامها بأربعة أو خمسة أو سبعة فصوص ، كما ظهرت أوراق وعناقيد العنب^(١٩) ممثلة بشكل قريب من الطبيعة من حيث الاغصان المتموجة وورقة العنب بحافات المفصصة والمسننة وداخلها عروق رئيسة وعروق فرعية^(٢٠) اذ مثلت العنصر الزخرفي الرئيس للطراز الاول لـزخارف سامراء الجصية^(٢١) .

وأخذت الزخرفة النباتية تبتعد عن الطبيعة في الطراز الثاني وازمحت فصوص ورقة العنب وتم الاستغناء عن العروق الفرعية والاكتفاء بالعروق الرئيسية للورقة فقط، واستبدلت حبات العنب بنقاط تملأ سطح الورقة، أما الطراز الثالث فظهر بشكل يختلف عن الأول والثاني من حيث طريقة عمل الزخرفة، فأستخدم الحفر المائل المشطوف واستغنى عن العناصر الزخرفية

بعنصر جديد هو المروحة النخيلية لأنه يحقق السرعة والسهولة في العمل وبُسِّطت أشكال الزخرفة إلى حد التجريد ، وهذا ما كان دافعاً مهماً لبداية ظهور الزخرفة العربية الاسلامية المسماة بالتوريق العربي (الارابيسك)^(٢٢) في الفترة اللاحقة لسامراء^(٢٣).

ومن محاريب الصلاة في بيوت سامراء التي تضمنت زخارف نباتية ، محراب الصلاة في فناء البيت رقم (١١) ، اذ يبلغ ارتفاع الحقل المحراب ١٦١٥ سم ، اما عرضه المحراب ١١٢٥ ، واما طر الابواب ٤٨٠ سم او ٥٥٠ سم^(٢٤) .

يلحظ على جانبي عامودي المحراب الصغيرين ، والذي يعلو كل منهما تاج جربي ، أطار يضم داخله زخرفة نباتية من اغصان أفعوانيه الحركة تحدث اثناء سيرها التواءات حلزونية بوضع عامودي ، وتضم التواءات حلزونية تلك عناقيد عنب ، واوراق صغيرة رمحية ، وعلى جانبي الاطارين المذكورين شريط يضم داخله غضن نباتي ذي حركة افعوانية نخرج من اثناءها اوراق صغيرة ملتوية ، ويمتد هذا الغصن بنفس حركته الافعوانية الى الشريط الذي يزين

عقد المحراب المدبب ، اما المنطقة التي على جانبي العقد زينت بغصن نباتي متجه الى الاعلى ينبثق من جانبية مراعم صغيرة متتالية ، وينتهي الغصن بالتواء يتجه نحو الاسفل فتتفرع منه ورقتان الاول ذات فصين حدهما مدبب والآخر ملتوي متجه الى الاعلى ، واما الورقة والثانية ذات فص واحد مدبب متجهه نهو الاسفل ، اما الاطار الذي في اقصى يمين المحراب فيضم في داخله زخرفة نباتية بوضع عامودية ، الجزء الاعلى يشتمل شكل كمثري يضم داخلها ورقة عنب خماسية الفصوص ، حزرت داخلها عروق رئيسية

وثانوية ، وعند التقاء كل فصين من فصوص ورقة العنب حفرة صغيرة غائرة بالجص تعرف بالعين عدده اربعة اعين ، علماً ان ورقة العنب متجهه نحو الاعلى ، ويرتبط الشكل الكمثري من الاسفل بحلقة تربط بينه وبين شكل دائري يضم داخله اربع عناقيد متدلّية الى الاسفل ، ويرتبط الشكل الدائري من الاسفل ، بشكل كمثري مماثل للشكل الكمثري السابق الا أن ورق العنب متجهه نحو الاسفل ، اما الاطار الذي اقصى يسار المحراب فيتضمن ما تبقى من زخرفته نجمتان ثمانيتان متصلتان ، النجمة ثمانية التي في الاعلى تشتمل على غصن نباتي تبتق منه عناقيد العنب يشغل كل ضلع من اضلاع النجمة عنقود عنب وينتهي الغصن وسط النجمة بورقة عنب خماسية الفصوص كل فص من فصوصها نصف دائري تقريباً متجهه الى الاعلى ، اما النجمة الثانية فلا تضم داخلها زخارف نباتية ، ويوجد بين النجمتين ورقتان كأسيّتان ثلاثيتا الفصوص ، ومن خلال الوصف يتبن لنا ان الزخرفة المنفذة على المحراب المذكور تعود الى الطراز الاول، شكل (١) .

من نماذج المحاريب التي تشتمل زخارف النباتية محراب الصلاة الذي في البيت رقم (١٢) ، والذي يبلغ ارتفاع ما تبقى منه ٩٥٠سم وعرضه مع اطار العقد ٧٧٥سم^(٢٥) ، اذ يلحظ في داخل الزخرفة الهندسية التي بين عامودي المحراب زخرفة نباتية متمثلة بمروحة نخيلية مفلوكة اي ان الفص الاوسط منها مفلوق بشكل واضح داخل النجمة السداسية ، وكذلك نجد مروحة نخيلة فلوكة في دخل كل من الاشكال المثلثات والمضلعة ، اما كل من الاطارين اللذين على جانبي المحراب تشتمل زخرفتهما على مراوح نخيلية مركبة ، اي يخرج عنصر نباتي تمثل بغصن ينتهي بورقة جناحية ثلاثية

الفصوص من وسط الفص الاوسط المفلوق ومن خلال ما تبين لنا من وصف للزخرفة النباتية المنفذة على المحراب المذكور انها ترجع الى الطراز الثالث لـزخارف سامراء الجصية ، شكل (٢) .

ثانياً - الزخارف الهندسية :

عرفت الزخرفة الهندسية في جميع انواع الفنون القديمة قبل الاسلام تقريباً ، غير انها كانت ساذجة لا تتعدى غالباً الخطوط المضفورة المبسطة والمنكسرة، وبعد ظهور الاسلام حاول الفنان المسلم اخراجها من طور الجمود والتفنن بعناصرها وتطويرها حتى اضحت من اهم المظاهر الزخرفية للفن الاسلامي (٢٦) .

وتتكون الزخارف الهندسية عامة من الخطوط بأنواعها المستقيمة والمائلة والمجدولة والمنكسرة والمتوجة والحلزونية والمتعرجة ومن المربع والمستطيل والمعين والمثلث والدائرة ومن الاشكال السداسية والثمانية والمتعددة الاضلاع والاطباق النجمية(٢٧).

يلحظ في محراب الصلاة التابع للبيت رقم (١٢) ، الذي سبق وصفه في الزخارف النباتية ، وجود زخرفة هندسية بين عامودي المحراب متمثلة بنجمة سداسية الاضلاع تتصل تلك النجمة من الاعلى بمثلث مقلوب راسه في الاسفل وقاعدته الى الاعلى ، وكذلك تتصل النجمة من الاسفل بمثلث مقلوب ايضاً مشابه للمثلث السابق ، ويلحظ وجود اشكال رباعية الاضلاع بين النجمة السداسية والمثلث الذي اسفل النجمة المذكورة والمثلث الذي اعلاها ، اثنان في الاسفل واثنان في الاعلى ، وزيت الاشكال الهندسية المذكورة اشترط من حبات اللؤلؤ او المسبحة ، وعلى كل من جانبي المحراب شريطان طوليان من حبات اللؤلؤ او المسبحة ، شكل (٢) .

اما نموذج محراب الصلاة في بيت رقم (١٢) غرفة ٢٩ ، ارتفاع المتبقي منه ١١٧٠سم ، وعرضه ٩٨٠سم^(٢٨) ، ان الزخرفة المحصورة بين عامودي المحراب الحلزونيين الذي يعلو كل منهما تاج جرسى هي زخرفة هندسية متمثلة بأشكال مثلثة في وضع متقابل ومتداير زينة من داخلها بمراوح نخيلية مفلوكة ، واطرت بأشرطة من حبات اللؤلؤ او المسبحة ، وعلى جانبي عامودي المحراب زخارف نباتية تشتمل اغصان اذت حركه افعوانية تحدث تتبثق منها اثناء سيرها اوراق نباتية ثلاثية الفصوص واخرى ملتوية ، ويحيط بالمحراب شريط من حبات اللؤلؤ او المسبحة ، الشكل (٣) .

ثالثا - الزخارف الكتابية:

عثر على نموذج واحد من المحاريب المزينة بالزخرفة الكتابية وهو محراب الدار رقم (٢) شغلت كامل تجويفه، وهي عبارة عن لوحة مستطيلة الشكل مسطحة حفرت عليها آية من القرآن الكريم مكتوبة على ثمانية أسطر بالخط الكوفي ورؤوس بعض الحروف هي هذا المحراب مثل الآلف واللام كتب الرأس الأول مدبب والرأس الآخر منحنى ، وفي نهايته مدبب وبين الرأسين مفلطحة ونهاية حرفي النون والسين تنتهي بشكل نصف ورقة نخيلية^(٢٩)، صور (١) ، شكل (٤) وهذا نصها:

- ١ . بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ . يوم تجد كل نفس
- ٣ . ما عملت من خير
- ٤ . محضراً وما عملت من
- ٥ . سوء تود لو أن
- ٦ . بينها وبينه أمداً بعيدا

٧. ويحذركم الله نفسه

٨. والله رؤوف بالعباد^(٣٠)

وتنتهي اللوحة بسطرين كتب عليها بالخط الكوفي مايلي:

١. اقبل على صلاتك

٢. ولا تكن من الغافلين

رابعاً - الأعمدة:

زينت جميع المحاريب بزوج من الأعمدة ظهرت على جانبي المحراب واختلفت أشكال الأعمدة، منها عمودي محراب الدار رقم (٢) فظهرت على شكل عمودين حلزونيين ارتفاعهما (٩٨سم) يتوج كلا منهما تاج شبه دائري خال من القاعدة وهو شبيه بالطاسة ارتفاعه (٨ سم)، وفي أسفل العمود قاعدة تشبه التاج^(٣١)، صورة (١)

كما ظهرت أعمدة خالية من الزخرفة كما في المحراب الثاني من نفس الدار غرفة ٢٩ ، وهي عبارة عن عمودين بتاج جربي الشكل، وقاعدة مربعة^(٣٢)، ويبدو أن المعمار عمد إلى تزيين المحراب بزوج من الأعمدة الجصية المدمجة والتي يعلوها تيجان جرسية الشكل، إلا أنه كان خال من الإطارات الزينية، وعلى ذلك فقد ظهر هذا المحراب بشكل أبسط مما ظهر عليه محراب الغرفة رقم (٥)^(٣٣)، شكل (٣)

واستخدمت أعمدة نصف اسطوانية في تزيين بعض المحاريب، فظهر محراب متحف سامراء المسطح بعامدين نصف اسطوانيين قائمان على قواعد مربعة يعلوها تاجين جرسين وينحصر بين هذين العمودين زخرفه نباتية ضمت مراوح نخيلية محوره عن الطبيعة ، ويعود هذه الزخرفة ايضاً الى طراز سامراء الثالث (صورة ٣)^(٣٤) .

وهناك أسلوب آخر ظهر في عمل أعمدة المحاريب ، إذ عمد المعمار إلى صنع الأعمدة بشكل مسطح يبرز بروزاً قليلاً عن السطح ، فقد ظهر أحد المحاريب بأعمدة حلزونية قليلة البروز عن سطح المحراب، وأطر العمود بشريط ضيق من الجص، وكان يعلوه تاج جربي الشكل. وظهرت أعمدة محراب الدار رقم (٣) ضمن هذا النوع وكانت بدنا العمودين مزخرفان بنجيمات غائرة^(٣٥).

المبحث الثاني : أشكال المحاريب في بيوت سامراء

كشفت التنقيبات في بيوت سامراء عن عدد من المحاريب قسمت كلاتي:
١ - المحاريب المجوفة^(٣٦) : عثر على بعض المحاريب المجوفة في سامراء كان أهمها محراب الدار رقم (٢)^(٣٧) ، الذي تم الكشف عنه في إحدى غرف الدار، وتقع إلى الشرق من مدخلها وتتجه أضلاع الغرفة نحو الجهات الأربع ، أطلق عليها غرفة رقم (٥) من بين الغرف الأربعين التي كانت تحتويها الدار، وبرز المحراب في جدار الغرفة الجنوبي ، وتم وضع تاريخ هذا المحراب الذي اعتقد فيه المنقبون بأنه يعود إلى ما بين سنة (٢٢١ هـ / ٨٣٠ م) أي السنة التي ابتدئ فيها ببناء مدينة سامراء وسنة هجرانها في نهاية حكم الخليفة المعتمد على الله سنة (٢٧٩ هـ / ٨٨٩ م) ، تم نقل المحراب الى دار الآثار العربية في بغداد والذي كان مكانه في (خان مرجان) وكان معروضاً في الغرفة رقم (٦) ثم نقل بعدها إلى المتحف العراقي حيث عرض في القاعة الاسلامية الأولى تحت رقم (٢٢٢٣)^(٣٨).

بني المحراب من الجص وشكله العام مستطيل في داخله مستطيل آخر يضم به تجويف المحراب فالمستطيل الخارجي ارتفاعه (١٧٣ سم) وعرضه (١٢٢ سم) والمستطيل الداخلي ارتفاعه (٤٢ سم) وعرضه (٥٨ سم) وفي داخله عقد ارتفاعه (٤٥ سم) وسعة فتحته (٥٢ سم) وارتفاع الأعمدة (٩٨ سم) وعمق المحراب الكلي (٣٠ سم) شكل المحراب بسيط فالتجويف الداخلي احتوى على عقد مدبب خال من الزخرفة يركز على عمودين حلزونيين^(٣٩). صورة (١) شكل (٤) .

وعثر في نفس الدار على محراب ثاني في إحدى الغرف داخل الدار، ارتفاعه الكلي (٢٣٤سم) وعرضه (١٣٤سم) ويحف بالمحراب إطار عرضه (٢٣سم) خال من الزخرفة^(٤٠) ، وهو عبارة عن محراب مجوف مستطيل الشكل خال من الزخرفة ، بني من مادة الجص، وقد ظهرت حالته بشكل غير حسن نتيجة عوامل التعرية التي أصابت الجزء العلوي منه بأضرار شوهت مظهره العام، إلا أن قسمه السفلي كان بحالة جيدة يمكن تحديد ملامحه بشكل واضح، وظهر هذا المحراب بشكل أبسط مما ظهر عليه محراب الغرفة رقم (٥) ، وعلى ما يبدو فإن المحراب أنشأ في غرفة أعدت مسبقاً كمسجد لأهل الدار وضيوفهم^(٤١). صورة (٤)

وعلى ذلك فإن هذا النوع من المحاريب استخدم كعنصر وظيفي لتحديد اتجاه قبلة مساجد الدور في سامراء ولتأدية الصلوات الخمس.

٢ - المحاريب المسطحة

تطرقنا الى بعض نماذج لمحاريب المسطحة في معرض الحديث عن الزخارف النباتية والهندسية ، وثمة امثلة اخرى منها محرابان مسطحان المحراب

الاول في دار رقم (٧٠) ^(٤٢) ، تزين المحراب مذكور عموان ينتهي كل منهما من الاعلى بتاج جربي ، اضافة الى الزخرفة نباتية المنتشرة على مساحة المحراب والتي تعود الى الطراز الثالث ، صورة (٢)

ومن المحاريب المسطحة ذات الاستعمال تزييني زخرفي ليس فقط محراب تم تأطيره بعمودين من الدار رقم (١)، غرفة رقم (٥٩) ^(٤٣)، يشتمل على عامودين يعلو كل منهما تاج جربي تحصر بينهما زخرفة نباتية متمثلة المراوح نخيلية تعود الى الطراز الثالث ذات الحفر المائل المشطوف ، وزين كل من الاطارين اللذين على جانبي المحراب بأوراق نصفية وشريط من حبات اللؤلؤ، صورة (٣) .

وعلى العموم فأن تلك المحاريب كانت بصورة عامة خالية من التجاويف، لذا فأن البعض منها لم يستخدم كعنصر وظيفي ، إنما استخدم كعنصر زخرفي جمالي كجزء من زخرفة غرف الدور، لاسيما وأن البعض منها لم يظهر باتجاه القبلة في بيوت سامراء ، واستعمل المعمار إطارات عامة تؤطر المحراب من الخارج، وظهرت تلك الأطر بأشكال مختلفة، فقد تم تأطير بعض المحاريب بشكل كامل ، في حين ظهرت أطر أخرى على شكل أشرطة جانبية طولية ترتفع إلى أن تصل إلى حافة العليا للمحراب .

الاستنتاجات

- بتوفيق من الله تعالى وبعد ختام البحث اصبح من الضروري عرض جملة من الاستنتاجات التي تم احصائها وهي كالتالي:
١. استخدم الجص في زخرفة جدران المباني منذ اقدم العصور في العراق القديم ، واستمر استخدامه بعد الفتح الاسلامية ، ازدهرت الزخرفة الجصية في قصور وبيوت مدينة سامراء بصورة خاصة لتوفر مادة الجص وقلة كلفتها .
 ٢. تركت لنا بيوت سامراء العديد من المحاريب المسطحة استخدم العديد منها لغرض وظيفي ديني لتحديد اتجاه القبلة ، وبعضها الاخر لغرض الزخرفي او كلاهما .
 ٣. من النماذج التي درست في المبحث نموذج لمحارب مسطح استخدم لغرض تزييني جمالي فقط لكونه غير متجه نحو القبلة .
 ٤. اظهرت لنا الدراسة نموذج واحد لمحارب الصلاة المجوف في بيوت سامراء وكانت عليه البسمة واية من القرآن الكريم كتابة كوفية البارز وعبرة تحث على الصلاة .
 ٥. اغلب الزخارف التي نفذت على المحاريب المسطحة كانت من الطراز الاول والثالث لزخارف سامراء الجصية.
 ٦. اكثر العناصر النباتية شيوعاً في زخرفة المحاريب المسطحة في بيوت سامراء المراوح النخيلية المفلوقة والمركبة ، واوراق العنب الخماسية الفصوص .

٧. العناصر الهندسية التي استخدمت في زخرفة المحاريب المسطحة في بيوت سامراء الاشكال النجمية الثمانية والسداسية والمثلثات والاشكال المضلعة وحبّات اللؤلؤ .

٨. للمحاريب المسطحة إطارات عامة تؤطر المحراب من الخارج، وظهرت تلك الأطر بأشكال مختلفة، فقد تم تأطير بعض المحاريب بشكل كامل ، في حين ظهرت أطر أخرى على شكل أشرطة جانبية طويلة ترتفع إلى أن تصل إلى حافة العليا للمحراب .

٩. ظهرت في نماذج المحاريب التي شملتها الدراسة اعمدة ذات ابدان نصف اسطوانية حلزونية أو خالية من الزخرفة تعلوها تيجان اغلبها جرسية الغرض منها جمالي ليس وظيفي .



صورة (١)

عن: التنتجي، المحاريب العراقية، صورة (٧)



صورة (٢) عن: مديرية الآثار القديمة، ج ١، ص ٦٩.

(الزخارف الجصية على المحاريب ، نماذج مختارة من بيوت سامراء).....

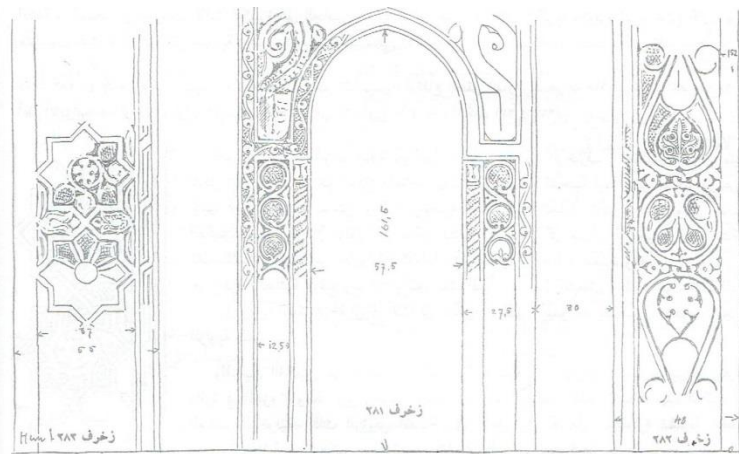


صورة (٣) عن: مديرية الآثار القديمة، ج ١، ص ١١١.



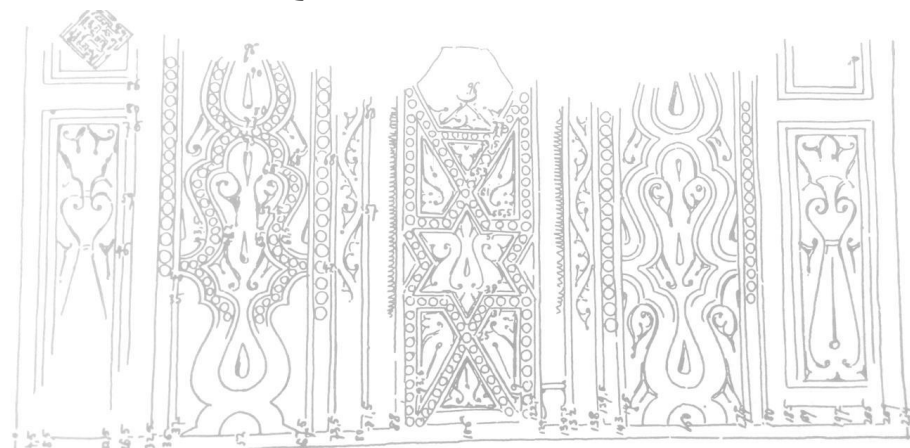
صورة (٤)

عن: التتجي، المحاريب العراقية، صورة (٨)



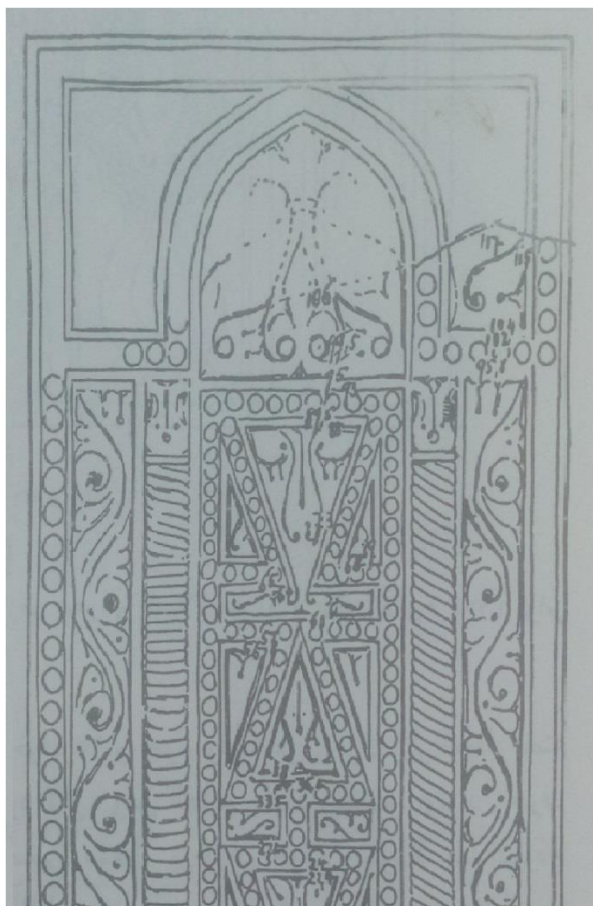
شكل (١)

عن: هرتسفلد ، تنقيبات سامراء، ج ١ ، ص ٢٤٢



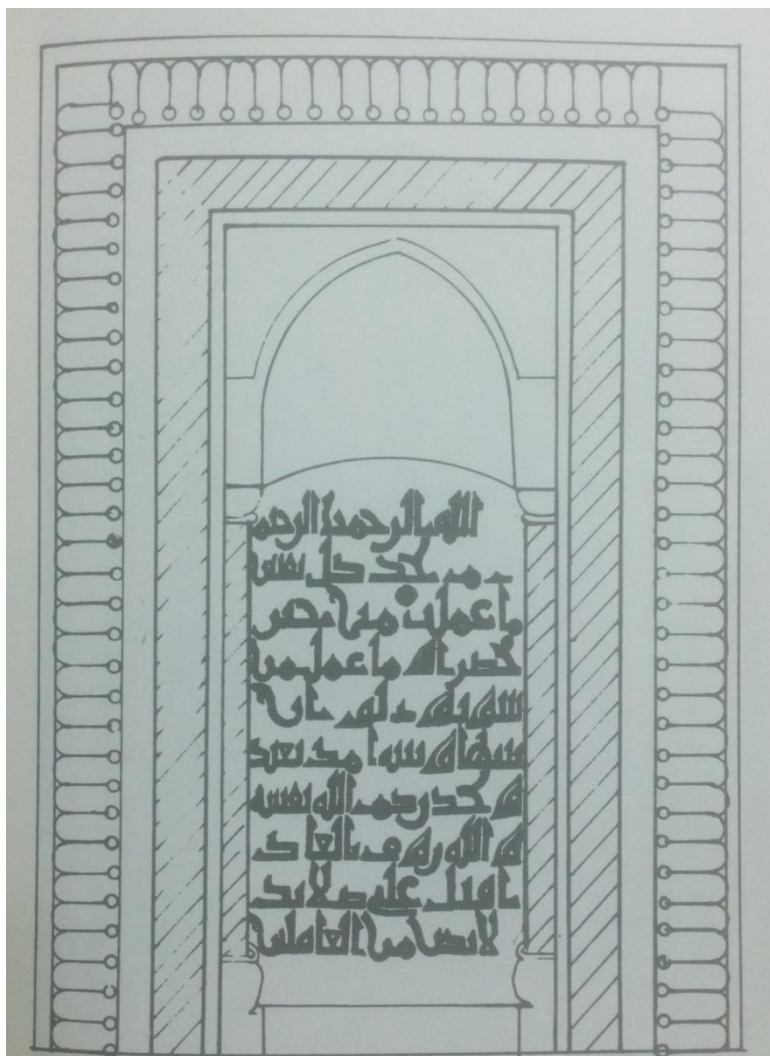
شكل (٢)

عن: هرتسفلد ، تنقيبات سامراء، ج ١ ، ص ١٢٤



شكل (٣)

عن: هرتسفلد ، تنقيبات سامراء، ج ١ ، ص ١٢٣



شكل (٤)

عن: التتنجي، المحاريب العراقية، شكل (١١)

مصادر ومراجع البحث

(^١) عصر الوركاء: عصر الوركاء (٣٥٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) : وهو احد ادوار العصر الشبهي بالكتابي أو الشبهي بالتاريخي ويعد من العصور المهمة في تاريخ بلاد الرافدين حيث كان نظام الحكم مرتبط ارتباط وثيق بالمعبد للمزيد ينظر :

Adams,R.M, and nissen, h.j, The Uruk Countryside The Natural Setting of Urban Societies ,(Chicago and London, 1972),p.38,p.92 .

(^٢) الجادر ، وليد ، العمارة حتى عصر فجر السلالات ، موسوعة حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

(^٣) مدينة آشور : : وهي احد عواصم الامبراطورية الاشورية المهمة ، وتسمى حاليا بقلعة الشرقاط ، تقع جنوب الموصل على بعد ١٠٠ كم ، وشمال بغداد على بعد ٣٦٥ كم ، كانت ماهولة بالسكان منذ العصر الحجري وحتى القرن الميلادي الاول ، سعيد ، مؤيد ، "المدن الملكية العسكرية " ، المدينة والحياة المدنية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٠ ؛ اندرية ، فالتر ، استحكامات آشور ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠ .

(^٤) مدينة الوركاء : تقع قرب السماوة جنوب العراق وهي حدة من اكبر المدن السومرية واقدمها ، اذ يرجع زمن تأسيسها إلى الالف الخامس قبل الميلاد ، بصمة جي ، فرج ، " الوركاء " ، مجلة سومر ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ؛ الياسري ، محمد ، وياسر ، حميد ، وجاسم ، صفاء ، " الوركاء - حضارتها بيئتها - تخطيطها " ، مجلة كلية الآداب ، ع ٨٠ ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥٩ .

(^٥) حميد ، "الزخارف المعمارية " ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ج ٩ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٦) قصر الشعيبة: سمي القصر بهذه التسمية نسبة إلى منطقة الشعيبة ، ويقع إلى شمال من قضاء الزبير بنحو ٧ كم وإلى الغرب من مدينة البصرة بنحو ٣٠ كم ، مجهول ، داخل ، مجموعة تلؤل الشعيبة ، مجلة سومر ، مج ٢٨ ، ١٩٧٢ ، ص ٢٤٣ .

(٧) اسكاف بني جنيد : تعرف خرائبها بـ (سماكا) التي تقع على بعد ٣ كم من جنوب الشذروان الاسفل على النهران بمنطقة دياللي ، ووجدت مدينة اسكاف بني جنيد في القرن الثاني الهجري وامتد تاريخها الى منتصف القرن السادس الهجري ، وقد خربت بخراب النهران ، سفر ، فؤاد ، التحريات الاثرية في مشاريع الري الكبرى في العراق ، مجلة سومر ، مج ١٦ ، ١٩٦٠ ، ص ١١ ، ١٠ .

(٨) سفر ، التحريات الاثرية في مشاريع الري الكبرى في العراق ، مجلة سومر ، مج ١٦ ، لوح رقم (٨) .

(٩) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج ٩ ، ص ١٧ .

(١٠) ينظر : اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (المتوفى: بعد ٢٩٢ هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٦٥ — ٦٧ ؛ الشابشتي ، علي بن محمد (ت: ٣٨٨ هـ) ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٣٦٤ .

(١١) الخضر، زكريا هاشم أحمد، خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدراسات الآثارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سامراء، كلية التربية، ٢٠١٧ ، ص ٤٥ .

(١٢) اللاذقية: مدينة عتيقة رومية من مدن بلاد الشام، فيها أبنية قديمة مكيئة، وهي بلد حسن في وطئ من الأرض ولها مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الريض، تقع على ساحل بحر الروم، ويجاور اللاذقية جبل اللكّام. ينظر: مجهول (ت، بعد ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة عن الفارسية، السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، ٢٠٠٢ م) ص ١٧٦؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت، ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م) نزهة المشتاق

- في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٩م) ج ١، ص ٣٥٣؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧م) ج ٥، ص ٥-٦.
- (١٣) أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي (ت، بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) البلدان، تحقيق، دي غويا، بريل (لندن، ١٨٩٢م) ص ٢٥٨.
- (١٤) البلدان، ص ٢٦٤.
- (١٥) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية (بيروت، ٢٠٠٥م) ج ٤، ص ٥٤.
- (١٦) الخضر، زكريا هاشم أحمد، العناصر الفنية في مدينة سامراء، من خلال المصادر التراثية، بحث منشور في كتاب دراسات آثاره، إشراف، قاسم حسن عباس آل شامان، دار الرسالة، سامراء، ٢٠١٨، ص ٢٣٤.
- (١٧) المروحة النخيلية : سميت رؤوس النخيل بالأوراق النخيلية أو بالمراوح النخيلية اصطلاحاً لعناصر نباتية ظهرت في الفنون العراقية القديمة لأول مرة في التاريخ في العصور الأشورية ، حميد ، الزخارف المعمارية ، حضارة العراق ، ج ٩ ، ص ٣٨٦ ؛ العبيدي ، ستار جبار أحمد محمد ، المروحة النخيلية ظهورها وتطورها حتى سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م ، رسال ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ٢٠١١ ، ص ٧.
- (١٨) الطراز الثالث : وهو الطراز الذي أمتاز بالشكل التجريدي نتيجة التحوير الشديد الذي أصابها وابعدها عن الطبيعة وتلاصقت العناصر بعد انعدام الارضيات تماماً وأصبحت ذات قطاعات محدبه وجوانب مشطوفة اضفت شيئاً من الظلال والتجسيم ، مرزوق ، محمد عبد العزيز ، العراق مهد الحضارات ، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢ ؛ حميد ، عبد العزيز ، "الزخارف المعمارية " ، حضارة العراق ، ج ٩ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٩.
- (١٩) حمودي ، خالد خليل ، الزخارف ، مجلة سومر ، م ٣٨ ، ١٩٨٢ ، ج ١ - ٢ ، ص ١٧٣ .

(الزخارف الجصية على المحاريب ، نماذج مختارة من بيوت سامراء).....

(٢٠) السامرائي ، رفاه جاسم ، مدرسة التصوير العربي الاسلامي ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٦٣ - ٦٦ .

(٢١) الطراز الاول : وهو الطراز الذي تغلب على عناصره أوراق العنب الخماسية والثلاثية والفصوص ذات العيون التي يفصلها عن بعضها احياناً ، فضلاً عن التعرف النخيلي وعناقيد العنب الثلاثية الفصوص والعناصر الكأسية ذات الثقوب المعينية وكيزان الصنوبر والمراوح النخيلية والزهريات المختلفة داخل تقسيمها هندسية وتغلب المناطق السداسية توطرها سلاسل من عناصر حبيبات المسبحة ، امتازت ورقة العنب بشيء التقعر اما عناقيد كانت محدبة ؛ ديماندا ، م . س ، الفن الاسلامي ، ترجمة: احمد محمد عيسى ، دار المعارف ، مصر ، دون تاريخ ، ص ٩٣ ؛ حميد ، "الزخارف المعمارية" ، حضارة العراق ، ص ٣٨٠ - ٣٨٥ .

(٢٢) الارابيسك : تسمية اطلقها الربيون على الزخرفة لعربية ولاسيما النباتية واقلها الهندسية ، أن هذه التسمية أكثر شمولية مما يقد بها فهي تضم كل الزخارف الإسلامية في العمارة والفن كالقرش العربي والتوريق النباتي وطرز الخطوط العربية والتوشيح دونما تحديد لشكل معين من أشكالها يعتمد على هيكلية دائرية ؛ رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢٣) حمودي ، الزخارف ، ج ١ - ٢ ، ص ١٧٣ .

(٢٤) هرتسفيلد ، تنقيبات سامراء ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٢٥) هرتسفيلد ، تنقيبات سامراء ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢٦) الجمعة ، احمد قاسم ، الزخرفة الرخامية ، موسوعة الموصل الحضارية ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

(٢٧) رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص ١٣٢ .

(٢٨) هرتسفيلد ، تنقيبات سامراء ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٢٩) التنتجي ، المحاريب العراقية ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣٠) سورة ال عمران ، الآية ٣٠ .

- (٣١) بشير فرنسيس و ناصر النقشبندى، المحاريب العراقية في متحف القصر العباسي في بغداد، سومر، ١٩٥١، ص ٢١٣.
- ٣٢ القاضي، بيوت سامراء، ص ١٩٢.
- ٣٣ القاضي، بيوت سامراء، ص ١٠٢.
- (٣٤) حفريات سامراء ، الريادة والزخارف ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٣-١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ص ٦٩.
- (٣٥) هرتسفيلد، تنقيبات سامراء، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٣٦) المحراب المجوف : عنصر عماري عبارة عن تجويف في جدار القبلة وجد لضرورات متعددة هي تحديد اتجاه القبلة في المسجد وتضخيم صوت الامام وتوفير صفاء كاملاً للمسلمين ، الطبري ،جامع البيان في تاويل القرآن ، تحقيق : محمود شاكر ن القاهرة ، ١٩٥٤ ، ط ٢ ، ج ٢٣ ، ص ١٤١.
- (٣٧) كشفت مديرية الاثار العامة في تنقيبات موسم عام ١٩٣٦ على دار تحتوي على أربعين غرفة ، وقد رقت هذه الدار برقم (٢) تميزاً لها عن باقي الدور التي تم التنقيب فيها خلال الموسم المعني والمواسم اللاحقة، وتقع الدار في مكان يدعى مدق الطبل وهو يبعد بنحو (٥٠٠م) إلى الجنوب الغربي من قصر الخلافة ، ضمن منطقة الخرائب المحصورة ما بين قصر الخلافة وشمال مدينة سامراء الحديثة، وتبعد الدار عن الطريق العام الرابط بين مدينة سامراء وقضاء الدور حوالي (١٠٠م) غرباً، مديرية الاثار العامة، حفريات سامراء، بغداد، ١٩٤٠، ج ١، ص ٣٩.
- (٣٨) بشير فرنسيس و ناصر النقشبندى، المحاريب العراقية في متحف القصر العباسي في بغداد، سومر، ١٩٥١، ص ٢١٣.
- (٣٩) بشير فرنسيس، المحاريب العراقية، ص ٢١٣.
- (٤٠) التنتجي، نجاة يونس ، المحاريب العراقية، بغداد، ١٩٧٦، ص ٧٥.
- (٤١) القاضي، صباح محمود عبد اللطيف، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨، ص ١٠٢.

(الزخارف الجصية على المحاريب ، نماذج مختارة من بيوت سامراء).....

(٤٢) مديرية الآثار القديمة ، حفريات سامراء (١٩٣٦-١٩٣٩)، بغداد ، ١٩٤٠ ، ج ١ ،

ص ٦٩.

(٤٣) مديرية الآثار القديمة ، حفريات سامراء ، ج ١، ص ١١١.

**أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب
في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)**

**م. مالك مهدي حايف
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**Inst. Malik Mehdi Hayif
University of Diyala/ College of Education for
Human Sciences Spatial Studies Unit
ma.uod1969@gmail.com البريد الإلكتروني**

٠٧٧٠٨١٦٠١٧٢

رقم الهاتف

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في
فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

م. مالك مهدي حاي

ملخص البحث :

عدّ المؤرخون دراسة الجوانب التاريخية بعصورها المتعددة في التاريخ العربي الإسلامي من خلال كتب الأدب والبلاغة بالدراسات المهمة، لأنها تتطرق إلى أحداث تاريخية مغمورة في هذه الكتب، فهذه الدراسة تهدف إلى معرفة هذه الحوادث التاريخية ومن ثمّ مقارنتها بأهمّات المصادر، لذا انصبّت دراستنا بموضوع البحث الذي تناول أسارى غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ ومقدار فدائهم في التاريخ الإسلامي من خلال كتاب (نهاية الإرب في فنون الأدب) لأبي العباس شهاب الدين النويري (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)، والذي اشتمل على مبحثين، تناول المبحث الأول: الملامح العامة لسيرته ونشأته العلمية، متضمنة: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته ونشأته، ووفاته، وشيوخه، ومنهجه وموارده، وعلاقته وتقريبه من الأسرة الحاكمة التركية، فضلاً عن مؤلفاته، أما المبحث الثاني: فتناولت الدراسة: أسارى غزوة بدر ومقدار فدائهم من خلال كتابه، والتي تضمنت بيان معنى الإرب والفداء لغةً واصطلاحاً، وتسمية من أسر من المشركين في هذه الغزوة، وبذكر عدد من الأسرى الذين ذكرهم النويري في كتابه.

المقدمة:

خير ما نفتتح مقدمة هذا البحث هو بالصلاة والسلام على سيد الخلق
واشرف المرسلين محمد(ﷺ)الرسول الأمين، وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد
فقد شكلت الدراسات التاريخية من خلال كتب الأدب والبلاغة ضرورة في غاية
الأهمية، لان لها الدور الكبير في فهم الكثير من جوانب التاريخ العربي
الإسلامي، ولأنها كشفت عن معلومات ذات قيمة كبيرة لم تكن قد ذكرتها كتب
التاريخ، وغالبيتها تحمل الصفة الإنسانية البشرية لأنها كتبت بعقول مفعمة
بالحس الأدبي، عبرت في كيفية التعامل مع الإنسان الذي يقع في الأسر
وكيفية مفاداته، مع مراعاة بمن لم يكن لديه مبلغ الفداء، بالإضافة إلى أننا قد
وجدنا أن النويري كانت له مقدرة علمية كبيرة في الاطلاع على مصادر مهمة
منها في التاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم التي عززت من قدرته العلمية
والمعرفية، لاسيما أن كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) يعد موسوعة ضخمة
وتحفة فريدة، والذي يحوي كل أنواع الفنون والعلوم، لأنه مصنف كبير أشبه
بدائرة المعارف، عرف بما وصل إليه العلم عند العرب، وحوي أخبارا خطيرة
عن عصور تاريخية نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم، وقد رتب
كتابته على خمسة فنون متعددة، وانصبت هذه الدراسة في مبحثين، الأول:
تضمن ترجمة كاملة للمؤلف، أما الثاني: فتناول مواضيع عديدة تتعلق بأسرى
غزوة بدر ومقدار فدائهم، وتسمية من أسر من المشركين في هذه الغزوة، وتم
الاعتماد في هذه الدراسة على كتب السيرة النبوية، وعلى كتب الحديث
وشروحها للتحقق من صحتها، وتمت مقارنة المرويات التاريخية بكتب التاريخ

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

لتوثيقها بالسند أن وجدت، ونتمنى من الله أن يوفقنا في هذا العمل خدمة للعلم
وللأمة الإسلامية، ومن الله التوفيق.

المبحث الأول : الملامح العامة لسيرة النويري ونشأته العلمية

أولاً- اسمه ونسبه :-

هو أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم شهاب الدين^(١)، وقيل هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين^(٢)، وقيل هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة^(٣)، ويبدو ان هذا التباين في نسبه وقوع إسقاط في إثناء عملية النسخ من المصادر، وقيل هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم بن عبادة بن علي بن طراد بن خطاب بن نصر بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن هلال بن الحسين بن ليث بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبو بكر الصديق ﷺ عبد الله بن عتيق، بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٤)، وهذا نسبه ورد كاملاً عن لسانه من خلال كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب)، وعلى الأغلب هو الأصح لأنه ورد عنه، وجل من ترجم حياته كان معاصراً له.

ثانياً- لقبه وكنيته :-

لقب أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين بعدة ألقاب، منها نسبة إلى المكان الذي ولد فيه، أو نسبة إلى نسبه أو إلى مذهبه، فلقب بالنويري^(٥)، نسبة إلى نوية من قرى بني سويف بمصر^(٦)، ويقال له البكري لأنه ينسب إلى أبو بكر

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

الصدیق ﷺ^(٧) وقيل له الشافعي لأنه شافعي المذهب^(٨)، وقيل له التيمي
والقريشي لأنه يعود في نسبه إلى بني تيم وإلى قبيلة قريش^(٩)، وكنيته باتفاق
من ترجم له من المؤرخين هي أبو العباس^(١٠).

ثالثاً- ولادته وسيرته الأولى (نشأته) :-

من خلال البحث في المصادر التاريخية وكتب التراجم لم نجد إلى ما
يشير إلى سنة ولادته، سوى ما أشار إليه النويري عن سيرته وحياته في كتابه
(نهاية الإرب في فنون الأدب) أن مولده كان في ليلة يسفر صباحها عن يوم
الثلاثاء في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) لأسرة
مصرية^(١١)، أما مكان ولادته ففيه رأيان، أولهما: ما قاله بعض من أرخو
لحياته بأنه ولد بمدينة قوص^(١٢)، بقولهم: (قوصي المولد والنشأة)^(١٣)، أما الرأي
الثاني: ما قاله النويري في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) أن مولده في
إخميم^(١٤) من صعيد مصر^(١٥)، وهذا القول اصدق لأنه كان على لسانه، وحتى
انه أفرط في الكلام عن هذه البلدة في كتابه، وانه عاش حياته في عهد الملك
المنصور قلاوون^(١٦) وعهد ولديه: الملك الأشرف صلاح الدين خليل^(١٧)،
والملك الناصر محمد بن قلاوون^(١٨)، وكانت ولاية المنصور قلاوون ملك مصر
في السنة التالية لولادة النويري يوم الأحد العشرين من شهر رجب سنة
(٦٧٨هـ/١٢٧٩م) ، وحين آل الملك إلى ابنه الناصر محمد سنة
(٦٩٣هـ/١٢٩٣م) في ولايته الأولى كان قد بلغ عمر النويري ست عشرة
سنة^(١٩)، ولم يكلف احد نفسه من المؤرخين المعاصرين له بالترجمة عن حياته
بشكل مفصل ولا عن أسرته التي ولد فيها ونشأ، ولهذا بقيت حياته غامضة.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

رابعاً- صفاته العلمية:-

ذكرت بعض كتب التراجم أن النويري كان شيخاً وإماماً ومؤرخاً بارعاً وكان فقيهاً فاضلاً، ولديه من المشاركة الجيدة في العلوم والمعارف خاصة بكتابة الخط المنسوب^(١٩)، وكان عالماً وباحثاً غزير الاطلاع وله نظم يسير ونثر جيد^(٢٠)، حسن الشكل لديه مكارم، وعنده أريحية، دائماً ما يتودد لأصحابه، ويتردد لمن يتمسك بأسبابه، وكان ذكي بالفطرة، وله من الاحتشام في عشرته، تقياً ورعاً يصوم رمضان، وكان يستفتح قراءة القرآن بعد العصر إلى قريب المغرب في كل يوم^(٢١)، وكتب كثيراً للبخاري ومرات عديدة، حتى قيل انه كتبه ثمانى مرات، وكان يكتب النسخة ويقابلها، وينقل الطباقي عليها ويجلدّها ويبيعهها بسبعمائة درهم وبألف، وكان يبيع تاريخه المسمى: (منتهى الأرب في علم الأدب) بألفي درهم، وباعه مرة لجمال الكفاة^(٢٢) القاضي، وكانت له من المقدرة على أن يكتب في النهار الطويل ثلاثة كراريس^(٢٣)، ولعله كان يسترزق منها ويتخذها حرفة وسبباً لعيشه.

خامساً- وفاته:-

اجمع عدد قليل من المؤرخين على نفس التاريخ في وفاة النويري، فقد ذكر كلا من: أَلْصَفْدِي (ت ٧٦٤ هـ)، وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)، أن النويري توفي في الحادي والعشرون من سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) وهو من أبناء الخمسين، وهذا رأي اغلب المصادر التاريخية^(٢٣)، واتفق معهم ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) على نفس السنة واختلف معهم في اليوم فقال: توفي يوم الجمعة في العشرين من رمضان^(١٩)، وكانت وفاته في القاهرة^(٢٥).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

سادساً - شيوخه :-

ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية شيئاً عمن تلقى منهم أحمد بن عبد
الوهاب شهاب الدين النويري من مشايخ عصره من العلوم والمعرفة، فاخذ العلم
على أيديهم من خلال سماعه لهم بمجالستهم في حلقاتهم العلمية، كما أنها لم
تذكر لنا شيئاً عن تلامذته وطلابه، ويبدو أن النويري كان منشغلاً بكتابة الكتب
كثيراً لأنه كان يبيعها ولهذا قام بكتابة البخاري ثمانية مرات، وجمع تاريخاً كبيراً
في ثلاثين مجلداً ذكره أصفدي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) انه رآه بخط يده وكان ذلك
في بداية حياته العلمية^(٢٦)، ومن أشهر شيوخه مرتبين حسب تسلسل وفياتهم:-

أ - الشريف موسى بن علي بن أبي طالب (ت ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م)

هو موسى بن علي بن أبي طالب بن أبي عبد الله بن أبي البركات
العلوي الحسيني الدمشقي عز الدين الحنفي، كنيته أبو القاسم الموسوي، من
ذرية إبراهيم ولد موسى الكاظم^(٢٧)، كان فقيهاً يقظاً^(٢٨)، سمع من الفخر
الإربلي، وسمع الموطأ من مكرم القرشي، ومن السخاوي، وابن الصلاح، وأبي
طالب بن صابر، ومن جده رشيد الدين النيسابوري، حدث بالموطأ وصحيح
مسلم وكان حسن الشكل مليح البزة سكن مصر سنة ٧٠٠ هـ^(٢٩)، ولد في ذي
الحجة سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)^(٣٠)، وأخذ عنه الشيخ العلامة تقي الدين
السبكي، والذهبي وتقي الدين بن رافع والواني، ويسمعون منه صحيح مسلم،
توفي يوم الأربعاء في السابع من ذي الحجة سنة (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) في القاهرة
وصلى عليه بمصلى باب النصر^(٣١).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

ب- زينب بنت مُنْجَا (ت ٧١٦ هـ / ١٣١٦م)

هي ست الوزراء ابنة القاضي شمس الدين عمر بن شيخ الحنابلة العلامة
وجيه الدين أسعد بن المنجا بن أبي البركات التتوخية الدمشقية الحنبلية، ولدت
في أول سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦م)، شيخه متدينة زاهدة، صالحة من المعمرات
حسنة الأخلاق، مسندة وقت زمانها^(٣٢)، كنيته أم عبد الله^(٣٣)، وقيل أم
محمد^(٣٤)، وقد اختلف في اسمها كما اختلف في كنيته، فلم تذكر المصادر
التاريخية أن اسمها زينب، فقيل هي وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا بن
أبي البركات التتوخي وتدعى ست الوزراء بنت القاضي شمس الدين الحنفي
الدمشقية^(٣٥)، تزوجت بأربعة رجال رابعهم نجم الدين عبد الرحمن بن الشيرازي،
وحجت مرتين، لها ثلاث بنات، سمعت صحيح البخاري ومسد الشافعي من
أبي عبد الله بن الزبيدي، وسمعت جزأين من والدها، حدثت بالصحيح، كرمت
بالجوائز، كانت ثابتة، قرأ عليها الذهبي مسند الشافعي، طلبت إلى مصر فسمع
منها الأمير سيف الدين أرغون، والقاضي كريم الدين، سمع منها الوافي، وابن
المحب، والقاضي فخر الدين المصري وغيرهم^(٣٦)، توفيت بدمشق في شعبان
سنة (٧١٦ هـ / ١٣١٦م)^(٣٧)، وقيل في سنة (٧١٧ هـ / ١٣١٧م)^(٣٨)، والرأي الأول
هو الأصح حسب المصادر.

ت - يعقوب بن احمد الحلبي الصابوني (ت ٧٢٠ هـ / ١٢٢٠م)

هو يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان
المعروف بابن المقرئ وبابن الصابوني، أصله من حلب^(٣٩)، كنيته أبو أحمد
الحلبي ثم الدمشقي الشروطي^(٤٠)، وقيل أبو يوسف الشافعي^(٤١)، وكان ذا عقل
وديانة وإماما محدثا عرف عنه بالعدل والفائدة الكبيرة^(٤٢) كان أبو حامد ابن

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

الصابوني زوج خالته فعرف به، ولد سنة (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) وقيل سنة (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م)، كانت نشأته بدمشق ثم انتقل إلى مصر، وعندما سكن دمشق سمع من عدد من شيوخهم منهم: ابن عزون والمعين والنجيب وابن علاق وابن أبي اليسر وغيرهم، قد اشتغل بالشروط وله مشاركة بالعلم والقراءة، ونسخ الأجزاء وتولى مشيخة المنكوتمية^(٤٣)، سمع بمصر من أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وغيره، مرض سنة ونصف فتغير ذهنه، توفي في ٢٢ رجب سنة (٧٢٠ هـ / ١٢٢٠ م) بالقاهرة ودفن بمقبرة باب النصر^(٤٤).

ث - أحمد بن أبي طالب الحجار (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)

هو أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار^(٤٥)، المعروف بابن الشحنة، كنيته أبو العباس^(٤٦)، أصله من دير مقرن بدمشق، سكن حارة بني العساس بالصالحية، كان مشهور لأنه صاحب وظيفة وخدمة بقلعة دمشق، قام بطلب الحديث متأخراً من حياته سنة ٧٠٦ هـ^(٤٧)، كانت ولادته سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م)^(٤٨)، له همة وجلادة، وقوة نفس، وعقل جيد، صاحب دين وملازمة للصلاة، كان خياطاً في أول أمره، ثم عمل حجاراً بالقلعة مع إخوته، وصار مقدم الحجارين خمسة وخمسين سنة، يتقاضى خمسة وأربعون درهماً في الشهر، وبعد انقطاعه عن الخدمة قرر له ثلاثون درهماً من بيت المال، حج سنة، وتزوج أربع نساء، له من الأبناء أحد عشر، حدث بصحيح البخاري أكثر من ستين مرة، طلب إلى الديار المصرية في سنة ٧١٤ هـ ليسمع منه البخاري، عاد إلى دمشق في ٧١٥ هـ، توجه إلى البلاد الشمالية مع بعض الطلبة وحدث بصحيح البخاري أربع مرات، ثم عاد إلى دمشق سنة ٧١٨ هـ، ثم عاد إلى القاهرة مرة أخرى في سنة ٧٢٣ هـ، عظم

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

شأنه، وحصل له ذهب وخلع وإكرام^(٤٩)، مات في الخامس والعشرين من صفر
سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)^(٥٠).

ج - ابن جماعة، قاضي القضاة (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)

هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم
بن صخر قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين الكنانى الحموي الشافعي،
كنيته أبو عبد الله^(٥١)، كانت ولادته بحماه في ربيع الآخر سنة
(٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م)، قرأ القرآن بها، وكان مفسراً وفقهاً^(٥٢)، سمع سنة ٦٥٠ هـ
من شيوخ عدة منهم شيخ الشيوخ الأنصاري في حماه، وبمصر من الرضي بن
البرهان ورشيد العطار وإسماعيل بن عزون، وبدمشق من الواني بن أبي اليسر،
حدث بالشاطبية عن بن عبد الوارث صاحب الشاطبي، قوي المشاركة في علم
الحديث والفقه والأصول والتفسير، وحج عدة مرات، كانت له المقدرة على
الخطابة من إنشائه، له عدة تصانيف في علوم الحديث وفي الأحكام، درس
حتى وصل إلى درجة الإفتاء، ولي الخطابة في القدس، ثم طلبه الوزير ابن
السلعوس فولاه قضاء مصر، ثم حضر إلى الشام قاضياً، ولي خطابة الجامع
الأموي مع القضاء، طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدت أيامه إلى
أن شاخ وثقل سمعه، فعزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة
٧٢٧ هـ^(٥٤)، توفي بمصر في جمادى الأولى سنة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م)^(٥٥)، وقيل
في ليلة الاثنين بعد العشاء في الحادي والعشرين من جمادى الأولى من نفس
السنة ودفن بالقرفة، وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب يوم الجمعة بعد
الصلاة^(٥٦).

تاسعاً - منهجية وموارد النويري: -

يعد كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) الذي إلفه أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري، موسوعة ضخمة حوى كل الفنون والعلوم مجتمعة، فهو مصنف كبير جداً وأشبه بدائرة المعارف، لأن العلم وصل عند العرب مرحلة متطورة في عصره، وقيل فيه: على الرغم من تأخر عصره يحوي أخباراً خطيرة عن صقلية، نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل ابن الرقيق وابن رشيقي وابن شداد^(٥٧)، وقد رتب النويري كتابه على خمسة فنون: الفن الأول: في السماء والآثار العلوية، والأرض والمعالم السفلية، والثاني: في الإنسان وما يتعلق به، والثالث: في الحيوان، والرابع: في النبات، والخامس: في التاريخ، والذي كان من الجزء السادس عشر إلى الجزء الثامن عشر وهو موضوع دراستنا، وقد حرص النويري على أن تخرج هذه الأجزاء الثلاثة معاً، لأنها تنتظم موضوعاً واحداً من فن التاريخ^(٥٨)، وافتتح الجزء السادس عشر بأخبار الملة الإسلامية، وجعله اثني عشر باباً، أولها: في سيرة الرسول ﷺ وآخرها الباب الثاني عشر الذي افتتح به الجزء الثامن والعشرين، ابتدأ به أخبار ملوك الديار المصرية من خلال الدولة العباسية، وهم الملوك العبيديون، وكيف استولوا على الديار المصرية، وقيام الدولة الأيوبية، وقيام دولة الترك^(٥٩)، معتمداً بذلك على النقل من كتب السير والمغازي، وتواريخ الصحابة، وأمّهات كتب التفسير، وكتب السنة الصحاح، وما نقل من كتب لم يسبق نشرها، وأخرى لم يتم العثور عليها^(٦٠).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

عاشراً - علاقته وتقربه من الأسرة التركية الحاكمة:-

كانت حياة النويري مليئة بالإحداث المثيرة، وبحكم عمله بكتابة الكتب الذي كتب للبخاري ثمانى مرات، ويكتب النسخة ويقابلها، وينقل الطباق عليها ويجلدها ويقوم ببيعها وبأسعار زهيدة إلى العاملين بالدولة المصرية، جعله يحصل على تقرب من الدولة عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٦١)، والذي قربه من السلطان وكيله شهاب الدين أحمد بن عبادة^(٦٢) الذي وكله في بعض أمور الدولة، فعقدت عليه الخناصر، وجعله في موضع سره، فتقلد خدمة الديوان، وياشر النظر في أمور الجيش بطرابلس، ووكّل إليه النظر في ديوان الدقهلية^(٦٣) والمرتاحية^(٦٤)، واستتابه في المدرسة الناصرية والمنصورية^(٦٥)، وجعله يدخل على السلطان ويطالعه بأمور الدولة، ألا أن النويري قد أصابه الغرور فبسط القول في ابن عبادة عند السلطان، فلم يعجب السلطان ما قاله عن ابن عبادة، وعرف ابن عبادة ما قاله النويري في حقه، فسلمه السلطان له فمكنه منه فضره بالمقارع وصادره^(٦٦).

حادي عشر - مؤلفاته :-

ترك لنا النويري أثراً طيبة في مؤلفاته لأنه كان عالماً وباحثاً غزير الاطلاع^(٦٧)، منها: تأليفه الكتاب المسمى بتاريخ النويري وهو (منتهى الأرب، في علم الأدب)، كان تاريخاً كبيراً جمعه في ثلاثين مجلداً، وقد رآه كل من ألفصدي، وابن تغري بردي ونقلوا منه وانتقوا بعض الشيء في مؤلفاتهم^(٦٨)، وتأليفه الكتاب الذي تناولناه في دراستنا والمسمى (نهاية الأرب في فنون الأدب)، تكون من ثلاثة وثلاثين مجلداً^(٦٩)، إضافة إلى كتابته للبخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) عدة مرات، ويكتب في النهار ثلاثة كرايس^(٧٠).

المبحث الثاني: أسارى غزوة بدر ومقدار فدائهم في سنة ٢ هـ

أولاً: الإِسَارُ والفِداءُ لغَةً

الإِسَارُ هو القيد ويكون من حبل الأكتاف، وسمي الأسير لأنهم كانوا يشدون به بالقد، فسمي كل أخيد أسيراً وإن لم يشد به^(٧١)، كما في قوله تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)^(٧٢)، أي تدفع رجلاً وتأخذ رجلاً، أما الفِداءُ فتشتريه، أي تقديه بِمَالٍ كما في قوله تعالى: (وَإِنْ يَأْتُوكُمُ أُسَارَى تَقْتُلُوهُمْ)^(٧٣)، وقد تقرأ أسرى تقذوهم بغير ألف فمعناه تشتروهم من العدو وتتقذوهم، وقد تقرأ فدى ومعناها إذا أعطى مالا وأخذ رجلاً، وقد تقرأ أفدى ومعناها إذا أعطى رجلاً وأخذ مالا، وفادى إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً، والمقصود هنا فكاك الأسير إذا أعطى فداءه وأنقذه، ويقال فاديت الأسير وهي أحسن في هذا المعنى كقوله تعالى: (وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)^(٧٤)، أي جعلنا الذبح فداء له وخلصناه به من الذبح^(٧٥).

أولاً- تسمية من أسر من المشركين في غزوة بدر سنة ٢ هـ

من المعروف أن الرسول محمد ﷺ خرج من المدينة إلى غزوة بدر يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجرته، وكان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان، وكانت عدّة من أسر من المشركين في يوم بدر سبعين رجلاً، وهذا ما ورد في الصحيح^(٧٦) ودلت عليه الآية في قوله تعالى: (أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُم مَّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا)^(٧٧)، يعنى يوم أحد سنة ٣ هـ، واستشهد من المسلمين يومها سبعون رجلاً، والذي تم ضبطه من أسماء أسرى بدر ستة وستون رجلاً، وهم: من بني عبد المطلب بن هاشم أربعة نفر، وهم: العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وعقيل بن أبو طالب

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

بن عبد المطلب، أسره عبيد بن أوس بن مالك الأوسي^(٧٨)، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعتبة حليف لبني هاشم من بني فهر أسره جبار بن صخر^(٧٩)، ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف خمسة نفر وهم: السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، والنعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب، واسرهما سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي^(٨٠)، وعقيل بن عمرو حليف لعبد مناف، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه عمرو بن تميم^(٨١)، ومن بني عبد شمس بن عبد مناف تسعة نفر وهم: عمرو بن أبي سفيان، والحارث بن أبي وجزة^(٨٢)، وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس أسره عمار بن ياسر^(٨٣)، فقدم في فدائه ابن عمه، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى، وخالد بن أسيد بن أبو العيص، ومن حلفائهم: أبو ريشة بن أبو عمرو، وعمرو بن الأزرق افتداهما عمرو بن الربيع أخو أبو العاص بن الربيع، وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي^(٨٤) وأسره عمارة بن حزم^(٨٥)، فصار في القرعة لأبي بن كعب^(٨٦)، افتداه عمرو بن سفيان بن أمية^(٨٧)، وأبو العريض يسار، مولى العاص بن أمية، ومن بني نوفل بن عبد مناف أربعة نفر وهم: عدى بن الخيار بن نوفل أسره خراش بن الصمة، وعثمان بن عبد شمس، ابن أخي عتبة بن غزوان، حليف لهم من بني مازن بن منصور، أسره حارثة بن النعمان^(٨٨)، وأبو ثور حليف لهم، أسره أبو مرثد الغنوى^(٨٩)، ونبهان مولى لهم، الثلاثة افتداهم جبير بن مطعم، ومن بني عبد الدار بن قصي ثلاثة نفر وهم: أبو عزيز بن عمير^(٩٠)، والأسود بن عامر حليف لهم^(٩١)، وعقيل حليف لهم من اليمن^(٩٢)، ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي أربعة نفر وهم: السائب بن أبو حبيش^(٩٣)، والحويرث بن عبادة بن عثمان بن أسد، وقيل هو الحارث بن عائذ

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

بن عثمان بن أسد أسره حاطب بن أبي بلتعة^(٩٤)، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث^(٩٥)، وسالم بن شمّاخ^(٩٦)، حليف لهم، ومن بني تيم بن مرة رجلان وهما: مسافع بن عياض بن صخر^(٩٧)، وجابر بن الزبير حليف لهم، ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة عشرة نفر وهم: خالد بن هشام بن المغيرة، أسره سواد بن غزيّة^(٩٨)، وأمّية بن أبو حذيفة بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة^(٩٩)، وصيفي بن أبي رفاعه بن عابد بن مخزوم، وأبو المنذر بن أبو رفاعه بن عابد، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عابد^(١٠٠)، وقيس بن السائب^(١٠١)، والمطلب بن حنطب بن الحارث بن مخزوم، وخالد بن الأعلم حليف لهم من خزاعة، وقيل: عقيليّ، وقيل أنه أوّل من فرّ منهزما، وهو الذى يقول:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدّما^(١٠٢)
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خمسة نفر وهم: أبو وداعة بن صبيّرة، وهو أوّل أسير افتدى من أسرى بدر، افتداه ابنه المطلب بن أبو وداعة^(١٠٣)، وفروة بن قيس بن عدىّ بن حذافة بن سعيد بن سهم، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سهم، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم^(١٠٤)، وأسلم مولى نبيه بن الحجاج^(١٠٥)، ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب أحد عشر نفرا وهم: عبد الله بن أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأخوه عمرو بن أبيّ، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح^(١٠٦)، والفاكه مولى أمّية بن خلف، أسره سعد بن أبي وقاص^(١٠٧)، ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وربيعة بن درّاج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

جمع^(١٠٨)، وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم، وموليان لأمية بن خلف، أحدهما: نسطاس، وأبو رافع، غلام أمية ابن خلف، قال ابن هشام: وحليف لهم ذهب عني اسمه^(١٠٩)، ومن بني عامر بن لؤي خمسة نفر وهم: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر^(١١٠)، أسره مالك بن الدّخشم أخو بني سالم بن عوف^(١١١)، وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ، وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ^(١١٢)، وحبيب بن جابر، والسائب بن مالك^(١١٣)، ومن بني الحارث بن فهر أربعة نفر وهم: الطّفل بن أبو قنيع، وعتبة بن عمرو بن جحدم^(١١٤)، وشافع، وشفيع، حليفان لهم من اليمن^(١١٥).

ثانياً: أسارى بدر وما كان من فدائهم سنة ٢ هـ

أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادي بهم على قدر أموالهم^(١١٦)، ولما انتهت المعركة وقفل رسول الله ﷺ من غزاة بدر ومعه الأسارى وكان الرسول محمد ﷺ قد استشار أبا بكر وعمر ﷺ في أسارى بدر فأشار عليه أبو بكر ﷺ بالمن عليهم بقوله: (هم قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العم، وأبعدهم منك قريب، فامنن عليهم من الله عليك، أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار فتأخذ منهم ما أخذت قوة للمسلمين، فلعل الله يقبل بقلوبهم إليك)، وأشار عليه عمر ﷺ بقتلهم بقوله: (هم أعداء الله، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك، اضرب رقابهم، هم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة، يوطئ الله عز وجل بهم الإسلام ويذل بهم أهل الشرك)، ثم عاد أبو بكر ﷺ إلى مقعده الأول فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، هم عترتك وقومك، لا تكن أول من يستأصلهم، يهديهم الله خير من أن تهلكهم، فسكت رسول الله ﷺ فلم

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

يرد عليه شيئاً، وتتحى ناحية، فقام عمر رضي الله عنه فجلس مجلسه فقال: هم أعداء الله، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك يا رسول الله، أشف صدور المؤمنين، لو قدروا على مثل هذا منا ما أقالوناها أبداً، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قبته فمكث فيها ساعة، ثم خرج والناس يخوضون في شأنهم، يقول بعضهم: القول ما قال أبو بكر وآخرون يقولون: القول ما قال عمر، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبو بكر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم عليه السلام كان ألين في الله من الدهن في اللبن»، وأقبل على عمر رضي الله عنه، وقال: «إن نوحا كان أشد في الله من الحجر»^(١١٧)، ثم جاءه جبريل عليه السلام في أمر الأسارى فقال: إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء، واستشهد قابلاً منكم سبعون، قال: فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، فجاءوا فقال صلى الله عليه وسلم: «هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فنقتلهم، وبين أن تفادوهم ويستشهد قابلاً منكم بعدتهم». فقالوا: بل نفاذهم فننقوى به عليهم ويدخل قابلاً منا الجنة سبعون ففادوهم^(١١٨)، وجعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك فمن لم يكن عنده شيء أمر أن يعلم غلمان الأنصار الكتابة^(١١٩).

١ - أسر العباس عليه السلام بن عبد المطلب ومقدار فداءه:

كان العباس عليه السلام ممن وقعوا في الأسر في غزوة بدر سنة ٢ هـ وكان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة^(١٢٠)، وكان رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر: «كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد هيئته كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أعانك عليه ملك كريم»^(١٢١)، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس عليه السلام يئن ويتأوه، قد ألمه الوثاق

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

وهو مع الاسارى، فقلق رسول الله ﷺ تلك الليلة حتى قيل انه لم ينام، فاستأذنه
أصحابه ﷺ في أن ينفسوا وثاقه عنه، فقال رسول ﷺ: «إن فعلتم ذلك بجميع
الأسرى فنعم وإلا فلا»، وقيل انه قال: «نفسوا عن جميع الأسرى»، ولما قدم
رسول الله ﷺ المدينة فرق الأسرى بين أصحابه وقال: «استوصوا بهم
خيرا»^(١٢٢)، وقال رسول الله ﷺ للعباس ﷺ: «أفد نفسك وابني أخوك: عقيلا
بن أبى طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وحليفك، فإنك ذو مال»،
فقال: يا رسول الله، إني كنت مسلما ولكن القوم استكروني، فقال رسول الله
ﷺ: «الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تقول حقا فالله يجزيك به، وأما ظاهر أمرك
فقد كان علينا»، فقال العباس ﷺ: ليس لي مال يا نبي الله، فقال رسول الله
ﷺ: «فأين المال الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما
أحد، ثم قلت: إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا، ولعبد الله كذا»، فقال
العباس ﷺ: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيرها، وإني لأعلم أنك رسول
الله، وعندها فدى نفسه بمائة أوقية، وكل واحد من أولاد أخيه بأربعين أوقية،
وقال: «تركنتي أسأل الناس في كفى» وأسلم العباس ﷺ وأمر عقيلاً
فأسلم»^(١٢٣).

٢- أسر نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ ومقدار فدائه:

كان نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ﷺ^(١٢٤) خرج إلى بدر سنة
٢ هـ مع المشركين من كان بمكة من بني هاشم كرها لملاقاة المسلمين فأنشأ
يقول:

حرام علي حرب أحمد إني ... أرى أحمد مني قريباً أواصره
وإن تك فھر ألبت وتجمعت ... عليه فإن الله لا شك ناصره^(١٢٥)

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

وتم أسر نوفل بن الحارث في معركة بدر مع العباس عليه السلام وعقيل بن أبي طالب وحليفهم الفهري وطلب رسول الله ﷺ من نوفل إن يفد نفسه بقوله: «افد نفسك»، قال نوفل: ما لي شيء أفدى به، فقال رسول الله ﷺ: «افد نفسك برماحك التي بجدة»، فقال نوفل: والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح، وشهد نوفل مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف، وثبت يوم حنين مع رسول الله ﷺ وأعانه بثلاثة آلاف رمح، فقال له: «كأنني أنظر إلى رماحك تقصف في أصلاب المشركين»^(١٢٦).

٣- أسر أبو وداعة ومقدار فدائه:

كان أبو وداعة بن صبيرة السهمي رضي الله عنه فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسر سنة ٢ هـ من قبل المسلمين، ولما كان يوم بدر ناحت قريش على قتلها ثم ندموا وقالوا لا تتوحوا عليهم فيشمت بكم محمد ﷺ وأصحابه، ولما قرر المسلمين أخذ الفداء من المشركين، فذكر أن رسول الله ﷺ قال: «إن له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال كأنكم به قد جاء في فداء أبيه»^(١٢٧) فلما قالت قريش ما قالت، قال المطلب بن أبو وداعة^(١٢٨) صدقتم والله لئن فعلتم ليأرب عليكم محمد ﷺ ثم انسل من مكة فقدم إلى المدينة لأربع ليال، ففدا أباه بأربعة آلاف درهم^(١٢٩)، وكان أبو وداعة أول أسير فدي من قبل ابنه في معركة بدر، وقد لامت قريش المطلب في داره لدفعه الفداء، فقال لهم: ما كنت لأدع أبي أسيرا، فشخص الناس بعده ففدوا أسراهم^(١٣٠).

٤- أسر عمرو بن أبو سفيان وإطلاقه سراحه

كان عمرو بن أبو سفيان من ضمن الأسرى الذين تم أسرهم في معركة بدر سنة ٢ هـ، أسره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وصار في سهم النبي ﷺ بالقرعة^(١٣١)، ولما اخذ المشركين بدفع فداء أسراهم، قيل لأبي سفيان: افد ابنك عمرو فرفض بقوله: أجمع عليّ دمي ومالي قتلوا حنظله، وأفدى عمرو، دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم، فلم يزل عمرو في أيدي المسلمين حتى قدم سعد بن النعمان بن أكال^(١٣٢)، أخو بنو عمرو بن عوف معتمرا، وكان شيخا مسلما في غنم له بالبقيع^(١٣٣)، وقد كانت قريش على عهدا مع المسلمين بأنهم لا يعترضون لحاج أو معتمر إلا بخير، فعدا أبو سفيان على سعد بن النعمان بمكة فحبسه بآبانه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه ... تفا قدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فإن بني عمرو لثام أذلة ... إذا لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروه خبره، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبو سفيان فيفكوا به أسر سعد بن النعمان ، ففعل رسول الله ﷺ بإعطائهم عمرو بن أبو سفيان، فبعثوا به إلى أبيه فخلّى سبيل سعد ابن النعمان^(١٣٤).

٥- أسر أبو العاص بن الربيع ومقدار فدائه

كان أبو العاص بن الربيع^(١٣٥) من الأسرى الذين تم أسرهم في معركة بدر سنة ٢ هـ، وهو ختن رسول الله ﷺ لزينب، أسره خراش بن الصمة^(١٣٦)، ولما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب رضي الله عنها في فداء أبو العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

عليه، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقّةً شديدةً وقال ﷺ: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا»، قالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردوا عليها الذي بعثت به^(١٣٧)، وأخذ رسول الله ﷺ عليه عهداً أن يخلّى سبيل زينب، ثم بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار، فقال: «كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصطحباها حتى تأتيا بها»^(١٣٨)، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها بعد بدر بشهر، فتجهزت لذلك، وقدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته، وتحدث بذلك رجال قريش، فخرجوا في طلبها، حتى أدركوها بذي طوى^(١٣٩)، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب^(١٤٠)، فروعها وكانت حاملا فطرحته، ثم جاء أبو سفيان بن حرب في جلة من قريش فقال: إنك خرجت بالمرأة على رعوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، فيظن الناس إذا خرجت له بينته علانية على رعوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك على ذل أصابنا عن مصيبتنا وضعف ووهن، وما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها، قال: ففعل، فأقامت ليالى حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدم بها على رسول الله ﷺ فأقامت عنده بالمدينة وفرق بينهما الإسلام^(١٤١)، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال رجال من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقبيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها، فأجارته، وجاء في طلب ماله، فلما خرج

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

رسول الله ﷺ لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس معه خرجت زينب من صفة النساء وقالت: أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال: «أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت» فقالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المسلمين أديانهم»، ثم انصرف رسول الله ﷺ ودخل على ابنته وقال: «أي بنية، أكرمي مثواه، ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له»^(١٤٢)، قال: وبعث رسول الله ﷺ إلى السرية الذين أصابوا مال أبو العاص فقال لهم: «إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذى له فإننا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم، فأنتم أحق به»، قالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه، فردوه عليه، حتى إن الرجل ليأتى بالدلو، ويأتى الرجل بالشئ^(١٤٣) والإداوة^(١٤٤)، حتى إن أحدهم ليأتى بالشظاظ^(١٤٥)، حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شيئا، ثم احتمل إلى مكة، فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقى لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا: لا، فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما؛ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن يظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت، ثم خرج وقدم على رسول الله ﷺ فرد عليه رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول^(١٤٦).

٦- أسر الوليد بن الوليد بن المغيرة ومقدار فدائه

كان الوليد بن الوليد بن المغيرة^(١٤٧) ممن أسر يوم بدر، وكان الذي أسره عبد الله بن جحش^(١٤٨) وقيل أسره سليط بن قيس المازني الأنصاري^(١٤٩)،

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويرة الموفرة (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

فقدم فى فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم، فجعل خالد يريد ألا يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد: إنه ليس بابن أمك، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لفعلت، ويذكر إن النبى ﷺ قال لعبد الله بن جحش: « لا تقبل فى فدائه إلا شكة أبيه الوليد»^(١٥٠) وكانت درعا فضفاضة وسيفا وبيضة فأبى ذلك خالد وأطاع هشام لأنه أخوه لأبويه، فأقيمت الشكة بمائة دينار، فطاعا بها وسلمهاها إلى عبد الله، فلما افتدى أسلم، فقيل له هلا أسلمت قبل أن تقتدى وأنت مع المسلمين، قال كرهت أن تظنوا أنى جزعت من الإيسار، فلما دخل مكة حبسوه، وكان رسول الله ﷺ يدعوا له ويقول: « اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبى ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهم اشد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، ثم أفلت الوليد فقدم المدينة، وبها توفي في هذه السنة، فقالت أم سلمة:

يا عين بكى للوليد ... بن الوليد بن المغيرة

كان الوليد بن الوليد ... أبو الوليد فتى العشيرة

فقال النبى ﷺ : « لا تقولي هكذا، ولكن قولي »^(١٥١): (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)^(١٥٢).

ثانياً- أسارى بدر الذين من عليهم رسول الله ﷺ بإطلاقهم بغير فداء

كان هناك عدد من الأسرى قد من عليهم رسول الله ﷺ بإطلاق سراحهم بغير فداء منهم أبو العاص بن الربيع وتقدم ذكره، والمطلب بن حنطب المخزومي^(١٥٣)، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله، فلحق بقومه^(١٥٤)، وصيفي بن أبى رفاعة المخزومي^(١٥٥) ترك فى يد أصحابه فلم يأت أحد فى فدائه، فأخذوا عليه العهد ليعثن إليهم بفدائه وخلوا

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

سبيله، فلم يف لهم بشيء، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي^(١٥٦)
كان محتاجا ذا بنات فقال: يا رسول الله، لقد عرفت مالي من مال، وإني لذو
حاجة وذو عيال، فامنن على، فمنّ عليه وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا فقال
أبو عزة في ذلك:

من مبلغ عنى الرسول محمدا ... فإنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة ... لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربه لمحارب ... شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله ... تأوب ما بي حسرة وعود^(١٥٧)

ومنهم وهب بن عمير الجمحي^(١٥٨)، وكان سبب إطلاقه إن أباه عمير بن
وهب كان شيطانا من شياطين قریش ومن الذين يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه،
كان قد جلس مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر بمكة، فذكر
أصحاب القلب ومصابهم، فقال: (أما والله لولا دين على ليس له عندي قضاء،
وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، وإن ابني
أسير فى أيديهم)، فاغتنمها صفوان فقال أنا أقضي دينك، وعيالك مع عيالي
أواسيهم ما بقوا، فانطلق إلى المدينة مع سيفه، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله
نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، جاء عمير بن وهب فأدخله على
رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء موشحا
بسيفه، فأخذ عمر حمالة سيفه من عنقه قلبه بها، وحذرهم منه فقال رسول الله
ﷺ ما جاء بك يا عمير، فقال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا
فيه^(١٥٩)، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

أغنت شيئا، قال ﷺ: اصدقن، ما الذي جئت له، قال: ما جئت إلا لذلك، قال ﷺ: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القلب من قريش ثم قلت: لولا دين على وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: «فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره»، ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم. قال: فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة، وكان صفوان بن أمية يقول لقريش: أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام، تتسيكم وقعة بدر، وكان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف ألا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذى من خالفه أذى شديدا، فأسلم على يديه ناس كثير^(١٦٠)، والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، والنعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب، وأسرهما سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي، ولم يقدم لهما أحد، وكانا لا مال لهما، ففك رسول الله ﷺ عنهما بغير فدية^(١٦١).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

Asari Badr and the amount of their redemption through
the book end of the literature in the arts of literature to
Nuweiri, The decase(D.733A.H/1332A.D).

Inst. Malik Mehdi Hayif
University of Diyala
College of Education fo Human Sciences

Abstract

Historians have studied historical aspects in their various forms in Arab and Islamic history through literature and eloquence in important studies, because they deal with historical events immersed in these books. This study aims at knowing these historical events and then comparing them with the mothers of sources (D.733A.H/1332A.D), which included two topics. The first topic dealt with the general features of his biography and scientific origin, including: his name, the name of his father, And its proportion, and The second topic: The study dealt with: Asari the invasion of Badr and the amount of their fidelity through his book, which included a statement of the meaning of asceticism and redemption language and terminology, and the name of the name of the Prophet, Of the families of the polytheists in this invasion, and the number of prisoners mentioned by Nuweiri in his book.

الخلاصة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث الموسوم تم تسجيل عدة نتائج تم التوصل اليها من خلال هذه الدراسة، ونذكرها معتمدين على ما تم التوصل اليه:

- ١- غلب المصادر التاريخية المعاصره للنويري تجاهلت ذكر اسمه الكامل وتم الاعتماد على ذكر اسمه ونسبه على كتابه الذي تم ذكر اسمه كاملاً عن لسانه في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب).
- ٢- لم يتم العثور في المصادر التاريخية التي ترجمت عن أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري شئ عن حياته الخاصة من زوجة او اولاده، وكيفية نشأته الاولى من حياته بقيت كلها مجهولة وغامضة.
- ٣- لقب أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري بعدة ألقاب، منها نسبة إلى المكان الذي ولد فيه او نشأ فيه وهي نيرة التي تقع في صعيد مصر، أو نسبة إلى نسبه المتصل بابي بكر الصديق ﷺ أو إلى مذهبه الحنفي، وايضاً لقبه المؤرخين بعدة القاب علمية منها الأمام والشيخ والفقير وغيرها من التسميات نتيجة لشهرته في مجال عمله.
- ٤- كان النويري قد اعتمد على نفسه بالتعلم عن طريق السماع من شيوخه الذين كان لهم الفضل الكبير في فتح ابواب الرزق وتقربه من رجال الدولة، بكتابته كتب البخاري وكتبه التي ألفها، فكان يبيعها بأثمان زهيدة مما فتحت له افاقاً جديدة من حياته.
- ٥- ذكرت بعض المصادر التاريخية شئ عن شيوخ النويري الذين ذكروهم وهم معدودين تمت ترجمة حياتهم ولم يذكر سواهم، ولكن لم تذكر هذه المصادر انه كان للنويري تلاميذ او طلاب علم كانوا يسمعون، وعلى الاغلب انه قد اتخذ من اعادة نسخ الكتب وتأليفه لكتابه حرفة له يسترزق من ورائها والتي كانت ايضاً سبباً في تقربه من رجال الدولة .

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

٦- كانت شهرته سببا في تقربه من رجال الدولة ومن سلاطينها الاتراك، فحصل على ثقتهم وقلدوه عدة مناصب سيادية في الدولة، والاستشارة في امورها، وهذا منحه القدرة على تدوين الاحداث التاريخية وبالتفصيل لانه كان قريب على الحدث ويراه بعينه خاصة مادار من احداث تاريخية قد عاصرها وعاشها.

٧- يعد كتاب (نهاية الإرب في فنون الأدب) موسوعة ضخمة فريدة من نوعها حوى خمسة فنون وعلوم مجتمعة ومرتبطة في ابواب وفصول، وكان النصيب الاكبر في هذا الكتاب لفن التاريخ الذي كان من الفصل الخامس عشر الى الفصل الثلاثون، وهذا عكس مانجده في كتب الادب والبلاغة الاخرى.

٨- تمت مقارنة المرويات التاريخية التي تخص اسماء اسارى غزوة بدر مع ما كتبه كتب السيرة النبوية، وكتب التاريخ، ومقارنة الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في مرويات الاسرى وتخريجها من كتب الحديث ان كانت صحيحة او غير صحيحة ومن ثم توثيقها.

الهوامش :

- ١- أصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ١/٢٨١.
- ٢- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١/٢٣١.
- ٣- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٩/٢٩٩.
- ٤- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٣٠/٣٨٦ - ٣٨٧.
- ٥- الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/١١٠؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٤٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٩/٢٩٩.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- ٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣١٢/٥؛ الزركلي، الإعلام، ١/١٦٥.
- ٧- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨٩/١٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٣٨١/١.
- ٨- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٩/٩؛ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٣٨١/١.
- ٩- الزركلي، الإعلام، ١/١٦٥.
- ١٠- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨٩/١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٩/٩.
- ١٠- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٦/٣٣.
- ١١- قوص، مدينة قبطية كبيرة عظيمة واسعة تقع ضمن قصبة صعيد مصر شرقي النيل، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٣/٤.
- ١٢- أصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٨١/١؛ الوافي بالوفيات، ٧/١١٠.
- ١٣- إخميم، وهو بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد، في غربيه جبل صغير، وبها عجائب كثيرة قديمة، منها البرابي وهي أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٤/١.
- ١٤- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٦/٣٣.
- ١٥- الملك المنصور قلاوون، سيف الدين أبو المعالي، قلاوون الصالح النجمي الألفي، تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش في رجب سنة ٦٧٨ هـ، وهو سابع مع ملوك الترك بالديار المصرية، مات خارج القاهرة في ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ، بعد أن حكم إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر، ينظر: ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٣٨/٢-٤٠.
- ١٦- الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون النجمي الصالح الألفي، هو الثامن من ملوك دولة الترك بمصر، تسلطن بعد موت أبيه المنصور قلاوون، مولده سنة ٦٦٦ هـ، كان مجاهداً شجاعاً مقداماً، نازل عكا حتى فتحها، وفتح

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- غالب سواحل الشام،، قتله الأمير بیدار، وكانت مددة ثلاث سنين وشهرين وأياما،
ينظر: ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٤٢/٢-٤٤.
- ١٧- الملك الناصر محمد بن قلاوون هو التاسع من ملوك دولة الترك بمصر، تسلطن بعد
قتل أخيه الملك الأشرف خليل في محرم سنة ٦٩٣ هـ، ولد في سنة ٦٨٤ هـ، وهذه
سلطنته الأولى، قبض الملك الناصر على جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتل
أخيه، فأقلب كتبغا عليه لما بلغه أنه يريد الفتك به، واستبد بأمر المملكة لصغر
سن الملك الناصر محمد، خلع الملك الناصر محمد وتسلطن عوضه، في محرم
سنة ٦٩٤ هـ، فكانت سلطنة نحو السنة الواحدة، ينظر: ابن تغري بردي، مورد
اللطافة، ٤٥/٢-٤٧.
- ١٨- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٦/٣٣.
- ١٩- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩/٢٩٩؛ المنهل الصافي، ١/٣٨١.
- ٢٠- الزركلي، الإعلام، ١/١٦٥.
- ٢١- أصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ١/٢٨١؛ الوافي بالوفيات، ٧/١١٠.
- ٢٢- جمال الكفاة، هو إبراهيم القاضي جمال الدين ناظر الخاص وناظر الجيوش وناظر
دولة مصر، ابن خالة القاضي شرف الدين النشو واستخدمه في الدولة، ثم
استخدمه عند الأمير سيف الدين بشتاك رموا الناس بينهما حتى مات النشو تحت
العقوبة، وعندما توفي السلطان الملك الناصر تولى المنصور أبو بكر، ثم خلع
المنصور وولي الأشرف كجك، فقتل بالمقارع هو وولده تحت العقوبة في أوائل
صفر سنة ٧٤٥ هـ، ينظر: أصفدي، الوافي بالوفيات، ٦/١١٥.
- ٢٣- الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/١١٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١٩٠.
- ٢٣- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ١/٢٨٢؛ الوافي بالوفيات، ٧/١١١؛ ابن حجر
العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ١/٢٣١؛ ابن تغري بردي،
النجوم الزاهرة، ٩/٢٩٩.
- ٢٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١٨٩-١٩٠.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

- ٢٥- الزركلي، الإعلام، ١/١٦٥.
- ٢٦- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ١/٢٨٢؛ الوافي بالوفيات، ٧/١١١.
- ٢٧- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٥/٤٨٤.
- ٢٨- الحنفي، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، ٢/١٨٧.
- ٢٩- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦/١٤٤.
- ٣٠- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ٢/٣٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/١٤٤.
- ٣١- الصفدي، أعيان العصر، ٥/٤٨٤؛ الحنفي، الجواهر المضئية، ٢/١٨٧.
- ٣٢- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١/٢٩٢؛ الصفدي، أعيان العصر، ٢/٣٩٨.
- ٣٣- الصفدي، أعيان العصر، ٢/٣٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/٢٦٣.
- ٣٤- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١/٢٩٢.
- ٣٥- أبو الطيب، ذيل التقييد، ٢/٣٩٦؛ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٥٢١.
- ٣٦- الصفدي، أعيان العصر، ٢/٣٩٨-٣٩٩؛ بن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥/٣٨٢.
- ٣٧- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١/٢٩٢؛ أبو الطيب، ذيل التقييد، ٢/٣٩٧؛ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢/٥٢١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٢/٢٦٣.
- ٣٨- الصفدي، أعيان العصر، ٢/٣٩٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥/٣٨٢.
- ٣٩- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٦/٢٠٢.
- ٤٠- الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ١/٢٩٦.
- ٤١- أبو الوفا، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ١/٣٨٠.
- ٤٢- الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ١/٢٩٦.
- ٤٣- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/٢٠٢.
- ٤٤- الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ١/٢٩٦؛ أبو الوفا، الاغتباط، ١/٣٨٠.
- ٤٥- السبكي، معجم الشيوخ، ١/٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١/١٦٦.
- ٤٦- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١/١١٨.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- ٤٧- السبكي، معجم الشيوخ، ٦٢/١-٦٣.
- ٤٨- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١١٨/١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٦٦/١.
- ٤٩- السبكي، معجم الشيوخ، ٦٢/١-٦٣.
- ٥٠- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١٢٠/١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٦٦/١.
- ٥١- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١٣٠/٢؛ صلاح الدين، فوات الوفيات، ٢٩٨/٣؛
الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، ٢٢٠/١.
- ٥٢- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١٣٠/٢؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٣٩/٩.
- ٥٣- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٠٨/٤.
- ٥٤- صلاح الدين، فوات الوفيات، ٢٩٨/٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٣٩/٩.
- ٥٥- الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ١٣٠/٢.
- ٥٦- الصفدي، أعيان العصر، ٢٠٨/٤؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٤٠/٩.
- ٥٧- الزركلي، الإعلام، ١٦٥/١.
- ٥٨- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١/١٦.
- ٥٩- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٦/٣٣.
- ٦٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣/١٦.
- ٦١- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٨١-٢٨٢.
- ٦٢- أحمد بن علي بن عبادة الأنصاري الحلبي الأصل، نشأ بالقاهرة واشتغل بالكتابة وخدم
زين الدين بن مخلوف فأقامه وكيلا، استأمنه المنصور قلاوون فصار يدخل على
الناصر وهو صغير ويتقاضى مهماته حتى حظي عنده، وتسلطن فولاه نظر
المرستان في سنة ٧٠٧هـ، واتفق أن النويري رافعه عند السلطان فبلغه ذلك فضربه
بالمقارع، وعرضت عليه الوزارة فلم يقبل، وأقطعه قرية بحلب وأخرى بدمشق ومات
في جمادى الأولى سنة ٧١٠هـ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة،
٢٤٧/١.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

٦٣- الدقهلية، بلدة بمصر على شعبة من النيل، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ، وبينها وبين دميرة ستة فراسخ، ذات سوق وعمارة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٩/٢.

٦٤- المرتاحية، من كور مصر البحرية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٠/٥.

٦٥- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٨١/١-٢٨٢.

٦٦- المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤٥٩/٢.

٦٧- الزركلي، الإعلام، ١٦٥/١.

٦٨- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٨١/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٩/٩.

٦٩- النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ٥/٣٣.

٧٠- الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٢٨١/١.

٧١- ابن منظور، لسان العرب، ١٩/٤.

٧٢- سورة الإنسان، الآية: ٨.

٧٣- سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٧٤- سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

٧٥- ابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٤٩-١٥٠.

٧٦- النويري، نهاية الأرب، ٥١/١٧؛ ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ٧٨/٥، رقم الحديث: ٣٩٨٦.

٧٧- سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.

٧٨- عبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن كعب الأنصاري الظفري، كنيته أبو النعمان، من الأوس، شهد بدرا، لقب بالمقرن، لأنه قرن أربعة أسرى يوم بدر، أسر عقيل بن أبو طالب، وقيل: إنه أسر العباس، ونوفل، وعقيل، وقرنهم في حبل، وأتى بهم لرسول الله ﷺ، فقال له: «لقد أعانك عليهم ملك كريم»، وسماه رسول الله ﷺ مقرنا. وبنو

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

سلمة يدعون أن أبو اليسر كعب بن عمرو أسر العباس، وكذلك قال ابن إسحاق،
ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٠١٥/٣.

٧٩- جبار بن صخر، بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن
سلمة الانصاري، أمه عتيكة بنت خرشة، كنيته أبو عبد الله، وشهد العقبة وأخى
رسول الله ﷺ بينه والمقداد بن عمرو، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع
رسول الله ﷺ بعثه ﷺ خارصا إلى خيبر وغيرها، توفي في خلافة عثمان بن
عفان، بالمدينة سنة ٣٠ هـ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٣/٣.

٨٠- سلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي، كنيته أبو سعد، شهد بدرًا
والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم جسر أبو عبيد سنة ١٤ هـ، قيل إنه هو
الذي أسر السائب بن عبيد، والنعمان بن عمرو يوم بدر، ينظر: ابن الأثير، أسد
الغابة في معرفة الصحابة، ٥١٦/٢.

٨١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥١/١٧؛ ذكر الواقدي أنه تم أسر من بني
المطلب بن عبد مناف رجلان: السائب بن عبيد، وعبيد بن عمرو بن علقمة،
أسرهما سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٣٨/١؛ أما
ابن هشام فذكر أنه تم أسر رجلان من بني المطلب وهما: السائب بن عبيد بن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب، ينظر:
ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٢، والصحيح هو كما ذكرهم ابن هشام ولا توجد في
كتب التراجم أية ترجمة للنعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب.

٨٢- الحارث بن أبي وجة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن أمية الأموي، قيل إن
اسم أبي وجة تميم، فيه جفاء، وكان طويلًا من المعمرين، شهد بدرًا مع المشركين
فأسره سعد بن أبي وقاص، فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فافتداه
بأربعة آلاف، قيل لما أمر النبي ﷺ أن يرد الأسرى ويقترعوا عليهم صار الحارث
بن أبي وجة أيضًا في سهمه، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٣٩/١.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

٨٣- عمار بن باسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الرزيم بن ثعلبة بن عوف، ابو اليقضان حليف بني مخزوم، وامه سمية مولاة لهم كان من السابقين الاولين، اختلف في هجرته الى الحبشة شهد المشاهد كلها، استعمله عمر رضي الله عنه على الكوفة، قتل مع الإمام علي رضي الله عنه بصفين سنة ٣٧ هـ وله ثلاث وتسعون سنة، ينظر: ابن حجر ، الإصابة، ٤/٤٧٣-٤٧٤ .

٨٤- عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي، هو مولى يمين أبي سفيان، الذي عناه الشاعر، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٥٦؛ الاسم الصحيح للذي تم اسره من حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف هو عقبة بن أبي معيط : كان بمكة لما هاجر النبي ﷺ للمدينة، فهجا النبي ﷺ فيقول:

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا ... عما قليل تراني راكب الفرس
أعل رمحي فيكم ثم أنهله ... والسيف يأخذ منكم كل ملتيس

فقال النبي ﷺ عندما بلغه قوله: اللهم أكبه لمنخره واصرعه، قيل: فجمع به فرسه يوم بدر، فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني، فأمر النبي ﷺ عاصم بن ثابت بقتله، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/٨٢.

٨٥- عمار بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم، أخو عمرو بن حزم، وأمهما خالدة بنت أبي أنس من بني ساعدة، له من الولد مالك درج، وأمّه النوار بنت مالك من بني النجار. وأخو مالك لأمه يزيد وزيد ابنا ثابت بن الضحاك من بني النجار، شهد العقبة مع السبعين، كسر أصنام بني مالك بن النجار مع فتيانهم، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين محرز بن نضلة، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها، وكانت معه راية بني مالك بن النجار في فتح مكة سنة ٨ هـ، خرج مع خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل الردة فقتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٧١.

٨٦- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر، وقيل أبو الطفيل المدني سيد القراء، روى عن النبي ﷺ، روى عنه عمر بن

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

الخطاب وأبو أيوب وأنس بن مالك، شهد بدرا والعقبة الثانية وقال عمر بن الخطاب: "سيد المسلمين أبي بن كعب" قال الهيثم بن عدي مات سنة ١٩ هـ وقيل سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان وفي موته اختلاف كثير جدا، ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١/١٨٧-١٨٨.

٨٧- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٢؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٣٩.
٨٨- حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري، كنيته أبو عبد الله، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ كان من فضلاء الصحابة، رأى جبريل عليه السلام، وكان أبر الناس بأمره وهي جعدة بنت عبيد من بني النجار، ذهب بصره فاتخذ خيطا من مصلاه إلى باب حجرته، ووضع عنده مكتلا فيه تمر، فكان إذا جاءه المسكين يسأل أخذ من ذلك المكتل، توفي في خلافة معاوية، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/٣٠٧.

٨٩- أبو مرثد الغنوي، واسم أبي مرثد كنان بن الحصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلال بن غنم بن يحيى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، حليف حمزة بن عبد المطلب وتربا عنده، شعر رأسه طويل وكثير، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبادة بن الصامت عند ابن إسحاق، هاجر ومعه ابنه مرثد إلى المدينة ونزلا على كلثوم بن الهدم، وقيل عند سعد بن خيثمة، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، مات بالمدينة قديما في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢ هـ وهو يومئذ ابن ست وستين سنة، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٥.

٩٠- أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري أخو مصعب بن عمير، وأخو أبي الروم بن عمير، وأمه وأم مصعب: أم خناس بنت مالك من بني عامر بن لؤي، واسم أبي عزيز زرارة، قيل له صحبة وسماع من النبي ﷺ روى عنه نبيه بن وهب، قال ابن الكلبي، والزيبر قتل أبو عزيز يوم

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

أحد كافرا، وكان ممن شهد بدرا كافرا، وأسرهم يومئذ أبو اليسر ثم اقترح عليه فصار لمحرز بن نضلة، فقال مصعب لمحرز: اشد يدك به، فإن له أما بمكة كثيرة المال، فقال له أبو عزيز: هذه وصاتك بي يا أخي، فقال مصعب: إنه أخي دونك، فبعثت أمه فيه بأربعة آلاف، وذلك بعد أن سألت أعلى ما تقادي به قريش، فقيل لها أربعة آلاف، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦/٢٠٩.

٩١- الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق، أسره حمزة ؓ، فقدم في فدائهما طلحة بن أبي طلحة، هو وأبو عزيز بن عمير، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٠؛ وقيل هو حليف لبني عبد الدار ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر ابن عمرو بن الحارث بن السباق، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/٢.

٩٢- عقيل حليف لهم من اليمن، ذكره ابن هشام فيمن أسرو من بني عبد الدار بن قصي، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٧/٢.

٩٣- السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أخو فاطمة بنت أبي حبيش، وهو معدود في أهل المدينة، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/٣٨٩؛ قيل كان السائب يحدث في زمن عمر بن الخطاب ؓ فيقول: والله، ما أسرني أحد من الناس، فيقال له: فمن أسرك، فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها، فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض، فأوثقني رباطا، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا، وكان عبد الرحمن ينادي في المعسكر: من أسر هذا، فليس أحد يزعم أنه أسرني، حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال لي: يا ابن أبي حبيش، من أسرك، فقلت: لا أعرف، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال رسول الله ﷺ: أسره ملك من الملائكة كريم، اذهب يا ابن عوف بأسيرك، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/٧٩.

٩٤- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، من ولد لخم بن عدي، كنيته أبو عبد الله، وقيل أبو محمد، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن عمرو، وقيل حاطب بن

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي، حليف قرش، وإنه من مذحج، وقيل هو حليف الزبير بن العوام، وقيل: كان عبدا لعبيد الله بن حميد، فكاثبه فأدى كتابته يوم الفتح، وهو من أهل اليمن، والأكثر أنه حليف لبني أسد بن عبد العزى، شهد بدرا، والحديبية، ومات سنة ٣٠ هـ وهو ابن خمس وستين سنة، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٣١٢.

٩٥- عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، قتل مع المشركين يوم أحد، قيل قتله أبو دجانة، وقال الكلبي، قتل يوم بدر، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/٣٠٧؛ وقيل قتله الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/١٢٨؛ ولم تذكر المصادر التاريخية انه كان من ضمن اسارى بدر، ولكن ورد انه في معركة احد قال حينما رأى رسول الله ﷺ على تلك الحال، يركض فرسه مقتعا في الحديد يقول: أنا ابن زهير، دلوني على محمد، فو الله لأقتلنه أو لأموتن دونه، فتعرض له أبو دجانة فقال: هلم إلى من يفد نفس محمد بنفسه، فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت الفرس، ثم علاه بالسيف وهو يقول: خذها وأنا ابن خرسة، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ويقول: اللهم ارض عن ابن خرسة كما أنا عنه راض، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/٢٤٦.

٩٦- سالم بن شماخ، ذكره الواقدي من الذين أسرو من بني أسد بن عبد العزى، أسره سعد بن أبي وقاص، وقدم في فدائهم الثلاثة عثمان بن أبي حبيش بأربعة آلاف لكل رجل، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٠.

٩٧- مسافع بن عياض بن صخر، ذكره ابن هشام فيمن أسرو من بني تيم بن مرة مع جابر بن الزبير الذي كان حليفاً لهم، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٨؛ وقال ابن حجر العسقلاني هو مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، ذكره أبو عمر ان له صحبة، ولا يعرف له رواية، وقال الزبير بن بكار: كان شاعرا، فتعرض لحسان، فقال فيه أبياتا من جملتها:
يا آل تيم ألا تهون جاهلكم ... قبل القذاف بصم كالجلاميد

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٧٠/٦.

٩٨- سواد بن غزّية، الأنصاري من بني عدي بن النجار، وهو حليف لهم، من بني بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة، شهد بدرا، والمشاهد كلها، أسر خالد بن هشام المخزومي يوم بدر، وكان عامل رسول الله ﷺ على خيبر، أتاه بتمر جنيب، وقد اشترى منه صاعا بصاعين من الجمع، طعنه رسول الله ﷺ بالقدح في بطنه، عندما عدل الصفوف يوم بدر، فاعتنقه، وقبل بطنه، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥٩٠/٢.

٩٩- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٣/١٧؛ ذكر الواقدي أن الذين تم أسرهم من بني مخزوم: خالد بن هشام بن المغيرة، أسره سواد بن غزّية، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة، أسره بلال، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان أفلت يوم نخلة، فأسره واقد بن عبد الله بن التميمي يوم بدر، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك، فقد كنت أفلت في المرة الأولى يوم نخلة، فقدم في فدائهم عبد الله بن أبي ربيعة وافتداهم بأربعة آلاف، لكل رجل منهم، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٤٠/١.

١٠٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٣/١٧؛ ذكر الواقدي أن الذين تم أسرهم من بني أبي رفاعه: صيفي بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان لا مال له، أسره رجل من المسلمين، فمكث عندهم ثم أرسله إلى أهله بغير فداء، وأبو المنذر بن أبي رفاعه افتدي بألفين، وأبو عطاء، وهو عبد الله بن السائب بن عابد بن عبد الله، افتدي بألف درهم، أسره سعد ابن أبي وقاص، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٤١/١.

١٠١- قيس بن السائب، ذكره الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني مخزوم، وكان أسره عبدة بن الحساس، فحبسه عنده حيناً وهو يظن أن له مالا، وقدم أخوه فروة بن السائب في فدائه، فأقام أيضا حيناً، ثم افتداه بأربعة آلاف درهم، وفيها بعض العرض، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٤١/١.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

١٠٢- المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، ذكره الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني أبي رفاعه، وكان الذي أسره أبو أيوب الأنصاري، فلم يكن لديه مال فأرسله بعد حين بغير فداء، وخالد بن الأعم حليف لهم عقيلي، والذي أسره الحباب بن المنذر بن الجموح، فقدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل ولم يذكر كم فدائه، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤١-١٤٢.

١٠٣- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٣؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٠.

١٠٤- فروة بن خنيس بن حذافة بن سعيد بن سعد بن سهم، ذكره الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني سهم بن عمرو، والذي أسره ثابت بن أقرم، وقدم في فدائه عمرو بن قيس، افتداه بأربعة آلاف درهم، وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعيد بن سعد بن سهم، أسره عثمان بن مظعون، والحجاج بن الحارث بن سعد، أسره عبد الرحمن بن عوف، فأفلت فأخذه أبو داود المازني، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٢.

١٠٥- أسلم، مولى نبيه بن الحجاج، ذكره ابن هشام انه رجل من الذين تم أسرهم من بني سهم بن عمرو، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٨.

١٠٦- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٣؛ ذكرهم الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني جمح، وقال ان عبد الله بن أبي بن خلف أسره فروة بن عمرو ألبياضي، وقدم في فدائه أبوه أبي بن خلف، فتمنع به فروة حيناً، أما أبو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب، من عليه النبي ﷺ وأحلفه ألا يكثر عليه أحداً، فأرسله بغير فدية، فأسر يوم أحد فضرب عنقه، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٣.

١٠٧- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٣؛ الواقدي، المغازي، ١/١٤٣.

١٠٨- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٣؛ ذكرهم الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني جمح، بالنسبة لوهب بن عمير بن وهب بن خلف له رواية كاملة في أسره وفدائه في صفحة (١٢) من البحث، أما ربيعة بن دراج فكان لا مال له فتم أخذ منه شيئاً يسيراً وأرسل إلى أهله، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٤٣.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

١٠٩- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٤/١٧؛ ذكرهم ابن هشام مع الذين تم أسرهم من بني جمح، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٨/٢.

١١٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٤/١٧؛ ذكره الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني مالك بن حسل، وقال أن سهيل بن عمرو قدم في فدائه مكرز بن حفص بن الأخيف، وأسرهم مالك بن الدخشم، فقال مالك:

أسرت سهيلا فلم أبتغ... به غيره من جميع الأمم

وخندف تعلم أن الفتى ... سهيلا فتاها إذا تظلم

ضربت بذى السيف حتى انحنى... وأكرهت نفسي على ذي العلم

فلما قدم مكرز انتهى إلى رضاهم في سهيل ودفع فدائه، أربعة آلاف، فقالوا: هات مالنا، قال: نعم، اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله، فكان عبد الله بن جعفر يقول: رجلا برجل، وكان محمد بن صالح وابن أبي الزناد يقولان: رجلا برجل، فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص، وبعث سهيل بالمال مكانه من مكة، ينظر: الواقدي، المغازي، ١٤٣/١.

١١١- مالك بن الدخشم، بن مالك بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف وقيل: هو بن مالك بن الدخشم بن مرضخة بن غنم، قال ابن اسحاق والواقدي انه شهد العقبة، وقال أبو معشر انه لم يشهدها، شهد بدرا وأسر سهيل بن عمرو، وكان يتهم بالنفاق، وقال فيه عتب بن مالك لرسول الله ﷺ: إنه منافق، فقال رسول الله ﷺ: " أولئك الذين نهاني الله عنهم "، ولا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه، وأرسله رسول الله ﷺ فأحرق مسجد الضرار هو ومعن بن عدي، ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٧٣/٣٩، رقم الحديث: ٢٣٦٧٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٠/٥.

١١٢- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٧، ص ٥٤؛ ذكرهم الواقدي مع الذين تم أسرهم من بني مالك بن حسل، وقال أن عبد بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك، أسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو، وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان،

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وكان الذي أسره النعمان بن مالك، ينظر:
الواقدي، المغازي، ١/١٤٣.

١١٣- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٤؛ ذكرهم ابن هشام مع الذين تم
أسرهم من بني مالك بن حسل، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٨.

١١٤- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٤؛ ذكرهم ابن هشام مع الذين تم
أسرهم من بني الحارث بن فهر، ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٧.

١١٥- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٤؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية،
٢/٨.

١١٦- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥١؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات
الكبرى، ٢/١٦.

١١٧- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٤؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٠٨؛
ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/٨٦١؛ ابن أبي شبة، المصنف في الأحاديث
والآثار، ٧/٤١٠، رقم الحديث ٣٦٩٥١.

١١٨- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٥؛ ينظر: ابن سيد الناس، عيون
الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ١/٣٣٣؛ ابن حبان، الإحسان في تقريب
صحيح ابن حبان، ١١/١١٨، رقم الحديث: ٤٧٩٥.

١١٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٦؛ ينظر: النسائي، السنن الكبرى، ٨/٤٥، رقم
الحديث: ٨٦٠٧.

١٢٠- أبو اليسر، كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غزية بن سواد بن غنم ابن كعب
بن سلمة، الأنصاري السلمي، أمه نسيبة بنت الأزهر بن مري بن كعب، شهد بدرًا
بعد العقبة، وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر، وكان رجلاً قصيراً،
والعباس رجلاً طويلاً ضخماً، قال له النبي ﷺ لقد أعانك عليه ملك كريم، وهو
الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد أبو عزيز بن عمير يوم بدر، شهد صفين مع

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

الإمام علي عليه السلام، عد من اهل المدينة وفيها وفاته سنة ٥٥ هـ، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٧٧٦/٤.

١٢١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٤/١٧؛ ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٣٤/٥، رقم الحديث ٣٣١٠.

١٢٢- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٤/١٧؛ ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٨/٤.

١٢٣- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٥/١٧؛ ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٣٤/٥، رقم الحديث ٣٣١٠؛ الخرکوشي، شرف المصطفى، ١٤/٣.

١٢٤- نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي كنيته أبو الحارث، أسر يوم بدر وفداه العباس، وقيل فدى نفسه بالرماح التي قال له الرسول محمد ﷺ بجدة، ثم أسلم وهاجر أيام الخندق، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين العباس، وكانا شريكين في الجاهلية، وشهد نوفل مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف، وتوفي بالمدينة في داره بها سنة ١٥ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٥١٣/٤.

١٢٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣/٤.

١٢٦- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٤/٤؛ الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٢٧٤/٣، رقم الحديث ٥٠٧٤.

١٢٧- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١٢٩/١؛ ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٩١/٣٩، رقم الحديث ٢٣٨٦٤.

١٢٨- المطلب بن أبي وداعة القرشي السهمي، واسم أبو وداعة الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عرمو بن هصيص بن كعب بن لؤي، أسلم يوم فتح مكة

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- مع ابيه، ثم نزل الكوفة، ثم نزل بعد ذلك المدينة، وله بها دار روى عنه أهل المدينة، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٠٢/٣.
- ١٢٩- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٢٩؛ ابن منده، معرفة الصحابة، ١/٧٤٨.
- ١٣٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤٠٢/٣.
- ١٣١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٣٩.
- ١٣٢- سعد بن النعمان الأنصاري، ابن عوف، أحد بني أكال، ثم أحد بني عمرو، أخذه أبو سفيان بن حرب أسيرا ففدى به ابنه عمرو بن أبو سفيان، كان قد جاء معتمرا، فلما قضى عمرته وصدر كان معه المنذر بن عمرو فطلبهم أبو سفيان، فأدرك سعدا، فأسرهم، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٠٦.
- ١٣٣- البقيع، أعلى أودية العقيق وهو مقبرة أهل المدينة وتقع داخل المدينة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٤٧١.
- ١٣٤- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٥٦/١٧؛ ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٦٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/٤٦٥.
- ١٣٥- أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي، أمه هالة بنت خويلد، لقب بجرو البطحاء، وصف بالأمين، قيل اسمه لقيط، وهشيم، من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة، شهد بدرا مع الكفار، سألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه زينب، فزوجها به قبل نزول الوحي على رسول الله ﷺ فكان معها وهو على شركه وهى مسلمة، وقيل أسره عبد الله بن جبير، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم قدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع بمال دفعته إليه زينب بنت رسول الله ﷺ وكان أبو العاص متأخيا لرسول الله ﷺ مصافيا، وكان قد أبى أن يطلق زينب بنت رسول الله ﷺ وتوفي سنة ١٢ هـ، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٧٠٤.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

١٣٦- خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي، شهد بدرا ومعه فرسان، وذكر ابن إسحاق أن الذي أسر أبو العاص يوم بدر عبد الله بن جبير بن النعمان، وحكى الواقدي أن الذي أسره خراش بن الصمة، قال: فقدم في فدائه أخوه عمرو بن الربيع، وذكر أن الذي أسره في المرة الثانية هو أبو بصير الثقفي، ومن معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة الهدنة بين الحديبية والفتح، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/٢٣٢، و ٧/٢٠٨.

١٣٧- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٨؛ ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤٣/٣٨١، رقم الحديث: ٢٦٣٦٢.

١٣٨- النويري، نهاية الأرب، ١٧/٥٨؛ ينظر: أبو داود، سنن أبي داود، ٣/٦٢، رقم الحديث: ٢٦٩٢.

١٣٩- ذي طوى، وهو اسم بطن الوادي بمكة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ٤/٤٤.

١٤٠- هبار بن الأسود بن المطلب، بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، وأمه فاختة بنت عامر القشيرية، عرض زينب بنت رسول الله ﷺ في نفر من سفهاء قريش، حين أرسلها زوجها أبو العاص إلى المدينة، فأهوى إليها، وضرب هودجها، ونخس الراحلة، وكانت حاملا فأسقطت، فقال رسول الله ﷺ: " إن لقيتم هبارا هذا فأحرقوه بالنار "، ثم قال: " اقتلوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار "، فلم يلقوه، ثم أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه وصحب النبي ﷺ وذكر الزبير إن هبارا لما قدم إلى المدينة جعلوا يسبونهم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له: سب من سبك، فانتهاوا عنه، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/٣٦٠؛ البخاري، صحيح البخاري، ٤/٤٩، رقم الحديث: ٢٩٥٤.

١٤١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥٨؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/٣٣٠.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

١٤٢- النويري، نهاية الأرب، ٥٩/١٧؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٥٨/١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢٦١/٣-٢٦٢، رقم الحديث: ٥٠٣٨ .

١٤٣- الشنة، هي القرية البالية، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٢٣/٥ .

١٤٤- الإداوة، هي المطهرة وقيل هي للماء وجمعها أداوى، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٤/١٤ .

١٤٥- الشظاظ، العود الذي يدخل في عروة الجوالق، وقيل: الشظاظ خشبية عقاء محددة الطرف توضع في الجوالق أو بين الأونين يشد بها الوعاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٥/٧ .

١٤٦- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٦٠/١٧؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٥٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧١/٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧/٨؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٤٢٦/٢٢، رقم الحديث: ١٠٥٠؛ قيل لم يزل أبو العاص مقيماً على شركه حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبضعوها معه، فلما فرغ من تجارته، وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ، وقيل: إن رسول الله ﷺ كان هو الذي وجه السرية للغير التي فيها أبو العاص قافلة من الشام، وكانوا سبعين ومائة راكب، أميرهم زيد بن حارثة وذلك في جمادى الأولى في سنة ٦ هـ، فأخذوا ما في تلك العير من الأتقال، وأسروا أناساً من العير فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل في طلب ماله حتى دخل على زينب ابنة رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته، ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢٦٢/٣، رقم الحديث: ٥٠٣٨ .

١٤٧- الوليد بن الوليد بن المغيرة، القرشي المخزومي أخو خالد بن الوليد، حضر الوليد بدرًا مشركاً، فأسره عبد الله بن جحش، وقيل سلبت الأنصارى المازنى، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنع عبد الله بن جحش، حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم، ينظر: النويري، تهذيب الاسماء واللغات، ١٤٨/٢ .

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م).....

١٤٨- عبد الله بن جحش، بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، أبو محمد الأسدي، أمه أميمة بنت عبد المطلب ﷺ عمة رسول الله ﷺ وهو حليف لبني عبد شمس، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة هو وأخوه أبو أحمد، وعبيد الله، وأختهم زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ، أول أمير أمره رسول الله ﷺ على سرية، وغنم وخمسها، فكان أول خمس في الإسلام، شهد بدرًا، واستشهد يوم أحد، ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٩٤/٣،

١٤٩- سليط بن قيس، بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأمّه زغبة بنت زرارة أخت أبو أمامة أسعد بن زرارة، وكان له من الولد ثببته وأمها سخيلة بنت الصمة، وهي أخت الحارث بن الصمة، وكان سليط بن قيس وأبو صرمة لما أسلما يكسران أصنام بني عدي بن النجار، وشهد سليط بدرًا واحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم جسر أبو عبيد شهيدًا سنة أربع عشرة، وليس له عقب، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨٨/٣.

١٥٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٦١/١٧؛ الحديث غير صحيح لم يرد في كتب الحديث ولكنه ورد عن ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٨/٤.

١٥١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٦١/١٧؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٨/٤؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٣٠٩/٣؛ ابن أبي شبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ١٠٨/٢، رقم الحديث: ٧٠٤٦.

١٥٢- سورة ق، الآية: ١٩.

١٥٣- المطلب بن حنطب، ينظر هامش رقم: ١٠٢.

١٥٤- النويري، نهاية الأرب، ٦١/١٧؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٥٩/١.

١٥٥- صيفي بن أبي رفاعة بن عايد بن عبد الله المخزومي، ينظر هامش رقم: ١٠٠.

١٥٦- أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن وهب بن حذافة الجُمحي، ينظر هامش رقم: ١٠٦.

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- ١٥٧- النويري، نهاية الأرب، ١٧/٦٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٦٠.
- ١٥٨- وهب بن عمير بن وهب بن خلف بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، أسر يوم بدر كافرا، أسره رفاعه بن رافع بن مالك الزرقى، كان أبوه عمير بن وهب قد شهد بدرا مع المشركين وبعثوه طليعة ليحزروا أصحاب رسول الله ﷺ ويأتئهم بعددهم وعدتهم، وقدم أبوه الى المدينة، فأطلق له رسول الله ﷺ ابنه وهب بن عمير فأسلم، وكان له قدر وشرف، وهو الذي بسط له رسول الله ﷺ رداءه، إذ جاءه يطلب الأمان لصفوان بن أمية، ومات بالشام مجاهدا، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/١٥١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/١٥٦١.
- ١٥٩- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٦٣؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٦١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/١٢٢٢.
- ١٦٠- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٦٤؛ ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٦٦٢-٦٦٣؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/١٥١.
- ١٦١- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٧/٥١؛ ذكر الواقدي انه تم أسر من بني المطلب بن عبد مناف رجلا: السائب بن عبيد، وعبيد بن عمرو بن علقمة، أسرهما سلمة بن أسلم الأشهلي، ولم يقدم لهما أحد، وكانا لا مال لهما، ففك رسول الله ﷺ عنهما بغير فدية، ينظر: الواقدي، المغازي، ١/١٣٨.

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
- الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١،
(السعودية : دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- ابن تغري بردي ، يوسف ابو المحاسن بن عبد الله الظاهري
(ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر : دار الكتب ، د.ت) .
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد أمين،(مصر،
الهيئة المصرية العامة، د.ت).
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ، تحقيق : نبيل محمد عبد
العزيز أحمد،(القاهرة، دار الكتب المصرية، د.ت).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٣٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطار
ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت
٤٠٥هـ)
- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت،
دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط١
(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، ط ١
(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) .
- تهذيب التهذيب ، ط ١ (الهند : مطبعة دائرة المعارف النظامية ،
١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد
ضان، ط ٢، (الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م)
- ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (٢٤١ هـ / ٧٥٥ م)
- مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد
وآخرون ، ط ١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م) .
- الحنفي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله
القرشي (ت ٧٧٥ هـ / ١٢٧٣ م)
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي، مير محمد كتب خانه،
د.ت).
- الخرکوشي ، أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م)
- شرف المصطفى ، ط ١ (مكة المكرمة : دار البشائر الإسلامية ،
١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .
- أبو داود ، سليمان بن اسحاق الازدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)
- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين ، (بيروت : المكتبة العصرية ،
د.ت) .

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويرى المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز
(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
- معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط ١، (الطائف، مكتبة
الصدى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)
- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط ١، (الطائف،
مكتبة الصدى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)
- السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٦٩ م)
- معجم الشيوخ، تحقيق : بشار عواد ورائد يوسف العنكبى ومصطفى إسماعيل
الأعظمى، ط ١، (بيروت، دار الغرب الإسلامى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م)
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصرى (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
- الطبقات الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت، دارالكتب
العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م).
- ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمرى
(ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)
- عيون الاثر في فنون المغازى والشمال والسير، تعليق: ابراهيم محمد
رمضان، ط ١ (بيروت، دار القلم ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
- ابن شبة ، عمر بن عبيدة بن ربيعة النميرى (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م)
- تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، (جدة :
على نفقة حبيب محمود احمد ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م) .
- ابن أبي شبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيسى
(ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م)

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١ ،
(الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م) .
- الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار
إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، ونبيل أبو عشة
واخرون، ط١، (بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م).
- نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،
بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- صلاح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر(ت
٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
- فوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت، دار صادر ،
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م).
- الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب الشامي (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)،
- المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة ابن
تيمية ، د.ت) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)،
- تاريخ الرسل والملوك ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ،
١٤٠٧ هـ / ١٩٦٨ م) .
- أبو الطيب، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني الفاسي (ت
٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م)

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويرى المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م).
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
- المقرئزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت ٨٤٥ هـ)
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- ابن مندة ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)
- معرفة الصحابة لابن منده، تحقيق : عامر حسن صبري، ط١، (الامارات، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م).
- لسان العرب ، ط ٣ (بيروت : دار صادر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م).

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)،
- تهذيب الأسماء واللغات، (بيروت، دار الكتب العلمية ، د ت).
- النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي النيمي البكري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م).
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الايساري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م).
- الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر السهمي (٢٠٧هـ / ٨٢٢م)،
- المغازي ، تحقيق : ماردسن جونس ، ط٣ (بيروت : دار الاعلمي ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م).
- أبو الوفاء، برهان الدين الحلبي إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م)
- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، تحقيق: علاء الدين علي رضا، ط١، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ياقوت ، أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،

أسارى بدر ومقدار فدائهم من خلال كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب
للنويري المتوفى (٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).....

- معجم البلدان ، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٥ م).

المراجع الحديثة :

- الزركلي ، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م)
- الأعلام ، ط١٥ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م) .

**الاصلاح الاقتصادي في عصر النبوة
(التكافل انموذجا)**

ا.م.د ورقاء اكرم عباس

**كلية الاداب / جامعة بغداد
قسم التاريخ**

الإصلاح الاقتصادي في عصر النبوة (التكافل انموذجا)

أ.م.د. ورقاء اكرم عباس

الخلاصة

لا يقتصر الشرع الإسلامي الحنيف على النواحي العقائدية و العبادة و الأخلاق بل هو منهاج حياة يشمل تنظيم النشاط السياسي و الإداري و الاقتصادي المجتمع وإذا كانت عبادة الله تعالى قد وضعت ووضحت الشريعة الإسلامية أصول و مبادئ النظام الاقتصادي واعطتها الاهتمام بكل التفاصيل أو التطبيقات و ذلك مراعاة لظروف المجتمع الإسلامي سواء تعلقت هذه الظروف بالتطور الزمني أو التغير المكاني باعتبار أن قواعد الشرع الحنيف مرنة تسير المكان و الزمان فيما لا نص فيه كما وضعت الشريعة القواعد والأصول المالية التي تنظم الموارد والنفقات والموازنة العامة التي تقوم عليها خطة الدولة الإسلامية من حيث النشاط الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الأنشطة والوظائف التي تقوم بها الدولة وتحتاج لمخصصات مالية إذ يعتبر النظام المالي انعكاسا صادقا لكل من النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ، والنظام المالي في الإسلام له من الخصائص والصفات العامة ما تميزه بها عن غيره من النظم المالية الأخرى ، إذ أنه يعكس تأثير التعاليم الدينية على جميع المعاملات فيه ويوضح آثار انعكاس تلك التعاليم عليه الأمر الذي يوضح السبب الحقيقي في حدوث ذلك التقدم السريع والتطور الحاصل في الدولة الإسلامية في العهد النبوي وعصر الخلفاء الراشدين مما يؤكد على

أن أدوات النظام المالي في الإسلام قد حققت جميع أهدافها وأدت كل وظائفها على أكمل وجه في كل من الإيرادات العامة والنفقات العامة للدولة الإسلامية.

Economic reform in the era of prophecy
(a model of interdependence)

Assestant Prof. Dr. Warkaa Akram Abbas

Baghdad University, Faculty of Arts, history department

Abstract:

only Islamic law religion on aspects of ideological and worship and morality; it is a way of life includes the organization of political activity and the administrative and economic community and if the worship of Almighty God has placed and clarified Islamic law origins and principles of the economic system and gave attention to all the details or applications and that taking into account the conditions of the Muslim community, whether related to these circumstances temporal evolution or spatial variability, as the rules of Shariaa flexible keep pace with the time and place with no text in it and put Shariaa rules and financial assets that regulate the resource and expenditure and the general budget on which the Islamic state plan in terms of economic and social activity and other activities and functions of the state and the need for financial allocations since the financial system is a true reflection of each of the political, social and economic order in society, and the financial system in Islam has characteristics of public and what qualities distinguish them from other systems other

financial, as it reflects the influence of religious teachings on all transactions in which illustrates the effects of the reflection of these teachings upon which shows the real reason for this rapid progress and development taking place in the Islamic state in the era of the Prophet and the Age of the caliphs occurrence of which confirms that the financial system tools in Islam may It has achieved all its goals and led all its functions to the fullest in both public revenues and public expenditure Islamic state.

المقدمة

إن المجتمع المسلم هو الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا وفقا لما جاء به الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة ، حتى يكون المجتمع الذي رسم لنا صورته الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره الجسد الواحد أو البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا .فهذا البنيان لا يمكنه الشموخ إلا إذا اعتمد أفراد المجتمع على إقرار مبدأ التكافل وتفعيله فيكونون متضامنين مع بعض، متشاركين في جلب المصالح العامة ودرء المفساد والأضرار بكل أنواعها ، بحيث يشعر كل فرد أنه - إلى جانب حقوقه التي له - عليه واجبات للآخرين خاصة الذين ليس بمقدورهم أن يلبوا حاجاتهم الضرورية سواء كانت مادية أو معنوية .

لذا فالتكافل في الإسلام لم يقتصر على النفع المادي وإن كان ذلك ركنا أساسيا بل هو يشمل جميع الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات وأبلغ صورة للتكافل الاجتماعي في الإسلام هو استقبال الأنصار للمهاجرين عند هجرة الرسول الأكرم (ص) متقاسمين معهم ديارهم ولباسهم ورزقهم ، متضامنين معهم ماديًا ومعنويًا لنشر الدعوة الإسلامية فكان المجتمع الإسلامي

آنذاك مجتمعاً نموذجياً مثالياً، ولن أبالغ إذا قلت إن النظام الإسلامي يتصدر النظم الكبرى في إسناد مهمة تحقيق المطالب المعيشية للفئات المحتاجة إلى المجتمع ، ولم يوكل أمر ذلك إلى الدولة فقط وإنما جعل مسؤولية استمرار الحياة اليومية وديمومة سير دواليبها على التكافل والتضامن ففرض في أموال الأثرياء حقوقاً حتى يتمكن الجميع من العيش في يسر ورخاء. وقد تضمن البحث الفقرات التالية وهي:

- الخلاصة
- المقدمة
- تعريف التكافل الاجتماعي في الإسلام
- التكافل لغتاً واصطلاحاً
- مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام
- أنواع التكافل الاجتماعي في الإسلام:
 - ١) التكافل الأدبي.
 - ٢) التكافل الدفاعي.
 - ٣) التكافل الجنائي.
 - ٤) التكافل الأخلاقي.
 - ٥) التكافل الاقتصادي.
 - ٦) التكافل المعاشي والمادي .
- تعريف التكافل الاقتصادي في الإسلام
- مفهوم التكافل الاقتصادي في الإسلام
- أنواع التكافل الاقتصادي في الإسلام:

- ١- التكافل الذاتي
 - ٢- التكافل الأسري
 - ٣- التكافل المجتمعي
- أبرز صور التكافل الاقتصادي في الإسلام:
 - (١) الزكاة
 - (٢) الوقف
 - (٣) الكفارات
 - (٤) صدقة الفطر
 - (٥) اسعاف المحتاج
 - (٦) الوصية
 - (٧) الأعارة
 - (٨) الهدية
 - التكافل الاقتصادي هو الطريق للتكافل الاجتماعي والعكس صحيح :
 - الخاتمة
 - قائمة المصادر والمراجع

تعريف التكافل الاجتماعي في الإسلام

المقصود بالتكافل الاجتماعي:

أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفساد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، وأن عليه واجبات للآخرين، وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع

الأضرار عنهم^١. والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس معنياً به المسلمون المنتمون إلى الأمة المسلمة فقط بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع الاسلامي ، كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^٢.

أي أن التكافل الاجتماعي في الإسلام يعد غاية أساسية تتسع دائرته حتى تشمل جميع البشر مؤمنهم وكافرهم فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^٣.

ذلك أن أساس التكافل هو كرامة الإنسان حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^٤.

وعليه فإن التكافل الاجتماعي والاقتصادي يعالج أهم قضايا الإنسانية التي عرفت في تاريخها وهي القضاء على الفقر والتخفيف من معاناة الضعفاء من أجل ضمان مستوى معيشي لائق يحافظ على كرامتهم وشرفهم ، ويساعدهم على دمجهم داخل المجتمع بشكل يحفظ لهم ماء الوجه.

التكافل لغتا وصطلاحا:

- لغة : كفله و كفله : أعاله ، والكافل أي العائل ° أو هو القائم بأمر اليتيم المربي له سواء كان الكافل من ذوي رحمه أو أنسابه أو كان أجنبيا^٥ ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي ضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها .
- اصطلاحا : التكافل الاجتماعي هو أن يتكفل المجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية.^٦

وقد دعت جميع الشرائع السماوية الإنسان إلى التضامن مع أخيه وترسيخ مبدأ التكافل في المجتمع الإنساني، وجاءت بعد ذلك الشرائع تسيير على هذا المبدأ السامي ففرضت الضرائب على الأفراد في سبيل المصلحة العامة، وفرضت كذلك العقوبات على الخارجين عن القوانين، وذلك من أجل تحقيق السلام الاجتماعي، واعتبرت هذه الشرائع أن الفرد عليه واجبات نحو المجتمع كما له حقوقا عند المجتمع كذلك^٨.

فالتكافل الاجتماعي في مغزاه وموداه أن يحس كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها، وأنه إن قصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء المجتمعي عليه وعلى غيره، وأن للفرد حقوقا في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير إهمال حتى يعمل الجميع في اتساق، ويقوم المجتمع على ميزان ثابت^٩.

مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام

يختلف مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام عن مفهومه في النظم الأخرى، فحينما يتحدث علماء الاجتماع عن مفهوم التكافل يقصدون به التكافل المادي الذي يربط بين أفراد المجتمع، وهذا ليس مفهومًا خاطئًا ولكنه لا يعبر عن مفهوم التكافل تعبيرًا كاملاً، وحينما يتكلم الإسلام عن مفهوم التكافل الاجتماعي يقصد به التكافل في جميع مجالاته المادية والمعنوية^{١٠}.

وقد اعتبر الإسلام التكافل الاجتماعي فريضة على كل مسلم في حدود طاقته يلتزم بأدائها كسائر الفرائض، ذلك أن التكافل يقوم في الإسلام على مبدأ الأخوة و الترابط بين المسلمين، فهي في حدود الحاجات الملحة، فلا يجوز لهم أن يتركوا إخوانهم في حاجة أو نقص.

وعلى ما هو مفصل في كتب الفقه الإسلامي فقد أوجب الإسلام على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والعاجزين عن الكسب من أقربائهم^{١١} ، ونادى بالتعاون بين أفراد المجتمع وطالب الموسرين لمساعدة المعوزين وشجع على البر وفعل الخير والتكفل بإطعام الجائع وكسوة العاري وعلاج المريض وتعليم الأطفال وتربيتهم وضمان الحياة الكريمة للعاجزين عن الكسب من الشيوخ واللقطاء واليتامى^{١٢} ، يقول عز من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^{١٣} . وقال عز وجل أيضا: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^{١٤} . وقال رسول الله (ص) : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^{١٥} . وغيرها من الآيات والأحاديث التي دعت إلى بث روح التعاون والتضامن والتكافل بين المسلمين، فالتكافل الاجتماعي في نظر الإسلام إذن هو نظام متكامل يربط بين الحاجات المادية والرغبات النفسية، وهو أساس لبناء المجتمع، إذ يقوم على تربية روح الفرد والإهتمام بشخصيته وعلاقاته الاجتماعية، فنحن بحاجة ملحة إلى أن نكون أمة واحدة تشعر شعورا واحدا، وتعمل لهدف موحد ؛ حتى نكون في حصانة من أن تمتد إلينا الأيدي الدخيلة التي لا شك ستحطم حضارتنا، وتقضي على قيمنا وتجتث ثقافتنا لتبديلها بثقافة وحضارة لا تمت إلى أصلتنا وشخصيتنا بصلة^{١٦} .

انواع التكافل الاجتماعي في الإسلام:

بما أن مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام مفهوم واسع لا يقتصر على نوع واحد بل يشمل مجالات عدة ، فإن أنواعه ستكون هي الأخرى متعددة منها^{١٧}:

***التكافل الأدبي :** وهو أن يشعر الإنسان باحترام الآخرين له وحبهم لهم والتعاون معهم في جميع المجالات لأن هذا هو الطريق المنطقي الذي يقوم عليه المجتمع الصالح، وهكذا نرى أن الإسلام يدعو إلى بناء المجتمع على أساس المحبة والتعاون بين الأفراد وهذا هو مفهوم التكافل في معناه الحقيقي.

***التكافل العلمي:** دعا الإسلام إلى العلم وحض عليه وجعل المتعلمين في مرتبة عالية، يقول عز وجل: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^{١٨}.

وكذلك من الانواع الاخرى ايضا :

***التكافل الدفاعي،**

***التكافل الجنائي،**

***التكافل الأخلاقي،**

***التكافل الإقتصادي،**

والتكافل المعاشي والمادي .

تعريف التكافل الاقتصادي في الإسلام

ان التحديد الاصطلاحي للاقتصاد الإسلامي يعرف على بأنه:

- "مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والبناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر"^{١٩}.

- "مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن والسنة النبوية، والتي يمكن تطبيقها بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان. ويعالج الاقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة"^{٢٠}.

وعليه فإن الأساس الأول للمنظومة الاقتصادية هو آيات الذكر الحكيم التي تخص المعاملات الاقتصادية بما يخدم صيغ التكافل بحسب التشريع المنصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

مفهوم التكافل الاقتصادي في الإسلام

لا ينحسر التكافل من وجهة نظر التشريع الإسلامي في البر والاحسان بالمال فحسب، بل بتحقيق تكامل الفرد مع ذاته، وكذلك مع أسرته وأيضاً مع مجتمعه، وعليه فقد وسع التشريع الإسلامي من دوائر الإمداد، فتعددت بين وسائل فردية وأخرى جماعية، وذلك لما للتكافل من أهمية في أمن واستقرار المجتمع.

ان الإسلام كرم بني آدم وجعل القاعد الأساسية للتعامل مع الآخر بالاحترام والتكريم مهما كانت حالته أو مكانته الاجتماعية، إذ جاء في القرآن الكريم "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"^{٢١}، وكانت هذه هي القاعدة الأساسية لتوحيد المجتمع بكافة صنوفه وطبقاته، ومن هنا تلاشت صور الظلم والاضطهاد، وتجسد ذلك في الحياة العملية للرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إذ لم يلجأ إلى العظمة واتخاذ هيبة السلطة، بالرغم من ان بيديه حكم الدين والدنيا، لما كان يحمله من التواضع والرغبة في مشاركة الآخرين في أي قرار يخص الأمة، إذ كان الأمر شورى بين المسلمين، كما أمر الله سبحانه وتعالى

بذلك، إذ جاء في قوله تعالى "وأمرهم شورى بينهم"^{٢٢}.

ذكر التكافل في القرآن الكريم في قوله تعالى "إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم"^{٢٣}، أي أفترعوا من يقوم بأمرها^{٢٤}، وفي قوله تعالى "كفلها زكريا"^{٢٥}، وجاء في المعاجم اللغوية أن "الكفيل ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا كفل به وضمنه إياه كفله، فلان ضامن وضمين وكافل وكفيل يقال ضمنت الشيء أضمنه ضمانا فأنا ضامن وهو مضمون"^{٢٦}، أي ضمنها زكريا (عليه السلام) حتى تكفل بحضانتها أي القيام بأمرها فالكافل هو الذي كفل إنسانا يعوله وينفق عليه^{٢٧}، وعليه يعد التكافل أوسع في معناه من البر والإحسان والصدقة للفقراء والمحتاجين، إذ يعد جزءا من العقيدة ولا بد من تربية الفرد المسلم على مبادئها لتكون مفردة من مفردات تكوين شخصيته وعنصر من عناصر سلوكه الاجتماعي.

ولم يقتصر التكافل في الشريعة الإسلامية على المسلمين بل تعداها إلى الآخرين، ممن ليس منهم، إذ ورد في القرآن الكريم "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم"^{٢٨}.

ومثلما أن الإسلام لم يقتصر في التكافل على المسلمين لم يقتصر في التكافل على الماديات فحسب، لاسيما المال، بل إنه جاء في المعنويات أيضا، إذ ورد في الأثر أن رجل جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسأله وهو قادر على العمل فلم يعطه مالا، إنما هيا له فأسا وكلفه ليحتطب ثم يبيع الحطب فيعيش به، كما كلفه بالعودة إليه ليري عمله وكيف حاله^{٢٩}، ومن هنا نتبين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقر مبدأ العمل جاعلا إياه من معاني التكافل، فلا بد على الراعي أن يتكفل بتوفير فرص العمل لأفراد المجتمع ومعونتهم على أدائه، وهذا من أنواع التكافل بين الفرد والمجتمع.

لتحقيق التكافل الاقتصادي فرض التشريع الإسلامي الزكاة، ورعاية المحتاجين، وتفقد المعوزين، كما أوجب تحقيق فرص العمل للعاطلين، ليسلم المجتمع الإسلامي من الفقر والعوز وينعم بالطمأنينة، من خلال تعاون أفراد المجتمع خدمة بعضهم لبعض.

أنواع التكافل الاقتصادي في الإسلام:

١- التكافل الذاتي

ان الإنسان مسؤول عن نفسه، وعن كل ما يتعلق بها من تهذيب وإصلاح، وسلوك طرق الخير وتجنب طرق الشر، إذ قال تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"^{٣٠}، كما ان الإنسان مسؤول عن حفظ ورعاية صحته، فلا بد من حفظ النفس والعقل والمال، قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"^{٣١}.

وبالرغم من كل تلك التحديدات الشرعية للمسلم لكن ذلك لم يمنعه من التمتع في حدود ما اباحته له الشريعة السمحاء، إذ ورد في قول الله تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"^{٣٢}، كما ان الإنسان قد نهته الشريعة الإسلامية عن قتل نفسه أو إضعافها أو تعذيبها ، إذ جاء في قوله تعالى "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"^{٣٣}.

٢- التكافل الأسري

ان الاسلام جعل في التكافل بين أفراد الأسرة الرباط الذي يحفظ الأسرة من التفكك، ويبدأ من الزوجين، من خلال تحملهما المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة وتوفير احتياجاتها كلا منهم بحسب ما فطره الله عليه، إذ ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال "كلكم راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع عن اهله ومسؤول عنهم وامرأة الرجل راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^{٣٤}.

ان التعاون بين افراد الأسرة فرض واجب في التشريع الاسلامي ، فلا بد من التكافل العلمي والثقافي للأسرة، وهذه تعد من المسؤوليات المشتركة بين الزوجين ، إذ يجب ان يرشد أحدهما الآخر واصلاح الخلل من خلال التناصح، قال تعالى "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^{٣٥}، كما حث الاسلام على التراحم والتواد فيما بين افراد الاسرة ، إذ قال تعالى عن التواد والتراحم بين الزوجين "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"^{٣٦}.

٣- التكافل المجتمعي

ان الإسلام مثلما فرض على الفرد واجبات اتجاه المجتمع فرض على المجتمع واجبات اتجاه الفرد ، وزاوج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، بما يحقق كل منهما مصلحة الآخر ، فالمسلم مسؤول عن حفظ النظام العام، وتجب ما يمكن أن يسيء للمجتمع ، أو يتسبب في تعطيل مصالحه ، قال

تعالى "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^{٣٧} ، ولابد للمسلم ان يتكافل مع افراد مجتمعه ، ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"^{٣٨} .

أما عن واجب الجماعة اتجاه الفرد فانها مسؤولة عن حفظ حرمانه وكفالة حقوقه وحرياته الخاصة ، إذ قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ نَوَّابٌ رَّحِيمٌ"^{٣٩} .

أبرز صور التكافل الاقتصادي في الإسلام:

١ - : الزكاة :

تعد الزكاة أول نظام مالي إسلامي وواجب اجتماعي يقوم به المسلمون تجاه فقرائهم ، فهي أول التزام مادي فرضه القرآن على أغنياء المسلمين في أكثر من سبعين موضعا ، يقول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^{٤٠} . وكثيرا ما اقترن ذكرها بالصلاة لذا يجب أن يكون شأن المسلمين فيها أو شأنها عندهم جميعا كشأنهم في الصلاة ، يقول الله عز شأنه: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا

تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^{٤١}.

وسوف افصل مفهوم الزكاة لانه من اهم مظاهر التكافل الاقتصادي والاجتماعي اكد عليه النبي محمد (ص) وبأعتباره مورد مهم مالي للدولة:
*مفهوم الزكاة :

- لغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن و الحديث، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^{٤٢}. وزكاة المال : هو تطهيره ، والفعل من زكى يزكي تزكية إذ أدى عن ماله زكاته. وتزكى أي تصدق^{٤٣}.
- اصطلاحاً: هي تكليف مالي وحق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

فالزكاة فريضة دينية ملزمة، وهي حق الله المعلوم في مال المسلم يفرض على مجموع القيمة الصافية للثروة النامية والقابلة للنماء التي حال عليها الحول القمري، وتقع داخل النصاب المحدد^{٤٤}، وسُميت الزكاة زكاة لأنها تزكي النفس بإخراجها وتزكي المال ببذلها، وهذا دين الإسلام دائماً في كل أمره يربط الدنيا بالدين والمادية بالروحانية^{٤٥}. وقد فُرضت على القادرين من المسلمين من غير من ولا أدى لينتفع بها الفقراء والمساكين والعجزة ، ويرتفع مستواهم ويتحسن حالهم ويعيشوا عيشة كريمة تليق بالإسلام، ولينفق منها على المصالح العامة في البلاد ، فهي تشريع يحفظ للفرد استقلاله، ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن ، وبذلك يبرر المبدأ الإسلامي العام وهو تحميل الفرد من حقوق الجماعة، وتحميل الجماعة من حقوق الفرد^{٤٦}، ولنبين عظمة فريضة الزكاة حسبنا أن نقول أن الإسلام اعتبر مانع الزكاة مرتداً كافراً بدين الله تعالى ، وهذا تكريم للفقراء وتقرير لحقهم في

تلك الأموال وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الفقراء الواجب في حقهم الزكاة، في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^{٤٦}.

ونذكره تعالى لهؤلاء إن دل على شيء فإنما يدل على سبق الإسلام لكل الديانات والمذاهب بإقامة بنيان العدل والتكافل الاجتماعي على أمتن الأسس وأرسخ القواعد، وفيما يلي نظرة مفصلة عن هؤلاء المستفيدين من هذه الفريضة الذين هم أحق الناس بها.

*المستفيدون من الزكاة :

①الفقراء والمساكين : رجع الطبري في تفسيره^١ للفظين أن المراد بالفقير المحتاج الذي لا يسأل ، والمساكين المحتاج المتذلل الذي يسأل. وهذه الفئة أجدد الناس بالصدقات ، وجعل الشارع إهمالهما تكذيبا للدين ، قال الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾^{٤٧}.

②العاملون عليها : وهم جبااتها، وهؤلاء - وإن كانوا أغنياء- يعطون جزاء العمل فهو راتب الوظيفة ، وإن جعلهم ضمن المستحقين يشير إلى وجوب أن تكون لهم حسيلة قائمة بذاتها^{٤٨}.

③المؤلفة قلوبهم : وهم الذين دخلوا الإسلام حديثا لتقوية قلوبهم ، وهذا السهم أقل بعد رسول الله (ص) ، فقد أعز الله الإسلام وأغناه عن أن يتآلف عليه رجل ، إذا عُد من الأحكام صنف في بعض الزمان سقط حكمه في ذلك الزمان خاصة، فإذا وجد عاد حكمه^{٤٩}.

④ في الرقاب : هم الأرقاء الذين يستردون حريتهم نظير قدر من المال متفق عليه مع مالكيهم تيسيرا لهم لينالوا الحرية.

⑤ الغارمين : هم الذين لحقهم دين عجزوا عن تسديده ، فأعطاهم قسطا من الزكاة فيه سدادا لديونهم ، وفيه إعانة لهم على الحياة الكريمة^{٥٠}.

⑥ في سبيل الله : القول المأثور في المذاهب الأربعة: أنه الغزو والجهاد. قال سيد قطب في كتابه^{٥١} : "يتسع لكل عمل اجتماعي في سائر البيئات والظروف".

⑦ ابن السبيل : هو المسافر أو الغريب الذي انقطع عن بلده، وبعد عن ماله فاحتاج، وهو يشمل عمل الملاجئ الخاصة برعاية الأيتام والعجزة .

وهكذا يبدو لنا جلجا عناية الإسلام برعاية المسلمين للفقراء وذوي الحاجة والضعف ، فلم يسبق لها نظير في ديانة سماوية ولا في شريعة وضعية، سواء ما يتعلق بجانب التربية والتوجيه ، وما يتعلق بجانب التشريع والتنظيم ، وما يتعلق بجانب التطبيق والتنفيذ^{٥٢}.

فالنظام الإسلامي يهدف إلى تكوين مجتمع عادل لا طبقي ، تضمن فيه الحياة الكريمة لجميع الأفراد ، وتتاح فيه الفرصة المتكافئة لكل من يريد أن يكسب الرزق الحلال حتى ينال أجره ولا يكون فريسة للتشرد والتسول والإنحراف.

٢- الوقف في الاسلام :

* مفهوم الوقف :

- لغة: هو وقف يقف وقفا: خلاف جلس أو منع، ووقف الأرض على المساكين حبسها، ويأتي بمعنى: الخلخال، ما كان من شئ من الفضة وغيرها وقيل هي السوار^{٥٣}.

- **الوقف الخيري** : هو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو مدة معينة ، يكون بعدها وقفا على شخص معين أو أشخاص معينين ، كأن يقف المرء على أرضه مستشفى أو مدرسة ثم بعد ذلك على نفسه وأولاده^{٥٨}.

ولهذا النوع دور كبير في مجتمعنا الإسلامي قديما وما زالت آثاره العظيمة باقية حتى اليوم، فقد كانت أموال الوقف هي الممولة للمساجد والمدارس والمكتبات العامة والمستشفيات، وملاجئ اللقطاء والمقعدين والعجزة والأيتام والمساجين وغير ذلك ،وما زالت هذه المؤسسات حتى الآن تقوم على أموال الوقف ويستفيد منها جميع الناس بالتساوي لا فرق بين غني وفقير ولا بين وضع وعظيم^{٥٩}.

- **الوقف الأهلي** : فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص معينين ، وجعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه ، ثم على أولاده ، ثم من بعدهم على جهة خيرية^{٦٠}.

وعليه فإن أهمية الوقف تتجلى في إسهامه في ترسيخ التكافل الاجتماعي والتوازن بين أفرادهم والمساواة بينهم وتوفير موارد ثابتة للإنفاق على المعوزين مما يقيهم شر الجوع والعري وهذه من أنبل مقاصد الدين الحنيف فلا غرو إن وجدنا أوقاف شتى في بلاد المسلمين لليتامى واللقطاء والعميان والمقعدين والعجزة وذوي العاهات من المحتاجين^{٦١}.

ومن ثم فعلى كل مسلم أن يجعل نصيبا من ماله يتصدق به فإن لم يكن موسرا فليس عليه حرج ، كما في قول الرسول (ص) : " على كل مسلم صدقة ، قالوا : يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق ، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر ، فإنها له صدقة "^{٦٢}.

٣ - الكفارات:

وهي ما فرضه الإسلام على المسلم لارتكابه بعض المحظورات أو تركه بعض الواجبات، ككفارة اليمين إذا حلف المسلم بالله فحنث، وكفارة الفطر عمداً بدون عذر مقبول شرعاً في نهار رمضان وغيرها، ومن بعض مصارف هذه الكفارات إطعام الطعام لعدد من المساكين، ومن هنا كانت وسيلة لتحقيق التكافل، قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^{٦٣}.

٤ - صدقة الفطر:

وهي صدقة يجب إخراجها يوم عيد الفطر بعد شهر رمضان، ومقدارها صاع من غالب قوت البلد، وهي واجبة على كل مسلم: الرجل والمرأة، والصغير والكبير^{٦٤}.

٥ - إسعاف المحتاج:

حيث يلزم على من عَلم بأن جاره جائع ولا يجد ما يأكل أن ينقذه إذا كان ذلك في استطاعته، يقول رسول الله (ص): «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»^{٦٥}.

٦ - الوصية:

وهي أن يوصي الشخص عند موته بنسبة من ماله لشخص معين أو جهة معينة أو جماعة من الناس بأعيانهم أو بأوصافهم أو أي جهة من جهات الخير. وقد رغب الإسلام في الوصية، قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾. وقال رسول الله (ص) : «إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلاث أموالكم زيادة لكم في أعمالكم»^{٦٧}.

إلا أن الإسلام وازن بين حقوق الورثة والموصى إليهم، حيث منع الوصية بأكثر من الثلث؛ اعتباراً لحق الورثة، ومراعاة لظروفهم بعد الميت، وقد سؤل عنه رسول الله (ص) فقال: إني رجل ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأوصي بثلاثي مالي ؟ قال: «لا»، قلت: بالشطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثلث والثلث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تتبغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك»^{٦٨}.

٧- الاعارة:

وهي تمكين الشخص غيره من استخدام إحدى وسائله مجاناً، شريطة أن يردّها له. وقد حث الإسلام على هذا الأسلوب من التعاون والتكافل لما له من آثار إيجابية وبناءة في غرس المحبة بين أفراد المجتمع، وفي تقوية العلاقات الاجتماعية وإقامتها على المشاركة والتعاون، وأنكر على من يمنع هذا الحق ما دام لا يلحق به ضرر، وجعلها من الصفات التي يستحق بها صاحبها العقوبة، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^{٦٩}.

والماعون لفظ يطلق على الأدوات والوسائل التي تستخدم في مختلف النشاط الحياتية كالآنية والآلات اليدوية وجعل الإسلام في مقابل هذا الحق وجوب الوفاء بالجميل للمعير برد أدواته إليه، مع المحافظة عليها وصيانتها من التلف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^{٧٠}. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^{٧١}.

٨- الهدية والهبة:

وقد حث الإسلام على تبادل الهدايا، ذاكراً دورها في تقوية النسيج الاجتماعي وإشاعة روح الألفة والمودة بين أفراد المجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا»^{٧٢}.

التكافل الاقتصادي هو الطريق للتكافل الاجتماعي والعكس صحيح :

لكل نظام اقتصادي خصائص تميزه عن سواه من النظم الاقتصادية الأخرى ، وسجل التفرد للاقتصاد الإسلامي في عملية التوازن بين القيم الأخلاقية والقيم المادية التي تؤثر في سلوك الفرد على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء ، إذ يتكون هيكله التنظيمي من عدد من الأسس منها نظام الملكية ، والحرية الاقتصادية ، والتكافل الاجتماعي ، ومن هنا فان التكافل الاجتماعي جزء من التكافل الاقتصادي.

ان جميع صور التكافل وانواعه المختلفة ، سאלفة الذكر ، تقود بشكل حتمي للإصلاح الاقتصادي ، فضلا عن كونها تقود للتكافل الاجتماعي الذي بدوره يقود للإصلاح الاجتماعي ، كما ان جميع صور التكافل الاقتصادي تقوم على تربية المجتمع الاسلامي على العمل التكاملي في تحقيق الهدف الشرعي للتكافل الاقتصادي الاسلامي ، الذي يساوي بين جميع افراد المجتمع دون تمايز طبقي ، إذ جاء في قوله عز وجل "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"^{٧٣} ، كما قال تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"^{٧٤} ، كما ورد في الاثر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التكافل بين افراد المجتمع الاسلامي قوله "إن الأشعرين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم

بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم منى وأنا منهم"٧٥.

ان التكافل الاقتصادي الاسلامي يحقق بشكل حتمي التنمية الاقتصادية وتكريس مبدأ الحياة الكريمة لأفراد المجتمع كافة ، وبذلك يحفظ غايات الشريعة الإسلامية ، وبعد من أهم الأساليب في تحقيق التكافل الاجتماعي ، ومن غير الممكن القيام بعملية الفصل بينهما.

الخاتمة

ومن العرض السابق يتضح لنا النظام الاقتصادي الدقيق الذي ابتكرته الحضارة الإسلامية في خطواتها الأولى ومبكراً جداً قبل أي حضارة أخرى سابقة أو حتى لاحقة، فهي صاحبة السبق في تنظيم الموارد والمصارف المالية الخاصة بالدولة، ويبقى بعد هذه الموارد كلها أنه قد تقاجأ الدولة بكارثة أو مجاعة أو قحط شديد أو وباء قاتل، وهنا يكون ندب الأغنياء من المسلمين من غير إكراه للصدقة والعطاء لإنقاذ جمهور المسلمين، كما فعل عثمان بن عفان مع المجاعة وفي عهد أبي بكر الصديق عندما تصدق بأموال طائلة لنجدة المسلمين، وكما فعل عبد الرحمن بن عوف أيام عمر بن الخطاب، وأمثال ذلك كثير عبر التاريخ الإسلامي، مما يضمن استمرارية تدفق الأموال على خزينة الدولة دون إكراه أو مصادرة أو إجبار وهكذا نرى أن المنظومة الاقتصادية في الحضارة الإسلامية كانت تمثل معلماً بارزاً من معالم تلك الحضارة، ضمنت لتلك الحضارة وتلك الدولة المسلمة الاستقلالية والاستمرارية والتوسع والانتشار، وأيضاً الشفافية في التعامل والحرية في اتخاذ قراراتها، فإن الدولة متى اعتمدت على غيرها في المساعدات والقروض، فقد تخلت طواعية عن سيادتها

واستقلاليتها لصالح من تأخذ منه الأموال، وهذا وقع بالفعل لكثير من بلاد المسلمين الآن، وهذا رغم تراثهم العظيم والحافل من رصيد التجربة في الحضارة الإسلامية.

قائمة المصادر المراجع

- القرآن الكريم

* قائمة المصادر الاصلية

- احمد، ابن حنبل ابو عبد الله الشيباني، (٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند احمد، (بيروت: دار صادر، د.ت).

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٣٤٢م) في صحيحه / كتاب الزكاة / باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني - وآخرون، (حيدر اباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م).

- البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني - وآخرون، (حيدر اباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م).

- ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، (قم: منشورات ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

- ابن قدامة، ابن قدامة، ابو محمد عبد الله بن قدامة (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، المغني، تحقيق: محمد رشيد رضا، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).

- ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، (السعودية : مكتبة الرشد ، ٢٠٠١) .
- مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت).
- القادري، ابي بكر ، في سبيل مجتمع إسلامي - توجهات في الفكر والحياة ، (دار احياء التراث العربي، د. ت).
- الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) .
- الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تحقيق: ابراهيم الحسيني، (السعودية: دارالحرمين، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .
- الهيثمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (القاهرة ، بيروت : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ)

قائمة المراجع

- الإبراشي ، محمد عطية، روح الإسلام ، (القاهرة ، د.ت) .
- أمين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (مكتبة الاسكندرية ، ١٩٨٩)، ص ١٤ ؛ الجوابي، محمد طاهر ، المجتمع والأسرة في الإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩).
- اباطة، دسوقي، الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهجه ، (مطبعة وادي النيل، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).

- الزهدي، الوقف في الشريعة والقانون، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت) .
- ابو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (مؤسسة المعارف الإسلامية، د. ت).
- السباعي، مصطفى، اشتراكية الإسلام ، (القاهرة، ١٩٦٠م).
- شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي ، (مطبعة مصطفى بابي الحلبي) .
- الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، تفسير القرآن ، تحقيق: مصطفى مسلم محمد ، (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٠هـ) .
- العربي ، محمد عبد الله ، الاقتصاد الإسلامي في تطبيقه على المجتمع المعاصر ، (مصر : مكتبة المنار الإسلامية ، ١٩٩٠).
- العلوي، عبد الواحد، لمواريث في الاسلام ،(القاهرة: مطبعة الحسين الجديدة، ١٩٥٤).
- العيني بدر الدين محمود ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
- مشهور، نعمت عبد اللطيف، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي ، (الاسكندرية: ١٩٧٣).
- القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة ،(بيروت: مطابع دار الغد، ١٩٩٧).
- القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (بيروت، ١٩٥٥).
- قطب، سيد ، العدالة الاجتماعية في الاسلام ، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٧م).
- نافع، عبد المجيد ، السلام الاجتماعي ، (الرياض، ٢٠١١).

- النبهان، محمد فاروق، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ) .
- وهبة ، الوقف في الفقه الإسلامي ، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت) .

قائمة مصادر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الاقتصاد الاسلامي ، الموقع (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%A%D8%B5%D8%A7%D8%AF_%D8%A5%D8%B3%D9A%D8%A7%D9%85%D9%8A) .

الهوامش:

- ^١ أمين المصري ، المجتمع الإسلامي ، (مكتبة الاسكندرية ، ١٩٨٩)، ص ١٤ ؛ الجوابي، محمد طاهر ، المجتمع والأسرة في الإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩)، ص ١٢ ؛ شاهين، مصطفى، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي ، (مطبعة مصطفى بابي الحلبي) ، ص ٤٣ .
- ^٢ سورة الممتحنة، آية ٨ .
- ^٣ سورة الحجرات، آية ١٣ .
- ^٤ سورة الاسراء، ٧٠ .
- ^٥ ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، (قم: منشورات ادب الحوزة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) . / مادة "كفل": ١١/ ١٢٥ .
- ^٦ ابن منظور، لسان العرب، مادة "كفل" ص ١١/ ١٢٥ .
- ^٧ الإبراشي ، محمد عطية، روح الإسلام ، (القاهرة ، د.ت)، ص ٢٣٧ .
- ^٨ نافع، عبد المجيد ، السلام الاجتماعي ، (الرياض ، ٢٠١١) ص ٣٠ .

- ^٩ أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (مؤسسة المعارف الإسلامية، د.ت). ص ٦٦.
- ^{١٠} النبهان، محمد فاروق، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ)، ص ٣٢٤.
- ^{١١} اباطة، دسوقي، الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهاجه ، (مطبعة وادي النيل، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ م)، ص ٩٩.
- ^{١٢} الإبراشي، روح الاسلام ، ص: ٢٣٨.
- ^{١٣} سورة البقرة/ الآية: ٢٦٠.
- ^{١٤} سورة البقرة/ الآية: ٢٧١.
- ^{١٥} مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، الحديث ٤١/ص ١١٤٣.
- ^{١٦} القادري، ابي بكر ، في سبيل مجتمع إسلامي- توجهات في الفكر والحياة ، (دار احياء التراث العربي، د. ت) ، ص ١٤٤.
- ^{١٧} السباعي، مصطفى، اشتراكية الإسلام ، (القاهرة، ١٩٦٠ م)، ص ٥٧٢.
- ^{١٨} سورة المجادلة/ الآية: ١١.
- ^{١٩} العربي ، محمد عبد الله ، الاقتصاد الإسلامي في تطبيقه على المجتمع المعاصر ، (مصر / مكتبة المنار الاسلامية ، ١٩٩٠) ، ص ٨٧.
- ^{٢٠} ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الاقتصاد الاسلامي ، الموقع <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A>.
- ^{٢١} سورة الحجرات/ الآية: ١٣.
- ^{٢٢} سورة الشورى/ الآية: ٣٨.
- ^{٢٣} سورة آل عمران/ الآية: ٤٤.
- ^{٢٤} الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، تفسير القرآن ، تحقيق: مصطفى مسلم محمد ، (الرياض / مكتبة الرشد ، ١٤١٠ هـ) ، ج ١/ ص ١٢١.
- ^{٢٥} سورة آل عمران/ الآية: ٣٧.

- ^{٢٦} ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، (بيروت / دار صادر ، د.ت) ، ج ١٣ / ص ٢٥٧.
- ^{٢٧} ابن منظور ، م.س. ، ج ١١ / ص ٥٩٠.
- ^{٢٨} سورة الممتحنة/الآية ٨.
- ^{٢٩} العيني بدر الدين محمود ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (بيروت/دار إحياء التراث العربي) ، ج ١٢ / ص ٢١٧.
- ^{٣٠} سورة الشمس/الآية ١٠٧.
- ^{٣١} سورة المائدة/الآية ٩١.٩٠.
- ^{٣٢} سورة القصص/الآية ٧٧.
- ^{٣٣} سورة النساء/الآية ٢٩.
- ^{٣٤} الهيتمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (القاهرة ، بيروت : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ) ، ج ٥/ص ٢٠٧.
- ^{٣٥} سورة التوبة/الآية ٧١.
- ^{٣٦} سورة الروم/الآية ٢١.
- ^{٣٧} سورة التوبة/الآية ٧١.
- ^{٣٨} الإشبيلي ، أبو محمد عبد الحق ، الأحكام الشرعية الكبرى ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، (السعودية : مكتبة الرشد ، ٢٠٠١) ، ج ٣/ص ١٩٩.
- ^{٣٩} سورة الحجرات/الآية ١٢.١١.
- ^{٤٠} سورة المزمل / الآية: ١٨.
- ^{٤١} سورة التوبة/الآية: ١٠٣.
- ^{٤٢} سورة الشمس/ الآية: ١٠.
- ^{٤٣} ابن منظور، لسان العرب ،مادة "زكاة " / ج ١٤/٣٥٨.
- ^{٤٤} مشهور ، نعمت عبد اللطيف، الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي ، (الاسكندرية: ١٩٧٣)، ص ٢٦.
- ^١ شلبي، محمد محمود، إشتراكية، ص ١٢٢.

- ^{٤٥} شلتوت، محمد، الإسلام عقيدة وشرعية، ص ١١٠.
- ^{٤٦} سورة التوبة/ الآية: ٦٠.
- ^١ جامع البيان/ ج ١٤/ ص: ٣٠٨.
- ^{٤٧} سورة الماعون/ الآيات: ١-٢-٣.
- ^{٤٨} ابو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص: ٩٢.
- ^{٤٩} ابن قدامة، ابن قدامة، ابو محمد عبد الله بن قدامة (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)، المغني، تحقيق: محمد رشيد رضا، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ج ٢/ ص ٥٢٧.
- ^{٥٠} قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الاسلام، (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٧م)، ص ١٥٠.
- ^{٥١} قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الاسلام، ص ١٥٠.
- ^{٥٢} القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، (بيروت: مطابع دار الغد، ١٩٩٧)، ج ١ ص ٥٢.
- ^{٥٣} ابن منظور، لسان العرب، مادة "وقف" ٣٥٩/٩.
- ^{٥٤} العلوي، عبد الواحد، لمواييث في الاسلام، (القاهرة: مطبعة الحسين الجديدة، ١٩٥٤)، ص ١٥٨.
- ^{٥٥} سورة الأحزاب/ الآية ٣٥.
- ^{٥٦} مسلم، صحيح مسلم، / كتاب الوصية/ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته، ص ٤١٩٩.
- ^{٥٧} الزهدي، الوقف في الشريعة والقانون، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت) ص ٩.
- ^{٥٨} النبهان، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، ص ٢٥٤.
- ^{٥٩} النبهان، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، ص ٢٥٤.
- ^{٦٠} وهبة، الوقف في الفقه الإسلامي، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت) ص ١٦١.
- ^{٦١} القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام، (بيروت، ١٩٥٥)، ص ١٣٥.
- ^{٦٢} البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٣٤٢م) في صحيحه/ كتاب الزكاة / باب على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف، تحقيق: عبد الرحمن بن

يحيى اليماني- وآخرون، (حيدر اباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م). ص ١٣٥٠.

^{٦٣} سورة المائدة، آية ٨٩.

^{٦٤}

^{٦٥} الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ٢٥٩، برقم: ٧٥١، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: ٥٥٠٥

^{٦٦} سورة البقرة ، آية ١٨٠.

^{٦٧} ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج ٢، ٩٠٤، برقم: ٢٧٠٩؛ احمد، ابن حنبل ابو عبد الله الشيباني ، (٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند احمد، (بيروت: دار صادر، د.ت) ج ٦ / ٤٤٠، برقم: ٢٧٥٢٢.

^{٦٨} البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني- وآخرون، (حيدر اباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م). ص ٣٣٣؛ ومسلم ، صحيح مسلم، ج ٣، ١٢٥٠، برقم: ١٦٢٨.

^{٦٩} سورة الماعون، آية ٤-٧.

^{٧٠} سورة النساء، آية ٥٨.

^{٧١} سورة المؤمنون ، آية ٨.

^{٧٢} الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تحقيق: ابراهيم الحسيني، (السعودية: دار الحرمين، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ج ٧، ١٩٠، برقم: ٧٢٤٠.

^{٧٣} سورة الانبياء/ الآيات ٩٢.

^{٧٤} سورة الحجرات/ الآيات ١٣.

^{٧٥} الإشبيلي ، م.س. ، ج ٤/ ص ٤٧٩.

**اللقى الاثرية ضمن تنقيبات تل السواري
(طعس الكفار)**

**م. شيماء ماجد الحبوبي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد**

اللقى الاثرية ضمن تنقيبات تل السواري (طعس الكفار)

م.شيماء ماجد الحبوبى

التسمية:

سمي التل الواقع الى شمال غرب مدينة حديثة بثلاث تسميات، كانت الاقدم بينها تسمية (سبرتي) وهي لفظة ورد ذكرها في الكتابات المسمارية الآشورية، اما الثانية فكانت (طعس الكفار) وهي تسمية تكونت من قسمين القسم الاول منها (طعس) ويُراد به التل الصغير غير المرتفع الواقع في وسط ارض منبسطة، اما القسم الثاني فهو (الكفار) كما ورد في الكتابات مصطلح شعبي اطلق على الاقوام غير المسلمة وبذلك يكون معنى التسمية (التل غير الاسلامي)، في حين التسمية الثالثة وهي (السواري) كانت قديمة ايضا، وقد ورد ذكرها عند الرحالة موزيل في كتابه الفرات الاوسط، اذ كانت تطلق على الجزيرة الواقعة في وسط النهر والمقابلة لموقع التل الاثري وذكر الرحالة ان القرية كانت زراعية وكانت تسمى بهذا الاسم^(١)، وهناك رأي يورد ان لفظة (سواري) هي لفظة آشورية حيث كانت ترد بصيغة (سوري)^(٢)، وهناك رأي يرجح انها لفظة مصرية كانت تستعمل في مدينة الاسكندرية وتعني السارية المستعملة في السفن وجمعها سواري ، ورأي يرجعها الى زمن العثمانيين وتعني (عسكر الخيالة)^(٣)

الموقع:

يقع تل السواري شمال غرب مدينة حديثة بمسافة (٢٣كم) ويبعد عن ضفة نهر الفرات الشرقية مسافة نصف كيلومتر ويتكون من ثلاث تلول واطنة

اكبرها ابعاده (٩٠×١٥٠م)^(٤) وهو موقع بيضوي الشكل اعلى نقطة فيه تصل الى (١٠,١٠م)^(٥) (انظر المخطط رقم ١)، ويقع ضمن ارض سهلة رسوبية، ومحاط من جميع جهاته باراضي زراعية وقد حدد زمنه بعصر فجر السلالات بمراحله الثلاث (٣٠٠٠-٢٣٥٠ق.م)^(٦).

بدأت عمليات التنقيب في الموقع بتاريخ ١٩٧٨/٤/١٨ واستمرت لغاية ١٩٨١/٥/١٥ من قبل دائرة الاثار والتراث وقد تم العثور في الموقع على لقي فخارية واختام وقبور تعود الى العصر المذكور، اما الهيئة المنقبة فكانت برئاسة السيد ايليا مكي ابراهيم ومن ثم برئاسة السيد محمد عجاج وقد كشفت التنقيبات طبقات تعود الى عصر فجر السلالات من الطبقة الاولى الى الثالثة^(٧)، كما ضم الموقع ايضا اثار تعود للمرحلة الآشورية، اذ تم العثور على قبور واثاث جنائزي اشوري في التل^(٨).

الناحية التاريخية :

يرقى زمن موقع طعس الكفار الى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٣٥٠ق.م) وذلك بناء على اللقى الاثرية والاختام الاسطوانية والفخار والقبور والتي تم العثور عليها في عمليات التنقيب وقد عاش السومريون في تلك المرحلة الزمنية وهم اقدم الاقوام العراقية القديمة التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية واستوطنوا في القسم الجنوبي من العراق، لذا اطلق على تلك المنطقة اسم بلاد سومر وقد ورد في السومرية (كي ان كي Ki.en.ge) في حين وردت في اللغة الاكدية (مات شوميرم MatŠumerim)^(٩)، وعلى الرغم من ان السومريين صنعوا حضارة عظيمة عرفت بالحضارة السومرية الا ان البنات الاولى لتلك الحضارة وضعت على يد اقوام سبقت السومريين استوطنوا الرسوبي في عصور قديمة قبل التاريخ اطلق عليهم الباحثون لفظة الفراتيون

الاولائل (protoeeuphrataens)^(١١) ، وقد سكن هؤلاء الاقوام مدينة اريدو^(١٢) ، وذلك بحدود الالف السادس ق.م.

كما تبين من خلال نتائج التنقيبات في الموقع ان الاشوريين قد اتخذوا منه ثكنة عسكرية، وذلك في عهد الملك الاشوري توكلتي نورتا الثاني (٨٩٠-٨٤٤ ق.م) اذ كان من مستلزمات السياسة الاشورية في عهد هذا الملك اخضاع القبائل الجبلية في الشمال والشرق ضمانا لسلامة الامبراطورية ، فاقامت حصون وحاميات عسكرية في النقاط السوقية المهمة في الحدود التي كانت تربط اجزاء الشرق الادنى القديم منها الطريق المهمة المتجهة غربا المارة بمنطقة الخابور الى سوريا الشمالية وكذلك الطريق المتجهة شمالا الى جبال طوروس والى كبدوكيا والى الطريق المارة ببادية الشام وكانت المحافظة على هذه الاراضي تستوجب اخضاع الاراضي والقبائل المحيطة بها^(١٣) ، وقد سبقت الاشارة الى انها وردت في المصادر المسمارية الاشورية باسم سوبرتي ، كما تشير بعض المصادر في الحديث عن تلمش انها كانت المرحلة السادسة والعشرين لحملة الملك توكلتي نورتا الثاني وقد تحرك اليها من موضع اسمه سوري^(١٤).

ويبدو ان سبب اختيار الاشوريين لتلك المنطقة كثكنة عسكرية هو طبيعة المنطقة اذ انها منطقة محصنة بصورة طبيعية ومحمية.

الاختام الاسطوانية:

الختم: عبارة عن قطعة من الحجر اسطوانية الشكل مثقوبة من الوسط لسهولة حملها او تعليقها بواسطة خيط او سلك معدني ، ويتم النقش على اسطحه عن طريق الحفر او القشط بصورة معكوسة وتكون تلك النقوش عبارة عن رسوم تمثل مشاهد معينة^(١٥) ، قد تكون دينية او صور من الحياة الاجتماعية^(١٦).

وقد سمي بالسومرية (KISIB) وفي الاكدية (Kunukku)^(١٧)، ويعد الختم الاسطواني اهم ما يميز حضارة وادي الرافدين عن الحضارات الاخرى ، اذ ان الانسان العراقي القديم كان له السبق في هذا المجال ،وقد انتشر استعماله بسرعة حتى وصل الى مصر واليونان غربا وافغانستان^(١٨).

بدأت حاجة الانسان الى الاختام بصورة ملحّة في مرحلة الكتابة الصورية، فاذا اراد الشخص كتابة شيء لابد من رسمه مع الشيء الذي اشتراه وبذلك كان الختم اكثر سهولة ومرونة من حيث الاستعمال والتعامل وبذلك كان لكل سومري ختمه الخاص المصنوع من الطين المفخور او الحجر غالبا وكان يوضع على رأس دبوس ليثبت على ثياب صاحبه او على شعر رأسه، وعلى الختم صورة او علامة ما فيضغطه على الطين الطري ليطلع الشكل المنحوت في الختم على وجه اللوح ويكون ذلك بمثابة توقيع^(١٩)، كما استعملت الاختام ايضا لعمل طبعات على فوهات الجرار بعد اغلاقها بمادة الطين للحيلولة دون فتحها وكان ذلك في الالف الثالث قبل الميلاد كما استعملت لختم الرقم الطينية بعد الانتهاء من كتابتها وايضا لختم الصكوك والمقاولات والمعاهدات^(٢٠)

لقد تخطى الناس مسالة التوقيع بأسمائهم بطريقة بسيطة جدا ، اذ كان كل رجل يحمل ختمه حول عنقه وعند اكتمال الوثيقة يدرج كل واحد من الطرفين المعنيين والشهود اسطوانته على الطين الرطب ويكون النقش البارز الذي يظهر بفعل تدرج الختم هو التوقيع وبعدها يسجل الكاتب اسم الشخص الذي ختم ختمه^(٢١).

ومما هو جدير بالذكر، أن بداية استعمال الاختام بنوعها كان قبل ظهور الكتابة اذ وجدت طبعات اختام على كتل من الطين في طبقات وادوار لم تكن الكتابة فيها قد عرفت^(٢٢) وتظهر هناك رموز تدل على بداية الكتابة

وهي توضح الكتابة الصورية التي تطور منها الخط السومري^(٢٣) وفي الشكل رقم (١) نماذج لطبعات اختام تعود إلى عصر الوركاء^(٢٤) وجمدة نصر^(٢٥) تزيل الغموض الذي ينتاب فهم بدايات هذا النظام الكتابي^(٢٦)

رافق استعمال الاختام تطور في اشكالها فقد اختلفت الاختام الاسطوانية من فترة الى اخرى ومن موقع الى اخر بل اختلفت حتى في الموقع الواحد، وقد تراوحت اقطارها بين (٠,٦-٠,٥سم) واطوالها بين (٠,٥-٠,٨سم) وخير دليل على ذلك الختم الذي تم اكتشافه في مدينة الوركاء عام ١٩٥٨م ، اذ بلغ طوله (٠,٨سم) وقطره (٠,٥سم)^(٢٧)، اذ يورد سبايزر ان استعمال الاختام في مدينة الوركاء كان منذ الالف الرابع قبل الميلاد^(٢٨).

ان اول شكل للاختام هو الشكل المنبسط وهو بداية ساذجة للانسان في صنعه وكان ذلك في اواخر الالف السادس قبل الميلاد او قبله بقليل في دور جرمو وحسونة وبعدها تطور استعمالها خلال الالف الخامس قبل الميلاد^(٢٩).

اما الختم الاسطواني فقد ظهر للمرة الاولى في دور الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء^(٣٠) ومع انه استعمل بكثرة لسهولة دحرجته على الطين الا انه سرعان ما انقرض استعماله في حدود الالف السابع قبل الميلاد وعاد استعمال الختم المنبسط^(٣١)

لقد استعملت في عصر فجر السلالات بادواره الثلاثة عدة انواع من الاختام وكانت تضم اختلافات من دور الى آخر، فمثلا امتازت اختام عصر فجر السلالات الاول بكونها طويلة ورفيعة والاسلوب الذي شاع في تنفيذ مشاهدتها هو الاسلوب النسجي الزخرفي والميل نحو التجريد في تنفيذ المشاهد الذي جاء من تطور الاشكال الهندسية المحفورة على اختام عصر جمدة نصر

ومن ثم اصبحت تلك النماذج بهيئة اشكال خطية ذات خطوط مستقيمة او متقاطعة، ومثال على هذا النوع من الاختام، ختم عُثر عليه في مدينة لجش^(٣٢) ابعاده (١٢×٥سم) عليه مشاهد رسوم هندسية وحيوانية مجردة، رسمت بطريقة الكشط المائل^(٣٣).

اما اختام عصر فجر السلالات الثاني فقد حملت المواضيع ذاتها ولكن جاء الاختلاف في طريقة تنفيذها، اذ نُفذت بطريقة الحفر القليل الغور والاقرب الى المسطح مع ميل قليل نحو التدوير في تنفيذ المشاهد، كما تميزت المواضيع بالمشاهد الاسطورية ومن نماذج تلك الاختام ما عُثر عليه في موقع تل اجرب اذ يصور الرجل الثور وهو يقوم بطعن اسد يهاجم ثورا^(٣٤) ، في حين وصلت اختام عصر فجر السلالات الثالث الى درجة كبيرة من الدقة في تنفيذ المشاهد وكان يتم نحتها باسلوب الحفر العميق حيث انها تبدو بعد حفرها على الطين نافرة الى الخارج بشكل ملفت للنظر، اما الموضوعات فهي ذاتها ولكنها مالت الى الواقعية اكثر فحملت الاختام مشاهد العراك ومشاهد مجالس الشرب او الولائم ومشاهد اسطورية لالهة وحيوانات مركبة، كما امتازت باحتوائها على مشهدين علوي وسفلي يفصل بينهما خط او اكثر ومن بين تلك الاختام ختم عُثر عليه في موقع مدينة اور مصنوع من المحار^(٣٥).

كانت الاحجار المادة الاساس في صناعة الاختام الاسطوانية، ومنها الاحجار التي يصعب قطعها كالديورانت وحجر الدم واللازورد والعقيق والبلور الصخري وقد شاع استخدامها في العصر الاكدي، اما الاحجار سهلة القطع كالكلس والالبستر والحجر الصابوني والجيري فهي الاكثر استعمالا في الادوار الاولى^(٣٦)، ومن الجدير بالذكر ان الاختام الاسطوانية قد تنوعت باشكالها والمشاهد والمواضيع المنقوشة عليها فالى جانب صناعة التماثيل وجد فن

النقش على الاختام وهو فن يكشف عن صيغ فنية متباينة كان النحاتون يلاحظونها وقد شاركت في حريتهم^(٣٧)، كما ان هناك انواعا من الاختام بالغ النحاتون في اتقانها اذ كانت غاية في الدقة وقد صُنعت من المعادن الثمينة او الاحجار الكريمة وبذلك اصبحت قطعاً فنية مصغرة واعتبرت من الحلي، اذ كانت تنظم مع غيرها لتصبح قلادة او جزء من قلادة^(٣٨)، لقد تم العثور في موقع تل السواري (طعس الكفار) خلال عمليات التنقيب بموسميها الاول والثاني على مجموعة من الاختام الاسطوانية التي ترجع في تاريخها الى عصر فجر السلاسل بأدواره الثلاثة وهي عشرة اختام يضاف اليها ختمين عثر عليهما لم يسبق ان اكتشف مثيلاً لهما، ثم ختم واحد منبسط على شكل قدم من الحجر، فضلاً عن طبعة ختم اسطواني على طين مشوي، وقد بلغ عدد هذه الاختام اربعة عشر ختم ، الختم الاول الذي عثر عليه هو عبارة عن دلالة حجرية صغيرة على شكل قدم انسان وقد استعمل في صنعها الحجر الطباشيري، وهي مثقوبة من الاعلى للتعليق، اما اسفل الختم فهو القدم وهو منبسط ومنقوش نقشا بارزا ولكن موضوعه غير واضح بسبب تعرضه للتآكل^(٣٩)، اما نوعه فهو من الاختام المنبسطة والمعروفة في مدينة الوركاء وهي بأشكال مختلفة منها القرصية والمربعة ومنها ما هو بهيئة حيوان او راس كبش واغلبها او اكثرها ترجع الى عصر جمدة نصر^(٤٠).

لقد عُثر على هذا الختم في مدفن للطبقة العليا التي تعود الى عصر فجر السلاسل الثالث ومن الجدير بالذكر ان استعمال هذا الختم لم يقتصر دمع افواه الجرار المسدودة لضمان عدم فتحها ، وانما استعمل لاجراض سحرية ودينية^(٤١)، اذ عُثر على نماذج كبيرة الحجم لاقدام مصنوعة من الجص وضعت

في اسس الجدران وفي لب المعصرة الخاصة بالزيت او الخمر، استخدمت كاحجار لتثبيت الاسس وطرد الشرور^(٤٢).

اما الختم الثاني فهو عبارة عن ختم اسطواني الشكل مثقوب طوليا من الوسط مصنوع من الحجر ومشوه من احد جوانبه ، تضمن خطوط محنية موزعة بشكل منتظم على سطح الختم ومنحوتة بشكل الحفر الغائر^(٤٣)، وتبدو على شكل قرون وهذا نوع لم يتم اكتشافه من قبل وانما تم الكشف عن اختام تحمل القرون نفسها متصلة بأجزاء من رؤوس الحيوانات وامازت بانها طويلة ورفيعة وتعود الى عصر فجر السلالات الاول وقد تم اكتشافها لأول مرة في منطقة دبالى^(٤٤)، ويبدو ان هذا الختم هو من صنع محلي بسيط وقد تم العثور عليه في الطبقة الثانية (عصر فجر السلالات الثاني)^(٤٥).

في حين يحمل الختم الثالث شكل اسطواني وهو مصنوع من الحجر، وبحالة جيدة يحوي على صبغة خضراء داكنة على احد جوانبه، ويبدو ان ذلك نتج عن كونه مدفونا مع قطعة نحاسية، ويمثل الختم مشهدا للصراع بين الرجال والاسود، وقد عثر عليه في دفن الطبقة الاولى (عصر فجر السلالات الثاني) في الدور (ب)^(٤٦).

الختم الرابع وهو عبارة عن ختم اسطواني مصنوع من الحجر الابيض ولكنه اصيب بحرق ادى الى اكتسابه اللون الاسود، كما نتج عن الحرق تشويه الختم، ونقص في احد جوانبه اما النصف السليم مطموس جزء منه وموضوعه يمثل مشهد صراع بين الرجال والاسود^(٤٧).

الختم الخامس، ختم اسطواني تم صنعه من حجر المرمر الشمعي، اما موضوعه فهو عبارة عن خطوط رفيعة استعمل فيها النحت البارز، حوى موضوعه على عربة تجرها حيوانات وخلفها شخص واقف يمسك بعصى تتدلى

عاموديا الى الاسفل بكتلة دائرية تشبه الكرة، وهذا الختم يعود الى عصر فجر السلالات الثاني، اذ تم العثور عليه في الطبقة الثانية، وهو استنساخ وليس اصل ولا يمكن ارجاعه الى عصر فجر السلالات الاول لان فكرة الطبيعة قد وجدت في عصر فجر السلالات الثاني^(٤٨).

في حين وصف الختم السادس بأنه اسطواني الشكل ومصنوع من الحجر الرمادي ذي اللون الداكن، ومنحوت بطريقة الحفر البارز، اما موضوعه فعبارة عن خطوط متقاطعة فيما بينها تشكل معينات متداخلة، ويعود الختم الى عصر فجر السلالات الثاني حيث وجد على الارضية السكنية التي تعود للعصر آنف الذكر^(٤٩).

والختم السابع اسطواني الشكل مصنوع من الحجر الرمادي المائل قليلا الى الحمرة، وهو بحالة سيئة واغلب ملامحه مطموسة وغير واضحة، وموضوعه يمثل صراع حيوانات، ويعود هذا الختم الى عصر فجر السلالات الثالث حيث تم العثور عليه في طبقة الدفن الممثلة لهذا العصر كما ان موضوعه يرجع الى ذلك العصر^(٥٠).

اما الختم الثامن فهو عبارة عن ختم اسطواني مصنوع من الحجر ومنحوت بطريقة النقش الغائر على سطح مستوي بخطوط رفيعة وموضوعه يمثل منظر صيد وقتال بين الحيوانات والانسان ويبدو ان هذا الختم يعود الى عصر فجر السلالات الثاني، بناءً على معثره وهو مصنوع صناعة محلية^(٥١).

والختم التاسع وصف بأنه اسطواني الشكل رفيع من الوسط سميك من جانبيه ناقص جزء من احد راسيه، وقد تم صنعه من الحجر الرمادي الذي يحوي على اللون الابيض الفاتح ومنقوش بطريقة النحت الغائر بشكل خطوط متقاطعة تشكل معينات متداخلة في وسط المعين الداخلي صرة صغيرة تشبه

رسم المعين، وقد عثر عليه في الطبقة التي تعود الى عصر فجر السلالات الثالث^(٥٢).

في حين وصف الختم العاشر بأنه اسطواني مصنوع من حجر المرمر الابيض الشمعي وهو مشوه النقوش غير واضحة، ويمكن نسبته الى عصر فجر السلالات الثالث استنادا الى معثره في الطبقة الاولى (العليا) التي ترجع الى هذا العصر^(٥٣).

كما تم العثور على طبعة ختم وليس ختم اسطواني على الطين المشوي، ويمثل المشهد طبقا لما هو متوفر منظر صياد قبض على حيوان دون ان يقتله وحمله حيا، وهذا الختم تم العثور عليه في الطبقة الاولى التي تعود الى عصر فجر السلالات الثالث^(٥٤).

في حين جاء الختم الثاني عشر اسطواني مصنوع من الحجر ومنحوت بطريقة الحفر الغائر، وهذا الختم يحوي على اكثر من مشهد في الوقت نفسه، وتبعاً لتحليل المشاهد فيمكن ان يطلق عليه بالختم الرياضي او ختم الالعب الرياضية، وهو ختم جديد من نوعه لم يسبق ان اكتشف مثله^(٥٥).

كما وصف الختم الثالث عشر بأنه ختم اسطواني مصنوع من الحجر الابيض الشمعي، وجد مهشما واجريت له صيانه ولكنه بقي ناقصا، وهو منحوت بطريقة النحت الغائر، ومحاط من الاعلى والاسفل بخط غير عميق، اما موضوعه فهو على ما يبدو مجموعة من التجار، عثر عليه في الطبقة الثانية في الدفن ويرجع الى عصر فجر السلالات الثاني وهو ختم جديد في فنه وموضوعه^(٥٦).

وأخر هذه الاختام جاء اسطواني مصنوع من حجر صلب ويحمل لون رمادي مائل للسواد وهو ناقص في احد جوانبه بسبب كسر اصابه ومنقوش

بطريقة القشط الغائر^(٥٧)، ولم يحدد في تقرير التنقيب الفترة الزمنية التي يرجع اليها الختم.

كما عثر في تل السواري ايضا على مجموعة من الاواني والمواد وبعض التماثيل الجانبية وقد صنعت من الحجر بطريقة النحت باستثناء التماثيل الجانبية التي تمت صناعتها بطريقة القشط وبالنحت البارز، وقد قسمت هذه المواد الى ثلاث الواح، ضم الاول آنية من المرمر الابيض كتف بؤبؤي محرز بشريط غير عريض والبدن متدلي والقاعدة حلقيه وهي اشبه ما تكون بمزهريه وهي الوحيدة التي عثر عليها في تل السواري، كما ضم جزئين من صحنين احدهما من المرمر الابيض الشمعي والآخر من الحجر الاسود الخشن الذي يعرف بحجر الكرانيت الاسود، فضلا عن مبخرتان من المرمر احدهما على شكل مكعب في اعلاها حفرة دائرية الشكل غير عميقة في داخلها سواد يبدو انه بقايا نار من الاعلى والاسفل محاط بافريز بارز محرز يزيده جمالا، اما الثانية فهي ذات شكل منبسط بدن^(٥٨) املس جوانبها حادة الزوايا اعلاها حفرتان دائريتان متجاورتان غير عميقتان لازال في احدهما بقايا سواد النار، كما ضم دمية حيوانية ناقصة منحوتة من حجر الحلان ما بقي منها هو المؤخرة فقط ، هي تمثل حيوان كبير يشبه الثور او الاسد، فضلا عن خرزة مصنوعة من حجر المرمر الشمعي تحمل شكل معيني وهي مثقوبة طوليا من الوسط لتكون دلالية وسط قلادة يمكن ملاحظة دائرتان في الوسط يمكن ان نستنتج منهما ان الشكل ماهو الا تعبير عن رسم وجه ادمي لانهما تشبهان عيني الانسان^(٥٩)، ويمكن من خلال هذه القطعة ان نتوصل الى فكرة مفادها ان بداية الفن التجريدي يمكن ان تكون قد ظهرت في عصر فجر السلالات الثاني.

كما تم العثور على إناء زورقي الشكل مثل نسخة مصغرة لزورق منحوت من حجر المرمر الابيض الشمعي في مقدمته من الاسفل نتوء يشبه المقبض^(٦٠)، فضلا عن جزء من كأس فخاري ذا فوهة متسعة له قاعدة مسطحة من الداخل والخارج، واناة اعتبر الاول من نوعه في موقع تل السواري كان على شكل عمودين مربعين ينزلان مع البدن بينهما مسافة نصف سنتيمتر وقد تقب كل منهما تقبا دائريا ينزل طوليا معه وهو مصنوع من المرمر الابيض الشمعي^(٦١).

ومن بين اللقى التي تم العثور عليها ايضا الواح حملت نحتا لاشكال اشخاص الا انها كانت قد تعرضت الى التلف منها على سبيل المثال جزء من لوح حجري منحوت من حجر المرمر الابيض الهش، وقد كان مشوها اذ تعرض للتآكل بسبب الاملاح ولم يبق منه سوى شكل شخص ناقص من الاعلى يرتدي تنورة قصيرة فوق الركبتين، ولوح آخر برتقالي اللون فقد جانبه الايسر وكان النحت عليه من نوع النحت البارز وفيه صورة رجل حليق الرأس ذو ذقن طويل وعين كبيرة رافقا احدى يديه الى الاعلى والاخرى على جانب البطن مرتديا ثوبا طويلا تحت ركبتيه بقدمين حافيتين يقف امامه حيوان مختلف قليلا عن الطبيعة يشبه بكلب رأسه مرفوعة الى الاعلى يقف على قوائمه الاربعة وخلفه بقايا اقدام شخص شبيهه بسابقه^(٦٢).

كما ان من بين اللقى التي تم العثور عليها في تل السواري القواقع المائية والحلقات العظمية، ويبدو ان الانسان العراقي القديم لم يترك شيئا الا وافاد منه ، اذ نجد ان القواقع التي يحملها نهر الفرات سنويا قد دخلت في صناعاته فالكبيرة منها استخدمها كبودقات وآليات صغيرة في حياته اليومية، اما القواقع الصغيرة فقد شذبها وثقبها طوليا او عرضا ومن ثم نظمها في قلائد لتوين

جيد النساء كنوع من الحلي ، وقد عُثر على مجاميع كبيرة منها متناثرة في الطبقات، والارضيات السكنية فضلا عن تلك الموجودة ضمن مقتنيات الدفن^(٦٣) ، اما الحلقات العظمية فُحنت من مختلف العظام وبدقة متناهية وباشكال متعددة منها ذات التلافيف ومنها الاعتيادية، وجميعها اشتركت باستدارتها المنتظمة من الخارج^(٦٤).

ومن الجدير بالذكر ان العظام الصغيرة استخدمت كمحابس للصغار وكانت تصنع من عظم الفيل، وذلك لعدة اعتبارات منها الناحية الجمالية، ومنها الناحية السحرية اذ كان يعتقد انها تدفع الشر عن الوليد الصغير، اذ ان العين الشريرة يمكن ان تقع على هذه المحابس وغيرها من الاشياء الجميلة وتتصرف عن الاضرار به.

كما ان من بين اللقى التي تم العثور عليها في موقع تل السواري مشابك للرأس، ومخارز ، ومقاشط من الحجر، اذ وجدت ثلاث مقاشط او سكاكين من نوع تلك التي استعملها الانسان في عصور ما قبل التاريخ القطع الاولى والثانية متشابهتان وقد صنعتا من الحجر الناري الرمادي اللون وهما مستطيلا الشكل احد الوجهين مسطح والثاني محدب طوليا ومن الوسط وحاد من الجانبين ، اما المقشط الثالث فمصنوع من الحجر الابيض حمل شكلا مستطيلا الا انه اكثر عرضا من احد جانبيه سميك من الجانب الاخر^(٦٥).

الخاتمة:

كانت مقتنيات الانسان العراقي القديم جانبا هاما افاد الباحثين في دراسة الحياة الانسانية التي مضى على وجودها الآف السنين، والوقوف على تطور تلك الحياة الانسانية وصولا الى يومنا هذا، وملء الحقب التاريخية المجهولة، وقد عثر على تلك الادوات والمقتنيات التي ساعدته على العيش في مواقع مختلفة كانت في تلك الازمان الغابرة مأهولة بالسكان، ومن بين تلك المواد الاختام التي بدأت بأشكال بسيطة ومختلفة تطورت بتطور الحياة ، اذ نجد انها في بدايتها ضمت رسومات بشرية او حيوانية بسيطة كانت الغاية منها طرد الشرور ثم اصبحت اكثر تطورا في الالف الخامس قبل الميلاد واستعملت لاغراض حياتية اخرى ثم ظهرت مع ظهور الكتابة الاختام الاسطوانية التي انتشرت بسبب سهولة دحرجتها على الطين وبرز التطور في صناعتها واتسعت حاجات واغراض استعمالها، فكل جرة مغلقة لابد ان يدمغ غطائها بختم وكذلك الحال بالنسبة للسلع التجارية الملفوفة بالحصر والمشدودة بالحبال، اذ لابد ان يوضع الطين على الشداد ويدحرج عليه الختم لمنع التلاعب ومن ثم وصولا الى عام (٢٠٠٠ق.م) اصبحت استعمال الختم الزاميا وفق القانون العام للدولة، فكل شخص ختمه الخاص وهو بمثابة الهوية التي تميزه عن غيره .

وكانت الاختام تصنع من الاحجار والمعادن كالذهب والنحاس الذي كان يُحشى بالخشب او القير وهي اختام نادرة.

اما النقش على الختم فكان اما بطريقة الحفر او الكشط بصورة معكوسة، وكانت اختام الاثرياء تصنع من قبل فنانين مختصين لذا يمكن للدارس ان يجد فيها الروح الفنية والتقنية المستعملة في ذلك العصر، في حين ان الفقراء كانوا يصنعون اختامهم بأيديهم لذا كانت تظهر بدائية بالنسبة لفترتها

فكيف للمؤرخ ان يميز بين هذا الختم وذاك الا اذا تم العثور على دمغات لتلك الاختام على الطين فبذلك يمكن تحديد الفترة التاريخية لذلك الختم.

وقد تم العثور في موقع السواري (طعس الكفار) على اربعة عشر ختما تمكن الباحثون من ارجاعها الى عصر فجر السلالات بأدواره الثلاثة وذلك تبعا للفترة الزمنية (المعثر) يضاف الى ذلك نوع الختم وطريقة النقش والموضوع المنقوش عليه وبذلك تمكنوا من ملء فجوة تاريخية تخص المنطقة موضوع الدراسة واثراء الجانب التاريخي بمعلومات ذات اهمية متعلقة بالحياة الانسانية لفترة زمنية موعلة في القدم.

فضلا عن اللقى الاثرية الاخرى التي تم العثور عليها ومنها على سبيل المثال مجموعة من الاواني والمواد وبعض التماثيل الجانبية وقد صنعت من الحجر بطريقة النحت باستثناء التماثيل الجانبية التي تمت صناعتها بطريقة القشط وبالنحت البارز، والاواني التي اختلفت في اشكالها واحجامها ومواد صناعتها، والحلي المصنوعة من القواقع والمواد العظمية، الى جانب الالواح المنحوتة التي وجدت في تل السواري والمخارز، كل ذلك يرشدنا الى طبيعة الحياة الانسانية تلك البقعة وحالة التطور والحضارة التي ارتقى بها الانسان القديم.

قائمة الهوامش والمصادر:

- ١- Musil ,A., the middle Euphrats, London , 1927, pp.14- 15
- ٢- محمد عجاج جرجيس، (تسمية المدينة) تقرير حقلي، ١٩٨٠م، ١١/م ك ص٢-٥.
- ٣- المصدر نفسه، ص٣.
- ٤- غيث حبيب خليل، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: قسم الآثار، ٢٠٠٤م)، ص٢٤.
- ٥- ايليا ملكي ابراهيم، تقرير اولي عن اعمال التنقيب في موقع طعس الكفار، مجلة الآثار، العدد (١)، بغداد، ١٩٨٠م ص١٤.
- ٦- تقرير التنقيب الاولي من ١٨/٤ / ١٩٧٩م ولغاية ٣٠/٥/ ١٩٧٩م رقم الوثيقة ١/م ك.
- ٧- غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص٢٥.
- ٨- محمد عجاج جرجيس، تقرير حقلي، ص١.
- ٩- عامر سليمان، التاريخ في العراق القديم (موجز التاريخ السياسي)، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢م، ص١٢٠.
- ١٠- فاضل عبد الواحد وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٦٢.
- ١١- اريدو: اريدو: تقع اريدو في الغرب من مدينة الناصرية بمسافة (٤٠ كم)، وتعرف بقاياها اليوم باسم (أبو شهرين)، كان مجرى نهر الفرات أو أحد فروعه يمر بجانب المدينة وتعد مدينة اريدو من أقدم المدن السومرية التي استوطنت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ وأول المدن الخمسة التي هبطت فيها الملوكية قبل الطوفان على وفق ما جاء في جداول الملوك السومرية وهي مركز عبادة الإله أيا (أنكي)، (غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص٢٨).
- ١٢- محمد عجاج جرجيس، المصدر السابق، ص٨.

- ١٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، مطبوعات دار المعلمين العالي، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٨٢.
- ١٤- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الاولى، ص١١.
- ١٥- صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، (فن الاختام الاسطوانية)، ج١، بيروت، ١٩٦٤م، ص٧.
- ١٦- ادوارد كبير، كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الامين، ط٢، مكتبة دار المتنبى، بيروت، ١٩٦٤م، ص٨٦.
- ١٧- الحاج يونس، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختام عصري الوركاء وجمدة نصر، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد-١٩٩٨)، ص١٢٤.
- ١٨- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص٧.
- ١٩- ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، ترجمة: احمد عبد الباقي، مكتبة المثنى، بغداد، لا.ت، ص٩٥.
- ٢٠- ايج. اي. ايل. ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة: عطا البكري، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١م، ص٣٤-٣٥.
- ٢١- ادوارد كبير، المصدر السابق، ص٨٦.
- ٢٢- فرج بصمة جي، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي واوروك جمدة نصر، ادبا، ٣ منشورات نابو، (بغداد-١٩٩٤)، ص٩.

23- Wooley, L.: Excavation at UR, A record of Twelve Years work by Sir, Leonard Wooley, 4th ed., (London-1963), p40.

- ٢٤- مدينة الوركاء: وتقع هذه المدينة على بعد (٣٠كم) جنوب شرق مدينة السماوة وهي اقدم المدن السومرية واكبرها اذ يرجع زمن ظهورها إلى الالف الخامس ق.م، ومرت بثلاث ادوار الاول عرف بعصر العبيد (واسط الالف الخامس ٤٥٠٠ق.م) والدور الثاني يبدأ في (٣٠٠٠ق.م) وفيه دونت الحوادث التاريخية

وكذلك الحروب وسير الملوك، وما تم من الاعمال العمرانية، أما الدور الثالث فبدأ في العصر الاكدي الذي اصبحت فيه الوركاء من ممتلكات سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) ولكنها ظلت مركزا دينيا وعمرانيا وثقافيا مزدهرا، بدأت اولى عمليات التنقيب فيها على يد الجيولوجي الانكليزي وليم لوفتس عام (١٨٤٩م)، (قحطان رشيد صالح، الكشف الأثري في العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧م، ص ٢٤٥-٢٤٦).

٢٥- جمدة نصر: ويقع على مسافة (٢٥ كم) شمال شرق زقورة تل الأحيمر في منطقة مشروع المسيب الكبير، أبعاد التل (٨٥٠×١٨٠م) وأعلى ارتفاع حوالي (٣.٤٠ م) عن مستوى سطح السهل المجاور والتل المركزي هو الأكثر أهمية أبعاده (٣٦٠×١٨٠ م)، التل غير منتظم الشكل، نقب التل من قبل بعثة تنقيبية مشتركة من جامعة أكسفورد ومتحف الأشمولين برئاسة (لانتدون) وذلك في عام ١٩٢٥، ثم برئاسة (مكاي) في عام ١٩٢٦م، ثم جرت في الموقع تنقيبات جديدة تركزت في التل المركزي وذلك في عام ١٩٨٨ أجرتها البعثة البريطانية، (مانيوس، روجر، و شاكرا، برهان. التنقيبات في جمدة ناصر، موسم ١، ١٩٨٨، ص، ٢ - ٣).

٢٦- خالد سالم اسماعيل، معالجة الرقم الطينة، الندوة التي اقامها المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، قاعة قصر الثقافة والفنون، (بغداد-١٩٩٢)، ص٦.

٢٧- فرج بصمة جي، الوركاء، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٨.

28- Spieser, E.A.: "The Beginning of Civilization in Mesopotamia, The Sumerian Problem, (London-1969), p83.

٢٩- اسامة النقشبدي وحياء عبد علي، الاختام الاسلامية في المتحف العراقي، بغداد، لا.ت، ص٩.

٣٠- طه باقر، المصدر السابق، ص٤٧٩.

- ٣١- اسامة النقشبندي وحياة عبد علي، المصدر السابق، ص ١٠.
- ٣٢- لجش (تلو): وتقع على بعد (١٦ كم) شمال شرق مدينة الشطرة في محافظة ذي قار وقد بدأ الحكم السياسي في هذه المدينة (٢٦٠٠ ق.م) وقد نقتب فيها البعثة الفرنسية عام (١٨٧٧م) (قحطان رشيد، الكشاف، ص ٢٦١-٢٦٣)
- ٣٣- ناجي عادل، الاختام الاسطوانية في عصر فجر السلالات، ضمن حضارة العراق، ج ٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٣٤- غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.
- ٣٥- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.
- ٣٦- المصدر نفسه، ص ١١.
- ٣٧- اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٣٠.
- ٣٨- اسامة النقشبندي وحياة عبد علي، المصدر السابق، ص ١٠-١١.
- ٣٩- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧١.
- ٤٠- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص ١٨.
- ٤١- طه باقر، المصدر السابق، ص ٤٨٠.
- ٤٢- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧١.
- ٤٣- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٢.
- ٤٤- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص ١١.
- ٤٥- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٢.
- ٤٦- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٤.
- ٤٧- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٥.
- ٤٨- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٧.
- ٤٩- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٨.
- ٥٠- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٧٩.
- ٥١- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٠.

- ٥٢- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨١.
- ٥٣- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٢.
- ٥٤- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٣.
- ٥٥- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٤.
- ٥٦- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٥.
- ٥٧- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص ٨٦.
- ٥٨- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ٩٠.
- ٥٩- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ٩١.
- ٦٠- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ٩٢.
- ٦١- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ٩٢.
- ٦٢- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ٩٤.
- ٦٣- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ١٠٠.
- ٦٤- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ١٠٤.
- ٦٥- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص ١٠٦.